

طبقات الشافعية الكبرى

لشيخ الإسلام أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي الشيباني

٧٢٧ — ٥٧٧١ هـ

تحقيق

عبد الفتاح محمد الحجاو

محمود محمد الطنحجي

الجزء الأول



[جميع الحقوق محفوظة]



المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، نحمده ونستعينه ، ونستغفره ونسئده ، ونؤمن به وتوكل عليه ،
ونسأله الخير كله ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله
فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ،
وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم [تسليماً] (١) .
حدثنا أبي الشيخ الإمام تغمده الله برحمته فيما قرأه علينا من لفظه قال : أخبرنا ابن السَّقَطِيّ (٢)
يعني محمداً بن عبد العظيم ، أخبرنا عبد العزيز بن باقا إجازةً ، أخبرنا أبو زُرْعَةَ طاهر
ابن محمد بن طاهر القَدِسِيّ ، أخبرنا أبو منصور محمد بن الحسين المَقَوَّمِيّ (٣) ، إجازةً
إن لم يكن سماعاً ثم ظهر سماعه من بعد ، أخبرنا القاسم بن أبي النذر الخطيب ، أخبرنا
أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة بن بحر القطان ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن يزيد
ابن ماجة الحافظ (٤) ، حدثنا أبو بكر بن أبي شَبَّابَةَ ، ومحمد بن يحيى ، ومحمد بن خلف السقلاني
قالوا : حدثنا حُبيد الله بن موسى .

ح : وأخبرنا الحافظ أبو العباس الأشعريّ بقرائه عليه ، أخبرنا يوسف بن المهتار
إجازةً ، وحدثني عنه أبو الحسن بن العطار سماعاً على سماعٍ ، أخبرنا الإمام أبو عمرو عثمان
ابن عبد الرحمن بن الصّلاح ، أخبرنا منصور بن عبد النعم الفَرَاوِيّ (٥) بنيسابور ، أخبرنا

(١) زيادة من : ج . (٢) بفتح السين المهملة والقاف وفي آخرها طاء مهملة ، نسبة
إلى بيع السَّقَطِ . الباب ١ / ٥٤٨ . (٣) بضم الميم وفتح القاف وكر الواو المشددة .
اللباب ٣ / ١٧١ . (٤) سنن ابن ماجة (باب خطبة النكاح من كتاب النكاح)
١ / ٦١٠ . (٥) بضم الفاء وفتح الراء وبمد الألف واو ، هذه النسبة إلى فراو ، وهي
بليدة مما يلي خوارزم يقال لها : رباط فراوة . اللباب ٢ / ٢٠٠ ، وفي معجم البلدان ٣ / ٨٦٦ :
فراوة بالفتح وبمد الألف واو مفتوحة ، وهي بليدة من أعمال نسا ، بينها وبين دهستان
وخوارزم . وفي الأصول « الفراوي » بالعين المعجمة .

أبو المعالي محمد بن إسماعيل الفارسي ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي الحافظ .
ح : قال ابن الصلاح : وأخبرنا الشيخان أبو النجيب إسماعيل بن عثمان القاري ،
ومحمد بن الحسن بن سعيد الطبري الصرام بنينا بور قالوا : أخبرنا أبو الأسعد هبة الرحمن
ابن عبد الواحد بن عبد الكريم القشيري ، أخبرتنا جدتي الحرّة فاطمة بنت الأستاذ
أبي علي الدقاق قالوا : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف ؛ هو الشيخ ابن مأمويه^(١) ،
أخبرنا أبو سعيد بن الأعرابي ، حدثنا عباس بن عبد الله الترقفي^(٢) ، حدثنا أبو المنيرة ،
حدثنا الأوزاعي ، حدثنا قرّة .

ح : قلت : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو المعالي
أحمد بن إسحاق الأبرقوهي^(٣) ، أخبرنا المبارك بن أبي الجود البغدادي ، أخبرنا أحمد
ابن أبي غالب بن الورّاق ، أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي الأنماطي^(٤) ، أخبرنا
أبو طاهر المخلص^(٥) ، حدثنا أبو القاسم البغوي ، حدثنا داود بن رشيد الخوارزمي ،
حدثنا الوليد بن مسلم ، عن الأوزاعي ، عن قرّة .

(١) في الأصول: أخبرنا محمد بن يوسف ، هو الشيخ ابن مأمويه ، والتصويب من الباب
٣٢/١ ، والمبر ١٠٠/٣ ، وفيها سنة تسع وأربعمائة . قال: وعبد الله بن يوسف بن مأمويه ،
الشيخ أبو محمد . . . زوى عن أبي سعيد بن الأعرابي ، ومحمد بن الحسين القطان ، وجماعة .
(٢) بضم التاء وسكون الراء وضم القاف وفي آخرها الفاء ، هذه النسبة إلى ترقف من
أعمال واسط . الباب ١ / ١٧٣ . (٣) في المطبوعة ، د . الأرفوهي ، والثبت من ج ،
وهو بفتح الألف والباء المنقوطة بواحدة وسكون الراء وضم القاف في آخرها الهاء ، هذه
النسبة إلى أبرقوه ، وهي بليدة بنواحي أصبهان على عشرين فرسخا منها . الباب ١ / ٧٨ .
(٤) بفتح الألف وسكون النون وفتح الميم وكسر الطاء المهملة ، هذه النسبة إلى بيع
الأنماط ، وهي القرش التي تبسط . الباب ١ / ٧٣ . (٥) بضم الميم وفتح الخاء وكسر
اللام وفي آخرها صاد مهملة ، هذا يقال لمن يخلص الذهب من الغش ويفصل بينهما ، وهو
محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن بن زكريا المخلص . الباب ٣ / ١١١ .

ع : قال ابن الصّلاح : وأخبرنا أبو بكر القاسم بن عبد الله بن عمر النّيسابوريّ ،
فقيه نيسابور ومفتيها قراءةً عليه بها ، أخبرنا أبو الأسمد القشيريّ ، أخبرنا أبو محمد
عبد الجليل بن عبد الرحمن البّحيريّ^(١) ، أخبرنا أبو نعيم عبد الملك بن الحسن الإسفراينيّ ،
أخبرنا أبو عوانة يعقوب بن إسحاق قال : إن يوسف بن سعيد بن مسلم المصيصيّ^(٢) ،
ومحمد بن إبراهيم الطّرسوسيّ^(٣) ، وأبا العباس الغزّيّ ، والعباس بن محمد حدثونا ، قالوا :
حدثنا عبّيد الله بن موسى ، حدثنا الأوزاعيّ ، عن قرّة بن عبد الرحمن بن حيّويل^(٤) ،
عن الزّهرّيّ ، عن أبي سلّمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِالْحَمْدِ أَقْطَعُ » . هذا لفظ ابن ماجة .
ولفظ ابن الأعرابيّ : « بِالْحَمْدِ لِلَّهِ أَقْطَعُ » .

ولفظ البّغويّ : « بِحَمْدِ اللَّهِ » . والكل بلفظ : « أَقْطَعُ » من غير إدخال الفاء
على خبر المبتدأ .

وأخرجه أبو داود^(٥) في الأدب من سننه عن أبي توبة هو الحلبيّ قال : زعم الوليد
عن الأوزاعيّ عن قرّة به ، ثم قال أبو داود : رواه يونس وعقيل وشعيب وسعيد بن
عبد العزيز ، عن الزّهرّيّ ، عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلًا .

-
- (١) بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة بعدها الياء المثناة من تحت وفي آخرها الراء ،
هذه النسبة إلى بّحير ، وهو اسم ليمض أجداد المنتسب إليه . اللباب ١ / ١٠٠ .
- (٢) بكسر الهمزة والصاد المشددة وسكون الياء تحتهما نقطتان وفي آخرها صاد مهملة ثانية ،
هذه النسبة إلى المصيصيّ ، مدينة على ساحل البحر . اللباب ١ / ١٤٧ ، وفي المراصد ١٢٨٠ :
بفتح الهمزة ، وفي ج « مسلم » بتشديد اللام المكسورة . (٣) بفتح الطاء والراء وضم
السين المهملة وسكون الواو وفي آخرها سين ثانية ، هذه النسبة إلى طرسوس ، وهي مدينة
مشهورة ، كانت ثغرا من ناحية بلاد الروم على ساحل البحر الشامي . اللباب ٢ / ٨٥ .
- (٤) في د : حثويل ، وهو خطأ . (٥) أخرجه أبو داود في (كتاب الأدب)

ورواه أبو عبد الرحمن النَّسَائِي في عمل اليوم والليلة ، عن محمود بن خالد ، عن الوليد ، عن الأوزاعي به ، وعن محمود بن خالد أيضا ، عن الوليد عن سعيد بن عبد العزيز ، عن الزُّهْرِي رفعه مثله ، وعن قُتَيْبَةَ ، عن لَيْث ، عن عُقَيْل ، عن ابن شِهَابٍ مرسلا ، واللفظ : « كَلُّ كَلَامٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ فَهُوَ أَجْذَمٌ » أدخل الفاء في الخبر وليس ذلك في أكثر الروايات .

(١) وقد جاء موضع [٢] « كَلَامٍ » « أَمْرٍ » ، وجاء موضع [٣] « أَقْطَعُ » و « أَجْذَمٌ » « أَبْتَرُ » ، وجاء الجمع بينهما ، وجاء موضع : « يُبْدَأُ » « يُفْتَحُ » ، وجاء موضع : « الْحَمْدُ » « الذِّكْرُ » (١) ، وجاء موضع : « الْحَمْدُ » أيضا « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » وسنسوق (٣) إن شاء الله هذه الروايات بعد الكلام على هذا الحديث ، فنقول :
قد أخرج ابن حَبَّان هذا الحديث في صحيحه من طريقين :

إحداها : قال : حدثنا الحسين بن عبد الله القَطَّان ، حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا عبد الحميد بن أبي العشرين ، حدثنا الأوزاعي ، عن قُرَّة ، عن الزُّهْرِي ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كَلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ أَقْطَعُ » وبوب على هذا : بالإخبار عما يجب على المرء من ابتداء الحمد لله جل وعلا في أوائل كلامه عند بغيه مقاصده .

والثانية : قال : حدثنا الحسين بن عبد الله بن يزيد القَطَّان أبو علي بالرقعة ، حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا شُعَيْب بن إسحاق ، عن الأوزاعي ، عن قُرَّة ، فدكره بلفظه حرفا حرفا ؛ فكان هشام بن عمار حدث به مرتين : مرة عن ابن أبي العشرين ، ومرة عن شعيب بن إسحاق ، وكلاهما حدثه به (٤) ، عن الأوزاعي .

وبوب أبو حاتم على هذا : بالأمر للمرء أن تكون فواخ أسبابه بحمد الله ثلاثا تكون أسبابه بترًا . ولم يظهر لي وجه المنافية لاسيما واللفظ واحد ، وليس في اللفظ « أَبْتَرُ »

(١) مكان هذا في د : « وكل كلام جاء موضع كل أمر ، وجاء موضع الحمد الذكر » .

(٢) زيادة من : ج . (٣) في الطبوعة : وسنستوف . (٤) في الطبوعة : حدث به .

بل « أَقْطَع » كما هو في اللفظ الأول ؛ ولئن ادعى أبو حاتم المغيرة بين الأسباب والكلام ، وقال : ذكرنا الطريق الأولى للدلالة على افتتاح الكلام بالحمد لله ، والثانية للدلالة على افتتاح الأسباب بها . نقل له ^(١) : الكلام لبنية المقاصد من جملة الأسباب ، وهب أنه غيره فالحديث واحد ، فإن دلّ على الأمرين فأعقد لهما باباً واحداً ، وما أراه إلا على عادته في تكثير الأنواع ، فكأنه قصد بالأول وهو الكلام الأقوال ، وبالتالي وهو الأسباب الأفعال ، ولا طائل تحت هذا .

وإن قال قائل : قد افتتح هذا بالأمر للمرء ، وذلك بالإخبار له ، والأمر غير الخبر ؛ لأن الأمر إنشاء وهو قسيم للخبر . فجوابه أنه قال هناك : ذكر الإخبار على ما يجب على المرء ، فاستويا ، ثم هب أن الحال كما زعمت . فالدالّ حديث واحد بلفظ واحد ، فليس غير ما أحسب من ^(٢) أنه قصد التنويع إلى ألفاظ وأفعال .
وكذلك أخرجه الحاكم في مستدرّكه .

وقضى ابن الصلاح : بأن الحديث حسن دون الصحيح وفوق الضعيف ، مُحْتَجَجًا بأن رجاله رجال الصحيحين سوى قرّة ، قال : فإنه ممن انفرد مسلم عن البخاري بالتخريج له .

وأنا أقول : لم يخرج له مسلم إلا في الشواهد مقروناً بغيره . وليس لها حكم الأصول ، وإنما خرج له الأربعة : أبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه وأدعى مع ذلك أن الحديث صحيح ، كما ادّعه هذان الخبران : ابن جبان ، وابن أبي عمير .

فإن قلت : فما حال قرّة بن عبد الرحمن عنكم ؟ قلت : هو عندي في الزهري ثقة ثبت ، فقد قال الأوزاعي : ما أحدث أعلم بالزهري منه ، وقال يزيد بن السمط : أعلم الناس بالزهري قرّة بن عبد الرحمن . ونازعه أبو حاتم فقال : هذا الذي قاله يزيد

(١) في المطبوعة : نقل له . (٢) في ج ، د : فليس إلا على غير ما أحسب أنه ، وفي المطبوعة : فليس إلا غير ما أحسب من أنه .

ليس بشيء يُحكّم به على الإطلاق ، وكيف يكون قرّة أعلم الناس بالزّهري ، وكلّ شيء روى عنه نحو ستين حديثاً ؟ بل أتقن النَّاسُ في الزّهريّ : مالك ، ومُعَمَّر ، ويونس ، والزُّبَيْدِيّ ، وعُمَيْل ، وابن عُكَيْمَةَ . هؤلاء الستة أهل الحفظ والإتقان والضبط والمذاكرة ، وبهم يُمتبَر حديث الزّهريّ .

قلت : لا شك أن هؤلاء أرجح من قرّة حفظاً وضبطاً ، لكن لاعلى الإطلاق فقد يكون لقرّة خصوصيّة زائدة بالزّهريّ ، وإلا فهذا الأوزاعيّ إمام أهل الشام كلامه يؤيّد كلام يزيد بن السمط ، ثم أنا لا أدعي أنه أرجح منهم في الزّهريّ ؛ وإنما أقول إنه عارف بالزّهري غير متهم فيه ، وليس في كلام أبي حاتم ما يندرأ ذلك ، بل ذكره إياه في كتاب « الثقات » - مع ما حكاه مما يدل على تجليله ، وإن لم يوافق عليه على الإطلاق - دليل على ما أدّعيه .

وقال الحافظ أبو أحمد ابن عديّ : روى الأوزاعيّ ، عن قرّة ، عن الزّهريّ بضعة عشر حديثاً ، ولقرّة أحاديث سالحة ، ولم أر له حديثاً منكراً ، وأرجو أنه لا بأس به .

فإن قلت : فقد قال ابن مَعِين : إنه ضعيف ، وقال أحمد : منكر الحديث (١) جداً وقال أبو زُرْعَةَ : الأحاديث التي يرويها مناكير ، وقال أبو حاتم والنسائي : ليس بقويّ ، وقال أبو داود : في أحاديثه نكارة .

قلت : هذا الجرح إن قيل فلا أقبله في حديث الزّهري ؛ ولئن قبلته فيه فلا أقبله في هذا الحديث منه ؛ فلحديث قرّة عندي درجات ؛ أدناها حديثه عن غير الزّهريّ كحديثه عن عطاء بن أبي رباح ، ومنصور بن المعتمر ، وكحديثه عن حبيب (٢) ابن أبي ثابت ، وأعلى منها حديثه عن الزّهري ؛ لما عرفت من خصوصيته به لاسيّما

(١) في ج : الأحاديث . (٢) في الطبوعة ، د : وحديثه ، وفي د : عن ذورق بن

أبي ثابت ، والضبط المثبت من : ج .

ما حدث به عنه الأئمة مثل : الأوزاعي إمام أهل الشام ، وأبي الليث بن سعد إمام أهل مصر . وأعلامها هذا الحديث بخصوصه فهو من أثبت أحاديثه عن الزهري ؛ لأنه انضمَّ إلى تحديث الأوزاعيّ [ب] (١) عنه ، وقبوله إياه منه أنه - أعني - الأوزاعيّ حدث به أيضاً عن شيخه الزهريّ ، وأن قرّة تُويع عليه .

وإنما قلت : إنه من أثبت أحاديثه عن الزهريّ ، ولم أقل : إنه أثبت أحاديثه مطلقاً ؛ لاحتمال أن يكون له عن الزهريّ حديث حصل فيه مثل ما حصل في هذا من التابئة وغيرها .

فأما تحديث (٢) الأوزاعيّ به عن الزهريّ فقد قال الدارقطنيّ : إن محمد ابن كثير رواه عن الأوزاعيّ ، عن الزهريّ ، لم يذكر قرّة .

قلت : وكذلك حدث به خارجة بن مصعب ، عن الأوزاعيّ ، عن الزهريّ عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، لم يذكر قرّة أيضاً .

حدث به عن خارجة الحافظ عيسى بن موسى غنّجار ، فيما أخبرنا به أحمد بن علي ابن الحسن (٤) بن داود الحنبلي ، وزينب بنت النكّال ، وفاطمة بنت إبراهيم إذناً ، عن محمد بن عبد الهادي ، عن أحمد بن محمد الحافظ ، أخبرنا إسماعيل بن عبد الجبار الكوفيّ أخبرنا أبو يعلى الخليل بن عبد الله الخليلي الحافظ ، حدثني أحمد بن محمد بن الحسين الحافظ حدثنا عصمة بن محمد بن إدريس اليكنديّ (٥) بيخاريّ ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن عمار وعلي بن الحسن (٦) البيخاريّان قالا : حدثنا إسحاق بن حمزة ، حدثنا عيسى بن موسى غنّجار ، حدثنا خارجة بن مصعب عن الأوزاعيّ ، عن الزهريّ ، عن أبي سلمة ، عن

(١) زيادة من : ج ، د . (٢) في ج : حديث . (٣) في المطبوعة : ولم يذكر قرّة .

(٤) في المطبوعة : الحسين . (٥) نسبة إلى بيكند : بالكسر وفتح الكاف وسكون

النون ، بلدة بين بخاريّ وجيحون على مرحلة من بخاريّ . ياقوت ١ / ٧٩٧ .

(٦) في المطبوعة : علي بن الحسين .

أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كُلُّ كَلَامٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ فَهُوَ أَقْطَعُ » .

وكذلك رواه مُبَشَّرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، عن الأوزاعي ، عن الزُّهْرِيِّ ، وقال : « كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَقْطَعُ » . وذلك فيما أنبأناه الحافظ الكبير شيخنا أبو الحجاج القُضَاعِيُّ قال : أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن حمدان بن شبيب الحِرَاقِيُّ سماعاً عليه ، أخبرنا عبد القادر بن عبد الله الحافظ قال : حدثنا محمد بن حمزة بن محمد القرشي بدمشق ، أخبرنا هبة الله بن أحمد بن محمد الأَكْفَانِيُّ^(١) أخبرنا أحمد ابن علي الحافظ ، أخبرنا محمد بن علي بن مَخْلَدِ الوَرَّاقِ ومحمد بن عبد العزيز بن جعفر البرَدَعِيُّ^(٢) قالوا : حدثنا أحمد بن محمد بن عمران ، حدثنا محمد بن صالح البَصْرِيُّ بها ، حدثنا عبيد بن عبد الواحد بن شريك ، حدثنا يعقوب بن كُتَيْبِ الأَنْطَاقِيِّ ، حدثنا مُبَشَّرُ ابن إسماعيل عن الأوزاعي ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَهُوَ أَقْطَعُ » .

فإن قلت : إذا كان الأوزاعي يرويه تارة عن قُرَّة ، وتارة عن شيخ قُرَّة فهذا اضطراب في حديثه .

قلت : الأوزاعي أجل من أن يُنسب حديثه إلى الاضطراب ، ولو كان ثم اضطراب لجلنا الخلل فيه على الرواة عنه لا عليه ؛ ولكني أقول : لا اضطراب ، فإنه لا مانع أن يروى الحديث تارة عن واحد ، وتارة عن شيخ ذلك الواحد ؛ إذا كان قد سمعه منهما

(١) بفتح الألف وسكون الكاف وفتح الفاء وفي آخرها نون ، هذه النسبة إلى بيع الأَكْفَانِ . اللباب ١ / ٦٥ . (٢) بفتح الباء الموحدة وسكون الراء ، وفتح الدال المهملة وفي آخرها العين المهملة ، هذه النسبة إلى بردعة ، وهي بلدة من أقصى بلاد أذربيجان . اللباب ١ / ١٠٩ .

ولاسيما عند اختلاف اللفظ ، وذلك موجود في رواية مُبَشَّر بن إسماعيل ، عن الأوزاعي ، عن الزُّهْرِيِّ ؛ فإنه جعل البَسْمَلَةَ موضع الحَمْدَلَةِ ، فلعله سمعه من قُرَّة ، عن الزُّهْرِيِّ بلفظ الحمدلة ، وسمعه هو من الزُّهْرِيِّ بلفظ البسملة . وبتقدير اتحاد اللفظ في الموضعين ، وهي رواية محمد بن كثير ، وخارجه بن مُصََّب ، عن الأوزاعي فلا بدع في روايته لحديث عن واحد وعن شيخه كما عرفناك ، وكما يجوز أن يسمعه من شيخين فيقتصر مرة على ذكر أحدهما ، وأخرى على ذكر الآخر . وقد فعل ابن حبان ذلك في صحيحه في هذا الحديث ، كما أريناك أنه رواه مرة من طريق ابن أبي العشرين ، وأخرى من طريق شبيب ابن إسحاق ، وكلاهما حديث هشاماً به عن الأوزاعي .

وأما بيان أن قُرَّة قد تُوبع عليه فقد^(١) تابعه يونس بن يزيد ، فرواه عن الزُّهْرِيِّ كما سيأتي والأوزاعي نفسه ، فحدث^(٢) به عن الزهري كما سبق ، ومحمد بن الوليد الزُّبَيْدِيُّ^(٣) فرواه عن الزُّهْرِيِّ ، عن ابن كعب بن مالك عن أبيه كما سيأتي ، وأنا لا أقول : إن السَّنَدَيْنِ إلى يونس بن يزيد وإلى الأوزاعي عن الزُّهْرِيِّ صحيحان ، ولكنني أقول : يقوى بهما حديث قُرَّة ؛ وقد لا ينتهض الشيء في نفسه حجةً بمفرده ، وينتهض مقوياً ومُرَجَّحاً^(٤) لاسيما عند انضمام غيره إليه .

وأقول أيضاً : إن من أرسل يعُضد من أسند لعدم التناهي بين الإرسال والإسناد ، وقد أرسله عُقَيْل فرواه عن الزُّهْرِيِّ مُرْسَلاً ، وقد مناهمنا نحن من^(٥) كلام النَّسَائِيِّ ، فإنه أخرجه عن قُتَيْبَةَ ، عن الليث ، عن عُقَيْل ، عن الزُّهْرِيِّ مُرْسَلاً كما عرفناك ، واللفظ : « فَهَوَ أَجْدَمُ » وعُقَيْل أحد الستة الأثبات عن الزُّهْرِيِّ الذين ذكرهم ابن حبان .

وأرسله أيضاً يونس بن يزيد ، وشُعَيْب بن أبي حمزة ، وسعيد بن عبد العزيز كما حكيناها عن أبي داود .

(١) في المطبوعة : وقد . (٢) في المطبوعة : يحدث . (٣) بالزاي المضمومة والباء مضفراً . تهذيب التهذيب ٩ / ٥٠٢ ، وهذه النسبة إلى زبيدة (قبيلة من مذحج)
اللباب ١ / ٤٩٥ . (٤) في ج بالبناء للمفعول في الاثنين . (٥) في المطبوعة : في .

بل رُوِيَ من حديث صحابيٍّ آخر بطريقٍ أخرى : فأخبرنا يوسف^(١) بن عبد الرحمن الحافظ في كتابه : أن الفقيه أبا عبد الله الحنبلِيَّ أَخْبَرَهُ بقراءته عليه : أن الحافظ أبا محمد الرَّهَّاءِيَّ^(٢) أَخْبَرَهُ قال : أَخْبَرَنِي عمر بن محمد بن أبي بكر المؤدَّب ، أَخْبَرَنَا السيد أبو الحسن علي بن هاشم^(٣) العَلَوِيُّ ، أَخْبَرَنَا أبو بكر هو ابن زُبَيْدَة ، أَخْبَرَنَا أبو القاسم هو الطَّبْرَانِيُّ الحافظ ، حَدَّثَنَا أحمد بن المَعْلَى الدمشقي ، حَدَّثَنَا عبد الله بن يزيد ، حَدَّثَنَا صدقة بن عبد الله عن محمد بن الوليد الزُّبَيْدِيُّ ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن عبد الله بن كعب بن مالك ، عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِالْحَمْدِ أَقْطَعُ »^(٤).

فإن قلت : لقد وقع الاضطراب في هذا الحديث سندًا ومقتنًا .

أما سندًا : فالزُّهْرِيُّ تارة يرويه عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة . وتارة عن ابن كعب عن أبيه ، رواه عن الزُّهْرِيِّ كذلك محمد بن الوليد الزُّبَيْدِيُّ كما رأيت ، وكذلك رواه عن الزُّهْرِيِّ ، محمد بن سميد - يقال له : الوصيف - ، كما ذكره الدَّارُ قُطْنِيٌّ . والأوزَاعِيُّ تارة يرويه عن قرّة ، عن الزُّهْرِيِّ . وتارة يرويه عن الزُّهْرِيِّ نفسه . وتارة يرويه عن يحيى فقال الحافظ أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن الشيرازي صاحب كتاب « الألقاب » فيما أنبأني الحافظ أبو الحجاج المِزِّيُّ : أَخْبَرَنَا ابن شَيْب ، أَخْبَرَنَا عبد القادر الحافظ ، أَخْبَرَنَا عبد الغني بن شيخنا الحافظ أبي العلاء الهَمْدَانِيُّ ، أَخْبَرَنَا عبد الملك بن مَكِّيَّ الشَّعَّار ، أَخْبَرَنَا أحمد بن عمر البَيْع ، أَخْبَرَنَا حميد بن المأمون ، أَخْبَرَنَا أبو بكر الشيرازي ، حَدَّثَنَا أبو الحسن علي بن محمد بن مُفْلِح ، حَدَّثَنَا أبو يوسف محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن المهنا

(١) في المطبوعة ، د : يونس ، والمثبت من : ج ، وتذكرة الحافظ ٢٨٠/٤ .

(٢) بضم الراء وفتح الهاء وفي آخرها واو ، هذه النسبة إلى الرها ، وهي مدينة من بلاد

الجزيرة . اللباب ٤٨٣/١ ، وتذكرة الحافظ ١٧٤/٤ . (٣) في المطبوعة : هشام .

(٤) في المطبوعة : « بالحمد لله أقطع » .

المِصْبِيّ ، حدثنا عبد الله بن الحسين بن جابر البزّار ، حدثنا ابن كثير - يميني محمد المِصْبِيّ - ، عن الأوزاعيّ ، عن يحيى ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ أَقْطَعُ » .

وأما الثتن : ففي لفظ : « كُلُّ كَلَامٍ » . وفي آخر : « كُلُّ أَمْرٍ » والأمر أعم من الكلام لأنه قد يكون فعلاً ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَمْرٌ فَرَعُونَ بِرَشِيدٍ ﴾ ^(١) أى : وما فعله وقوله تعالى : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ ^(٢) أى : الفعل .

وفي لفظ : « بِحَمْدِ اللَّهِ » و « بِالْحَمْدِ » .

وفي آخر : « الْحَمْدُ وَالصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » .

أخبارنا أحمد بن علي الحنبل ، عن محمد بن عبد الهادي ، عن السلق ، أخبرنا إسماعيل ابن عبد الجبار المكيّ القزويني ، أخبرنا أبو يعلى الخليليّ الحافظ ، حدثنا محمد بن عمر ابن جرير بن الفضل بن المقرّب بهمدان ، حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسين الطيّان الأصبهانيّ ، حدثنا الحسن بن أبي القاسم الأصبهانيّ ، حدثنا إسماعيل بن أبي زياد الشاميّ عن يونس بن يزيد ، عن الزهريّ ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كُلُّ كَلَامٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ وَالصَّلَاةِ عَلَىٰ فَهوَ أَقْطَعُ أَبْتَرُ مَمْحُوقٌ مِنْ كُلِّ بَرَكَةٍ » .

وفي ثالث : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » ، وقد قدمناه .

وفي رابع : « بِذِكْرِ اللَّهِ » .

أخبارنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم المُسْنِدِ إِذْنًا خَاصًّا ، أخبرنا المسلم بن محمد بن علان ، أخبرنا حنبل بن عبد الله الرضاقيّ ، أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين ، أخبرنا أبو علي الحسن بن علي بن محمد بن المذهب ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان ، أخبرنا عبد الله بن أحمد ، حدثنا أبي ، حدثنا يحيى بن

آدم ، حدثنا ابن المبارك ، عن الأوزاعي ، عن قرّة بن عبد الرحمن ، عن الزُّهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كَلُّ أَمْرِ ذِي بَالٍ لَا يُفْتَحُ بِذِكْرِ اللَّهِ فَهُوَ أَبْتَرُ » أو قال : « أَقْطَعُ » .

وفي لفظٍ وصف الكلام أو الأمر بأنه « ذُو بَالٍ » وذلك في أكثر الروايات ، وفي آخر لم يقل « ذِي بَالٍ » كما سقناه في رواية عُجْجَار .

وفي لفظٍ « فهو » بدخول الفاء على المبتدأ الثاني الذي هو وخبره خبر عن المبتدأ الأول وهو « كَلُّ » والخبر جملة . وفي آخر بدون الفاء والخبر مفرد :

وفي لفظٍ « أَقْطَعُ » ، وفي آخر « أَبْتَرُ » ، وفي ثالث « أُجْدَمُ » رواه النَّسائي ، وفي رابع الجمع بين « أَقْطَعُ » و « أَبْتَرُ » وزيادة « مَمْحُوقٌ مِنْ كَلِّ بَرَكَةٍ » ، كما رأيت ذلك كله .

قلت : لا يضر شيء من هذه الاختلافات ؛ لاحتمال سماع الزُّهري من أبي سلمة عن أبي هريرة ، ومن ابن كعب عن أبيه إن ثبتت رواية عن ابن كعب ، وهي تؤيد الرواية الأولى وتعضدُها . ويكون قد سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم وحدث به عنه صحابيان : كعب ، وأبو هريرة .

وأما الأوزاعي ، عن قرّة ، عن الزُّهري تارة ، وعن الزُّهري نفسه أخرى فقد قدمنا الكلام عليه .

وأما الأوزاعي عن يحيى فقد حقي على الحافظ عبد القادر الرُّهاوي حاله فقال : كذا كان في أصل أبي يوسف الوراق قرأه علينا بلفظه من أصل كتابه .

قلت : ظنّ بعض المُحدِّثين أنه يحيى بن أبي كثير أحد الأئمة من شيوخ الأوزاعي قلت : ولو كان كذلك لكان عاضداً قوياً ، ويكون الأوزاعي قد سمعه من قرّة ، عن الزُّهري ، ومن يحيى بن أبي كثير عن الزُّهري ، ويكون ابن أبي كثير حينئذ قد تابع قرّة عن الزُّهري كما تابع قرّة عُقيل ؛ فلئن ثبت جميع ما ذكره يكون كعب

قد تابع أبا هريرة ، وابن أبي كثير قد تابع الزُّهري ، وعقيل قد تابع قرّة . ولكن ليس الأمر كذلك ؛ فإن يحيى الشار إليه هو قرّة بن عبد الرحمن ويحيى اسمه .

قال ابن حبان : كان إسماعيل بن عياش يقول : إن اسمه يحيى وقرّة لقب ، سمّت الفضل بن محمد العطار بأنطاً كريمة يحكيه عن عبد الله بن الضحّاك ، عنه .

قال ابن حبان : وهذا شيء يشبه لاشيء ، لأن عبد الوهاب وإيه ، ولم يكن هذا الشأن من صناعته فيرجع إليه فيما يحكيه عنه .

قلت : والأظهر عندي أن الأمر كما زعم عبد الوهاب ، ولو كان هذا الحديث عند^(١) يحيى بن أبي كثير لما خفي على الحفظاء ، ولما انفرد الأوزاعي بروايته عنه ، ولما كان يتركه في الغالب من أمره ويذكر قرّة .

وأما تغاير الأمر والكلام فصحيح ، غير أنه قد يوضع الأخص موضع الأعم ، بل أقول : إن بينهما عمومًا وخصوصًا من وجه ؛ فالكلام قد يكون أمرًا ، وقد يكون سببًا ، وقد يكون خبرًا . والأمر قد يكون فعلًا ، وقد يكون قولًا ، والأمر في هذا خريب .

وأما ذكر « ذي بالٍ » في بعض الألفاظ دون بعض ، فالأثبت سنداً إثباتها^(٢) . غير أنني أقول :

قد يقول القائل : إن لم يفتح بالحمد لا يكون ذا بال ، وهذا سؤال يطرق من أثبت هذه الزيادة - فيقال له : كيف يكون ذا بال وهو غير مبدوء بالحمد ؟ - دون من لم يوردها . وجواب من أثبتها : أن المعنى بكونه ذا بال أنه مُهْتَمُّ بِهِ مَعْنَى بِحَالِهِ مُلْقَى إِلَيْهِ بِالْصَّاحِبِ ؛ فإذا كان بهذه المثابة ولم يفتح بالحمد كان أقطع ، لا يفيد إلقاء البال ، واعتناء الرجال شيئًا .

(١) في المطبوعة : عن يحيى . (٢) في المطبوعة : سند إثباتها .

فإن قلت : فما لم يُلقَ إليه البالُ إذا لم يُفْتَحَ بالحمد ما حاله ؟ أليكون أقطع على هذه الرواية أم لا ؟

قلت : يكون أقطع من باب أولى ، فهذه الزيادة تُدبِّه عليه من باب التنبيه بالأدنى على الأعلى .

وأما « يُفْتَحُ » و « يُبْدَأُ » فسواء في المعنى .

وأما « الْحَمْدُ » و « الْبِسْمَلَةُ » فجاز أن يُعنى بهما ما هو الأعم منهما ، وهو ذكر الله والثناء عايشه على الجملة ، إما بصيغة الحمد أو غيرها ؛ ويدل على ذلك رواية : « ذَكَرَ اللهُ » ، وحينئذ فالحمد ، والذكر ، والبسمة سواء .

وجاز أن يُعنى خصوص الحمد ، وخصوص البسمة ، وحينئذ فرواية الذكر أعم فيقضى لها على الروايتين الأخيرتين ؛ لأن المطلق إذا قيّد بشيئين متناقضين لم يُحمَل على واحدٍ منهما ، ويرجع إلى أصل الإطلاق .

وإنما قلنا : إن خصوص الحمد والبسمة متناقضان ؛ لأن البداءة إنما تكون بواحد ، ولو وقع الابتداء بالحمد لما وقع بالبسمة وعكسه ، ويدل على أن المراد الذكر - فتكون روايته هي المعتبرة - أن غالب الأعمال الشرعية غير مفتوحة بالحمد كالصلاة فإنها مفتوحة بالتكبير ، والحج وغير ذلك .

فإن قلت : لكن رواية « بِحَمْدِ اللهِ » أثبتت من رواية « بِذِكْرِ اللهِ » .

قلت : صحيح ، ولكن لم قلت : إن المقصود بحمد الله خصوص لفظ الحمد ؛ ولم لا يكون المراد ما هو أعم من لفظ الحمد والبسمة ؟ ويدل على ذلك ما ذكرت لك من الأعمال الشرعية التي لم يُشرِّع الشارع افتتاحها بالحمد بخصوصه . ويدل عليه أيضاً أنه ورد « بِالْحَمْدِ » و « بِحَمْدِ اللهِ » ، والحمد إذا أُطلق يراد الأعم^(١) من خصوصه ؛

(١) في المطبوعة ، ج : إذا أُطلق الأعم من خصوصه . والثبت من د .

كما يقول : سورة الحمد ويعني الفاتحة ، وهي مشتملة على لفظ الحمد وغيره .
وأما دخول الفاء في خبر هذا المبتدأ مع عدم اشتماله على واقع موقع الشرط أو نحوه ،
موصولا بظرفٍ أو شبهه أو فعلٍ صالح للشرطية فوجهه أن المبتدأ وهو « كل » أضيف
إلى موصوفٍ بنير ظرفٍ ولا جارٍ ومجرور ولا فعلٍ صالح للشرطية ، وحينئذ يجوز دخول
الفاء ، على حد قول الشاعر^(١) :

كُلُّ أَمْرٍ مُبَاعَدٍ أَوْ مُدَانٍ فَمَنْوُطٌ بِحِكْمَةِ التَّمَالِ

وقد أضيف المبتدأ في الحديث ، وهو « كل » إلى موصوف بمفرد^(٢) وهو
« ذى بال » ، وجلة وهو « لا يُبدأ فيه بحمد الله » في رواية من جمع بينهما .
وأما « أقطع » و « أبتز » و « أجزم » فمعانيها إن لم تتحد فهي متقاربة ؛ فاعلم
النبي صلى الله عليه وسلم قال كل واحدة مرّة ، أو لعل الراوى روى بالمعنى .
وأما زيادة « الصلاة » وزيادة « محقوق من كل بركة » فإن صحّا لم يضر ، غير أن
سندهما لا يثبت .

فإن قلت : هل يحكم للحديث بالرفع ؟ مع أن الأثبات البرّك عن الزُّهريّ ، وهم :
يونس بن يزيد ، وعُقَيْل بن خالد ، وشُعَيْب بن أبي حمزة ، وسعيد بن عبد العزيز إنما روّوه
عن الزُّهريّ مرسلًا ، ولو أن واحداً من هؤلاء الأربعة عارض قرّة لحكّم له على قرّة
فما ظنّك باجماعهم ! ؛ ومن أجل ذلك قال جَهْبَذُ العِلل ، والحافظ الجبل أبو الحسن
الدَّارُ قُطَيْبِيّ : إن الصحيح عن الزُّهريّ المرسل .

قلتُ : لو أن بين الإسناد والإرسال معارضةً لفضّيت لهؤلاء على قرّة ؛ ولكن
لا تتأقّف بينهما ولا معارضة ، والحديث إذا أسند مرّة وأرسل أخرى فالحكم للإسناد ؛

(١) انظر الصبان على الأشعوني ٢٠٢/١ .

(٢) في المطبوعة : إلى موصوف مفرد ، وفي د : إلى موصوف وهو ذى بال .

ولذلك حكم إمام الصناعة ، ومقدّم الجماعة أبو عبد الله البخاريّ لإسناد إسرائيل بن يونس ، عن جده أبي إسحاق السبيعيّ^(١) ، عن أبي بردة ، عن أبيه أبي موسى الأشعريّ ، عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث : « لَا نِكَاحَ إِلَّا بِوَلِيِّ » على إرسال سفيان ، وشعبة وهما من هما في الحفظ والإتقان وعلوّ الشأن ، عن أبي إسحاق ، عن أبي بردة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلًا ، وأقسم بمن فاوت بين مقدارهم لنسبة إسرائيل إليهما أبعد من نسبة قرّة إلى الأربعة ، وكيف قرّة فيما ذكر أعلم الناس بالزهرى ! وقد توسّع في هذا الحديث ، وشيخه الزهريّ كان كثير الإرسال ، ثم كان يُفصّح بالإسناد بمد الإرسال ، بل ربّما أرسل ثم أفصّح بإسناد لا يُقبل .

من أجل ذلك أهدر الإمام المطلبيّ مُرسلاته ، وذكر رضى الله عنه في مثال عوارها حديثه في [الضحك في]^(٢) الصلاة مرسلًا ، ثم وجدناه إياه إنّما رواه عن سليمان ابن أرّقم ، وسليمان بن أرّقم ضعيف ، ثم قال : يقولون مجابى ، ولو حابئنا لحابئنا الزهريّ . وإرسال الزهريّ ليس بشيء ؛ وذلك أنّنا نجد روى عن سليمان بن أرّقم . انتهى .

قلتُ : وإنّما ردّ إرساله عند الإطلاق ؛ لاحتمال أن يكون طوى ذكر من لو أفصح به ردّدناه ، كما فعل في حديث الصّحّح ؛ فإنه طوى ذكر سليمان وهو ضعيف . أما إذا تبين أنه طوى ذكر ثقة كما في حديث الحد^(٣) فلا يُرتابُ في قبوله ؛ فإنه يبيّن برواية قرّة أن المطوىّ ذكره أبو سلمة وهو ثقة الثقات ؛ فلئن أرسله الحافظ الجبل^(٤) فلقد أسنده الإمام الأجل أعني : محمد بن إسماعيل .

(١) بفتح السين المهملة وكسر الباء الموحدة وبمدها ياء معجمة باثنتين من تحتها ساكنة وفي آخرها عين مهملة ، هذه النسبة إلى سبيع ، وهو بطن من همدان . اللباب ١ / ٥٣٠ .

(٢) زيادة من : ج ، د ، وفي هامش ج : ليس في نسخة المصنف : « الضحك » .

(٣) في الطبوعة : الخمر . (٤) في الطبوعة : الجليل . والثبت من ج ، د .

وأقول أيضا : إن الأخذ بالإسناد هنا^(١) أولى منه في حديث « لَا نِكَاحَ إِلَّا بِوَلِيِّ »
من وجهين : حديثي وفقهي .

أما الحديثي : فإن راوى الإسناد عن قرّة إمام كبير ، وهو الأوزاعي ، فالأكثر في
الرواية عنه الإسناد ، ورواية الإرسال عنه قليلة .

وأما الفقهي : فإن الحمد حديث في فضائل الأعمال فكان قبوله أقرب من حديث :
« لَا نِكَاحَ إِلَّا بِوَلِيِّ » ؛ لِمَا يَتَعَيَّنُ مِنْ مَزِيدِ الْإِحْتِيَاظِ فِي ذَلِكَ .

هذا منتهى الكلام على الحديث ، ولا ريب في أنه بعد ثبوت صحته ورفع
مسندا غير بالغ مبلغ الأحاديث التقق على أنها مسندة صحيحة ، ولكن للصحيح
مراتب .

فإن قلت : إذا كان كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله أقطع ، فلم لم يفتح
المزني مختصره بالحمد ؟ بل افتتحه بقوله : هذا مختصر اختصرته من علم الشافعي ؛ إلى
آخر ما ذكره . فإن كان مختصر المزني أقطع ، فوهاً عليكم معاشر الشافعيين ، فإنه
زينة مذهبكم ، وعمدة أصلكم ، وقاعدة طريقكم [ومغربكم] ^(٢) وموئلكم حين
تختلفون ، ومرجعكم حين تضطربون ، وممّزّعكم حين تتلاطم ^(٣) أمواج الآراء ،
ويتناضل في المحافل الفقهاء ، وإلا يكن ^(٤) أقطع فما باله غير مُفْتَحٍ بالحمد .

قلت : تقول في الجواب أوّلا ما قاله قدامأ أصحابنا : إن كان سؤالكم ذا بال
فهلّا قدمتم عليه حمد الله ؟ وإلا فلا يلتفت إليه .

وثانيا : إن الأمر بالحمد معناه قوله لا كتابته ، ولم قلّم إن المزني الذي كان
يصلى ركعتين عند نجاز كل باب من مختصره لم ينطق بالحمد حين ابتدائه تصنيفه ،

(١) في المطبوعة : أيضاً . (٢) زيادة من : ج ، د . (٣) في المطبوعة : تضرب .

(٤) في المطبوعة : وإلا يكون .

ويوضح هذا أن قولَ النبي صلى الله عليه وسلم : « كَلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ ... الحديث » ذو بال وشرفٍ باذخ بلا مراء ، ولم يرد^(١) قبله لفظ الحمد ، وذلك محمول على أن الله تعالى محمود على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وقلبه في كل الأحوال ، وهذا أبو عبد الله البخاري لم يُسَطِّر لفظ الحمد في مُفْتَتِحِ جامعِهِ ، وليس لأحد أن يقول : إنه لم يحمد عند ابتدائه إلا إن ثبت عنده أنه لم يقل ذلك لا لفظاً ولا غير لفظ ، وانقلاب البحر زئبقاً في نظر أولى النهي^(٢) أقرب من ثبوت ذلك على البخاري والمزني .

وقد قال الخطيب أبو بكر الحافظ رحمه الله في جامعِهِ : إنه رأى كثيراً من خطِّ الإمام أحمد رضي الله عنه فيه ذِكْرُ النبي صلى الله عليه وسلم ، وليست الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مكتوبةً معه . قال : وبلغني أنه كان يصلِّي عليه لفظاً .

والاعتذار عن البخاري والمزني بما ذكرتُ أولى من الاعتذار عنهما بعدم صحة الحديث عندهما ؛ فإنه بتقدير تسليم أنه لم يصح ، يقال : أليس هو في فضائل الأعمال ؛ وعندهما من الورع ما يحمل على اعتاده وإن لم يصح .

وثالثاً : إن دعواكم على أبي إبراهيم أنه لم يتبدى المختصر بتسطير الحمد لله ممنوع بل للمختصر خطبة موجودة في كثير من الأصول القديمة ، حكاه الشيخ أبو حامد [و]^(٣) الماوردي وهي : الحمد لله الذي لا شريك له ولا مثل ، الذي هو كما وصف نفسه وفوق ما يصفه به خلقه ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾^(٤) .

والرَضِيُّ عندي في الجواب جوابٌ رابع عن البخاري والمزني وهو : أن الحمد إما أن يُعنى به ما هو أعم من لفظه وهو الذِّكْر ، أو خصوصه . وأياً ما كان فالأمور به لفظ الذكر ، أمّا على الأول فواضح ، وأمّا على الثاني فلِمَا قَدَّمْنَاهُ من أن رواية

(١) في المطبوعة : ولم يرو . (٢) في المطبوعة : ذي النهي . (٣) الواو ساقطة

من المطبوعة ، والماوردي هو علي بن محمد ، أبو الحسن ، وستأتي ترجمته في الطبقة الرابعة .

(٤) سورة الشورى ١١ .

الحمد حينئذ مُعَارَضَةٌ برواية البسمة ، فيسقط القيدان ، وَيُرْجَعُ إِلَى أَصْلِ الإِطْلَاقِ وهو الذِّكْرُ ، والبسمة ذِكرٌ ، وقد ابتدأ بها المُرْزِيُّ والبُخَارِيُّ كِتَابَيْهِمَا .

فإن قلت : إذا كان لفظ الذِّكْرُ هو المأمور [به] دون خصوص البسمة والحمدلة فما وجه تخصيص البسمة بالذِّكْرُ ؟

قلت : له وجهان : أحدهما يعمُّ البُخَارِيَّ والمُرْزِيَّ وهو : أنَّ العادة جارية بتقديم البسمة فإذا وافقت العادة المأمور به شرعاً كان اعتمادها أولى ، والثاني : معنى لطيف سَنَحَ بِخَطَرِي يَخْتَصُّ بِالْمُرْزِيِّ ، فأقول :

لَمَّا كَانَ الْقُرْآنُ عِنْدَنَا مُفْتَتِحًا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِذْ هِيَ آيَةٌ مِنَ الْفَاتِحَةِ عَلَى رَأْيِنَا افْتَتَحَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ مُخْتَصِرَهُ بِهَا لِيَسْلَمَ مِنْ قَوْلِ قَائِلٍ : إِذَا كَانَ كُلُّ ذِي بَالٍ لَا يَبْتَدَأُ بِالْحَمْدِ أَقْطَعُ لَزِمَ كَوْنُ الْقُرْآنِ مُبْتَدَأً بِهِ ، وَإِلَّا لَكَانَ أَقْطَعُ - مَعَاذَ اللَّهِ - وَإِذَا كَانَ مُبْتَدَأً بِالْحَمْدِ خَرَجَتْ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ عَنْهُ ، فنقول : الحمدُ أعمُّ مِنَ البسمة ، والقرآنُ مُفْتَتِحٌ بِهَا ، وأراد المُرْزِيُّ أَنْ يَبْتَدِئَ بِهَا الْمُخْتَصِرَ لِنَاكَ ؛ فَإِنَّ مَسْأَلَةَ البسمةَ أَعْظَمَ شِعَارِ الشَّافِعِيِّينَ ، فَنَاسَبَ الْإِفْتِتَاحَ بِهَا ، فَاشْدُدْ يَدَكَ بِهَذَا الْجَوَابِ .

ومما أعجبنى للحافظ أبي الحسن الدَّارُ قُطَيْبِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ افْتِتَاحَهُ كِتَابَ الصَّلَاةِ فِي سَنَةِ بِحَدِيثٍ : « كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يَبْدَأُ فِيهِ بِمُحَمَّدٍ اللَّهُ أَقْطَعُ » . وأراه أشار بذلك إلى تَمَيُّنِ الْفَاتِحَةِ فِي الصَّلَاةِ ، وهو استنباط حسن .

أخبرنا أبو العباس بن المظفَّرَ الحافظَ بقراءتي عليه ، أخبرنا أحمد بن هبة الله بن عساكر ، وغيره ، إذنًا ، عن أبي المظفَّرَ عبد الرحيم بن الحافظ أبي سعد بن السَّمَانِيِّ : أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ قَالَ : أَخْبَرَنَا زَاهِرُ بْنُ طَاهِرٍ ، أَخْبَرَنَا الْإِمَامُ أَبُو عِمَّانَ الصَّابُورِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو سَعْدٍ أَسَدُ بْنُ رُسْتَمِ بْنِ أَحْمَدَ الرَّسْتَمِيِّ بِهَرَّاتٍ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو نَصْرٍ مَنْصُورُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُطَرِّفِ الْقَاضِي ، حَدَّثَنَا الْخَلَّادِيُّ^(١) ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى ، عَنْ حَمَّادِ قَالَ : كَتَبَ

(١) في الطبوعة : الخلاوي .

سهل بن هارون في صدر كتاب له : وجب على كل ذي مقالة أن يتدبّر بالحمد قبل افتتاحها ؛ كما بدى بالنعمة قبل استحقاقها .

قوله : « استحقاقها » تجوز وإلا فالعبد عند أهل السنة والجماعة لا يستحقّ على الله شيئاً ، ومراده قبل الترشّح لها وحضور وقتها ، ولقد وقعت هذه اللفظة في كلام الإمام الشافعي رضي الله عنه فقال في « أحكام القرآن » فيما رواه البيهقي عن الحاكم ، عن الأصم ، عن الربيع ما نصه : فسأل الله المتدبّر لنا بنعمه قبل استحقاقها ، المان بها علينا مع تقصيرنا في الإتيان على ما أوجب من شكره لها ، أن يجعلنا من خير أمة أخرجت للناس ، وأن يرزقنا فهماً في كتابه ، ثم سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ؛ قولاً وعملاً يؤدّي به (١) عنا حقه ، ويوجب لنا نافلة مزیده . انتهى .

والاستشهاد منه في موضعين : قوله : قبل استحقاقها ، وقوله : ويوجب لنا نافلة مزیده . أي : يجعل المزيد واجب الوقوع لا محالة ، ضرورة صدقه تعالى في قوله : ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ (٢) . وليس مراده أنه يجب على الله شيء ، والأصل في ذلك كلفه قوله صلى الله عليه وسلم في حديث معاذ : « فَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ » .

فبسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رفع طبقات العلماء على هام الملوك وتاجها ، ودفع بالسنتهم من ترهات المبطلين ما لم يدفعه مساجد التقى ومشاهد الوعى عند مجاج ليلها ، وليل مجاجها ، وقع بهم شبهات الملحدّين ، وما شبهة الملحدّين إلا ليلُ نعمّة (٣) وكلمة العالم صبحُ انفراجها .

(١) في المطبوعة ، د : بها . (٢) سورة إبراهيم ٧ .

(٣) الغمّة : الكرب ، وليلة غمّ وعمّى وعمّة : مبهمة اشتد ظلامها ، وفي ج : ليلة عمّة .

نحمده على نعمه ألقنا عوائد ابتهاجها ، وعرفنا فرائد^(١) معروفها ، التي زينت^(٢) بتكرارها كما زينت لآلى النظام بازدواجها ، وصرنا بفوائد ربها مقدمات الخسارة ونتاجها .

أخبرنا الشيخ^(٣) : حافظ الزمان أبو الحجاج يوسف بن الزكيّ عبد الرحمن بن يوسف الميزيّ ، وأبو الفضل عبد الرحيم بن إبراهيم بن الشيخ تقيّ الدين أبي محمد إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر ، وأبو سليمان داود بن إبراهيم بن داود العطار ، وأبو إسحاق إبراهيم بن جعفر بن إسماعيل بن الكحلّ العبادي^(٤) الشكرّي قراءة عليهم وأنا أسمع ، قال الميزيّ ، وابن العطار : أخبرنا أبو الحسن عليّ بن أحمد بن عبد الواحد بن البخاريّ ، وقال ابن أبي اليسر : أخبرنا جدّي تقيّ الدين ، وقال ابن الكحلّ : أخبرنا السنم بن محمد بن علان القيسيّ ، قالوا : أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد ابن معمر بن طبرزد ، أخبرنا أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم بن أبي سهل الكروخي^(٥) ، أخبرنا أبو عامر محمود بن القاسم بن محمد الأزديّ ، وأبو بكر أحمد بن عبد الصمد ابن أبي الفضل النورجيّ^(٦) ، أخبرنا عبد الجبار الجراحيّ^(٧) ، أخبرنا المحبوبيّ^(٨) ،

(١) في المطبوعة ، د : فوائد . (٢) في المطبوعة : تزيت . (٣) في المطبوعة : الشيخ . (٤) في ج : النباري . (٥) بفتح أولها وضم الراء وسكون الواو في آخرها خاء معجمة ، هذه النسبة إلى كروخ ، وهي بلدة بنواحي هراة ، وفي ج : الكردخي : وفي د : ابن سهل الكرخي ، وكلاهما خطأ . راجع اللباب ٣ / ٣٩ . (٦) بضم النين وسكون الواو وفتح الراء وفي آخرها جيم ، هذه النسبة إلى غورة ، وهي قرية من قرى هراة ، وفي المطبوعة ، د : الفورجي ، وهو خطأ . راجع اللباب ٢ / ١٨٢ . (٧) بفتح الجيم وتشديد الراء وفي آخرها الحاء المهملة ، هذه النسبة إلى الجراح ، وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه . اللباب ١ / ٢١٧ ، ٢ / ١٨٢ ، وفي المطبوعة : الجراجي ، وهو خطأ . (٨) بفتح الميم وسكون الحاء وضم الباء الموحدة وسكون الواو وفي آخرها باء ثانية ، هذه النسبة إلى محبوب ، وهو جد أبي العباس محمد بن أحمد بن محبوب المحبوبيّ هذا . راجع اللباب ٣ / ١٠٤ .

أخبرنا أبو عيسى الترمذى الحافظ ، حدثنا أبو هشام^(١) الرفاعى ، حدثنا ابن فضيل .
ح : وأخبرنا أحمد بن علي بن داود^(٢) ، وزينب بنت الكمال ، وفاطمة بنت إبراهيم إذناً ، عن محمد بن عبد الهادى ، عن الحافظ أبي طاهر السلفى ، أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن الباقلى ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر الحرقي^(٣) ، حدثنا أبو القاسم عمر بن محمد الترمذى ، حدثنا أبو بكر محمد بن عبيد الله بن مرزوق ، حدثنا عفان بن مسلم ، حدثنا عبد الواحد بن زياد قال : أخبرنا عاصم بن كليب . وقال ابن فضيل : عن عاصم بن كليب ، عن أبيه ، عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كَلُّ حُطْبَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَشَهُدٌ فَمَهَى كَالْيَدِ الْجَدْمَاءِ » هذا لفظ الترمذى^(٤) ولفظ الآخر « شَهَادَةٌ » موضع « تَشَهُدٌ » .

رواه أبو داود بلفظ الترمذى فى كتاب الأدب من سننه^(٥) ، عن مُسَدَّد وموسى بن إسماعيل كلاهما عن عبد الواحد بن زياد ، عن عاصم به .

وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم بن الحجاج .

وقال الترمذى : إنه حسن غريب .

قلتُ : وقد تكلم ابن معين فى أبي هشام الرفاعى من أجل رواية هذا الحديث ،

وأبو هشام أحد شيوخ مسلم رحمه الله .

وبه إلى أبي عيسى رحمه الله ، حدثنا يحيى بن حبيب بن عربى ، حدثنا موسى بن

(١) فى د : هاشم ، وهو خطأ . وأبو هشام الرفاعى هو محمد بن يزيد الكوفى القاضى ،

توفى سنة ٢٤٨ هـ . العبر ١/٤٥٣ . (٢) فى المطبوعة : أحمد بن الحسين بن علي ، وهو خطأ ، وقد

تقدم . (٣) بضم الحاء وفتح الراء وفى آخرها قاف ، هذه النسبة إلى الحرقات (من جهينة) أو

إلى الحرقة (بطن من غافق) . اللباب ١ / ٢٩٣ ، وفى د : الحرى ، وفى المطبوعة : الحوق .

(٤) أخرجه الترمذى فى (باب ماجاء فى خطبة النكاح من كتاب النكاح) ١ / ٢٠٦ .

(٥) أخرجه أبو داود فى (كتاب الأدب) ٢ / ١٩٠ .

إبراهيم بن كثير الأنصاري قال : سمعت طلحة بن خراش قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ » .

رواه النَّسَائِيُّ في عمل اليوم والليلة عن يحيى بن حبيب بن عَرَبِيِّ ، ورواه ابن ماجة^(١) في ثواب التسبيح عن دُحَيْمٍ ، كلاهما عن موسى بن إبراهيم ، وقال التِّرْمِذِيُّ : حسن غريب .

قَاتُ : وقد أَخْبَرَنَا صالح بن مختار بن صالح بن أبي الفوارس الأَسْنَوِيُّ^(٢) قراءة عايه وأنا أسمع بالقاهرة ، أَخْبَرَنَا أبو العباس أحمد بن عبد الدائم بن نِعْمَةَ المَقْدِسِيِّ سماعاً ، وإبراهيم بن خليل الأَدَمِيِّ^(٣) إجازة قالوا : أَخْبَرَنَا أبو الفرج يحيى بن محمود الثَّقَفِيُّ ، أَخْبَرَنَا أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل ، أَخْبَرَنَا أحمد بن علي الأَسْوَارِيِّ^(٤) في كتابه ، أَخْبَرَنَا علي بن شُجاع في كتابه ، أَخْبَرَنَا أبو عمر عبد الوهاب ، حدثنا عبد الله ابن جعفر ، حدثنا أبي جعفر ، حدثنا موسى بن إبراهيم ، فذكره إلا قوله : « وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ » فأمل الراوى فيه اقتصر على رواية بعض الحديث ؛ لعدم ارتباطه بالبعض المتروك منه .

وقد يقع السؤال عن جمل الحمداء دعاءً ، ويُجاب بما لَسَّنَاهُ الْآنَ^(٥) ، وليس ذلك

(١) رواه ابن ماجة عن عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي ، عن موسى بن إبراهيم ، في (باب فضل الحامدين من كتاب الأدب) ١٢٤٩ . (٢) أَشْتَى كحُسْنِي بلدة بصعيد مصر ، القاموس (أش ن) . (٣) بفتح الألف والبدال المهملة وفي آخرها الميم ، هذه النسبة إلى من يبيع الأدم . اللباب ١/٢٩ . (٤) بفتح الألف وسكون السين المهملة وفتح الواو بعدها الألف وفي آخرها الراء ، هذه النسبة إلى أسواري ، وهي قرية من قرى أصبهان . اللباب ١/٤٧ والشبهة ١/٢٣ ، وفي ج: الأهوازي . (٥) مكان هذا في د : وقد كان لايسأله الآن .

على حدّ قوله تعالى : ﴿ وَأَخِرُّ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١) فإن كونه الحمدلة آخر الدعاء لا تقتضى أن يكون دعاء .

وقد روى الطبرانيّ هذا الحديث في كتاب الدعاء ، ونظفه : « أَفْضَلُ الْكَلَامِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَفْضَلُ الذِّكْرِ الْحَمْدُ لِلَّهِ » .

أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الوليّ المقدسيّ الصّالحيّ الحريريّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو الحسن بن البخاريّ ، أخبرنا عمر ابن محمد بن طبرزد ، أخبرنا أبو غالب أحمد بن الحسن بن البنا (٢) ، أخبرنا الحسن بن عليّ الجوهريّ ، أخبرنا أبو الحسين محمد بن النصر الموصليّ النحاس ، حدثنا الحافظ أبو يعلى الموصليّ ، حدثنا محرز بن عوف ، حدثنا عثمان بن مطر ، حدثنا عبد الغفور ، عن أبي نصير ، عن أبي رجاء ، عن أبي بكر الصّديق رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « عَلَيْكُمْ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالِاسْتِغْفَارِ فَأَكْثَرُوا مِنْهُمَا فَإِنَّ إِبْلِيسَ قَالَ : أَهْلَكْتُ النَّاسَ بِالذُّنُوبِ وَأَهْلَكُونِي بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالِاسْتِغْفَارِ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ أَهْلَكْتُهُمْ بِالْأَهْوَاءِ وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ » .

لم يخرجّه أحد من الأئمة السّنة ، وليس لأبي رجاء في الكتب السّنة شيء لا عن أبي بكر ، ولا عن غيره ، ولكن في أبي داود والترمذي (٣) من حديث عثمان بن واقد ، عن أبي نصيرة (٤) ، عن مولىّ لأبي بكر الصّديق ، عن أبي بكر رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَا أَصْرَ مَنْ اسْتَغْفَرَ ، وَإِنْ عَادَ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً » .

(١) سورة يونس ١٠ (٢) في ج : أبي البنا . (٣) أخرجه الترمذي في (كتاب

الدعوات) ٢ / ٢٧٣ ، ونظفه : « مَا أَصْرَ مَنْ اسْتَغْفَرَ لَوْ فَعَلَهُ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً » .

(٤) في ج : نصيرة ، وفي د : بصيرة ، وفي المطبوعة : نصرة ، والمثبت من الترمذي .

قلتُ : وأنا أعتقد أن مولى أبي بكر المُشار إليه هو أبو رَجَاء هذا ،
والله أعلم .

أخبرنا الشيخ الإمام أبي تغمدة الله برحمته ، وأسكنه فسيح جَنَّتِه ، وبتبع بيني وبينه
في دار كرامته بقرآتي عليه ، أخبرنا إسحاق بن أبي بكر بن إبراهيم النخاس سماعا : أن
يوسف بن خليل الحافظ أخبره ، أخبرنا محمد بن أبي زيد ، أخبرنا محمود بن إسماعيل الصيرفي
أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسين ، حدثنا أبو القاسم الطبراني ، حدثنا بشر بن موسى ،
حدثنا أبو عبد الرحمن المقرئ ، حدثنا أبو حنيفة ، عن أبي الزبير ، عن جابر : أن سُراقَةَ
ابن مالك بن جُثمم المدلي (١) قال : يا رسول الله أخبرنا عن ديننا هذا كأننا خُلِقْنَا السَّاعَةَ
في أي شيء نعملُ ، أي شيء ثبتت فيه المقاديرُ ، ووجرت فيه الأَقلامُ ، أم في أمر مُستأنف؟
قال : « بَلْ فِيمَا ثَبَّتَتْ فِيهِ الْمُقَادِيرُ ، وَوَجَرَتْ بِهِ (٢) الْأَقْلَامُ » قال سُراقَةُ : ففهم العملُ
يا رسول الله ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اعْمَلُوا فَكُلُّ مَيْسَرَةٍ (٣) لِمَا خُلِقَ لَهُ »
وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم [هذه الآية] (٤) : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى . وَصَدَّقَ
بِالْحُسْنَى ﴾ قال : « يَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » ﴿ فَسَيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى . وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَمْنَى
وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴾ قال : « يَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » ﴿ فَسَيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ﴾ (٥) .

أخرجه مسلم (٦) مُختصراً عن أحمد بن عبد الله بن يونس ويحيى بن يحيى ، كلاهما
عن زهير بن معاوية الجعفي أبي خَيْثَمَةَ الكوفيِّ ، عن أبي الزبير به ، ولنظفه : قال
جاء سُراقَةُ ، فقال (٧) يا رسول الله بين لنا [ديننا] (٨) كأننا خُلِقْنَا الآن ، فيما العملُ اليوم

(١) بضم الميم وسكون الدال وكسر اللام وفي آخرها جيم ، هذه النسبة إلى مدلج بن
مُرَّة (بطن كبير من كنانة) . الباب ٣ / ١١٣ . (٢) في ج ، د : وجرت فيه .
(٣) في ج ، د : فكل عامل ميسر ، وفي ج : . . . ميسر له . (٤) ساقط من
المنبوعة . (٥) سورة الليل ٥ - ١٠ . (٦) صحيحه في (باب كيفية خلق الآدمي
من كتاب القدر) ٤ / ٢٠٤٠ . (٧) في صحيح مسلم : قال . (٨) زيادة من مسلم .

أفيا جفَّتْ به الأفلَامُ وجرَّتْ به^(١) المقاديرُ؟ أم فيما تَسْتَقْبِلُ^(٢)؟ قال: «بَلْ فِيمَا جَفَّتْ بِهِ الْأَفْلَامُ وَجَرَّتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ». قال: ففيمَ العمل؟ قال: «اعْمَلُوا فَكُلُّ مَيْسَرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ، وَكُلُّ عَامِلٍ [مَيْسَرٍ] لِعَمَلِهِ»^(٣).

هذا لفظ مسلم، وفيه كما ترى زيادة: «وَكُلُّ عَامِلٍ [مَيْسَرٍ] لِعَمَلِهِ»^(٤)، ونقصان تِلَاوَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلآيَةِ، وتفسيره الحسنی «بِلا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» الذي هو محطُّ غرضنا هنا، ولم أجده - أعني تفسير الحسنی بِلا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - في شيء من كتب الصَّحاح.

والذي في الصَّحِيحَيْنِ^(٥)، وأبي داود، والترمذی^(٦) من حديث عليٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ قال: كُنَّا فِي جِنَازَةٍ فِي بَيْعِ الرِّقَدِ^(٧) فَأَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَمَدَ وَقَمَدْنَا حَوْلَهُ، وَمَعَهُ مَخْصَرَةٌ فَنَكَّسَ، وَجَمَلَ يَنْكُتُ مِخْصَرَتَهُ، ثُمَّ قَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَعْمَدُهُ مِنَ النَّارِ وَمَعْمَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ»، قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا؟ فقال: «اعْمَلُوا فَكُلُّ مَيْسَرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ؛ أَمَا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَيَسْصِرُ لِعَمَلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَيَسْصِرُ لِعَمَلِ الشَّقَاءِ»، ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ الآية.

هذا لفظ الصَّحِيحَيْنِ، ولفظ أبي داود، والترمذی، نحو ذلك مع مزيد بسطٍ.

(١) في الأصول: فيه. (٢) في الأصول: يستقبل. (٣) زيادة من مسلم.

(٤) جمع المصنف بين روايات مسلم، وفي ج، د: وكل عامل بعمله.

(٥) البخاري في (تفسير والليل إذا ينشئ من كتاب التفسير) ٦ / ٢١١، ٢١٢،

ومسلم في (باب كيفية خلق الآدمي من كتاب القدر) ٤ / ٢٠٣٩، ٢٠٤٠، وقد جمع

المصنف بين روايات الصحيحين. (٦) أخرجه الترمذی في (كتاب التفسير) ٢ / ١٨٨.

(٧) الرقود: مقبرة أهل المدينة، وفي المطبوعة: الفرقد.

أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن بن محمد المَقْدِسِيّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو حفص
عمر بن محمد بن أبي سعيد الكِرْمَانِيّ^(١) حضوراً ، أخبرنا القاسم بن عبد الله الصَّفَّار ،
أخبرنا وَجِيه بن طاهر الشَّحَّامِيّ .

ح : وأخبرتنا زينب بنت عبد الرحيم الكَمَالِيَّةُ سماعاً ، عن عبد الخالق بن الأَنْجَبِ
النَّشْتَبَرِيّ^(٢) إجازةً ، عن وَجِيه كِتَابَةً ، أخبرنا الفقيه أبو بكر يعقوب بن أحمد الصَّيرَقِيّ ،
أخبرنا الحسن بن أحمد الخَلْدِيّ العَدَلُ إملاءً ، أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن
الحافظ ، حدثنا إبراهيم بن عبد الله السَّمْدِيّ ، حدثنا الوليد بن القاسم ، حدثنا يزيد
ابن كَيْسَانَ ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« مَا قَالَ عَبْدٌ لآ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ حَتَّى يُفْضِيَ إِلَى
الْعَرْشِ مَا اجْتَنَبَ الْكِبَائِرَ » .

أخرجه الترمذِيّ^(٣) ، عن الحسن بن علي بن يزيد الصُّدَائِيّ^(٤) البغدادي ، عن الوليد
ابن القاسم بن الوليد الهَمْدَانِيّ به .

أخبرنا المُسْنِدُ أبو العباس أحمد بن علي بن الحسن بن داود الجَزَرِيّ^(٥) الحنبلِيّ

(١) بكسر الكاف ، وقيل : بفتحها وسكون الراء وفتح الميم وبمد الألف نون ، هذه
النسبة إلى كرمان ، وهي ولاية كبيرة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان . الباب
٣٧/٣ ، مرصد الاطلاع ١١٦٠ . (٢) في الأصول : « البشتبري » والتصويب من
المشابه ٣٨٠ . ونشتبري - بالفتح ثم السكون وتاء مشناة من فوق ثم باء موحدة وراء
مفتوحة مقصورة - قرية كبيرة ذات نخل وبساتين ، تحتلط بساتينها ببساتين شهربان من
طريق خراسان من نواحي بنداد . ياقوت ٤ / ٧٨٤ . (٣) أخرجه الترمذِيّ في كتاب
الدعوات (٢٧٩/٢) . (٤) في المطبوعة : زيد الصدائي ، والتصويب من : ج والترمذِيّ .
والصدائي - بضم الصاد وفتح الدال المهملتين ، هذه النسبة إلى صدا ، واسمه الحارث بن صبغ
ابن سعد العشيرة بن مذحج . الباب ٢ / ٥٠ . (٥) في المطبوعة : الحريري ، والتصويب
من : ج ، د .

قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا الحافظ أبو محمد عبد الرحمن^(١) بن أبي الفهم بن عبد الرحمن
البلداني قراءةً عليه وأنا حاضر في الرابعة ، أخبرنا الشيخان : الإمام أبو طاهر أحمد بن
عبد الله بن أحمد الطوسي الخطيب ، وأبو منصور مسلم بن علي بن محمد السجستاني^(٢)
قراءةً عليهما وأنا أسمع بالموصل قالوا : أخبرنا الإمام أبو البركات محمد بن محمد بن حبيب
الجهني العدل سنة ثمان وعشرين وخمسة ، حدثنا أبو نصر أحمد بن عبد الباقي بن طوق ،
حدثنا أبو القاسم نصر بن أحمد بن الخليل المريحي^(٣) ، حدثنا أبو يعلى أحمد بن علي بن
المثنى الحافظ الموصلي ، حدثنا الحسن بن قرعة^(٤) ، حدثنا سفيان بن حبيب ، عن شعبة ،
عن ثوير - يعني ابن أبي فاختة - عن أبيه ، عن الطفيّل بن أبي ، عن أبيه قال : سمع
النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يقرأ : ﴿ وَالزَّمَمُ كَلِمَةُ التَّقْوَى ﴾^(٥) قال : « شَهَادَةٌ
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

رواه الترمذي عن الحسن بن قرعة^(٤) ، عن سفيان بن حبيب ، عن شعبة به .

وثوير بن أبي فاختة سعيد بن علاقة ضعيف ، لا يُحتج به .

وخرج الحاكم في مستدرّكه عن علي رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ وَالزَّمَمُ

كَلِمَةُ التَّقْوَى ﴾ قال : شهادة أن لا إله إلا الله ، والله أكبر . وهذا موقوف .

وأما ما يروى موقوفاً عن أنس رضي الله عنه في : ﴿ وَالزَّمَمُ كَلِمَةُ التَّقْوَى ﴾

(١) في المطبوعة : أبو محمد بن عبد الرحمن ، والمثبت من : ج ، د .

(٢) في المطبوعة : السنجي ، وفي د : الحسي ، والمثبت من : ج ، والشبه ٣٥٠ .

(٣) في المطبوعة : المريحي ، وفي د : المريحي ، والمثبت من : ج ، والمبر ٢٤٥/٣ ، والمريحي

بفتح الميم وسكون الراء من آخرها جيم ، نسبة إلى قرية كبيرة بين بغداد وحمّذان ، بالقرب

من حلوان . الباب ٣ / ١٣٣ . (٤) في ج ، د : قرعة .

(٥) سورة الفتح ٢٦ .

قال : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ . فقال الدَّارُ قُطَيْبِيُّ فِي الْعِلَلِ : لا يصح إلا عن الزُّهْرِيِّ مِنْ (١) قوله .

أخبرنا حافظ الزَّمان أبو الحجاج المِزِّي بقراءتي عليه ، أخبرنا أبو المعالي أحمد ابن الحافظ أبي حامد بن الصَّابِوِيِّ بقراءتي عليه بمصر ، أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن مَكِّي ، أخبرنا الحافظ أبو طاهر السَّلْطَنِيُّ ، أخبرنا الشيخ أبو العلاء محمد بن عبد الجبار بن محمد الفِرْسَانِيُّ (٢) ، أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الحافظ المَدَلِّ ، حدثنا أبو القاسم الطَّبْرَانِيُّ ، حدثنا أحمد بن يحيى بن خالد بن حَيَّان (٣) ، حدثنا عَبْدُ وُوسِ بْنِ مُحَمَّدِ الْمِصْرِيِّ ، حدثنا منصور بن عَمَّار ، عن ابن أَيْمَةَ ، عن أبي قَبِيل ، عن عبد الله بن عمرو ابن العاص ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « شِعَارُ أُمَّتِي إِذَا أُحِلُّوا عَلَى الصِّرَاطِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ » .

أبو قبيل اسمه حُيَّيٌّ بن هانئ (٤) بن ناضر بالضَّادِ الْمُجَمَّةِ ، كان رجلاً صالحاً ، مات سنة ثمانٍ وعشرين ومائة ، وليس له عن عبد الله بن عمرو رواية في شيء من الكتب الستة ، وهو ثقة ، صرَّح جماعة بتوثيقه ، وقال أبو حاتم : صالح الحديث .

أخبرنا أبي الشيخ الإمام رحمه الله قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا عبد الله بن رِيحَانٍ بقراءتي عليه بالقاهرة ، أخبرنا أبو الحسن علي بن هَبَةَ اللَّهِ الشَّافِعِيُّ ، وعبد الله (٥) بن رَوَاجٍ قالا : أخبرنا الحافظ أبو طاهر السَّلْطَنِيُّ .

-
- (١) في الطبوعة : في قوله . (٢) في الطبوعة : الفاربياني ، والمثبت من : ج ، د ، والشَّتْبِة ٥٠٤ ، والفرساني بكسر الفاء أو ضمها وسكون الراء وفتح السين المهملة ، هذه النسبة إلى فرسان ، وهي قرية من قرى أصبهان . اللباب ٢ / ٣٠٥ . (٣) في الطبوعة : حبان . (٤) في الشَّتْبِة ٥٣٦ : حي بن هانئ ، وفي ميزان الاعتدال ١ / ٢٩٣ : حي . (٥) في ج : عبد الوهاب .

ح : قال الشيخ الإمام : وأخبرنا محمد بن أبي بكر الحلبيّ بقراءتي عليه بدمشق ،
أخبرنا أبو مدّين شُعَيْب بن يحيى بن أحمد الزعفرانيّ سماعاً بمكّة ، أخبرنا السّلفيّ .
ح : قلتُ أنا : وأخبرنا جماعة ، عن محمد بن عبد الهادي ، عن السّلفيّ ، أخبرنا
القاسم بن الفضل ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن نضيف^(١) الفراء المِصْرِيّ بمكّة ، حدثنا
أبو الحسين أحمد بن محمود بن أحمد الشّمْعِيّ ، حدثنا خلف بن عمر ، عن أبيه ، عن سعيد
ابن أبي سعيد ، عن أبي هريرة قال : قلت يا رسول الله مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ ؟ قال :
« لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنْ لَا يَسْأَلُنِي عَنْهَا أَحَدٌ غَيْرُكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ لَا
شَفَاعَتِي لِمَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

وأخبرناه صالح بن مُختار الأَشْشَوِيّ بقراءة أبي رحمة الله عليه وأنا أسمع ، في شهر ربيع
الآخر سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة ، أخبرنا أحمد بن عبد الدائم سماعاً ، وإبراهيم بن خليل
إجازةً قالاً : أخبرنا يحيى بن محمود الثّقَفِيّ ، أخبرنا أبو طاهر عبد الواحد بن محمد بن أحمد
ابن الهيثم الصّبَاغ ، حدثنا أبو الحسن عبيد الله بن المقرّب بن منصور النّيسابُورِيّ ، قرئ^(٢)
على أبي طاهر محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق بن خزّيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر
وأنا أسمع ، حدثنا جدّي أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزّيمة ، حدثنا علي بن حُجْر
السّعدِيّ^(٣) ، حدثنا إسماعيل بن جعفر ، حدثنا عمرو بن يحيى بن أبي عمرو - مَوْلَى الْمُطَلِّبِ
ابن عبد الله ، عن سعيد بن أبي سعيد ، عن أبي هريرة قال : قلت : يا رسول الله مَنْ أَسْعَدُ
النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ فقال لي النبيُّ صلى الله عليه وسلم : « لَقَدْ ظَنَنْتُ
يَا أَبَاهُ رِيَّةَ أَنْ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوْلَى^(٤) مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ

(١) في المطبوعة : لطيف . (٢) في المطبوعة : قرئ به . (٣) بفتح السين
وسكون الهمزة وفي آخرها دال مهملة ، هذه النسبة إلى سعد من بني عبد شمس بن سعد بن
زيد مناة بن تميم . الباب ١ / ١٤٥ (٤) في صحيح البخاري بالرفع والنصب

عَلَى الْحَدِيثِ ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ .

رواه البخاري^(١) ، ولفظه : قلتُ : يا رسولَ الله من أسعدُ الناسِ بشفاعتِكَ يومَ القيامةِ ؟ قالَ : « لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنْ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا [الْحَدِيثِ أَحَدٌ] »^(٢) أَوَّلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ ! أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مُخْلِصًا مِنْ قَلْبِهِ »^(٣) . رواه عن عبد العزيز بن عبد الله الأويني ، عن سليمان بن بلال ، وعن قتيبة ، عن إسماعيل بن جعفر ، كلاهما عن عمرو بن أبي عمرو ، مَوْلَى الْمُطَّلَبِ بِهِ .

ورواه النسائي عن علي بن حجر ، عن إسماعيل بن جعفر ، به .

قلتُ : و « أَوَّلُ » في قوله « أَوَّلُ مِنْكَ » أفعل تفضيل ، وهي مضمومة على أنها صفة لأحد ، وقد رددتُ على من يفتحها ، وهذا المكان ينبغي أن يُسْتَشْهَدَ بِهِ عَلَى مَجِيءِ « أَوَّلُ » هَكَذَا ، وَنَظِيرُهُ وَقَعَ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ مِنْ قَوْلِ أُمِّ هَانِيٍّ : فَابْتَدَرَ الْقَوْمُ التَّنْيَةَ فَلَمْ يَلْقَهُمْ أَوَّلٌ مِنَ الْجَمَلِ كَمَا وَصَفَ لَهُمْ ، كَذَا وَقَعَ فِي السَّيْرَةِ وَغَيْرِهَا ، وَهِيَ الْمَسْأَلَةُ الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا ابْنُ مَالِكٍ فِي التَّسْمِيلِ بِقَوْلِهِ : وَيُلْحَقُ بِأَسْبَقٍ مُطْلَقًا أَوَّلُ صِفَةً وَإِنْ نَوَيْتَ إِضَافَتَهُ بُنِيَ عَلَى الضَّمِّ ، وَرَبَّمَا أُعْطِيَ مَعَ نَيْبِهَا مَا لَهُ مَعَ وَجُودِهَا .

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن الضياء قراءة عليه وأنا أسمع قال : أخبرنا ابن البخاري

(١) صحيحه في (باب الحرص على الحديث من كتاب العلم) ١ / ٣٦ ، (باب صفة الجنة والنار من كتاب الرقائق) ١٤٦ / ٨ . (٢) زيادة من البخاري . (٣) في كتاب العلم زيادة « أو نفسه » وفي كتاب الرقائق « من قبل نفسه » .

وأبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد المقدسيّ قالاً : أخبرنا عبد الصمد بن الحرستانيّ (١) قال الأول : سماعاً ، وقال الثاني : حضوراً ، عن عبد الكريم بن حمزة السلميّ ، أخبرنا عبد العزيز الكِنَانِيّ ، أخبرنا تمام بن محمد ، حدثنا أبو الحسن خَيْثَمَةَ بن سليمان ، حدثنا أبو عُتْبَةَ أحمد بن الفرج الحِجَازِيّ بِحِمَص ، حدثنا محمد بن سعيد الطائفيّ (٢) ببغداد ، حدثني ابن جُرَيْج ، عن عطاء ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَيْسَ عَلَى أَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ فِي قُبُورِهِمْ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ إِذَا انْفَلَقَتِ الْأَرْضُ عَنْهُمْ يَمْوُلُونَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . وَالنَّاسُ بِهِمْ » (٣) .

هذا حديث غريب من حديث عطاء ، وغريب أيضاً من حديث الراوي عنه ابن جُرَيْج ، تفرد بروايته عنه أبو عتبة أحمد بن الفرج الحِجَازِيّ ، وليس هو من هذا الوجه في شيء من الكتب الستة .

وقد روى من حديث ابن عمر بلفظ آخر :

فأخبرناه أبو عبد الله محمد بن أيوب بن عليّ بن حازم الدمشقيّ إذناً ، أخبرنا أبو عمرو عثمان بن عليّ بن عبد الواحد بن خطيب القرافة حضوراً في الخامسة ، عن الحافظ أبي طاهر السلفيّ ، أخبرنا أبو غالب الكرخيّ ، أخبرنا أبو القاسم بن بشر ، أخبرنا عبد الباقي

(١) في المطبوعة : الحرستاني (بحاء معجمة) والحرستاني : بفتح الحاء والراء وسكون السين المهملة ، بعدها تاء مشناة من فوقها وفي آخرها نون ، هذه النسبة إلى حرستا ، وهي قرية على باب دمشق . الباب ١ / ٢٩١ . (٢) في المطبوعة « الطائبي » .
 (٣) قال ابن الأثير في تفسير حديث : « يُمَحَّرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُرَاءَ حُفَاةٍ بِهِمَّ » البهم : جمع بهيم ، وهو في الأصل : الذي لا يخالط لونه لون سواه ، يعني ليس فيهم شيء من العاهات والأعراض التي تكون في الدنيا . . . وقال بعضهم في تمام الحديث : « قيل وما البهم ؟ قال : ليس معهم شيء » يعني من أعراض الدنيا . النهاية ١ / ١٦٧ .

ابن قانع القاضى ، حدثنا حمزة بن داود بن سليمان المؤدّب بالأبلة^(١) ، حدثنا الحسن ابن قرعة ، حدثنا يهلول بن عبيد ، عن سلمة بن كهيل ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَيْسَ عَلَى أَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْشَةٌ فِي قُبُورِهِمْ وَكَأَنِّي بِهِمْ يَنْفُضُونَ التُّرَابَ عَنْ رُءُوسِهِمْ ، وَيَقُولُونَ : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ ﴾ ^(٢) » .

وأخبرنا صالح الأشنويّ سماعاً عليه ، أخبرنا ابن عبد الدائم ، أخبرنا الثقفى ، أخبرنا الأصبهانيّ ، أخبرنا أحمد بن على الأسوارى^(٣) كتابةً ، أخبرنا على بن شجاع فى كتابه ، أخبرنا أبو عمرو^(٤) عبد الوهاب ، حدثنا عبد الله بن جعفر ، حدثنا أبى جعفر بن أحمد ، حدثنا على بن بشر ، حدثنا يحيى ، عن عبد الله بن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَيْسَ عَلَى أَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْشَةٌ فِي قُبُورِهِمْ ، وَلَا مَنْتَرِهِمْ ، وَكَأَنِّي بِأَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَنْفُضُونَ التُّرَابَ عَنْ رُءُوسِهِمْ وَيَقُولُونَ : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ ﴾ » .

أخبرنا محمد بن إسماعيل الحموىّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا ابن البخارىّ ، أخبرنا ابن طبرزد مماعاً ، وأبو الفرج بن الجوزىّ ، ومحمد بن أحمد بن بختيار المندائى^(٥) وعبد الله بن أبى بكر بن أبى القاسم بن الطويلة^(٦) ، والحسين بن سعيد بن الحسين بن شنيف

(١) الأبلة : بضم أوله وثانيه وتشديد اللام وفتحها : بلدة على شاطئ دجلة البصرة ياقوت ١ / ٩٦ . (٢) سورة فاطر ٣٤ . (٣) بفتح الألف وسكون السين المهمة وفتح الواو بعدها الألف وفى آخرها الراء ، هذه النسبة إلى أسوارى ، وهى قرية من قرى أصبهان . الباب ١ / ٤٧ ، والمشتبه ٢٣ . (٤) فى الطبوعة : أبو عمر عبد الوهاب ، وفى د : أبو عمر بن عبد الوهاب ، والمثبت من : ج . (٥) أبو الفتح محمد بن أحمد المندائى ، ويقال : المندائى ، وهو فارسى معناه « الباقي » المشتبه ٦٢٤ . (٦) فى الطبوعة : الطويل .

إجازةً قالوا كلهم : أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر الجزري^(١) المعروف بابن الطير قراءةً عليه ونحن نسمع متفرقين ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمر البرمكي سماعاً ، أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكرياء بن حيوية^(٢) ، حدثنا محمد ، حدثنا سلمة بن شبيب ، عن عبد الله بن إبراهيم المدني ، حدثنا عبد الله بن أبي بكر ، عن صفوان بن سليم ، عن سليمان بن يسار ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ لِلَّهِ عَمُودًا مِنْ نُورٍ بَيْنَ يَدَيْهِ فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ اهْتَرَّ ذَلِكَ الْعَمُودُ ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : اسْكُنْ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ كَيْفَ اسْكُنُ وَلَمْ تَفْقِرْ لِقَائِي ! قَالَ : فَيَقُولُ : فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ » .

ليس هذا الحديث في شيء من الكتب الستة .

أخبرنا أحمد بن المظفر الحافظ بقراءة عليه ، أخبرنا محمد بن يوسف بن إسماعيل بن إبراهيم [القدسسي] ^(٣) ، أخبرنا ابن المقير ، أخبرنا ابن شاتيل ، أخبرنا الحسين بن علي ابن أحمد بن البصري البندار^(٤) ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار السكري ، أخبرنا أبو علي إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الصفار ، حدثنا عباس بن عبد الله الترقفي^(٥) ، حدثنا حفص بن عمر المدني ، حدثنا الحكم بن أبان ، عن عكرمة ،

(١) في المطبوعة ، د : الحريري . (٢) في المطبوعة : معاوية ، وفي ج : حيوية ،

وفي د ، حوبه ، وانصوب من المبر ٢١/٣ ، والشبه ١٣٩ . (٣) زيادة من : ج ، د .

(٤) البصري . بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة وفي آخرها الراء ، هذه النسبة

إلى بسر بن أرطاة . والبندار : بضم الباء الموحدة وسكون النون وفتح الدال المهملة وفي

آخرها الراء ، هذه النسبة إلى من يكون مكثراً من شيء ، يشتري منه من هو أسفل منه

وأخف حالا وأقل مالا منه ، ثم يبيع ما يشتري منه من غيره ، وهذه لفظة أعجمية . الباب

١ / ١٢٣ ، ١٤٦ . (٥) بضم التاء ثالث الحروف وسكون الراء وضم القاف وفي آخرها

الفاء ، هذه النسبة إلى ترف ، وظني أنها من أعمال واسط . الباب ١ / ١٧٣ .

عن ابن عباس في قول الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ﴾^(١) . قال : استقاموا على شهادة أن لا إله إلا الله .

وبه عن عكرمة في قوله تعالى : ﴿ وَقُولُوا حِطَّةٌ نَفَرْنَا لَكُمْ حَطَابًا كُمْ ﴾^(٢) . قال : قولوا لا إله إلا الله .

وفي قول موسى لفرعون : ﴿ هَلْ لَكَ إِلَهَ إِلَّا أَن تَزَكَّى ﴾^(٣) . قال : إلى أن تقول لا إله إلا الله .

وفي قوله : ﴿ رَبِّ أَرْجِعُونِي * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا ﴾^(٤) . قال : لعل أقول : لا إله إلا الله . وأرسله إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

وفي قوله : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾^(٥) . قال : من قال لا إله إلا الله .

وفي قول لوط عليه السلام لقومه : ﴿ أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴾^(٦) . قال : أليس منكم من يقول لا إله إلا الله .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَيَلْبَسُ الْمُشْرِكِينَ * الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾^(٧) . قال : الذين لا يقولون لا إله إلا الله .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾^(٨) . قال : لا إله إلا الله .

وفي قوله تعالى : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا ﴾^(٩) . قال : قول لا إله إلا الله . قال : له منها خير ، لأنه لا شيء خير من لا إله إلا الله .

قلت : قد أخرج عكرمة « خيراً » عن ظاهرها ، وهو كونها أفضل تفضيل ، وجعلها

(١) سورة فصلت ٣٠ ، سورة الأحقاف ١٣ . (٢) سورة البقرة ٥٨ .

(٣) سورة النازعات ١٨ . (٤) سورة المؤمنون ٩٩ ، ١٠٠ .

(٥) سورة الأعلى ١٤ . (٦) سورة هود ٧٨ . (٧) سورة فصلت ٦ ، ٧ .

(٨) سورة الأحزاب ٧٠ . (٩) سورة النمل ٨٩ ، والقصاص ٨٤ .

على حدِّ قوله تعالى : ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حَسَنَاتٌ ﴾^(١) . وفي قولك « في زيدٍ خيرٌ » أى :
 خصلة حميدة ، والذي يظهر على هذا أن تكون « من » للسببية ، أى : خيرٌ حاصلٌ^(٢)
 بسببها ، على حدِّ قوله تعالى : ﴿ مِمَّا خَطَايَاهُمْ أُعْرِفُوا ﴾^(٣) ، وقول امرئ القيس^(٤) :
 وَذَلِكَ مِنْ نَبَأٍ جَاءَنِي وَخَبْرُهُ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ
 وقول الفرزدق^(٥) :

يُمْضِي حَيَاءً وَيُفْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَنْتَسِمُ

فيكون عِكرمة قد أخرج « خيراً » و « من » عن الغالب في استعمالها ، والأظهر
 على قوله أن يكون « منها » في موضع رفع على أنه صفة « لخير » ، وحينئذ « خير » مبتدأ
 « ومنها » صفة « وله » خبره ، والتقدير : خير حاصل بسببها له . وإن قُدمت الصفة
 كما زعم عِكرمة وجعل التقدير : له منها خير ، أعربت حالاً على حد :

* لَمِيَّةٌ مُوحِشًا طَلَّلُ^(٦) *

والأظهر خلاف ما قاله عِكرمة ، وأن « خير » أفعل تفضيل ، ويدل عليه - مع كونه
 الغالب في استعمال « خير » واستعمال « من » أيضاً - قوله بعد ذلك : ﴿ وَمَنْ جَاءَ
 بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا ﴾^(٧) فإنه كالصريح في أن المراد « بخير » الأفضل ؛

(١) سورة الرحمن ٧٠ . (٢) في الطبوعة : صالح . (٣) سورة نوح ٢٥ ، « وخطاياهم »
 على جمع التكسير قراءة أبي عمرو . القرطبي ٣١٠/١٨ . (٤) ديوانه ١٨٥ .
 (٥) غير موجود في ديوانه ، وقد نسب أبو الفرج إلى الحزین . الأغاني ٣٢٨/١٥ .
 (٦) لكثير عزة . وتامه : * يلوخ كأنه خللُ *

ديوانه ٢١٠/٢ ، والمعنى على حاشية الصبان ١٧٤/٢ . (٧) سورة الأنعام ١٦٠ ، وأول الآية :
 ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مِثَالِهَا ﴾ . وهذا لا يتفق مع الآية التي استشهد بها سابقاً ، وهي :
 ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا ﴾ فإن ما بعد هذه الآية في سورة النمل : ﴿ وَمَنْ جَاءَ
 بِالسَّيِّئَةِ فَكُتِبَتْ وَجْهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ، وتامها في سورة
 القصص : ﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

وعلى هذا « فنها » في موضع نصب ، وقوله : لا شيء خير من لا إله إلا الله صحيح ؛ إلا أن المراد « بالخير » هنا الأضعاف ، وأن العمل ينقضى والثواب يدوم ، وشتان ما بين فعل العبد ، وفعل السيد .

وقوله في الذين لا يؤتون الزكاة : إنهم الذين لا يقولون لا إله إلا الله . لا نوافقه عليه ، بل ذلك تفسير لفظ « المشركين » لا تفسير لفظ « الذين لا يؤتون الزكاة » ولو أنهم ما قال عكرمة لم يكن في الآية دليل على خطاب الكافر^(١) بالفروع ؛ ولكن لا يتم لأن لفظ الزكاة حقيقة في إخراج القدر الواجب في المال تطهيراً له ، وتنمية . وإذا لم يتم ففي الآية دليل على أن الكافر مُكَلَّف بزكاة المال ، وهو رأى من يقول : إنه مخاطب بالفروع . وهو الصحيح .

فإن قلت : فما فعل في لفظ ﴿ تَزَكَّى ﴾ في قوله : ﴿ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى ﴾ ، وقوله : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾ ؟

قلت : المراد بالتركية تمّ تزكية النفس بالإيمان ؛ بدليل أن موسى عليه السلام إنما طلب من فرعون الإيمان ، وأن الإيمان أصل الفلاح وقاعدته ، وأما ﴿ يُوْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ فلفظ الإتيان دال على أن المعنى بالزكاة الزكاة الشرعية .

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن عمر قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم ابن علي بن أحمد بن الفضل ابن الواسطي ، أخبرنا داود بن أحمد بن مَلَّاب ، أخبرنا محمد بن عمر الأرموي^(٢) أخبرنا الشريف أبو الحسين بن المهدي بالله ، أخبرنا الحسين ابن محمد - يعني المؤدّب - حدثنا أبو بكر - يعني النقّاش - ، حدثنا سليمان بن سلام الزيّني^(٣) بخص ، حدثنا مبارك بن أيوب ، حدثنا خالد بن عبد الله ، حدثني عطاء بن السائب

(١) في المطبوعة : الكفار .

(٢) بضم الألف وسكون الراء وفتح الميم وفي آخرها الواو . هذه النسبة إلى أرمية ،

وهي من بلاد أذربيجان . الباب ١ / ٣٥ . (٣) في ج : النرسی .

عن سعيد بن جبير ، عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « حَضَرَ مَلِكُ الْمَوْتِ رَجُلًا يَمُوتُ ، قَالَ : فَنَظَرْتُ إِلَى قَلْبِهِ فَلَمْ أَجِدْ فِيهِ خَيْرًا ، فَنَظَرْتُ إِلَى يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَلَمْ أَرَ خَيْرًا ، فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أُجَذِبَ رُوحَهُ وَجَدْتُ طَرَفَ لِسَانِهِ لَاصِقًا بِحَنَكِهِ ، يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ ، وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ » .

ليس لسعيد بن جبير عن أبي هريرة شيء في الكتب الستة ، وهذا الإسناد غير ثابت ، فيه من لا يمتنع به ، وقد رواه الطبراني في : كتاب الدعاء . وفيه : « ثُمَّ شَقَّ عَنْ قَلْبِهِ فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا ، ثُمَّ فَكَّ لِحْيَيْهِ (١) ، فَوَجَدَ طَرَفَ لِسَانِهِ لَاصِقًا (٢) بِحَنَكِهِ ، يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَقَالَ : وَجِبْتَ لَكَ الْجَنَّةُ بِقَوْلِكَ كَلِمَةَ الْإِخْلَاصِ » .

وقصة المتن أن من تلفظ بالشهادتين بنجو ، وإن لم يساعد لسانه قلبه ، وأجمع أهل الحلّ والعقد أن اللسان لا يكفي ما لم يكن معه الاعتقاد ، وقد كانت المنافقون تلفظ ولا تعتقد ، وهم في الدرك الأسفل من النار ؛ فإن صح هذا المتن حمل على أنه لم ير في قلبه خيراً من الأعمال الصالحة غير اعتقاد الإيمان ، وأما اعتقاد الإيمان فلا بد أن يكون فيه ؛ ولذلك تلفظ به في هذه الحالة التي لا يكاد يمرّب فيها المرء إلا عما هو في ضميره مستقرّاً ، ويدل على ذلك قوله في رواية الطبراني : « وَجِبْتَ لَكَ بِقَوْلِكَ كَلِمَةَ الْإِخْلَاصِ » فما سهاها كلمة الإخلاص حينئذٍ إلا وقد خرجت من قلب معتقد ؛ ولذلك لم يقل في هذه الرواية : إنه لم يجد خيراً ، بل قال : لم يجد شيئاً ، والشئ وإن كان من حيث موضوعه أعم من الخير إلا أنه قد يطلق ويراد به الأمر الذي يُحتفل به ، والقدر

(١) في المطبوعة : لحيته ، وهو خطأ ، والمثبت من : ج ، د . والأحجى : منبت اللحية ،

وهما لحيان . (٢) في المطبوعة : لاصق .

الزائد على الإيمان ؛ كما جاء في حديث : كَثِيرَ أَمْرٍ^(١) ، إِلَّا أَنِّي أَحَبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ .
تأمل هذا :

أويقال : لعل الاعتقاد من الأمور الخفية في القلب التي استأثر الله بملامها ، فلا يطَّلع عليه
مَلَكٌ فيكُتِبُه ولا شيطانٌ فيُفسِده .

أخبرنا أبو الفتح محمد بن محمد الميذومي بقرآتي عليه بالقاهرة ، أخبرنا ابن عَلاق^(٢)
سماعا .

ح : وأخبرنا أحمد بن علي الحنبلِيّ بقرآتي عليه بدمشق ، أخبرنا محمد بن إسماعيل
خطيب مرَد^(٣) حضورًا قالوا : أخبرنا هبة الله بن علي البوصيري ، أخبرنا مرشد بن
يحيى ، أخبرنا علي بن عمر بن حمصة^(٤) أخبرنا حمزة بن محمد ، أخبرنا أبو عبد الله محمد
ابن داود بن عثمان بن سعيد بن أسلم الصدفي ، حدثنا يحيى بن يزيد - يكنى 'أبا شريك

(١) أخرج البخاري هذا الحديث في (باب علامة حب الله عز وجل من كتاب الأدب)
٤٩/٨ ، وفيه : قال ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة . وكذلك أخرجه
مسلم في (باب المرء مع من أحب من كتاب البر والصلة والآداب) ٤ / ٢٠٣٢ ، وفيه :
غير أنه قال : ما أعددت لها من كثير أحمد عليه نفسي . وفي د : كبير أمر ، وهو يوافق
رواية البخاري في (باب القضاء والفتيا في الطريق من كتاب الأحكام) ٩ / ٨١ ، وفيه :
ثم قال يا رسول الله ما أعددت لها كبير صيام ولا صلاة ولا صدقة . ورواية مسلم في
(باب المرء مع من أحب من كتاب البر والصلة والآداب) ٤ / ٢٠٣٣ ، وفيه : ثم قال
يا رسول الله ما أعددت لها كبير صلاة ولا صيام ولا صدقة . ورواية الترمذي في (باب
ما جاء أن المرء مع من أحب من كتاب الزهد) ٢ / ٦٣ ، وفيه : ما أعددت لها كبير صلاة
ولا صوم ولا صدقة . (٢) علاق كشداد . القاموس (ع ل ق) .

(٣) مرْدًا : قرية قرب نابلس . ياقوت ٤ / ٤٩٣ . (٤) بكسر الحاء وكسر الميم
المشددة وفتحها . القاموس (حم ص) ، وفي الشئبه ٢٤٩ : بكسر الميم المشددة .

عن ضمام بن إسماعيل ، عن موسى بن وردان ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَكْثَرُوا مِنْ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَبْلَ أَنْ يُحَالَّ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا ، وَلَقَنُوهَا مَوْتًا كُمْ » .

ليس هذا الحديث من هذا الوجه في شيء من الكتب الستة .

أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن المقدسي قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو الحسن ابن البخاري ، أخبرنا عمر بن محمد بن طبرزد ، أخبرنا أبو غالب ^(١) بن البنا ، أخبرنا الحسن ابن علي الجوهرى ، أخبرنا أبو الحسن علي بن عمر بن محمد الحرابي الصيرفي ، حدثنا الهيثم بن خلف ، حدثنا محمد بن يحيى بن فياض ، حدثنا عبد الأعلى ، حدثنا حميد ، عن قتادة ، عن أنس قال : سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير له رجلاً يقول : الله أكبر الله أكبر . فقال : « عَلَى الْفِطْرَةِ » . فقال : أشهد أن لا إله إلا الله . قال : « خَرَجَ مِنَ النَّارِ » .

رواه النسائي في : عمل اليوم والليلة . عن زكرياء بن يحيى ، عن إسماعيل بن بشر ابن منصور ومحمد بن يحيى بن فياض ، كلاهما عن عبد الأعلى بن عبد الأعلى عن سعيد ابن أبي عروبة ، عن قتادة به .

وقد اختلف على قتادة فيه ؛ فرواه عنه حميد الطويل ، وسعيد بن أبي عروبة ، وخليفة ^(٢) ابن دعلج ، ويوسف بن عطية الصقار كما سقناه .

ورواه سلام بن مسكين ، عن قتادة ، عن صاحب له ، عن علقمة ، عن ابن مسعود .

ورواه معاذ بن معاذ ، وعبد العزيز بن الحصين ، عن ابن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن أبي الأحوص ، عن علقمة ، عن ابن مسعود .

(١) في المطبوعة : أبو الغالب . (٢) في المطبوعة . وخليل ، والثبت من : ج ، د .

وخالفهما محمد بن بشر ، وعبد الوهاب بن عطاء [وعبدة بن سليمان] ^(١) ، وداود بن الزبير قان ، وأبو زيد النحوي ، فرووه عن سميد ، عن قتادة ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله لم يذكروا علقمة .

وكذلك رواه مطر الوراق ، وعمران انقطان ، عن قتادة ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله .

ورواه أيوب بن مسكين أبو العلاء ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن ابن مسعود . قال الدارقطني : وأشبهها بالصواب قول معاذ بن معاذ .

قلت : ولم يذكر الدارقطني متابعة سميد بن أبي عروبة لحميد الطويل ، وروايته إياهم ، عن قتادة ، عن أنس . وهي متابعة جيدة ، تُؤمى كون الحديث من حديث قتادة ، عن أنس رضي الله عنه . وقد عرفناك أن النسائي أخرجها في اليوم والليلة ، فهي الأشبه عندي بالصواب .

أخبرنا أبو الفضل عبد المحسن بن أحمد بن محمد الصائوني ، وأبو بكر بن عبد الغني ابن أبي الحسن الصمبي ^(٢) قراءة عليهما وأنا حاضر أسمع في الرابعة بمصر ، قال الأول : أخبرنا المعين أحمد بن القاضي أبي الحسن علي بن يوسف الدمشقي ، وإسماعيل بن عزون ، وأحمد بن محمد بن عبد الله النحاس ^(٣) . قال ابن المعين ، وابن عزون : أخبرنا إسماعيل ابن صالح بن ياسين ، وقال النحاس : أخبرنا عبد الرحمن بن مكّي بن موقا ، وقال الثاني

(١) ساقط من المطبوعة . وهو من : ج ، د . (٢) بفتح الصاد وسكون العين وبعدها باء موحدة ، نسبة إلى صعب بن السكاسك بن أشرس بن كندة ، أو إلى صعب بن يشكر (من بحيلة) . الباب ٢ / ٥٥ . (٣) في المطبوعة : عبد الله بن النحاس ، والثبت من : ج ، د .

— أعنى الصَّمْبِي — : أخبرنا عبد العزيز بن أبي الفَرَج (١) بن أبي الرُّوس ، أخبرنا ابن مَوْقًا
 قالا — ابن ياسين وابن مَوْقًا — : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد الرَّاذِي ، أخبرنا محمد
 ابن أحمد بن عيسى السَّعْدِيّ بمصر ، أخبرنا عبد الله بن محمد بن بَطَّة المَكْبَرِيّ بها ،
 أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البَغَوِيّ ، حدثني كامل بن طَلْحَةَ الحَحْمَرِيّ (٢) ،
 حدثنا عبَّاد بن عبد الصَّمَد ، حدثنا راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ لَقِيَ اللَّهَ تَعَالَى وَهُوَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ
 إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَمَّنَ بِالْبَعْثِ وَالْحِسَابِ دَخَلَ الْجَنَّةَ »
 قلتُ : أنتَ سمعتَ هذا مِن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فأدخل إصبعيه في أذنيه
 ثم قال : أنا سمعتُ هذا غيرَ مرَّةٍ ولا مرَّتين ولا ثلاثٍ ولا أربع .

ليس من هذا الوجه في شيء من الكتب الستة .

أخبرنا أبو حفص عُمر بن حسن المَرَاغِيّ بقراءتي عليه ، أخبرنا يوسف بن المُجَاوِر
 إجازةً ، أخبرنا الكِنْدِيّ زيد بن الحسن ، أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد القرَّاز
 سماعًا عليه ، قال : أخبرنا الإمام الخطيب أبو بكر الحافظ ، أخبرني أبو نصر محمد بن علي الرِّزَّاز ،
 أخبرنا عُبيد الله بن محمد بن إسحاق البزَّار ، حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ، حدثنا
 يحيى بن عبد الحميد ، حدثنا عبد العزيز بن محمد ، عن يزيد بن الهاد ، عن محمد بن
 إبراهيم التَّمِيّ ، عن سعد (٣) بن الصَّلْت ، عن عبد الله بن أنيس ، عن سُهَيْل بن البيصَّان
 قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ مَاتَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ
 الْجَنَّةَ » .

(١) في ج : ابن أبي الفتح . (٢) بفتح الجيم وسكون الحاء وفتح الدال المهملتين

وفي آخرها الراء ، هذه النسبة إلى جحدر ، وهو اسم رجل . الباب ١ / ٢١١ .

(٣) في المطبوعة : سعيد بن الصلت ، والمثبت من : ج ، والعبير ١ / ٣٢٠ .

قال الخطيبُ : رَوَى هذا الحديث مُصْعَبُ بن عبد الله الزُّبَيْرِيُّ ، عن عبد العزيز ، فلم يذكر عبد الله بن أنيس في إسناده ، بل قال : عن سعد بن الصلت^(١) ، عن سهيل ابن البيضا .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا أبو حفص عمر بن عبد المنعم بن القوأس^(٢) بقراءتي عليه ، أخبرنا القاضي أبو القاسم عبد الصمد بن محمد الأنصاري قراءة عليه وأنا حاضرٌ أسمع سنة تسع وستمائة .

وأجزه لنا أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي عمر ، والمسلم بن علان ، والمؤمل بن محمد البالي^(٣) ، وأبو حامد بن الصابوني ، قالوا : أخبرنا ابن الحرستاني ، أخبرنا علي ابن المسلم بن محمد السلمي ، أخبرنا أبو نصر الحسين بن [أحمد بن]^(٤) محمد بن طلاب خطيب دمشق ، أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن جميع النساني بصيدا ، حدثنا محمد ابن حمدون أبو بكر ببالس ، حدثنا أحمد بن الأسود ، حدثنا عثمان بن الهيثم ، حدثنا عبد الوهاب بن مجاهد ، عن أبيه ، عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَقَنُوا مَوْتَكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

هذا الحديث من هذا الطريق غيرُ مُخَرَّجٍ في شيء من الكتب الستة ، لكنه مُخَرَّجٌ

(١) في الطبوعة ، د : سعيد بن أبي الصلت ، وفي ج : سعد بن أبي الصلت .

(٢) في الطبوعة : ابن قواس . (٣) بفتح الباء الموحدة وكسر اللام والسين المهملة ،

هذه النسبة إلى بالس ، وهي مدينة مشهورة بين الرقة وحلب ، على عشرين فرسخا من حلب . الباب ١ / ٩١ .

(٤) زيادة من العبر ٣ / ٢٧٣ .

من حديث أبي سعيد الخدري في صحيح مسلم^(١) ، وسنن أبي داود^(٢) ، والنسائي^(٣) ، وابن ماجه^(٤) ، وجامع الترمذي^(٥) .

ورواه أيضا مسلم^(١) ، والنسائي^(٣) من حديث أبي هريرة .

ورواه النسائي^(٦) أيضا من حديث عائشة رضي الله عنها ، ولفظه : « لَمَّا هَلَكَا كُمْ » .

أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن الحريري سماعاً ، أن أبا الحسن بن البخاري أخبره ، قال : أخبرنا عمر بن محمد بن طبرزد ، أخبرنا أبو غالب بن البنا ، أخبرنا الحسن بن علي الجوهري ، أخبرنا أبو القاسم إبراهيم بن أحمد قراءة عليه وأنا حاضر أسمع ، حدثنا جعفر هو الفرغاني^(٧) ، حدثنا محمد بن أبي السري ، وعباس العنبري قالوا : حدثنا عبد الرزاق حدثنا عتبر بن حنظل^(٨) السكري ، حدثنا عبد الله بن شبيب ، حدثنا الوليد بن عطاء ، حدثنا عبد الله بن القاسم بن أبي بزة^(٩) ، عن وبر بن أبي ذئيلة ، وسعيد بن السائب ،

(١) صحيحه في (باب تلقين الوقي من كتاب الجنائز) ٢ / ٦٣١ .

(٢) سننه في (باب في التلقين من كتاب الجنائز) ٢ / ٣٨ .

(٣) سننه في (باب تلقين الميت من كتاب الجنائز) ١ / ٢٥٨ .

(٤) سننه في (باب ما جاء في تلقين الميت من كتاب الجنائز) ١ / ٤٦٤ .

(٥) أخرجه الترمذي في (باب تلقين المريض عند الموت من كتاب الجنائز) ١ / ١٨٢ .

(٦) أخرجه النسائي في (باب تلقين الميت من كتاب الجنائز) ١ / ٢٥٨ ، بلفظ :

« لَمَّا هَلَكَا كُمْ قَوْلَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » : (٧) بكسر الفاء وسكون الراء وفتح الياء

آخر الحروف وبعد الألف باء موحدة ، هذه النسبة إلى قارياب ، بليدة بنواخي بلخ ، وهو

أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض الفرياني ، أحد الأئمة ، رحل إلى الشرق والغرب ،

ولى قضاء الدينور مدة سكن بغداد ، وحدث فأكثر وكتب الناس عنه . توفي سنة ٣٠٠ .

اللباب ٢ / ٢١١ ، والمشتبه ٥٠٧ ، والعبر ٢ / ١١٩ . وفي المطبوعة . الفرياني .

(٨) في د : حنظل . (٩) في ج : ابن أبي برة ، والمثبت في المطبوعة د ، والمشتبه ٥٦ .

عن سهل بن نائل ، عن أبي الدرداء ، وعُبادة بن الصّامِتِ قالَا : سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكّة والمدينة يقول : « مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ عِنْدَ الْمَوْتِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » أو قال : « حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ » .

سهلُ بن نائل ليس له شيء في الكتب الستة ، لا عن أبي الدرداء وعُبادة ، ولا عن غيرها .

وبه إلى الحسن الجوهريّ : أخبرنا أبو جعفر أحمد بن عليّ بن محمد الكاتب قراءة عليه وأنا حاضرٌ أسمع ، حدثنا أبو جعفر محمد بن جرير الطبريّ ، حدثني بشر - هو ابن دحية - ، حدثنا قرعة بن سويد ، حدثني عمرو بن دينار ، عن جابر بن عبد الله : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ خُتِمَ لَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » . ليس هذا الحديث في شيء من الكتب الستة ، عن جابر ؛ ولكن معنى المتن مشهور من حديث مُعَاذِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . خرّجه أبو داود^(١) ، عن مالك بن عبد الواحد المسمعيّ ، عن الضحّاك بن مخلّد ، عن عبد الحميد بن جعفر ، عن صالح بن أبي عريب^(٢) ، عن كثير ابن مرة ، عن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

ويَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ جَابِرٌ سَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ مُعَاذِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ؛ فَقَدْ خَرَجَ الطَّبْرَانِيُّ الْحَدِيثَ فِي كِتَابِ الدُّعَاءِ ، مِنْ حَدِيثِ عَمْرُو بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ مُعَاذٍ مِنْ ثَلَاثِ طَرِيقٍ ، فَغَيْرُ بَعِيدٍ أَنْ يَكُونَ جَابِرٌ إِنَّمَا سَمِعَهُ مِنْ مُعَاذٍ ، ثُمَّ حَدَّثَ بِهِ تَارَةً عَنْ مُعَاذٍ ، وَتَارَةً طَوَى ذَكَرَ مُعَاذٍ لِلرُّؤُوفِ بِهِ .

(١) سننه في (باب في التلقين من كتاب الجنائز) ٢ / ٣٨ .

(٢) في الأصول : ابن أبي عريب ، والتصويب من سنن أبي داود ، والمشتبه ٤٥٥ .

ومن تأمل أحاديث الباب غلب على ظنّه أن مدار هذا الحديث على مُعَاذِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وإن كان قد رُوِيَ معناه أيضاً من حديث أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، ووقع لي من حديث أنس رضي الله عنه بلفظ آخر ، وطريق آخر :

فأخبرني أبو العباس الحريري ، عن أبي الحسن الطالحيّ سماعاً أن الدارقطنيّ حدّثه قال : أخبرنا ابنُ البنا ، أخبرنا الحسن الجوهريّ ، أخبرنا أبو عبد الله الحسين ابن أحمد بن محمد^(١) الموصليّ ، حدّثنا أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى ، حدّثنا بُدْأَرُ ، حدّثنا محمد بن جعفر ، حدّثنا شُعْبَةَ ، عن أبي حمزة جارنا محدّث ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ : « مَنْ شَهِدَ أَنَّ لَآ إِلَهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

أبو حمزة جارُ شُعْبَةَ اسْمُهُ عبد الرحمن . والحديثُ المذكورُ تفرّد النَّسَائِيُّ بإخراجه من هذا الوجه ، فرواه عن بُدْأَرِ بِهِ فوافقناه ، وعن إسحاق بن إبراهيم ، عن النَّضْرِ بنِ شُعْبَةَ بِهِ ، والذي يظهر أن أنساً سمعه من معاذ ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ووقع ذلك مُصَرَّحاً بِهِ فِي رِوَايَةِ أُخْرَى :

فروي الطبراني من حديث القعنبي^(٢) عن سامة بن وردان ، عن أنس بن مالك أنه سمعه يقول : أتاني معاذ بن جبل ، فقلتُ : من أين جئت يا معاذ ؟ فقال : جئت من عند نبي الله صلى الله عليه وسلم . قلتُ : فما قال لك ؟ قال : « مَنْ شَهِدَ أَنَّ لَآ إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُخْلِصاً دَخَلَ الْجَنَّةَ » فقلتُ : فأذهبُ فأسألُ النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال : أذهب . فأتيتُ النبي صلى الله عليه وسلم فقلتُ : يا نبي الله ، حدّثني معاذ بن جبل أنك

(١) في الطبوعة : ابن محالد ، والمثبت من : ج ، د . (٢) بفتح القاف وسكون العين

وفتح النون ، هذه النسبة إلى جد المترجم ، وهو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسلمة بن قعنبه الحارثي ، توفي سنة ٢٢١ هـ . اللياب ٢ / ٢٧٥ ، والبر ١ / ٣٨٢ .

قَلْتِ : « مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا دَخَلَ الْجَنَّةَ » قال : « صَدَقَ مُعَاذٌ ، صَدَقَ مُعَاذٌ ، صَدَقَ مُعَاذٌ » .

ووقع لى أيضاً من حديث مُعَاذٍ بلفظٍ آخرَ ، وطريق آخرَ : فقُرئ على أبي العباس القَدِيسى وأنا أسمع : أخبرنا ابنُ البُخارى ، أخبرنا ابنُ طَبْرَزَد ، أخبرنا أبو غَابِ أَخْبَرَنَا الحسن بن عليّ ، أخبرنا أبو القاسم الطَّيِّب بن يُمين^(١) بن عبد الله مولى المُمْتَضِد حدثنا يحيى بن محمد ، حدثنا محمد بن عيسى ، وأحمد بن يحيى بن مالك السُّوسى بالعمسك واللفظ لمحمد بن عيسى ، حدثنا نصر^(٢) بن حمّاد ، حدثنا شُعبَة ، عن يونس بن عُبيد عن حُميد بن هلال ، عن حِطَّان بن عبد الله - هكذا قال ، ولم يقل هِصَان - عن عبد الرحمن ابن سَمْرَةَ ، عن مُعَاذِ بْنِ جَبَل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ صَادِقًا مِنْ قَلْبِهِ ، ثُمَّ مَاتَ حَرَمَ اللَّهُ تَعَالَى لَحْمَهُ عَلَى النَّارِ » . حِطَّان بن عبد الله ، هو الرَّقَاشِي البَصْرِيّ ، روى عن عُبَادَةَ بن الصَّامِت ، وعلى بن أبي طالب ، وأبي الدَّرْدَاء ، وأبي موسى الأشعريّ . يروى عنه الحسنُ البَصْرِيّ ، ويونس بن جُبَيْر ، وغيرهما . وهو ثقةٌ أخرج له مسلم ، والأربعة .

ولكن قضية كلام الرّاوى في هذا الحديث أنه هِصَان بالهاء لاحتِطَان ، وليس لهم هِصَان بن عبد الله ، وإنما هو هِصَان^(٣) بن كاهن ، بالنون أو كاهل باللام ، روى عن عائشة ، وأبي موسى . روى عنه حُميد بن هلال ، وغيره ، وهو ثقة . والأشبه أنه هو راوى هذا الحديث ؛ لأن حُميدًا لا يروى عن حِطَّان ، وإنما يروى عن هِصَان^(٣) ،

(١) في المطبوعة : الطيب بن يحيى . (٢) في المطبوعة : نصر . (٣) في المطبوعة ،

ج : هِصَان ، وهو خطأ ، وإنما هو هِصَان بن كاهن ، ويقال : ابن كاهل العدوى ، يقال : كان أبوه كاهنًا في الجاهلية ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وذكر بعضهم أنه كان رجلاً على عهد عمر بن الخطاب ، روى عن عبد الرحمن بن سمرة وأبي موسى وعائشة ، وعنه حميد ابن هلال العدوى ، والأسود بن عبد الرحمن العدوى . تهذيب التهذيب ١١ / ٦٤ .

فما أشار إليه الراوى فى السند هو الأشبه .

وكذلك رواه الحافظ الكبير أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني فى كتاب الدعاء ، فقال فيما أخبرتنا به زينب بنت السكال فى كتابها ، عن الحافظ أبي الحجاج يوسف بن خليل أخبرنا أبو ظاهر على بن سعد بن على بن فادشاه ، وأبو عبد الله محمد بن أبى زيد بن أحمد انكراني^(١) ، قالوا : أخبرنا أبو منصور محمد بن إسماعيل بن محمد الصيرفي الأشقر ، أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن الحسين بن فادشاه^(٢) ، وأخبرنا أبو القاسم الطبراني قال : حدثنا على بن عبد العزيز ، حدثنا عارم أبو النعمان^(٣) ، حدثنا حماد بن زيد ، عن أيوب ، والحجاج الصواف ، عن حميد بن هلال .

ح : وحدثنا عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل ، حدثنا محمد بن أبى بكر المقدمي^(٤) ، حدثنا حماد بن^(٥) زيد ، عن أيوب ، عن حميد بن هلال عن هسان بن كاهل قال : سمعت عبد الرحمن بن سمرة يحدث ، عن معاذ رضى الله عنهما ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يموت عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله - يرجع ذلك إلى قلب مؤمن -^(٦) إلا دخل الجنة » قيل له : سمعت هذا من معاذ ؟ قال سمعت هذا من معاذ ، يحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم رواه الطبراني من طريقين آخرين عن هسان بن كاهل ، عن عبد الرحمن بن سمرة عن معاذ ؛ برفعه .

(١) بفتح أولها والراء المشددة وبعد الألف نون ، هذه النسبة إلى كران ، وهى محلة بأصهان . اللباب ٣/٣٣ . (٢) فى الأصول: ابن الحسن بن فادشاه ، والتصويب من العبر ١٧٨/٣ . (٣) فى المطبوعة ، ج: عارم بن النعمان ، وفى د: عادى بن النعمان ، وكل ذلك خطأ . وهو عارم أبو النعمان محمد بن الفضل السدوسي . راجع تهذيب التهذيب فى الكنى ٢٥٨/١٢ ، والعبر ١/٣٩٢ . (٤) فى المطبوعة ، د: المقدسى . والتصويب من: ج ، اللباب ٣/١٦٩ ، العبر ١/٤١٩ . (٥) فى المطبوعة ، د: حدثنا حماد عن زيد ، والمثبت من: ج . (٦) فى المطبوعة : إلى قلب المؤمن .

وليس لعبد الرحمن بن سُمَيْرَةَ عن معاذ شيء في الكتب الستة .

وأصل الحديث مرئياً أيضاً من حديث النَّضْرِ بن أنس ، عن أنس ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا يَمُوتُ عَلَيَّ ذَلِكَ حَرَمَهُ اللَّهُ عَلَيَّ النَّارِ » .

يرويه عامر بن سَيَّاف^(١) عن سعيد بن أبي عَرُوبَةَ ، عن قَتَادَةَ ، عن النَّضْرِ بن أنس عن أنس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم .

قال الدَّارُ قُطَيْبِيُّ : وهذا لم يسممه أنس من النبي صلى الله عليه وسلم ، حدث به سليمان بن المُغِيرَةَ ، عن ثابت البُنَاتِيِّ^(٢) ، عن أنس ، عن محمود بن الرَّبِيعِ ، عن عُتْبَانَ ابن مالك ، عن النبي صلى الله عليه وسلم .

قال أنس : ثم لقيت عُتْبَانَ بن مالك فسألتُه ، فحدثني به ، وهو الصَّحِيح عن أنس رضي الله عنه .

واعلم أن أحاديثَ هذا الباب على قِسْمَيْنِ : أعم ، وأخص .

أما الأعم : فهو الأحاديثُ الدَّالَّةُ على أن مَنْ مات لا يُشْرِكُ بالله شيئاً دخل الجنة ، وهي كثيرة بلغ القَدْرُ المُشْتَرَكُ منها مَبْلَغَ التَّوَاتُرِ ، منها ما أوردناه ، ومنها حديثُ عُبَادَةَ ابن الصَّامِتِ ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ

(١) في ج : عامر بن يساف ، والمثبت من : المطبوعة ، د .

(٢) بضم الباء الموحدة والنون المفتوحة ، هذه النسبة إلى بُنَانَةَ ، وهو بنانة بن سعد ابن لؤي بن غالب . قال الخطيب أبو بكر : إن بنانة الذين منهم صالح البناني هم بنو سعد بن لؤي بن غالب ، وأم سعد بنانة . وقيل : هم بنو سعد بن ضبيعة بن نزار . وقال الزبير بن بكار : بنانة كانت أمة لسعد بن لؤي ، حضنت بنيه فقلبت عليهم فسموا بها ، منها أبو محمد ثابت ابن أسلم البناني . اللباب ١ / ١٤٥ .

أَتَقَاهَا إِلَى مَرِيَمَ وَرُوحٍ مِنْهُ ، وَأَلْجَنَةُ وَالنَّارُ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ الْعَمَلِ » ، وفي رواية : « أَدْخَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ اثْمَانِيَةَ ، أَيَّهَا شَاءَ » .
والرَّوَايَتَانِ فِي الصَّحِيحَيْنِ (١) .

وفي سنن أبي داود (٢) : من حديث أبي سعيد الخدري ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قَالَ : رَبِّنِي بِاللَّهِ رَبًّا ، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولًا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ » .

وفي صحيح مسلم (٣) من حديث طويل لأبي هريرة : أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه نعليه ، وقال : « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَذْهَبُ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ فَمَنْ لَقِيَتْ (٤) مِنْ وِرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَمِينًا بِهَا قَلْبُهُ فَبَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ » قال أبو هريرة : فكان أول من لقيت عمر ، فقال : ما هاتان النملان يا أبا هريرة ؟ قلت : هاتان نملتا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثنى بهما ، مَنْ لَقِيَتْ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَمِينًا بِهَا قَلْبُهُ بَشَّرَتْهُ بِالْجَنَّةِ . فضرب عمر [بيده] (٥) بين ثديي ، فخررت لأستني . فقال : أَرْجِعْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَجْهَشْتُ بُكَاءً (٦) ، وَرَكَبْنِي عَمْرُ ، فَإِذَا هُوَ عَلَى أَثَرِي ، فَقَالَ [لِي] (٥) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

-
- (١) أخرجه مسلم في صحيحه في (باب الدليل على أن من مات على التوحيد يدخل الجنة قطعا من كتاب الإيمان) ١ / ٥٧ ، ولفظ الرواية الأولى : « عَلَى مَا كَانَ مِنْ عَمَلٍ » .
وكذلك أخرجه البخاري في صحيحه في (باب قوله تعالى : يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ مِنْ كِتَابِ الْأَنْبِيَاءِ) ٤ / ٢٠١ . (٢) أخرجه أبو داود في (الاستفغار من أبواب الوتر) ١ / ١٥٢ . (٣) صحيحه في (باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا من كتاب الإيمان) ١ / ٦٠ . (٤) في الأصول : فمن لقيك ، والثبت من مسلم .
(٥) زيادة من مسلم . (٦) في الأصول : فأجهشت بالبكاء . والثبت من مسلم .

« مَالِكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ » [له] (١) : لَقِيْتُ عُمَرَ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي بَمَثَلِي بِهِ ، فَضَرَبَ بَيْنَ ثَدْيَيْ ضَرْبَةً خَرَرْتُ لِأَسْتَيْ ، قَالَ : أَرْجِع . فَقَالَ [له] (٢) رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا عُمَرُ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ ؟ » قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ بَأْسِي أَنْتَ وَأُمِّي ، أُبِمَثَلِ أَبَا هُرَيْرَةَ بِنِعْمَتِكَ ، مَنْ لَقِيَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَيْمِنًا بِهَا قَلْبُهُ بِشَرِّهِ بِالْجَنَّةِ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » قَالَ : فَلَا تَفْعَلْ فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَتَّكِلَ النَّاسُ عَلَيْهَا ، فَخَلَّاهُمْ يَعْمَلُونَ . قَالَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فَخَلَّاهُمْ » .

وفي الصَّحِيحَيْنِ (٣) من حديث مُعَاذٍ : كُنْتُ رَدَفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِسْرَافِي وَبَيْنَهُ وَإِلَى مُؤَخَّرَةِ الرَّحْلِ ، فَقَالَ : « يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ » قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ . ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ : « يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ » قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ . ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ : « يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ » قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ [وَسَعْدَيْكَ] (٤) . ثُمَّ قَالَ : « هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ ؟ » قَالَ : قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ! قَالَ : « فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا » . ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ، وَقَالَ : « يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ » قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ .

(١) زيادة من الأصول على ما في مسلم . (٢) زيادة من مسلم .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (باب اسم الفرس والحمار من كتاب الجهاد والسير)

٤ / ٣٥ ، و (باب إرداف الرجل خلف الرجل من كتاب اللباس) ٧ / ٢١٨ ، و (باب من أجاب بلبيك وسعديك من كتاب الاستئذان) ٨ / ٧٤ ، و (باب من جاهد نفسه في طاعة الله من كتاب الرقاق) ٨ / ١٣٠ ، و (باب ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى توحيد الله من كتاب التوحيد) ٩ / ١٤٠ . وأخرجه مسلم في صحيحه (باب الدليل على أن مات على التوحيد دخل الجنة قطعا من كتاب الإيمان) ١ / ٥٨ ، ٥٩ .

(٤) زيادة من : ج ، د ، و ، والصحيحين .

قال : « هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ ؟ » قلتُ : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ !
قال : « حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ » .

وفي رواية : فقلتُ : يا رسولَ اللهِ ، أَفَلَا يُبَشِّرُ النَّاسَ ؟ قال : « لَا تُبَشِّرُهُمْ فَيَتَكَلَّبُوا » .

وفي الصَّحِيحَيْنِ^(١) أيضاً من حديث أبي ذرٍّ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« أَتَانِي جِبْرِيلُ فَبَشَّرَنِي أَنَّهُ^(٢) مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً دَخَلَ
الْجَنَّةَ » . قلتُ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ؟ قال : « وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ » . وفي رواية :
« عَلَى رَعْمِ أُنْفِ أَبِي ذَرٍّ » ، والرَّوَايَةُ فِي الصَّحِيحَيْنِ أَيْضاً .

قلتُ : ولقد تأملتُ قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَإِنْ زَنَى ، وَإِنْ سَرَقَ » وجمعه بين
الزُّنَى والسَّرْقَةِ دون سائر المعاصي ، فلم يقع لي إلا الإشارةُ إلى أَنَّهُ يُتَجَاوَزُ عَنِ الْمَعَاصِي
الْمُتَعَلِّقَةِ بِحَقِّ اللَّهِ بَعْدَ الْكُفْرِ كَالزُّنَى ، وَالْمَعَاصِي الْمُتَعَلِّقَةِ بِحَقِّ الْعِبَادِ كَالسَّرْقَةِ ، فَجُمِعَ مِنْ أَوْقِ
جَوَامِعِ الْكَلِمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ حَقِّ اللَّهِ وَحَقِّ الْآدَمِيِّينَ يُشِيرُ إِلَى أَنَّ دَخُولَ الْجَنَّةِ
لَا يَتَوَقَّفُ عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا .

فإن قلتَ : ما باله آثرُ ذِكْرِ السَّرْقَةِ عَلَى ذِكْرِ الْقَتْلِ ؟ وهو أَفْبَحُ .

قلتُ : لكثرة وقوع الناس فيها ، وقلة وقوع القتل ، فأثر ذِكْرُ مَا يَكْثُرُ وَقُوعُهُ
لشِدَّةِ الْاِحْتِيَاجِ إِلَى السُّؤَالِ عَنْهُ ، عَلَى مَا يَنْدُرُ .

(١) أخرج البخاري الروایتين في صحيحه في (باب ذكر الملائكة من كتاب بدء الخلق)
١٣٨/٤ ، وفي (باب اثني عشر من كتاب اللباس) ١٩٢/٧ ، وفي (باب من أجاز
بليك وسفديك من كتاب الاستئذان) ٧٥/٨ ، وفي (باب الكفرون هم المفلون من
كتاب الرقائق) ١١٧/٨ . وكذلك أخرج الروایتين مسلم في (باب من مات لا يشرك
بالله شيئاً دخل الجنة من كتاب الإيمان) ١/٩٤ ، ٩٥ . (٢) في المطبوعة : أن ،
والتصويب من : ج ، د ، والصحيحين .

وفي الصحيحين^(١) أيضاً من حديث ابن مسعود: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ » وقلتُ : مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ .

وفي رواية اختصَّ بها مسلم^(١) بالعكس : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ » قال ابن مسعود : وقلتُ أنا : مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ .

وفي رواية ثالثة اختصَّ بها البخاري : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كَلِمَةً وقلتُ أخرى ، قال : « مَنْ مَاتَ يَجْعَلُ لِلَّهِ نِدًّا دَخَلَ النَّارَ » وقلتُ : مَنْ مَاتَ لَا يَجْعَلُ لِلَّهِ نِدًّا دَخَلَ الْجَنَّةَ .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في (باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة من كتاب الإيمان) ١ / ٩٤ ، والذي فيه من حديث عبد الله بن مسعود : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ » وقلتُ أنا : وَمَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ . وفي شرح النووي على مسلم ٢ / ٩٦ ، ٩٧ : وأما قوله في رواية ابن مسعود رضي الله عنه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ » وقلتُ أنا : ومن مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة . وهكذا وقع في أصولنا من صحيح مسلم ، وكذا هو في صحيح البخاري ، وكذا ذكره القاضي عياض رحمه الله في روايته لصحيح مسلم ، ووُجد في بعض الأصول المقتمة من صحيح مسلم عكس هذا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ » قلتُ أنا : ومن مات يشرك بالله شيئاً دخل النار . وهكذا ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين عن صحيح مسلم رحمه الله ، وهكذا رواه أبو عوانة في كتابه المخرج على صحيح مسلم . اه . وأخرجه البخاري في (باب في الجنائز ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله) ٢ / ٩٠ .

وفي صحيح مسلم^(١) من حديث جابر ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « نِثْنَانٌ ^(٢) مُوجِبَتَانِ » قال رجلٌ : يا رسول الله ما الموجبتان ؟ قال : « مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ ، وَمَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ^(٣) » .

وأحاديث كثيرة غير ما ذكرناه قاصمةً لظهور المعتزلة القائلين بخلود أرباب الكبائر في النار ، وليس فيها ما يُشكل تأويله ، غير حديث زيد بن أرقم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا دَخَلَ الْجَنَّةَ » قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وَإِخْلَاصُهَا أَنْ تَخْجِرَهُ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ » .

وهذا حديث رواه الطبراني ، عن علي بن عبد العزيز ، حدثنا مسلم بن إبراهيم ، حدثنا الهيثم بن حماد ، حدثنا أبو داود الدارمي ، عن زيد بن أرقم ..

وإشكاله من جهة تفسيره إخلاصها بأن تحجزه عما حرم الله ، والكلام عليه من وجهين : أحدهما^(٤)

وأما الآخر ؛ فالأحاديث الذالة على أن مَنْ مَاتَ مُؤْمِنًا لَا يَدْخُلُ النَّارَ ، نحو هذا الحديث الذي نجزنا من إسناده ، وهو حديث معاذ : « حَرَّمَ اللَّهُ لَحْمَهُ عَلَى النَّارِ »

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في (باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة من كتاب الإيمان) ٩٤ / ١ (٢) في المطبوعة : سنتان ، والثبت من : ج ، د . ولم يرد في مسلم قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « نِثْنَانٌ مُوجِبَتَانِ » ، ويتبدى الحديث فيه بقوله : أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجلٌ ، فقال : يا رسول الله ما الموجبتان ؟ .

(٣) حديث جابر في مسلم على غير هذا الترتيب ، ولفظه : عن جابر ، قال : أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجلٌ ، فقال : يا رسول الله ما الموجبتان ؟ فقال : « مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ » . (٤) حُرِّمَ فِي الْأَصُولِ كَلِمًا .

ونظيره ما رواه مُسْلِمٌ (١) في صحيحه من حديث الصَّنَائِحِيِّ (٢) عن عُبَادَةَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ » .

وفي جامع الترمذي (٣) قال الصَّنَائِحِيُّ : دَخَلْتُ عَلَى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ فَبَكَيْتُ ، فَقَالَ : مَهَلًا ، لِمَ تَبْكِي (٤) ! فَوَاللَّهِ لَئِنْ اسْتَشْهِدْتُ لِأَشْهَدَنَّ لَكَ ، وَلَئِنْ شَفَعْتُ لِأَشْفَعَنَّ لَكَ ، وَلَئِنْ اسْتَطَعْتُ لِأَنْفَعَمَنَّكَ ، ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ مَا مِنْ حَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ خَيْرٌ إِلَّا حَدَّثْتُكُمْ بِهِ إِلَّا حَدِيثًا وَاحِدًا ، وَسَأَحَدْتُكُمْ بِهِ (٥) الْيَوْمَ وَقَدْ أُحِيطَ بِنَفْسِي ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ » .
وفي صحيح البخاري (٦) من حديث أَبِي ذَرٍّ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) صحيحه (باب الدلائل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا من كتاب الإيمان) ٥٨/١ . (٢) بضم الصاد وفتح النون وبعد الألف باء موحدة مكسورة ثم حاء ، هذه النسبة إلى صنائح بن زاهر . وهو أبو عبد الله عبد الرحمن بن عسيبة الصنائحي . الباب ٢ / ٦٠ .
(٣) أخرجه الترمذي في (باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله من كتاب الإيمان) ١٠٦/٢ . (٤) في الأصول : لا تبكي . (٥) في الترمذي : وسوف أحدثكموه .
(٦) أخرج البخاري هذا الحديث في (باب المكثرون هم المقلون من كتاب الرقائق) ١١٧/٨ عن أبي ذر بلفظ : قَالَ : « ذَلِكَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، عَرَضَ لِي فِي جَانِبِ الْحَرَّةِ ، قَالَ : بَشِّرْ أُمَّتَكَ أَنَّهُ مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، قُلْتُ : يَا جَبْرِيلُ وَإِنْ سَرَقَ ، وَإِنْ زَنَى ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ قُلْتُ : وَإِنْ سَرَقَ ، وَإِنْ زَنَى ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَإِنْ شَرِبَ الْخَمْرَ » : وأخرجه أيضا في (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ما أحب أن لي مثل أحد ذهبا من كتاب الرقائق) ١١٨/٢ عن أبي ذر أيضا بلفظ ، قال : « ذَلِكَ جَبْرِيلُ أَنَانِي ، فَقَالَ : مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، قُلْتُ : وَإِنْ زَنَى ، وَإِنْ سَرَقَ ؟ قَالَ : وَإِنْ زَنَى ، وَإِنْ سَرَقَ » . ولعل المصنف قد جمع بين لفظي الروايتين .

« قَالَ لِي جِبْرِيلُ : مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَلَمْ يَدْخُلِ النَّارَ . قُلْتُ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ؟ قَالَ : نَعَمْ » . وفي رواية : « لَا يَشْهَدُ أَحَدٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ فَيَدْخُلِ النَّارَ أَوْ تَطْعَمَهُ » . قال أنس : فأعجبني هذا الحديث ، فقلتُ لِأَبْنِي : أَكْتُبْهُ ، فَكُتِبَ . وهو من حديثِ عُثْمَانَ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وهذه الأحاديث ، وما ناسبها يَجْمَعُ بينها وبين الأدلة الدالة على أنه لا بُدَّ أَنْ يَقَعَ عقابُ بعضِ المسلمين على جرائمهم بأن المراد دخولُ الخلود ، لا أصلُ الدُخُولِ ، فكلُّ مسلمٍ ذى جريمة لا بُدَّ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ لا محالة . وأما النَّارُ فإن لم يَمُفَّ اللَّهُ عن جرائمه فهو يَدْخُلُهَا ، ثُمَّ لا محالة يَخْرُجُ مِنْهَا ؛ للأحاديث الدالة على أنه لا يَبْقَى فِي النَّارِ مَنْ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وعلى أنه تعالى يقول : أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ حَرَدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا أحمد بن هبة الله بن عسَّاكر ، عن أبي رَوْحِ عَبْدِ الْمُعْزِ بْنِ مُحَمَّدِ الْهَرَوِيِّ ، أخبرنا محمد بن إسماعيل الفضيلي^(١) ، أخبرنا أبو عمر عبد الواحد بن أحمد بن أبي القاسم المليجي^(٢) ، أخبرنا أبو الحسين محمد بن عمر بن حفصويه^(٣) السرخسي ، أخبرنا أبو زيد حاتم بن محبوب الشَّامِي ، حدثنا أبو عبد الرحمن سلمة بن شبيب النيسابوري ، حدثنا يزيد بن هارون ، أخبرنا شُعْبَةَ ، عن قتادة ، عن أنس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يَقُولُ اللَّهُ : أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ

(١) بضم الفاء وفتح الضاد المعجمة وسكون الياء آخر الحروف وفي آخرها اللام ، هذه النسبة إلى الفضيل ، وهو جد بيت كبير بهراة . الباب ٢ / ٢١٧ . (٢) في المطبوعة : المليجي ، وهو خطأ ، والتصويب من : ج ، د . وهو بفتح الميم وكسر اللام وسكون الياء تحتهما تقطتان وبعدها حاء مبهمة . الباب ٣ / ١٧٧ ، والمثبت ٦١٢ . (٣) في المطبوعة : حموية ، وفي د : حصرمه ، والمثبت من : ج .

إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَبِزُنُ شَعِيرَةً ، أَخْرَجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَفِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَبِزُنُ بُرَّةً^(١) ، أَخْرَجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي
قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَبِزُنُ ذَرَّةً .

رواه البخاري في : الإيمان^(٢) ، عن مسلم بن إبراهيم . وفي : التوحيد^(٣) ، عن معاذ
ابن فضالة ، كلاهما عن هشام الدستوائي^(٤) ، عن قتادة به ، ولفظه : « يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ
مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزَنُّ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزَنُّ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَفِي قَلْبِهِ وَزَنُّ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ » .

ورواه مسلم^(٥) ، عن محمد بن المنهال ، عن يزيد بن زريع ، عن سعيد وهشام
وشعبة به . وفيه قصة يزيد مع شعبة ، وعن أبي غسان المسمعي مالك بن عبد الواحد
ومحمد بن المنني ، كلاهما عن معاذ بن هشام ، عن أبيه به .

والترمذي^(٦) ، عن محمود بن غيلان ، عن أبي داود ، عن شعبة ، وهشام به^(٧) .
وقال : حَسَنٌ صَحِيحٌ .

(١) في ج : دوده ، وفي د : دره . (٢) أخرجه البخاري في (باب زيادة الإيمان)
ونقصانه (١ / ١٧) . (٣) أخرجه البخاري في (باب ما يذكر في الذات والنعوت
وأسماء الله من كتاب التوحيد) ٩ / ١٥٠ بلفظ يختلف عن روايته في الإيمان ، وهو اللفظ الذي
أثبتته المصنف . (٤) بفتح الدال وسكون السين المهملتين وضم الناء فوقها تقطنان وفتح
الواو وبد الألف ياء آخر الحروف ، هذه النسبة إلى بلدة من بلد الأهواز ، يقال لها :
دَسْتُوا ، وهشام هذا ينسب إلى اثنياب الجلوبة منها . الباب ١ / ٤١٨ .

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه (باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها من كتاب الإيمان) ١ / ١٨٢ .

(٦) أخرجه الترمذي في (باب ما جاء أن للنار نفسين من كتاب صفة جهنم) ٢ / ٩٨ .

(٧) في الأصول : عن شعبة ، عن هشام به . والثبت من الترمذي .

وقال البخاري في باب تفاضل أهل الإيمان^(١) : حدثنا إسماعيل ، حدثني مالك عن عمرو بن يحيى المازني ، عن أبيه ، عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ : أَخْرِجُوا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرَدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ ... » الحديث .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أيضاً بقراءتي عليه ، أخبرنا محمد بن عبد السلام بن أبي عَصْرُونَ ، عن إسماعيل بن عثمان القاري الواعظ ، حدثنا أبو البركات عبد الله بن محمد ابن الفضل الفراوي ، بإلاء سنة ست وأربعين وثمانمائة ، أخبرنا الإمام البارغ جددي لأمي أبو عبد الرحمن الشَّحَامِي^(٢) ، أخبرنا أبو سعد عبد الرحمن بن الحسن بن عليّك ، أخبرنا أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين ، حدثنا محمد بن زكرياء العسكري ، حدثنا الحسن ابن يزيد الجصاص ، حدثنا إسماعيل بن يحيى ، عن أبي سنان ، عن الصَّحَّاح ، عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ رَبِّمَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾^(٣) قال : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِذَا دَخَلَ أَهْلُ التَّوْحِيدِ النَّارَ - مَنْ اسْتَوْجَبَ النَّارَ - يَقُولُ لَهُمُ الْمُشْرِكُونَ : مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ تَوْحِيدُكُمْ وَأَنْتُمْ مَعَنَا فِي النَّارِ . فَيُنَادِي مُنَادِي الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَىٰ بَابِ جَهَنَّمَ : أَخْرِجْ مِنْ جَهَنَّمَ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . قَالَ : فَيُخْرِجُونَ ، فَيَدْخُلُونَ فِي نَهْرِ الْحَيَوَانَ ، فَتَبْيِضُ وُجُوهُهُمْ ، ثُمَّ يُجْمَلُ عَلَىٰ رُؤُوسِهِمْ أَكَالِيلُ مِنْ ذَهَبٍ بِالنَّيَاقِيتِ وَالذُّرِّ وَالزَّبْرِجَدِ ، عَلَيْهِمْ أَسَاوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ ، يَلْبَسُونَ السُّنْدُسَ وَالإِسْتَبْرَقَ ، ثُمَّ تَحْمِلُهُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَىٰ أَسْرَةٍ مِنْ ذَهَبٍ مُفَصَّصَةٍ^(٤) بِالنَّيَاقُوتِ وَالزَّبْرِجَدِ حَتَّىٰ يَقْفُوا عَلَىٰ بَابِ النَّارِ ، فَيَقَالُ :

(١) صحیحہ ١ / ١٢ . (٢) هو ظاهر بن محمد بن محمد ، أبو عبد الرحمن الشَّحَامِي

السُّتَمَلِي . العبر ٣ / ٢٩٤ . (٣) سورة الحجر ٢ .

(٤) في المطبوعة : مفصضة ، والمثبت من : ج ، د

يَا أَهْلَ النَّارِ ، انظُرُوا مَا يَصْنَعُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، ثُمَّ يُقَالُ :
انطَلِقُوا بِهِمْ إِلَى الْجَنَّةِ . فَيَقُولُ أَهْلُ النَّارِ : يَا لَيْتَنَا كُنَّا مُسْلِمِينَ .

والأحاديثُ النَّاطِقَةُ بدخولِ بعضِ المُصَاةِ مِنَ السَّالِئِنِ النَّارَ كَثِيرَةٌ . فلا معنى
للإطالة .

فلنعمد إلى الكلام على حديث مُعَاذِ الذِي أنفرد أبو داود بإخراجه ، وأسندناه ونحن
من طريقِ آخرَ ، وهو حديث : « مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

فأقول : هو حديثٌ صحيحٌ ، وضاح بن أبي عَرِيبٍ ثِقَةٌ ، وثقه ابن حَبَّانَ ، وغيره ،
وخرَّج له أبو داود ، والنَّسَائِيُّ ، وابن ماجَّةَ ، ولم يفرِّمه أحدٌ فيما علمتُ ، غير أن
ابن القَبَّانَ قال : لا يُعرَفُ حاله ، ولا يُعرَفُ رَوَى عنه غيرُ عبد الحميد بن جعفر . وليس
الأمر كما زعم ، فقد روى عنه حَيَّوَةُ بن شُرَيْحٍ ، والليثُ ، وابن أِهْمِيَةَ ، وغيرهم .

ولحديثه هذا أحاديثُ شواهدُ أسلفناها تَعَضُّدُهُ ، وفي روايةٍ أسندناها إلى عُبَادَةَ
وَأَبِي الدَّرْدَاءِ : « أَوْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ » وَيَعَضُّدُهُ أَيضًا الْأَمْرُ بِتَلْقِينِ الْمَوْتَى لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ ؛ فإنه أمرٌ إرشادٌ لهذا الطالبِ العظيمِ ، والقصودِ الجسيمِ ، وهو دخولُ الجَنَّةِ
أو النَّجاةُ مِنَ النَّارِ .

فإن قلتَ : إذا كنتم معاشرَ أهلِ السُّنَّةِ تقولون : إن مَنْ مات مؤمِنًا يدخلُ الجَنَّةَ
لا محالةَ ، وإنه لا يُدَّ مِنَ دُخُولِ مَنْ لَمْ يَمُفِّ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ عَصَاةِ السَّالِئِنِ النَّارَ ، ثم يخرج
منها ؛ فهذا الذي تلقنونه عند الموت كلمة التوحيد إذا كان مؤمِنًا ؛ ماذا ينفعه كونها آخرَ
كلامه ؟

قلتُ : لعلَّ كونها آخرَ كلامه قرينةٌ أنه ممن يعفو الله عن جرائمه ، فلا يدخلُ النَّارَ
أصلًا ، كما جاء في اللَّفْظِ الْآخِرِ : « حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ » ؛ وإذا كُنَّا لا نمنع أن يعفو

اللهُ عن بعضِ عُصاةِ السَّالِمِينَ ، ولا يُوَاخِذُهُ بِذُنُوبِهِ ، فَضْلًا مِنْهُ وَإِحْسَانًا ، فَلَا يُسْتَبَعَدُ أَنْ يَنْصِبَ اللهُ النَّطْقَ بِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ آخِرَ حَيَاةِ الْمُسْلِمِ أَمَارَةً دَالَّةً عَلَى أَنَّهُ مِنَ أَوْلِيكَ الَّذِينَ يَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ .

قال الحاكم أبو عبد الله ، وأبو علي بن فضالة الحافظان : حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله ابن شاذان الرّازي قال : سمعت أبا جعفر محمد بن علي وراق أبي زُرْعَةَ الرَّازِي ، فذكر حكاية تلقين أبي زُرْعَةَ ، وأنهم ذكروه بالحديث ، فقال وهو في السّياق : حدثنا بُنْدَارُ ، حدثنا أبو عاصم ، حدثنا عبد الحميد بن جعفر ، عن صالح بن أبي عَرِيبٍ ، عن كثير بن مُرَّةٍ ، عن مُعَاذٍ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » ، وطلعتُ رُوْحَهُ .

وقال ابن أبي حاتم : سمعتُ أبي يقول : مات أبو زُرْعَةَ مَطْعُونًا مَبْطُونًا يَمْرُقُ الْجَبِينُ مِنْهُ فِي التَّرْعِ ، فقلت لمحمد بن مُسْلِمٍ : ما تحفظُ في تلقين الموتى لا إله إلا الله ؟ فقال : يُرَوَى عَنْ مُعَاذٍ ، فرفع [أبو زُرْعَةَ] ^(١) رأسه وهو في التَّرْعِ فقال : روى عبد الحميد ابن جعفر ، عن صالح بن أبي عَرِيبٍ ، عن كثير بن مُرَّةٍ ، عن مُعَاذٍ ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : « مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » فصار للبيت ضجّةٌ بِيكَاءٍ مَنْ حَضَرَ .

وسمعتُ أبي تَعَمَّدَهُ اللهُ بِرَحْمَتِهِ يَقُولُ : لما احتضِرَ أبو زُرْعَةَ الرَّازِي ، كان عنده أبو حاتم ، ومحمد بن مُسْلِمٍ فَأَرْبَعٌ عَلَيْهِمَا ، فبدأ أبو زُرْعَةَ وهو في التَّرْعِ ، فذكر إسنادَهُ إِلَى أَنْ قَالَ : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ » وخرجتُ رُوْحَهُ مَعَ الْهَاءِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقُولَ : « دَخَلَ الْجَنَّةَ » .
ورأيتُهُ أوردته في شرح النهاج هكذا . فحكاية تلقين أبي زُرْعَةَ أصلها صحيح ،

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، د .

فلا يضر قولُ شيخنا الذهبي رحمه الله : إن أبا بكر محمد بن عبد الله بن شاذان ليس بثقة .
ولقد حصل أبو زرعة على أمرٍ عظيمٍ ببركة حنظله للحديث ، وهكذا رأينا من نزم بأبا
من الخير ففتح عليه غالباً منه ؛ ولذلك يقول أهل الطريق : إن من فتح عليه في ذكر
ينبغي أن يلزمه ؛ فإن منه يتوالى عليه الخير ؛ هذا أبو هريرة رضى الله عنه لما كثرت عليه
الحفظ جعله الله لسان صدقٍ في الآخرين ، وذكراً إذا جمع الناس يوم الجمعة رب العالمين ،
فيقوم المؤذن بين يدي الخطيب ، ويقول : عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « إِذَا قُلْتَ إِصْحَابِكَ وَالْإِمَامَ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَنْصِتْ فَقَدْ
لَعَنَتْ » ولست أعنى بلسان الصدق الذى حصل لأبي هريرة مجرد ذكره على رؤوس
الأشهاد بعد تقادم السنين ، بل الترضى عنه ، وذكر اسمه بهذا الحديث فيتذكره سامعه
فيترضى أيضاً عنه ، وهذا خيرٌ عظيم : فكم رحم عليه صالح بسبب ذكر هذا الحديث ،
وكذلك الإنصات عند سماع هذا الحديث امتثالاً : فكم عامي لم يبلمه هذا الحديث
ولا هذا الحكم فلما سمع المؤذن يقول ذلك امتثل ؛ وبهذا يحصل أجرٌ عظيم لمبلغ الخبر
وهو أبو هريرة رضى الله عنه .

وهذا أبو زرعة الرازي كان من أخص الأئمة ، وكان علمه الذى يمت^(١) به الحديث ،
وحفظه .

قال أبو عبد الله بن منته الحافظ : سمعت محمد بن جعفر [بن محمد]^(٢) بن حمكويه
بالري يقول : سئل أبو زرعة عن رجلٍ حلف بالطلاق أن أبا زرعة يحفظ مائتي ألف
حديث ، هل حنث ؟ فقال : لا ، ثم قال : أحفظ مائتي ألف [حديث]^(٣) مثل :
﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ، وأحفظ في المذاكرة ثلاثمائة ألف .

(١) في المطبوعة : ثبت به ، والثبت من : ج ، د . (٢) ساقط من : ج ، د .

(٣) ساقط من المطبوعة .

وقال أبو أحمد بن عديّ الحافظ : سمعتُ أبي يقول : كنتُ بالرَّيِّ وأنا غلامٌ في البرَّازين^(١) ، حَلَفَ رجلٌ بالطلاق أن أبا زُرْعَةَ يحفظُ مائة ألف حديث ، فذهب قومٌ إلى أبي زُرْعَةَ وذهبتُ معهم ، فذكروا له حَلِفَ الرَّجُلِ ، فقال : ما حملَه على ذلك ؟ قيل : قد جرَّي ذلك منه . فقال : يُمِثِّك امرأتَه ؛ فإنها لم تطلق .

فإن قلت : الرَّجُلُ لا يقع عليه الطلاق سواء وافق المحلوف عليه ما في نفس الأمر أم خالفه ؛ لأنه حلف على غلبة ظنه .

قلتُ : المراد هنا تحقيق ما في نفس الأمر ؛ ليسكون من إمساك زوجته على يقين ، وكى لا يُستحبَّ له المراجعة ؛ فإن الورع في حالة الشك أن يُراجع ، وهنا لا شك .

ونظيرُ الحكاية أن رجلاً أتى القاضيَ الحسينَ رحمه الله ، فقال : حلفتُ بالطلاق أنه ليس أحدٌ في الفقه والعلم مثلك . فأطرق رأسه ساعةً وبكى ، ثم قال : هكذا يفعلُ موتُ الرَّجَالِ ! لا يقعُ طلاقُك .

فإن قلت : فقد قال الأحنابُ فيما إذا قال السنِّيُّ : إن لم يكنِ الخيرُ من الله والشرُّ فامرأتى طالق . وقال المعتزليُّ : إن كانا من الله فامرأتى طالق . أو قال السنِّيُّ : إن لم يكن أبو بكر أفضل من علي فامرأتى طالق . وعكس الرافضيُّ ، يقع طلاقُ المعتزليِّ والرافضيِّ . صرح به إبراهيم المرؤوديُّ^(٢) مع أن كلاً منهما حلف^(٣) على غلبة ظنه .

قلتُ : لأنَّ خطأ المعتزليِّ والرافضيِّ فيه قطعيٌّ ، والمسألة قطعيةٌ فلا ينفعه الظنُّ .

(١) في ج ، د : البرازين . (٢) في المطبوعة : المرؤذي ، والثبت من : ج . وهو بفتح الميم وسكون الراء وفتح الواو وضم الراء الثانية والواو الساكنة وفي آخرها ذال ممجمة ، هذه النسبة إلى مرؤ الروذ - ويقال المرؤذي أيضاً - وهي مدينة حسنة مبنية على نهر ، وهي من أشهر مدن خراسان . اللباب ٣/١٢٧ . (٣) في المطبوعة : جار ، والثبت من : ج ، د .

وقد نقل الرَّافِعِيُّ في فروع الطَّلَاق عن إِسْمَاعِيلِ البُوشَنجِيِّ^(١) فيمن قال : إن كان الله يُعَذِّبُ المُوَحِّدِينَ فامْرَأَتُهُ طالق ، أنه يقع عليه الطَّلَاق ؛ لأنه صحَّ في الأخبار تعذيبُ بِيضِ المُسْلِمِينَ على جرائعهم ، وهذا بخلافِ الأَمْرِ الظَّنِّيِّ ، كما لو قال شافعيُّ : إن لم يكن الشَّافِعِيُّ أَفْضَلَ من أبي حنيفةَ فامْرَأَتِي طالقٌ ، وعكس الحنفيُّ ، فقد قالوا : لا يبحثُ واحدٌ منهما ، وشبهوه بمسئلة الغراب .

وعن الثَّقَالِ : لا نجيبُ في هذه المسئلة .

قلتُ : ونجيبُ - بالنون والجيم - كأنه رأى الأمر قطعياً أو شك^(٢) هل هو قطعيٌّ أو ظنيٌّ ؟ فأحجم عن الجواب ، ويؤيِّدُ الأول ما في فتاوى القاضي الحسين جَمْعَ البَغْيِيِّ : أن القاضي سئل عن شافعيِّ حلف بالطلاق أن من صلى ولم يقرأ الفاتحة لم يسقط فرضُ الصلاة عنه ، وحنفيٌّ حلف بالطلاق أنه يسقط عنه ؟ فأجاب يقول : في هذه المسئلة ما تقولون في شافعيِّ افتصد ولم يتوضأ وصلى ، ثم حلف بطلاق زوجته أن الفرض سقط عنه ؟ كل ما تقولون هناك فنحن نقولُ به في هذه المسئلة ، وإلا فالاعتقاد أن يُحكَّم بوقوع الطَّلَاق على زوجة الحنفيِّ . انتهى .

وهنا دقيقةٌ ، وهو أن الحالف على الظنِّيِّ^(٣) على ما في ظنِّه إنَّما لم يوقَّع الطَّلَاق عليه لما ذكرناه من موافقته لما في ظنِّه ، ويُستحبُّ له مع ذلك المراجعةُ ورعاً ، ولو قدرنا على الوصولِ إلى اليقين لكان أولى له من المراجعةِ ، وفي حكايتي أبي زُرْعَةَ ، والقاضي الحسين أمكن الوصولُ إلى اليقين بسؤالهما ، وهذا ما أشرنا إليه أوَّلاً .

(١) بضم الباء الموحدة وفتح الشين المعجمة وسكون النون وفي آخرها الجيم ، هذه النسبة إلى بُوشَنجٍ ، وهي بلدة على سبعة فراسخ من هراة . الباب ١ / ١٥٢ .

(٢) في المطبوعة : وشك أنه هل ، والتصويب من ج ، د .

(٣) في المطبوعة : على الظن ، وفي د : على ظني ، والمثبت من : ج .

واعلم أن جميع ما سقناه في قول « لا إله إلا الله » المراد به في أكثر الأحاديث صيغة الشهادتين : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم » . وقد صار كالشيء الواحد ؛ لأن الاعتبار بأحدها متوقف على الآخر ، ومن ثم قال القاضي أبو الطيب الطبري^(١) ، وجماعة في تلقين الميت : يُتَقَنَّ الشَّاهِدَيْنِ : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله .

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : « أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَإِذَا قَالُواهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا » وإما تُعَصَمُ دِمَاؤُهُمْ^(٢) إذا أقرؤوا بالشهادتين ؛ ولذلك جاء مُصَرِّحاً به في بعض ألفاظ الحديث :

ففي الصحيحين^(٣) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً : « أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ » .

وفي رواية أخرى عندهما لأبي هريرة^(٤) : « حَتَّى يَشْهَدُوا أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيُؤْمِنُوا بِي وَبِمَا جِئْتُ بِهِ » ... الحديث .

(١) في ج : العكبري ، وهو خطأ . وهو القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله بن عمر الطبري ، وستأتي ترجمته في الطبقة الرابعة .

(٢) في هامش ج : في نسخة المصنف بفتح التاء والواو .

(٣) أخرج البخاري الرواية الأولى عن ابن عمر في (باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة غلوا سيئاتهم ، من كتاب الإيمان) ١/١٣ ، كما أخرجها مسلم أيضا في (باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله . . . إلخ من كتاب الإيمان) ١/٥٣ . أما الرواية الأخرى عن أبي هريرة فقد أخرجها مسلم في (باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله . . . إلخ من كتاب الإيمان) ١/٥٢ .

وفي رواية أخرى للبخارى ، والترمذى ، وأبي داود ، والنسائي^(١) من حديث أنس رفعه : « حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ؛ فَإِذَا شَهِدُوا أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَاسْتَقْبَلُوا قِبَلَتَنَا ، وَأَكَلُوا ذَيْبِحَتَنَا ، وَصَلُّوا صَلَاتَنَا ، حَرُمَتْ عَلَيْنَا دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا » .

وكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم : « بُيِّنَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامَ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ ، وَصَوْمَ رَمَضَانَ ، وَحَجَّ الْبَيْتِ » فجعل الشهادتين شيئاً واحداً ، وهو الأمر الأول الذى بُيِّنَ الإسلامُ عليه ، وإلا فلو كان شيئين لكان الإسلام مبنياً على ست [على]^(٢) خمس . أخبرنا الشيخ الإمام أبى سقى الله عهدَه ، وجمَعنى وإيَّاهُ عندَه قراءةً عليه وأنا أسمع قال : أخبرنا محمد بن أبى العزِّ الأنصارى ، أخبرنا أبو صادق الحسن بن يحيى بن صباح الخزومى .

ح : قال : وأخبرنا الحافظ أبو الحسن على بن أحمد بن عبد المحسن بن أحمد بن عبد المحسن الواسطى إجازةً مُعَيَّنَةً ، أخبرنا محمد بن عماد بن محمد الحرَّانى ، قالوا : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن رفاعه بن غدير السَّعدى ، أخبرنا القاضى أبو الحسن على بن الحسن ابن الحسين الخَلَمى^(٣) ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد البزار

(١) أخرجه البخارى فى (باب فضل استقبال القبلة من كتاب الصلاة) ١/١٠٩ ،
والترمذى فى (باب ما جاء أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، من كتاب
الإيمان) ٢/١٠٠ ، وأبو داود فى (باب على ما يقاتل المشركون ، من كتاب الجهاد) ١/٢٦١ ،
والنسائى فى (تحريم الدم) ٢/١٦١ ، وفى (باب على ما يقاتل الناس ، من كتاب الإيمان)
٢/٢٦٩ . (٢) ساقطة من : ج ، د . (٣) بكسر الخاء المعجمة وفتح اللام ، لقب
بذلك لأنه قيل : كان يبيع الخلع لأولاد الملوك بمصر ، وستأى ترجمته فى الطبقة الرابعة .

أخبرنا أبو الطاهر أحمد بن محمد بن عمرو المديني^(١) ، حدثنا أبو موسى يونس بن عبد الأعلى الصدقي^(٢) ، حدثنا عبد الله بن وهب ، حدثني مالك بن أنس ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَإِذَا قَالُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَدْ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ » .

وزواه^(٣) النسائي^(٤) في مسند حديث مالك ، عن يونس بن عبد الأعلى هذا وهو صحيح مخرج في صحيح البخاري^(٥) ، ومسلم^(٦) من حديث أبي هريرة ، وغيره : أخبرنا أحمد بن علي الجزري بقرائه عليه ، وجماعة من الحفاظ حاضرون للاستماع منهم أبي رحمه الله ، أخبرنا محمد بن عبد الهادي إجازة ، أخبرنا الحافظ أبو طاهر السلفي إجازة ، أخبرنا الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن موسى بن مردويه ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم

(١) في ج: أبو الطاهر أحمد بن محمد بن عمرو المديني، وفي المطبوعة: أبو الطاهر... ابن عمر المدني، والمثبت من: د، والعبر ٢/٢٥٦. (٢) بفتح الصاد والذال وفي آخره فاء، هذه النسبة إلى الصدف - يكسر الذال - وهي قبيلة من حمير نزلت مصر. اللباب ٢/٥١.

(٣) في المطبوعة: وروى، والمثبت من: ج، د. (٤) أخرجه النسائي في (تحریم الدم) ١٦١/٢. (٥) أخرجه البخاري في (باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم، من كتاب الإيمان) ١/١٣، وفي (باب وجوب الزكاة، من كتاب الزكاة) ١٣١/٢، وفي (باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام والنبوة، من كتاب الجهاد) ٤/٥٨، وفي (باب قتل من أبي قبول الفرائض، من كتاب استتابة المرتدين) ٩/١٩، وفي (باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، من كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة) ٩/١١٥، وقد ورد لفظ الحديث في سياق كلام البخاري في (باب قول الله تعالى: وأمرهم شورى بينهم، من كتاب الاعتصام) ٩/١٣٨. (٦) أخرجه مسلم في (باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، من كتاب الإيمان) ١/٥١-٥٣، أحاديث: ٣٢، ٣٣، ٣٥.

ابن أحمد بن محمود الثَّقَفِيُّ الواعظ النَّبَسَابُورِيُّ [قدم علينا] (١) في سنة سبع عشرة وأربعمائة حدثنا أبو أحمد محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق الحافظ ، حدثنا أبو عبد الله الحسين ابن محمد بن عَنَبَرِ الْأَنْصَارِيِّ ، حدثنا أبو مسعود أحمد بن الفُرَاتِ ، حدثنا عمرو بن عبد الغفار بيفداد ، حدثنا الحسن بن عمرو ، عن مُنْذِرِ الثَّوْرِيِّ ، عن محمد بن الحَنْفِيَّةِ ، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَإِذَا قَالُوهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » قيل له : طعنت على أبيك . قال : إني لم أفعل ، إِنَّ النَّاسَ انْطَلَقُوا إِلَى أَبِي فَبَايَعُوهُ طَائِمِينَ غَيْرَ مُكْرَهِينَ ، فَكَتَبْتُ نَاكِثٌ فَمَتَّلَهُ ، وَبَنِي بَاغٍ فَمَتَّلَهُ ، وَمَرَقٌ مَارِقٌ فَمَتَّلَهُ .

محمد بن علي بن أبي طالب هو ابن الحَنْفِيَّةِ ، وَالْحَنْفِيَّةُ أُمُّهُ ، وَلَمْ يُجَرَّحْ لَهُ عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ شَيْءٌ فِي الْكُتُبِ السَّنَةِ .

أخبرنا أبو الفرج عبد الرحمن بن شيخنا الحافظ أبي الحجَّاج يوسف بن الزَّكْرِيَّ الْمِزَنِيُّ بقراءة عليه ، أخبرتنا حَرَمِيَّةُ بنت تَمَّام بن إسماعيل قراءةً عليها وأنا حاضر أسمع في الثالثة ، قالت : أخبرنا عمر بن شاه (٢) بن أحمد بن عبد الرحمن إجازةً ، أخبرنا أبو محمد عبد الجبار ابن محمد بن أحمد الْخَوَّارِيُّ (٣) ، أخبرنا إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الْجَوَيْنِيُّ أخبرنا أبو سعد عبد الرحمن بن حمدان بن محمد الشَّاهِدِ ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، د ،

(٢) في المطبوعة : عمرساء . والمثبت من ج . وسيأتي .

(٣) في المطبوعة : الخوارزمي ، وهو خطأ ، صوابه من : ج ، د ، والشئبه ٢٥٧ ، والخوارمي : بضم الخاء وفتح الواو بمدها الألف والراء المكسورة ، هذه النسبة إلى خُوار - بالضم - بلدة بالري . القاموس (خ و ر) .

الْمَطِيعِي^(١) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا عِصَامُ بْنُ خَالِدٍ وَأَبُو الْيَمَانِ ، قَالَا أَخْبَرَنَا شُعَيْبُ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ عَنِ الرَّهْرِيِّ ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ : لَمَّا تُوَفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَهُ ، وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ الْعَرَبِ ، قَالَ عُمَرُ : يَا أَبَا بَكْرٍ ، كَيْفَ تَقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَصَمَ مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » قَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَاللَّهِ لَأَقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ ؛ فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ ؛ وَاللَّهُ لَوْ مَنَعُونِي عَنَّا^(٢) كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنَعِهَا . قَالَ عُمَرُ : فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ .

رواه البخاري^(٣) عن أبي اليمان^(٤) ورواه البخاري ومسلم عن قتيبة ، عن الليث^(٥) .

ورواه عمرو بن عاصم الكلبي عن عمران القطان ، عن معمر ، عن الزهري عن أنس ، عن أبي بكر مرفوعاً : « أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

قال ابن أبي حاتم : سألتُ أبي وأبا زُرْعَةَ عَنْهُ ، فَقَالَا : هَذَا خَطَأٌ ؛ إِنَّمَا هُوَ الزُّهْرِيُّ

(١) بفتح القاف وكسر الطاء وسكون الياء آخر الحروف وبعدها عين مهملة ، هذه النسبة إلى قِطِيعَةَ الدَّقِيقِ (محلة بِنِغْدَادِ) الباب ٢ / ٢٧٣ . (٢) المناق : الأنتى من أولاد المغز ما لم يتم له سنة . اللسان ١٠ / ٢٧٥ . (٣) صحيحه في (باب وجوب الزكاة ، من كتاب الزكاة) ٢ / ١٣١ . (٤) أخرجه البخاري في (باب الافتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من كتاب الاعتصام) ٩ / ١١٣ ، وأخرجه مسلم في (باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، من كتاب الإيمان) ١ / ٥١ ، حديث : ٣٢ .

عن عُبيد الله بن عبد الله بن عُتبة ، عن أبي هريرة : أن عمر قال لأبي بكر ... القصة قلت لأبي زُرعة : الوهم ممن؟ قال : من عمران .

وروى أيضاً من حديث شُعبة ، عن النُّعمان بن سالم قال : سمعتُ أُويس بن أبي أُويس وقال سبَّك بن حرب : عن النُّعمان بن سالم ، عن أُويس ، وقال حاتم : عن النُّعمان ، عن عمرو بن أُويس ، عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أَوْحِيَ إِلَيَّ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . . . » الحديث .

قال أبو حاتم : وشعبةُ أحفظُ القوم .

أخبرنا أحمد بن علي بن الحسن بن داود الجَزْرِيّ الحَنْبَلِيّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا محمد بن عبد الهادي إجازةً قال : أخبرنا الحافظ أبو طاهر السَّلْمَنِيّ إجازةً ، أخبرنا الشيخ أبو ياسر محمد بن عبد العزيز بن عبد الله الحَيَّاط بقراءةً عليه بمدينة السلام ، أخبرنا أبو الفرج محمد بن عمر بن محمد بن يونس الجصاص ، أخبرنا أبو علي محمد بن أحمد ابن الحسن بن إسحاق الصَّوَّاف^(١) ، أخبرنا أبو أحمد هارون بن يوسف بن هارون بن زياد ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن يحيى بن أبي عمر المَكِّيّ ، حدثنا عبد الله بن وهب المِصْرِيّ ، عن أسامة بن زيد ، حدثني ابن شهاب ، عن حَنْظَلَةَ بن علي الأسَلَمِيّ^(٢) قال : بمث أبو بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه خالد بن الوليد ، وأمره أن يُقاتِلَ النَّاسَ على خميس ، فن ترك واحدةً منهن قاتاهُ عليها كما يقاتِلُهُ على الخُميس : على شهادة أن

(١) في المطبوعة : محمد بن محمد ، وهو خطأ . وامتصوب من : ج ، د ، والمبر ٣١٤/٢ ، والصَّوَّاف - بفتح الصاد وتشديد الواو وفي آخرها فاء - هذه النسبة إلى بيع الصوف . اللباب ٢ / ٦١ . وفيه : أبو علي محمد بن أحمد بن الحسين الصوف . (٢) بفتح الألف وسكون السين المهملة وفتح اللام وكسر الميم ، هذه النسبة إلى أسلم بن أفضى (من الأزد) اللباب ١ / ٤٦ .

لا إله إلا الله ، وأنّ محمداً رسولُ الله ، وإقامِ الصَّلَاةِ ، وإيتاءِ الزَّكَاةِ ، وضومِ رمضان ، وحجِّ البيت .

ليس لِحَنَظَلَةَ عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه شيءٌ في الكتب الستة .

أخبرنا أبي رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مُتَقَلِّبَةً^(١) ومثواه قراءةً عليه وأنا أسمع ، قال : أخبرنا إسحاق بن أبي بكر بن إبراهيم النَّحَّاس ، أخبرنا يوسف بن خليل الحافظ ، أخبرنا ذاكِر بن كامل الخَلْفَاف^(٢) ، أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق الباقِرَجِي^(٣) ، حدثنا أبو عمر عُبيد الله بن محمد النعمان^(٤) ، حدثنا عبد الأعلى بن حماد التَّرْسِي^(٥) .

ح : وأخبرنا أبو الفضل محمد بن الضيّأ إسماعيل بن عمر ، وأبو عبد الله محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم بن الخُبَّاز قراءةً عليهما وأنا أسمع ، قال الأول : أخبرنا أبو الحسن بن البُخَارِي ، وزينب بنت مَكِّي ، وقال الثاني : أخبرنا أحمد بن أبي بكر الحَمَوِي ، وعلي بن محمد بن نُهَمان اليَشْكُرِي ، قالوا أربعتهم : أنبأنا أبو حفص عمر بن محمد بن مَعْمَر ابن طَبَرَزَد سماعاً ، إلا الحَمَوِي فإنه قال : حضوراً ، أخبرنا هبة الله بن محمد بن عبد الواحد ابن الحُصَيْن ، أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غَيلان البَرَّاز ، أخبرنا أبو بكر

(١) في د : مُتَقَلِّبَةً . (٢) بفتح الحاء وتشديد الفاء وبمد الألف فاء أخرى ، هذه النسبة إلى عمل الخلفاء التي تلبس . الباب ١ / ٣٨١ . (٣) في المطبوعة : الباقِرَجِي ، وهو خطأ . والباقرجي : بفتح الباء والقاف وسكون الراء وفي آخرها الحاء المهملة ، هذه النسبة إلى باقرح ، وهي قرية من نواحي بغداد . الباب ٢ / ٩٠ ، وفيه : أبو الحسن محمد بن إسحاق ابن إبراهيم بن مخلد بن جعفر الباقِرَجِي . (٤) في ج : النعماني ، وفي د : النعماني . (٥) بفتح النون وسكون الراء وكسب السين المهملة ، قيل له ذلك ؛ لأن جده نصرًا كان النَّبِطَ إذا أرادوا أن يقولوا : نصر ، قالوا : نرس ، فبقي عليه . الباب ٣ / ٢٢١ .

محمد بن عبد الله الشَّافِعي ، حدثنا عمرو بن حفص ، حدثنا أبو بلال الأشعري ، قال :
حدثنا حماد بن شعيب الحِمَّاني^(١) ، عن حبيب بن أبي ثابت .

ح : وأخبرنا صالح بن مختار بن صالح الأشنوي قراءة عليه وأنا حاضر أسمع
في الخامسة ، أخبرنا أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي .

ح : وأخبرنا أحمد بن علي بن الحسن الجزري قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا
الشايع : محمد بن إسماعيل بن أبي الفتح خطيب مرّدا ، وأحمد بن عبد الدائم ، وإبراهيم
ابن خليل الدمشقي ، ومحمد بن عبد الهادي المقدسي ، قالوا : أخبرنا يحيى بن محمود
الثقفى ، أخبرنا الحسن بن أحمد الحداد حضورًا ، أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن
إسحاق الحافظ ، أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين الأجرى^(٢) ، أخبرنا أبو أحمد هارون
ابن يوسف التاجر ، حدثنا ابن عمر - يعني محمد العدني .

ح : وأخبرنا أبي رحمه الله قراءة عليه وأنا أسمع ، قال : أخبرنا أبو العباس ابن
أبي الفتح الحلبي بقراءة عليه بالبيت الحرام ، أخبرنا عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني ،
أخبرنا ضياء بن أبي القاسم بن الحرّيف ، وعبد الله بن مسلم بن ثابت بن جوالق ، قال
ابن الحرّيف : أخبرنا أبو الحسين محمد بن أبي يعلى محمد بن الحسين بن الفراء ، وقال
ابن جوالق : أخبرنا يحيى بن علي بن محمد بن الطراح ، قال : أخبرنا الشريف أبو الغنائم
عبد الصمد بن علي بن المأمون ، أخبرنا أبو القاسم عميد الله بن محمد بن إسحاق بن حبابة ،
قال : حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد ، حدثنا محمد بن ميمون الخياط السكّبي ، قال :
حدثنا سفيان بن عيينة ، عن سعيد بن الخمس ، عن حبيب بن أبي ثابت .

(١) بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم وفي آخرها نون ، هذه النسبة إلى حمان ، وهي
قبيلة من تميم . الباب ١ / ٣١٦ . (٢) بفتح الألف وضم الجيم وتشديد الراء المهملة ،
هذه النسبة إلى عمل الأجر وبيعه ، ونسب إلى درب الأجر أيضا . الباب ١ / ١٣ .

ح : وأخبرنا محمد بن إسماعيل بن عمر الحمويّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن عمر الفاروقيّ ، أخبرنا عمر بن كرم الدينوريّ ، أخبرنا نصر بن نصر العكبريّ ، أخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن البصريّ^(١) ، أخبرنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن الخُصّص ، حدثنا يحيى ، حدثنا محمد بن ميمون الخياط المكيّ ، حدثنا سفيان عن سعيد ومِسْعَر ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ ، وَحَجِّ الْبَيْتِ » .

في بعض ألفاظ الحديث « وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ » وفي بعضها لم يُذكر « وَأَنَّ مُحَمَّدًا » والمعنى واحد ؛ لأن الشهادة هي قولنا : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، كما عرفت .

وقد أخرج الترمذي^(٢) هذا الحديث من حديث حبيب بن أبي ثابت ، وهو في الصحيحين وغيرها بألفاظٍ إن اختلفت فالمعنى متقارب .

وأخبرناهُ بلفظٍ آخر محمد بن إسماعيل بن إبراهيم المُسنَد بقراءةٍ عليه ، أخبرنا أبو الفَهم المُسلم بن محمد بن المُسلم بن عَلَان القَيْسيّ^(٣) أخبرنا زيد بن الحسن الكِنديّ ، أخبرنا ما أبو عبد الله الحسين بن علي بن أحمد المُقريّ ، أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن النُّقور ،

(١) في المطبوعة : البصري ، وهو خطأ ، صوابه من : ج ، د . وهو يضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة وفي آخرها الراء ، هذه النسبة إلى بيع البسر وشرائه . يقول ابن الأثير : قال (يعني السمعاني) : وظني أن أبا القاسم علي بن أحمد بن محمد البصريّ البُنْدَار منهم . اللباب ١ / ١٢٣ . (٢) أخرجه الترمذي في (باب ما جاء بنى الإسلام على خمس من كتاب الإيمان) ٢ / ١٠٠ . (٣) في المطبوعة : القيسي ، وفي د : العبسي ، وها خطأ ، وصوابه تقدم في : ٢٥ .

أخبرنا أبو ظاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن المُخَلَّص ، حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد ، حدثنا محمد بن زنبور ، حدثنا فضيل بن عياض ، عن منصور عن سالم بن أبي الجعد ، عن يزيد بن بشر السكسكي^(١) ، قال : بعثني عبد الملك بن مروان بكسوة إلى الكعبة ، فخرجنا حتى نزلنا تيماء^(٢) ، فأنا سائل ، فقال : تصدقوا فإن الصدقة تدفع سبعين باباً من الشر^(٣) . فقلت : من أعلم [أهل]^(٤) هذه القرية ؟ قالوا : نسي فأتيته فاستأذنت على الباب ، فأنطلقت إلى جارية ، فقلت : ها هنا نسي ؟ . قالت : نعم . قلت : فاستأذنيه ، فذهبت ، ثم اطلعت فقلت : ارق فرقيت ، فلما رأني أخذ يتوصاً ، فقلت : مالك لما رأيتني أخذت تتوصاً ؟ قال : إن الله عز وجل قال لموسى : يا موسى توصاً فإن أصابك شيء وأنت على غير وضوء فلا تلو من إلا نفسك . قلت : رحمك الله ، إنه أنا سائل ، فقال : تصدقوا فإن الصدقة تدفع سبعين باباً من الشر . قال : صدق : من هددة الجدار^(٥) ، ومن الفرق . وذكر أشياء من المنابا . فخرجت حتى أتيت المدينة ، فلقيت عبد الله بن عمر ، فسأله رجل من أهل العراق ، فقال : يا أبا عبد الرحمن ، إنك تحج وتعتير ولا تنزو . فسكت عنه ، ثم أعادها فسكت عنه ، ثم أعادها فقال له ابن عمر : إن الإسلام بُني على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم [شهر]^(٦) رمضان . والجهاد

-
- (١) بفتح السين وسكون الكاف وفتح السين الثانية وفي آخرها كاف أخرى ، هذه النسبة إلى السكاسك (بطن من كندة) . الباب ١ / ٥٤٩ . (٢) تيماء : بليد في أطراف الشام بينها وبين وادي القرى على طريق حاج دمشق . مرصد الاطلاع ٢٨٦ .
(٣) في ج : السوء . (٤) ساقط من المطبوعة ، وزيادة من : ج ، د .
(٥) في المطبوعة : من هد الجدار ، والمثبت من : ج ، د . والهدة : صوت شديد تسمعه من سقوط ركن أو حائط أو ناحية جبل . اللسان ٣ / ٤٣٢ .
(٦) ساقط من المطبوعة ، وهي زيادة من : ج ، د .

وَالْعَدَّةُ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ ؛ هَكَذَا حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

زَيْدُ بْنُ بَشْرٍ مَجْهُولٌ^(١) .

وَنَسَى الْكِنْدِيَّ الشَّامِيَّ وَالِدُ عُبَادَةَ بْنِ نَسِيِّ ، يَرَوِي عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ،

وَأَبِي الدَّرْدَاءِ . رَوَى لَهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَابْنُ مَاجَةَ .

وَأَخْبَرَنَا هُ مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ مَحْمُودُ بْنُ خَلِيفَةَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَلْفِ الْمَنِيحِيِّ^(٢) قِرَاءَةً عَلَيْهِ

، وَأَنَا أَسْمَعُ ، أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْأَسَدِيُّ ، أَخْبَرَنَا يَوْسُفُ بْنُ خَالِيلِ الْخَافِظِ ،

أَخْبَرَنَا اللَّيْثَانُ ، أَخْبَرَنَا الْحَدَّادُ ، أَخْبَرَنَا أَبُو نَعِيمٍ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُحَرَّمِ^(٣) ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ

ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو مُسْلِمٍ ، أَخْبَرَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ ، حَدَّثَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ

جُبَادَةَ ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ أَنَّهُ حَدَّثَهُ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَمْرٍو : بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ :

شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ ، وَحَجِّ الْبَيْتِ .

فَقَالَ رَجُلٌ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَالْجِهَادُ ! قَالَ : هَكَذَا قَالَ لَنَا نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ ، قَالَ فَسَمَّاهُنَّ ، قَالَ : وَالْجِهَادُ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ .

لَيْسَ لِطَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ شَيْءٌ فِي الْكُتُبِ السَّنَةِ .

وَكَلَامُ ابْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَالصَّرِيحِ فِي أَنَّ الْجِهَادَ لَيْسَ مِمَّا بُنِيَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامُ ،

فَكَانَ مُسَمًّى الْإِسْلَامَ عِنْدَهُ هَذِهِ الْخَمْسُ ، لَا كُلَّ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ، وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ أَعْمٌ .

وَإِذَا ضُمَّ إِلَى قَوْلِ ابْنِ عَمْرِو هَذَا الْقَوْلُ بِتَرَادُفِ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ كَمَا زَعَمَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ

الْمُحَدِّثِينَ كَانَ صَرِيحاً فِي أَنَّ الْجِهَادَ لَيْسَ مِنَ مُسَمًّى الْإِيمَانِ ، بَلْ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ،

(١) فِي هَامِشِ ج : بَلْ زَيْدٌ مَعْرُوفٌ ، يَا هَذَا . (٢) بِفَتْحِ الْمِيمِ وَسُكُونِ التَّوْنِ وَكَبِيرِ

الْبَاءِ الْمَوْحُودَةِ وَبَعْدَهَا جِيمٌ ، هَذِهِ النِّسْبَةُ إِلَى مَنْبُجٍ وَهِيَ لِخُدِيِّ مَدَنِ الشَّامِ . الْبَابُ ٣ / ١٨٠ .

(٣) فِي الْأَصُولِ : ابْنُ مَحْرَمٍ ، وَالثَّبْتُ مِنْ : الشَّابِهُ ٥٧٩ ، مِيزَانُ الْأَعْتِدَالِ ٣ / ١٨ . وَهُوَ

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَرَمِيِّ ، تَوَفَّى سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةَ . قَالَ فِي الْمِيزَانِ : مِنْ

شَيْخِ أَبِي نَعِيمٍ .

ويكون في ذلك دلالة على أن ابن عمر يوافق القائلين بإخراج بعض الطاعات عن مُسمَى الإيمان .

ونظيرُ هذا الحديث حديثُ ضَمَامِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الذي أَخْبَرَنَاهُ صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ الأَشْمُوسِيَّ بقراءةِ الشَّيْخِ الإمامِ رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِ وأنا أَسْمَعُ ، قال : أَخْبَرَنَا أَبُو العَبَّاسِ أحمدُ بْنُ عبدِ الدَّائِمِ ابنِ نِعْمَةَ المَقْدِسِيِّ سَمَاعاً ، وإبراهيمُ بْنُ خَلِيلِ الأَدْمِيِّ إجازَةً ، قالوا : أَخْبَرَنَا أَبُو الفَرَجِ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَدِ النَّفَّيِّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو القاسمِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الفَضْلِ التَّيْمِيِّ ، أَخْبَرَنَا أحمدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ خَلْفِ بْنِ سَابُورٍ ، أَخْبَرَنَا الحَاكِمُ أَبُو عبدِ اللهِ الحافظُ ، حَدَّثَنَا أَبُو العَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَمْقُوبٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحاقَ الصَّافِيَّ^(١) ، حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ .
ح : وَأَخْبَرَنَا أحمدُ بْنُ أَبِي طَالِبِ بْنِ أَبِي المُنْعمِ بْنِ نِعْمَةَ المَقْدِسِيِّ كِتَابَةً ، قال : أَخْبَرَنَا أَبُو المُنْجَبِّ عبدُ اللهِ بْنُ عمرِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ اللَّتِيِّ^(٢) ، أَخْبَرَنَا أَبُو الوَقْتِ عبدُ الأوَّلِ ابنِ عَيْسَى بْنِ شُعَيْبِ السَّجَزِيِّ^(٣) ، أَخْبَرَنَا أَبُو الحَسَنِ عبدُ الرحمنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ المُظَفَّرِ الدَّأودِيَّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدِ عبدِ اللهِ بْنُ أحمدَ بْنِ حَمُوهِ السَّرْحَسِيِّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو إِسْحاقَ إِبراهيمُ بْنُ خَزِيمِ الشَّاشِيِّ^(٤) ، حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدِ عَبْدِ بْنِ مُحَمَّدِ الكَشِيِّ^(٥) الحافظُ ،

(١) بفتح الصاد وسكون الألف وفتح العين المعجمة وبمد الألف الثانية نون ، هذه النسبة إلى قرية بمرّو . ويقال له : الصَّفاني أيضاً ، وهي رواية : ج ، د ، اللباب ٢ / ٤٥ ، ٥٦ .
(٢) في المطبوعة : الليثي ، والثبت من : ج ، د ، والعبر ٣ / ٥٣ .
(٣) بكسر السين وسكون الجيم وفي آخرها زاي ، هذه النسبة إلى سجستان على غير قياس . اللباب ١ / ٥٣٣ . (٤) في الأصول : الساسي ، وهو خطأ . والتصويب من المشتهر ٢٦٣ . والشاشي - بفتح الشين المعجمة وبمد الألف شين ثانية - هذه النسبة إلى الشَّاش ، وهي مدينة وراء نهر سيحون . اللباب ٢ / ٤ . (٥) في المطبوعة : المكشي ، وهو خطأ ، والثبت من : ج ، د . والكشي بفتح أولها وتشديد الشين ، هذه النسبة إلى كَشَّ ، قرية على ثلاثة فراسخ من جرجان على الجبل . اللباب ٣ / ٤٣ .

حدثنا هاشم بن القاسم - قلت: هو أبو النضر - [قال] ^(١) واللفظ لعبد بن حميد:
حدثنا سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس رضي الله عنه، قال: كنا سألنا أن نسال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء، فكان يُعَجِّبُنَا أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ
الْعَاقِلُ فَيَسْأَلُهُ، وَنَحْنُ نَسْمَعُ. فجاء رجلٌ من أهل البادية، فقال: يا محمدُ، أنا نارسولُك
فرعَمَ أَنَّكَ زَعِمُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَكَ. قال: «صَدَقَ» قال: فمن خلق السماء؟ قال: «اللهُ
عَزَّ وَجَلَّ» قال: فمن خلق الأرض؟ قال: «اللهُ عَزَّ وَجَلَّ» قال: فمن نصب هذه
الجبال، وجعل فيها ما جعل؟ قال: «اللهُ عَزَّ وَجَلَّ» قال: فيالذي خلق السماء وخلق
الأرض ونصب هذه الجبال اللهُ أَرْسَلَكَ؟ قال: «نعم» قال: فرعَمَ رسولك أن علينا
خمسة صلوات في يومنا وليلتنا! قال «صَدَقَ»، قال: فيالذي أَرْسَلَكَ اللهُ أَمْرَكَ بهذا؟
قال: «نعم» قال: ورعَمَ رسولك أن علينا زكاة في أموالنا! قال: «صَدَقَ» قال:
فيالذي أَرْسَلَكَ اللهُ أَمْرَكَ بهذا؟ قال: «نعم» قال: ورعَمَ رسولك أن علينا صوم
شهرٍ في سنتنا! قال: «صَدَقَ» قال: فيالذي أَرْسَلَكَ اللهُ أَمْرَكَ بهذا؟ قال: «نعم»
قال: ورعَمَ رسولك أن علينا حج البيت من استطاع إليه سبيلاً! قال: «صَدَقَ»
قال: ثم ولى فقال: والذي بعثك بالحق لا أزيدُ عليهن ولا أنقصُ منهن شيئاً. فقال
النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ صَدَقَ لِيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ».

أخرجه مسلم ^(٢)، عن عمرو بن محمد الناقد، عن أبي النضر هاشم بن القاسم،
فوقع لنا بدلاً عالياً.

ورواه أيضاً ^(٣) عن عبدالله بن هاشم الطوسي، عن بهز بن أسد العمي ^(٤) البصري.

(١) ساقط من المطبوعة، وهو من: ج، د. (٢) الروايتان في صحيحه (باب السؤال

عن أركان الإسلام، من كتاب الإيمان) ٤١/١، هـ. (٣) في المطبوعة: بهز بن أسد،

والتصويب من: ج، د، ميزان الاعتدال ١/١٦٤، والعمي - بفتح العين وتشديد الميم،

هذه النسبة إلى العم، وهو بطن في تميم. اللباب ٢/١٥٤.

وأخرجه الترمذى^(١) عن محمد بن إسماعيل الترمذى ، عن علي بن عبد الحميد الكوفي .

ورواه النسائي^(٢) عن محمد بن معمر ، عن أبي عامر عبد الملك بن عمرو العقدي^(٣) ثلاثتهم : عن سليمان بن الأعيرة ، به .

وأخرجه البخاري في صحيحه^(٤) ، عن عبد الله بن يوسف التميمي^(٥) .

وأبو داود والنسائي وابن ماجه جميعاً^(٦) عن عيسى بن حماد [زغبة]^(٧) ، كلاهما عن الليث بن سعد ، عن سميد المقبري^(٨) ، عن شريك ، عن أنس .

وبين الروايتين اختلاف في اللفظ ، فلفظ البخاري فيما أخبرنا به أبو عبد الله الحافظ قراءة عليه وأنا أسمع في شعبان سنة إحدى وأربعين وسبعمائة ، أخبرنا يوسف بن أبي نصر ابن الشقار^(٩) ، وإسماعيل بن عبد الرحمن بن الفراء ، وعبد الله بن محمد بن قوام ،

-
- (١) جامعه في (باب ما جاء إذا أدت الزكاة فقد قضيت ما عليك . من كتاب الزكاة) ١٢٠/١ . (٢) سننه في (باب وجوب الصيام، من كتاب الصيام) ٢٩٧/١ .
- (٣) بفتح العين والقاف وفي آخرها الدال المهملة ، هذه النسبة إلى بطن من بجيلة ، وقيل : من قيس . اللباب ١٤٤/٢ . (٤) في (باب ما جاء في العلم ، وقوله تعالى : وقل رب زدني علماً . من كتاب العلم) ٢٤/١ . (٥) بكسر التاء المثناة من فوقها وكسر النون المشددة والياء المثناة من تحت والسين المهملة ، نسبة إلى مدينة بديار مصر . اللباب ١٨٤/١ .
- (٦) أخرجه النسائي في (باب وجوب الصيام، من كتاب الصيام) ٢٩٧/١ ، وابن ماجه في (باب ما جاء في فرض الصلوات الخمس والمحافظة عليها، من كتاب إقامة الصلاة) ٤٤٩/١ .
- (٧) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، د ، وزغبة لقبه . القاموس (زغب) .
- (٨) بفتح الميم وسكون القاف وضم الباء وفي آخرها راء ، هذه النسبة إلى المقبرة . اللباب ١٦٨/٣ . (٩) في الطبوعة : ابن أبي نصر الشقار ، وفي د : ابن الشقار ، والمثبت من : ج .

وأبو الفضل أحمد بن هبة الله بن عساكر ، ومحمد بن أبي العزّ بن مُشَرَّف ، وأحمد بن أبي طالب الحجّار ، وسِتُّ الوُرْزَا بنت عمر بن أسعد بن المُجَنَّا سماعاً عليهم ، والإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي عمر إجازةً ، قلتُ : وأخبرني أحمد بن أبي طالب الحجّار إجازةً كتبها إليّ من دمشق ، قالوا : أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن المبارك الزبيديّ ، أخبرنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب السجزيّ ، أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن ابن محمد اللّوديّ ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه ، أخبرنا أبو عبد الله محمد ابن يوسف الفريّ (١) ، أخبرنا الإمام أبو عبد الله البخاريّ ، حدثنا عبد الله بن يوسف ، حدثنا الليث ، عن سعيّد القبريّ ، عن شريك بن عبد الله بن أبي نمير (٢) أنه سمع أنس بن مالك يقول : قال (٣) : بينما نحن جلوس مع النبيّ صلى الله عليه وسلم في المسجد إذ دخل رجلٌ على جملٍ حتّى (٤) أناخه في المسجد ، ثمّ عقّله ، ثمّ قال (٥) : أيُّكمُ محمدٌ؟ - والنبيّ صلى الله عليه وسلم متّكئٌ بين ظهرانيهم - فقلنا : هذا الرجلُ الأبيضُ المتّكئُ . فقال له الرجلُ : ابنُ عبدِ المطّلبِ ؛ فقال له النبيّ صلى الله عليه وسلم : « قَدْ أَجَبْتِكَ » فقال الرجلُ للنبيّ صلى الله عليه وسلم : إني سألتُك فمُشَدِّدٌ (٦) عليك في السّئلة فلا تجِدْ عليّ (٧) في نفسِكَ ؟ قال : « سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ » فقال : أسألك برَبِّكَ ، وربُّ مَنْ قَبْلَكَ اللهُ أَرْسَلَكَ إِلَى النَّاسِ كَأَهْمُ ؟ قال : « اللَّهُمَّ نَعَمْ » ، قال : أُنشِدُكَ بِاللّهِ ،

(١) بفتح الفاء والراء وسكون الباء الواحدة وفي آخرها راء ثانية ، هذه النسبة إلى فريّ ، وهي بلدة على طرف جيحون مما يلي بخارى . الباب ٢ / ٢٠٢ . (٢) في ج : نمير ، والمثبت من المطبوعة ، د ، والبخارى . (٣) فوقها في ج : كذا . وهي غير موجودة في البخارى . (٤) المثبت من المطبوعة ، وفي ج ، د : ثمّ أناخه ، وفي البخارى : فأناخه . (٥) في البخارى : ثمّ قال لهم . (٦) في المطبوعة : ومشدد عليك ، والمثبت من : ج ، د ، والبخارى . (٧) لا تجِدْ عليّ ، أى : لا تفضب من سؤالي .

اللهُ أَمْرَكَ أَنْ تُصَلِّيَ^(١) الصَّلَاةِ الخُمْسَ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ ؟ قَالَ : « اللَّهُمَّ نَعَمْ » ، قَالَ :
 أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ ، اللَّهُ أَمْرَكَ أَنْ تُصُومَ^(٢) هَذَا الشَّهْرَ مِنَ السَّنَةِ ؟ قَالَ : « اللَّهُمَّ نَعَمْ » ،
 قَالَ : أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ ، اللَّهُ أَمْرَكَ أَنْ تَأْخُذَ هَذِهِ الصَّدَقَةَ مِنْ أَعْيَانِنَا فَتَقْسِمَ بِهَا فِي فُقَرَائِنَا^(٣) ؟
 فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اللَّهُمَّ نَعَمْ » ، فَقَالَ الرَّجُلُ : آمَنْتُ بِمَا جِئْتُ بِهِ ،
 وَأَنَا رَسُولٌ مِنْ وَرَائِي مِنْ قَوْمِي ، وَأَنَا ضَمَامُ بْنُ ثُمَلَبَةَ ، أَخُو بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ .

هذا لفظُ روايةِ البخاريِّ ، وأكمل الروايات لهذا الحديث روايةُ ابنِ عَبَّاسٍ التي
 أخبرنا بها المُسْنِدُ أسدُ الدِّينِ أبو محمد عبد القادر بن الملك المُنيثِ شهاب الدين عبد العزيز
 ابن السُّلْطَانِ المَعُظَّمِ شرف الدين عيسى بن السُّلْطَانِ المَلِكِ العَادِلِ سيف الدين أبي بكر
 محمد بن أيُّوب بن شاذي ، قراءةً عليه وأنا حاضر أسمع في الخامسة بالقاهرة ، والمُسْنِدُ
 أبو العباس أحمد بن علي بن الحسن بن داود الجَزْرِيّ الكُرْدِيّ سماعاً عليه ، إما بقرائتي
 أو بقراءةٍ غَيْرِي ، وغالبُ ظنِّي أنه بهما جميعاً في نَوْبَتَيْنِ بدمشق ، قال : أخبرنا خطيبُ
 مَرْدَا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل المَقْدِسِيّ ، قال الأولُ : سماعاً ، وقال الثاني : حضوراً ،
 أخبرنا ضُبَيْمَةُ المَلِكِ أبو محمد هَبَةَ الله بن يحيى بن حَيْدَرَةَ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا
 أبو محمد عبد الله بن رِفَاعَةَ بن غَدِيرِ السَّعْدِيّ ، أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين
 الخَلَمِيّ ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عُمر بن محمد بن سعيد بن النَّحَّاسِ البزَّار ، أخبرنا
 أبو محمد عبد الله بن جَعْفَرِ بن الوَرْدِ^(٤) ، أخبرنا أبو سَعِيدِ عبد الرَّحِيمِ بن عبد الله البرقيّ ،
 أخبرنا أبو محمَّد عبد المَلِكِ بن هِشَامِ النَّحْوِيّ المَقْرِيّ ، حدثنا زياد بن عبد الله البَكَّائِي^(٥) ،
 أخبرنا محمد بن إسحاق الطُّلَبِيّ ، قال : حدثني محمد بن الوليد بن نوَيْفِع ، عن كُرَيْبِ

(١) في البخاري : أن نصلى ... ، أن نصوم . (٢) في البخاري : على فقرائنا . (٣) في المطبوعة :
 ابن الورد ، واتصوب من : ج ، د ، والمبر ٩٧/٣ . (٤) بفتح الباء الموحدة وتشديد
 الكاف وفي آخرها الياء المثناة من تحت ، هذه النسبة إلى البكَّاء ، وهو ربيعة بن عامر بن
 ربيعة بن صعصعة ، وقيل : هو ربيعة بن عامر بن صعصعة . اللباب ١/١٣٧

مولى عبد الله بن عباس ، عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : بَعَثْتُ بنو سَعْدٍ ضَمَامَ ابنِ كَعْبَةَ وافداً إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فقدم عليه ، وأناخَ بِمِيزِهِ على باب المسجدِ ، ثم عقَّله ، ثم دخل المسجدَ ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم جالسٌ في أصحابِهِ ، وكان ضَمَامُ رجلاً جليداً أشعرَ ذا غَدِيرَتَيْنِ ، فأقبلَ حتى وقفَ على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم في أصحابِهِ ، فقال : أَيُّكُمْ ابنُ عبدِ المطلبِ ؟ قال : فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « أنا ابنُ عبدِ المطلبِ » قال : أحممُذا ؟ قال : « نعم » قال : يا ابنَ عبدِ المطلبِ ، إني سائلُكَ ^(١) فمُملِظُ عايِكَ في المسئلةِ فلا تَجِدَنَّ في نَفْسِكَ . قال : « لا أَجدُ في نَفْسي فَسَلْ ^(٢) عَمَّا بَدَا لَكَ » قال : أَنشُدُكَ اللهَ إِلَهَكَ ، وإلهَ مَنْ كانَ قَبْلَكَ ، وإلهَ مَنْ هوَ كائِنُ بِمَدِكَ ، اللهُ بِمَثَكِ إلَيْنا رسولاً ؟ قال : « اللَّهُمَّ نَعَمْ » ، قال : فَأنشُدُكَ اللهُ إِلَهَكَ ، وإلهَ مَنْ كانَ قَبْلَكَ ، وإلهَ مَنْ هوَ كائِنُ بِمَدِكَ ، اللهُ أَمْرُكَ أنْ تأمُرنا أنْ نعبدهَ وَحْدَهُ ولا نُشْرِكَ بِهِ شيئاً ، وأنْ نخلَعَ هَذه الأندادَ ، التي كانَ آباؤنا يعبدونَ مَعَهُ ؟ قال : « اللَّهُمَّ نَعَمْ » ، قال : فَأنشُدُكَ اللهُ إِلَهَكَ ، وإلهَ مَنْ كانَ قَبْلَكَ ، وإلهَ مَنْ هوَ كائِنُ بِمَدِكَ ، اللهُ أَمْرُكَ أنْ تُصَلِّيَ الصَّلواتِ الخِمسَ ؟ قال : « نعم » ، قال : ثم جعلَ يذْكَرُ فرائضَ الإسلامِ ، فريضةً فريضةً : الزَّكاةَ ، والصَّيامَ ، والحجَّ ، وشرائعَ الإسلامِ كُلِّها يَنشُدُهُ عندَ كُلِّ فريضةٍ ، كما يَنشُدُهُ في التي قَبْلَها ؛ حتَّى إذا فرغَ ، قال : فإني أشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ ، وأشهدُ أنْ مُحَمَّدًا رسولُ اللهِ ، وسأودِّي هَذه الفرائضَ ، وأجتنبُ ما نهيتني عنه ، ثم لا أزيدُ ولا أنقصُ . ثم انصرفَ إلى بَيعِهِ راجعاً . قال : فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « إنْ صَدَقَ ذُو العَقِيصَتَيْنِ ^(٣) دَخَلَ الْجَنَّةَ » ، قال : فأني بَيعُهُ فَأُطَلِّقَ عِقَالَهُ ، ثم خرجَ حتَّى قدِمَ على قومِهِ ، فاجتمعوا إليه ، وكان أوَّلَ ما تكلمَ بِهِ

(١) في ج ، ذ : أنا سائلُكَ ، والمثبت من المطبوعة . (٢) في المطبوعة : فاسألُ ،

والمثبت من : ج ، د . (٣) العقيصة : الضفيرة .

أَنْ قَالَ : يَا سَتَ اللَّاتِ وَالْأُمَزَيَّي ، قَالُوا : مَهْ يَا ضِمَام ، اتَّقِ الْبَرَصَ ، اتَّقِ الْجَذَامَ ، اتَّقِ الْجُنُونَ ، قَالَ : وَيَلِكُمْ ، إِنَّهُمَا وَاللَّهِ لَا يَضُرَّانِ وَلَا يَنْفَعَانِ ، إِنْ أَلَّ اللَّهُ قَدْ بَعَثَ رَسُولًا ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابًا فَاسْتَنْقَذَكُمْ بِهِ مِمَّا كُنْتُمْ فِيهِ ، وَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَقَدْ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِهِ بِمَا أَمَرَكُمْ بِهِ ، وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ . قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا أُمِسِي مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَفِي حَاضِرِهِ رَجُلٌ وَلَا امْرَأَةٌ إِلَّا مُسْلِمًا .

قال : يقول عبدُ اللهِ بنِ عَبَّاسٍ : فَمَا سَمِعْنَا بِوَأْفِدِ قَوْمٍ كَانَ أَفْضَلَ مِنْ ضِمَامِ بْنِ ثَعْلَبَةَ .

محمد بن إسحاق ، قال شُعْبَةُ : هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَدِيثِ ، وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ :

حَسَنُ الْحَدِيثِ .

قلتُ : وَالْعَمَلُ عَلَى تَوْثِيقِهِ وَأَنَّهُ إِمَامٌ مُتَمَمَّدٌ ، وَلَا اعْتِبَارَ بِخِلَافِ ذَلِكَ .

وقد وقع في هذه الطُّرُقِ كُلِّهَا ذِكْرُ الْحَجِّ ، وَوَقَعَ فِي مَعْجَمِ الطَّبْرَانِيِّ مِنْ حَدِيثِ

سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ التَّصْرِيحُ بِأَنَّهُ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ .

فَقَالَ الطَّبْرَانِيُّ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ الْوَاسِطِيُّ ، أَخْبَرَنَا

خَالِدٌ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ عَمْرُو بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ

أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَرْدَشَنُوَّةَ ، يُقَالُ لَهُ ضِمَامٌ ^(١) كَانَ بِالْيَمَنِ ، وَكَانَ يُعَالِجُ مِنَ الْأَرْوَاحِ ،

فَقَدِمَ مَكَّةَ ، وَسَمِعَهُمْ يَقُولُونَ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَاحِرٌ ، وَكَاهِنٌ ، وَمَجْنُونٌ .

فَقَالَ : لَوْ أَتَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ لَمَلَّ اللَّهُ بِشَفِيهِ عَلَى يَدِي ، فَلَفَيْهِ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنْ أَلَّ اللَّهُ عَزَّ

وَجَلَّ يَشْفِي عَلَى يَدِي ، وَأَنَا أَعَالِجُ مِنْ هَذِهِ الْأَرْوَاحِ . فَقَالَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ

وَنَسْتَعِينُهُ ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضِلَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ

(١) في المطبوعة : ضِمَامٌ ، وَهِيَ خَطَأٌ ، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ : ج ، د .

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ» فقال : أُعِدُّ عَلَى . فأعاد عليه ثلاث مرَّاتٍ . فقال : لقد سمعتُ قولَ الكَهنَةِ ، وقولَ السَّحرة ، والشَّعر ، فما سمعتُ مثلَ هؤلاءِ الكاماتِ ولو بلغ (١) قاموس البحر ، مُدَّ يَدَيْكَ أبايَمَكَ على الإسلام . فدَدَّ يَدَهُ فبايَمَهُ على الإسلام ، قال : وعلى قومي (٢) . فبايَمَهُ على قومه .

عُدْنَا إلى الكلام على حديث : « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ » ، وقد وقع في أكثر الألفاظ تقديمُ الصَّوم على الحجِّ ، حتى جاء في رواية في صحيح مسلم (٣) : « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ عَلَى أَنْ يُوحَّدَ اللَّهُ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَصِيَامِ رَمَضَانَ وَالْحَجِّ » فقال رجل : الحجُّ وصيامِ رمضان ؟ قال ابن عمر : لا ، صيامِ رمضان ، والحجُّ ، كذا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وجاء في لفظٍ تقديمُ الحجِّ ، وقد أُسْتَدْنَاهُ فيما مضى .

وخرَّج أبو عوانة في كتابه المخرَّج على صحيح مسلم ذلك مُصرِّحاً فيه بالعكس ممَّا صرَّح به في صحيح مسلم وهو [أن] (٤) ابن عمر رواه بتقديم الحجِّ على الصَّوم ، فأعاده رجلٌ بتقديم الصَّيام على الحجِّ . فقال له ابن عمر : لا ، أجعل صيام رمضان آخرهنَّ ، هكذا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقضى بعضُ المحدثين بأن هذه الرواية غلطٌ لمعارضتها لما في الصحيحين ، واحتمالُ كونِهما واقعتين بعيدٌ ، وهذا له نظيرٌ في (٥) حديث أذنان ابن أمِّ مكتوم وبلال ،

(١) في ج : ولقد بلغ ، والمثبت من : المطبوعة ، د . وقاموس البحر : ممظم مائه .

(٢) في المطبوعة ، د : وعلى قومه ، والمثبت من : ج . (٣) صحيحه في (باب بيان

أركان الإسلام ودعائه العظيم ، من كتاب الإيمان) ٤٥ / ١ . (٤) ساقط من المطبوعة ،

وزيادة من : ج ، د . (٥) في المطبوعة : من ، والمثبت من : ج ، د .

ففي الصَّحِيحَيْنِ (١) : « إِنَّ بِلَالًا يُنَادِي (٢) بِلَيْلٍ ، فَكَلُّوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُنَادِيَ ابْنُ أُمَّ مَكْتُومٍ » .

وفي مسند الإمام أحمد ، وصحیحی : ابن خزيمة ، وابن حبان على العكس من ذلك ، فقيل : كان الأذان بينهما نوباً ، وقيل : بل هذه غلط .

فإن قلت : هذا الحديث صريحٌ في أن الإسلام عبارةٌ عن الخمس ، فما تقولون فيمن قُتدَّ واحداً منها غير الشَّهادتين ، هل يخرج عن الإسلام ؟

قلتُ : تقدّم على جواب هذا السؤال ما لا بُدَّ منه له ، فنقول : لفظُ الإيمان باتِّفاق المسلمين لا يخرج عن أعمال القلب والجوارح ، وما تركبَ منهما ، ثم اختلفوا على مذاهب : أحدها : أنه تصديق القلب بما علّم بحمى الرسول صلى الله عليه وسلم به ، ودعاؤه الخلق إليه وحثه الأمة عليه ، وليس معنى هذا القول : أن من صدّق ولم يتلفظ بالشَّهادتين يكون مؤمناً إيماناً مقبولاً ، بل الإيمان هو التصديق ؛ ولكن لقبوله شرطٌ ، وهو التلّفُظُ بالشَّهادتين ، وعدمُ الإتيان بما هو مكفّرٌ ؛ ولقوات هذا الشرط على أبي طالب لم يُحكّم بدخوله الجنة ، مع كونه كان معتقداً ؛ بدليل قوله :

ودعوته وزعمت أنك صادقٌ ولقد صدقتَ وكنتَ نَمَّ أميناً
وقوله (٣) :

لقد علموا أن ابننا لا مكذبٌ لدينا ولا مرّمى بقول الأباطل

(١) البخارى في (باب أذان الأعمى إذا كان له من يخبره ، من كتاب الأذان) ١/١٦٠ ،
ومسلم في (باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطولوع الفجر ، من كتاب الصيام) ٣/٧٦٨ .
(٢) في الصحيحين : « يُؤذَنُ » .

(٣) سيرة ابن هشام ١/٢٩٧ ، وفيها : ولا يعنى بقول الأباطل .

وقوله :

ولقد علمتُ بأنَّ دينَ مُحَمَّدٍ مِنْ خَيْرِ أديانِ البريةِ ديناً
ومِنْ إن كانت زائدةً ، فاليتُ صريحُ فيما ندَّعيه ، وجوزَّ زيادتها في الإنباتِ
الكوفيون ، والأخفش (١) ؛ واستدلُّوا بنحو قوله تعالى : ﴿ وَاقْتَدِ جَاءَكَ مِنْ نَبَاِ
الْمُرْسَلِينَ ﴾ (٢) ، وقوله تعالى في سورة نوح : ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ ﴾ (٣) ،
وكذلك جاء في الصَّف (٤) بغير « مِنْ » ، وقوله تعالى : ﴿ يُحَلِّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ ﴾ (٥) ،
وقوله تعالى : ﴿ وَيُكْفِّرْ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ (٦) .
وخرَجَ الكسائي (١) على زيادتها : « إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ
الْمُصَوِّرُونَ » .

ومن شواهدِها في الشعر قولُ عُمر بن أبي ربيعة (٧) :

ويَنمى لها حبها عندنا فما قال من كاشحٍ لم يضرَّ

وقال أبو طالب أيضاً (٨) :

ألم تعلموا أننا وجدنا محمداً نبياً كموسى خطَّ في أولِ الكتبِ

وهذا البيت من قصيدة له أوردها ابنُ إسحاق في السيرة (٩) .

وذكر الحاكمُ في أثناء ترجمة سُفيان الثوريِّ في كتاب « منكر الأخبار » : أخبرنا

(١) راجع معنى اللبيب ٢ / ١٦ ، ١٧ ، والصبان على الأشموني ٢ / ٢١٢ .

(٢) سورة الأنعام ٣٤ . (٣) سورة نوح ٤ .

(٤) الآية ١٢ ، ونصها : ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ الآية . (٥) سورة الكهف ٣١ .

(٦) سورة البقرة ٢٧١ . (٧) ديوانه ٣٢ . وفيه : فمن قال ...

(٨) في المطبوعة ، د : وقول أبي طالب ، والثبت من : ج . (٩) رواية ابن

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني الزاهد ، أخبرنا أبو السري موسى ابن الحسين بن عباد^(١) قال : قال لي محمد بن الصباح الدولابي^(٢) : يا أبا السري ، جاء عبد العزيز المكي ، فنزل ها هنا عندنا ، فكان يأتيه ناسٌ ، فصار إليه فتیانٌ من فتیاننا ، فقلت : إيش يُحدِّثُكُمْ ؟ فقالوا : يُفسِّر القرآن بأحسن التفسير . قلتُ : من رأيهِ أو يَأْتِرُهُ عَنْ غَيْرِهِ ؟ قالوا : برأيه ، قلتُ : هذا شرٌّ ، قال : نجاءني بمد سنة فسلم عليَّ ، وقال : يا أبا جعفر أنا والله إليك مُشتاقٌ ، قلتُ : أنا في مسجدي ما عليَّ حاجبٌ ! فقال : علمت يا أبا جعفر أنني فكَّرتُ البارحةَ ، فرأيتُ سُفيانَ الثوريَّ قد مات على يدِ عتین لم يَنْبُ إلى اللهِ مِنْهُمَا ، وذكر قولَ سُفيان : إن الإيمان قولٌ وعملٌ ، يزيدُ وينقصُ ، ورأيتُ فلانًا يقول : الإيمان قولٌ ، قال : فقلتُ : أرى كلامك يدلُّ على أنَّ أبا طالب أصلبُ^(٣) أهل الأرض إيمانًا ؛ فإنه قد قال للنبيِّ صلى الله عليه وسلم : أنا أعلمُ أنَّ ما تقولُ حقٌّ ، ولكن أكره أن تميرني نساء قریش .

فات : وهذه الحكاية ناشئة عن أحد أمرين : إما أنَّ عبد العزيز المذكور وهو الكِنَانِي الذي يُنسب إليه « الحيدة » - وسنذكر ترجمته في الطبقة الأولى إن شاء الله تعالى - كان يعتقدُ أنَّ الإيمان هو المعرفة فقط ، كما سنتملِّه ، عن جهم بن صفوان ، ولا يشترطُ النطقَ ، وتلك بدعةٌ شنعاء ، لا أقبح منها ، نسأل الله السلامة في الدين . أو أنَّ الدُولَابِي لم يفهم عنه ، ويكون إنَّما اعتقد أنَّ الإيمان في القلب ، ولكن له شرطٌ ، وهو النطق كما قلناه ، وهذا هو الذي يَحْتَلِجُ في ذهني أنه مُمتَقَدُ عبد العزيز ، وقد رأيتُ أقوامًا

(١) في ج : عباد . (٢) بضم الدال وفي آخرها الباء الموحدة ، هذه النسبة إلى الدولاب ، وإلى قرية من قرى الرى . انظر الباب ١ / ٤٣١ : (٣) في المطبوعة : أصل ، والتصويب من : ج ، د .

يتمصّبون على مَنْ يقول : الإيمان التّصديق ، بهذا ظناً منهم أن القائل بذلك لا يشترط التّطوّل في الاعتدال به ، وهو تمصّبٌ صادرٌ عن عدم المعرفة بمذهب القائلين بهذا القول .

ومن هؤلاء أبو محمد بن حزم الظّاهريّ ، فإنه قال في كتابه « الملل والنحل »^(١) : ذهب قومٌ إلى أن الإيمان إنما هو معرفة الله بالقلب فقط ، وإن أظهر اليهودية أو النصرانية أو سائر أنواع الكفر بلسانه ، وعبادته ، فإذا عرف الله بقلبه فهو مسلمٌ من أهل الجنّة ، وهذا قولُ جهّم بن صفوان ، وأبي الحسن الأشعريّ البصريّ ، وأصحابيهما انتهى .

وهذا ابن حزم رجلٌ جريٌّ بلسانه ، مُترعٌ إلى النّقل بمجرد ظنه ، هاجمٌ على أئمة الإسلام بألفاظه . وكتابه هذا « الملل والنحل » من شرّ الكتب ، وما يريح المحقّقون من أصحابنا ينهون عن النظر فيه ؛ لسا فيه من الإزراء بأهل السنّة ، ونسبة الأقوال السّخيفة إليهم من غير توثيق عنهم ، والتّشنيع عليهم بما لم يقولوه ، وقد أفرط في كتابه هذا في النّض من شيخ السنّة أبي الحسن الأشعريّ ، وكاد يصرّح بتكفيره في غير موضع ، وصرّح بنسبته إلى البدعة في كثير من المواضع ، وما هو عنده إلا كواحدٍ من البدعة .

والذي تحقّفته بعد البحث الشّديد أنه لا يعرفه ، ولا بلّغه بالنّقل الصّحيح ممّتمّده وإعما بلفته عنه أقوالٌ نقلها الكاذبون عليه ، فصدّقها بمجرد سماعه إيّاها ثم لم يكتفِ بالتّصديق بمجرد السّماع ، حتّى أخذ يشنّع .

(١) عبارة ابن حزم في الفصل ١١١/٢ في ذكره من يخالف أهل السنة الخلاف البعيد ، قال : وأبدهم أصحاب جهّم بن صفوان ، والأشعري ، ومحمد بن كرام السّجستانيّ ؛ فإنّ جهماً والأشعريّ يقولون : إن الإيمان عقْد بالقلب فقط ، وإن أظهر الكفر والتّثليل بلسانه ، وعبد الصليب بلا تقيّة .

وقد قام أبو الوليد الباجي^(١) وغيره على ابن حزم بهذا السب وغيره ، وأخرج من بلده ، وجرى له ما هو مشهور^(٢) [في الكتب]^(٣) من غسل كتبه وغيره .

ومما يعرفك ما قلت لك من جراته وتسرعه ، هذا النقل الذي عزاه إلى الأشعري ولا خلاف عند الأشعري وأصحابه ، بل وسائر المسلمين أن من تلفظ بالكفر أو قتل أفعال الكفار ، أنه كافر بالله العظيم مُخَلَّدٌ في النار ، وإن عرف بقلبه ، وأنه لا تنفعه المعرفة مع العناد ، ولا تنفي عنه شيئاً ، لا يختلفُ مسلمان في ذلك . وهل الفئات^(٤) عليه نفسُ الإيمان لكون النطق ركناً منه أو شرطه ؟ فيه البحثُ المعروف للأشاعرة ، وسيأتي وأجمعوا على أن الإسلام زائلٌ عنه . فقول ابن حزم في النقل عنهم : إنه مسلمٌ خطأ عليهم ، صادرٌ عن أمرين : عن عدم المعرفة بعقائدهم ، وعن عدم التفرقة بين الإيمان والإسلام .

وأما جهم فلا ندرى ما مذهبه ! ونحن على قطع بأنه رجل مبتدع ، ومع ذلك لا أعتقد أنه ينتهي إلى القول بأن من عاند الله وأنبياءه ورسله ، وأظهر الكفر ، وتعمد به يكون مؤمناً ؛ لكونه عرف بقلبه . فامل النقل عنه حمل اللفظ مالا يطيقه ، أو جازف كما جازف في النقل^(٥) عن غيره .

ومالنا ولجهم ! وهو عندنا من شرُّ المُبتدعة ، من قال بهذه المقالة فهو كافرٌ لا حيَّاهُ الله ولا بيَّاه كائناً من كان ، والمسلمون مجمون قاطبةً على أن تلفظ القادر لا بد منه ، وأبو طالب إن سلم أنه اعتقد فلم يتلفظ ، بل ردَّ :

فأخبرنا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم إذناً خاصاً بالسند المتقدم قريباً ؛ إلى أحمد بن محمد ابن حنبل ، حدثنا أبو اليمان ، أخبرنا شعيب ، عن الزهري ، أخبرني رجل من الأنصار

(١) نسبة إلى باجة مدينة بالأندلس . الباب ١ / ٨٢ . (٢) ساقط من : ج ، د .

(٣) في ج : اثابت ، وفوقها : كذا . (٤) في الطبوعة : كما جازف الناقل عن غيره ،

والثبت من : ج ، د .

مِنَ أَهْلِ الْفَقْهِ : أَنَّهُ سَمِعَ عُمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَذْكُرُ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَزَنُوا عَلَيْهِ حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَوْسُوسُ . قَالَ عُمَانُ : فَكُنْتُ مِنْهُمْ ، فَيُنِينَا أَنَا جَالِسٌ فِي ظِلِّ أُطَمٍ ^(١) مِنَ الْأَطَامِ مَرَّ عَلَى عَمْرٍ ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ ، فَلَمْ أَشْعُرْ أَنَّهُ سَلَّمَ فَانْطَلَقَ عَمْرٍ حَتَّى دَخَلَ عَلَيَّ أَبِي بَكْرٍ ، فَقَالَ لَهُ : مَا يَمَجِّبُكَ أَيُّ مَرَرْتُ عَلَيَّ عُمَانُ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ ! وَأَقْبَلَ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ فِي وِلَايَةِ أَبِي بَكْرٍ ، حَتَّى سَأَمَا عَلَيَّ جَمِيمًا ، ثُمَّ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : جَاءَنِي أَخُوكَ عَمْرٌ ، فَذَكَرَ أَنَّهُ مَرَّ عَلَيْكَ فَسَلَّمَ ، فَلَمْ تَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ ، فَمَا الَّذِي حَمَلَكَ عَلَيَّ ذَلِكَ ، قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : مَا فَعَلْتُ ! فَقَالَ عَمْرٌ : بَلَى ، وَاللَّهِ لَقَدْ فَعَلْتُ ، وَلَكِنَّهَا عَيَّبَتْكُمْ ^(٢) يَا بَنِي أُمَّيَّةَ . قَالَ قُلْتُ : وَاللَّهِ مَا شَرْتُ أَنْكَ مَرَرْتُ وَلَا سَلَّمْتُ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : صَدَقَ عُمَانُ ، وَقَدْ شَنَنْكَ عَنْ ذَلِكَ أَمْرٌ ، فَقُلْتُ : أَجَلٌ . قَالَ : مَا هُوَ ؟ فَقَالَ عُمَانُ : تَوَفَّى اللَّهُ نَبِيَّهُ قَبْلَ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنِ نَجَاةِ هَذَا الْأَمْرِ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : قَدْ سَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ . قَالَ : فَقَمْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَنْتَ ^(٣) أَحَقُّ بِهَا . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا نَجَاةُ هَذَا الْأَمْرِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ قِيلَ مِنِّي الْكَلِمَةَ الَّتِي عُرِضْتُ عَلَى عَمِّي فَرَدَّهَا عَلَيَّ فَهِيَ لَهُ نَجَاةٌ » .

وروى الإمام أحمد أيضاً في السند من حديث محمد بن جبير بن مطعم : أن عثمان ابن عفان قال : تمنيت أن أكون سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم : ماذا يُنجينا مما يُبلي الشيطان في أنفسنا ؟ فقال أبو بكر : قد سألته عن ذلك ، فقال : « يُنجيكم من ذلك أن تقول ما أمرت به عمي أن يقوله فلم يقبله » إسناده صحيح .

وأما قوله صلى الله عليه وسلم « مَنْ عَلِمَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » - وذلك

(١) الأطم - بضمه وبضمين: القصر وكل حصن مبني بحجارة وكل بيت مربع مسطح.

القاموس (أطم) . (٢) العيبة الوصمة . (٣) في الطبوعة ، د : أنا ، والمثبت

فما أخبرنا به أبو عبد الله الحافظ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أحمد بن هبة الله بن عسّاكر ، أخبرنا أبو رَوْحَ عبد المِزَّ (١) بن محمد المِروِيّ إجازةً ، أخبرنا زَاهِرُ ابن طاهر ، أخبرنا أبو يَعْلَى إسحاق بن عبد الرحمن الصَّابُورِيّ ، أخبرنا أبو العباس أحمد ابن محمد بن أحمد البالويّ ، أخبرنا أبو قُرَيْشٍ محمد بن جُمَعَةَ ، أخبرنا عبدة بن عبد الله الصَّفَّارُ ، حدثنا عبد الله بن حمدان ، حدثنا شعبة ، عن بُنَّانِ بن بِشْرِ : سمعت مُحرَّانَ يُحدِّثُ ، عن عثمان رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ عَلِمَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

رواه النَّسَائِيُّ عن عَبْدَةَ ، به .

ورواه مسلم (٢) عن أبي بكر بن أبي شَيْبَةَ ، وزُهَيْرِ بن حَرْبٍ ، كلاهما عن إسماعيل ابن عُلَيَّةِ ، وعن محمد بن أبي بكر القَدَمِيّ (٣) ، عن بِشْرِ بن المُفَضَّلِ (٤) ، كلاهما عن خالد الحذاء ، عن أبي بِشْرِ الوليد بن مسلم ، عن مُحرَّانِ ، به -

فإنه مخصوصٌ بمن علم ونطق عند الإمكان لقيام الإجماع على تكفير مَنْ لم ينطق عند القدرة ، وقد جاء في ألفاظٍ كثيرة : « مَنْ قَالَ » موضع « عَلِمَ » .

ولقائل أن يقول : اللفظ باقٍ على عمومهِ ، وأطلع الله نبيّه صلى الله عليه وسلم على أن مَنْ عَلِمَ فهو ينطق عند القدرة ، فصدق « مَنْ علم دخل الجنة » لوقوع العلم مقروناً

(١) في المطبوعة : عبد العزيز ، وفي د : أبو روح أبو عبد العزيز ، والثبت من : ج .

وقد تقدم .

(٢) صحيحة في (باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً من كتاب

الإيمان) ١ / ٥٥ ، ولهذه : « مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ »

(٣) في المطبوعة المقدسى ، والتصويب من : ج ، د ، وصحيح مسلم .

(٤) في المطبوعة ، د : الفضل ، والتصويب من : ج ، وصحيح مسلم .

بالنطق ، وهل التلَفُّظُ بالشهادتين شرطٌ كما أطلقناه ، فيكون خارجاً عن الناهية ، أو زكناً ؟ فيه اختلافٌ أمره سهلٌ ، والظاهر أنه شرطٌ .

والمذهب الثاني : أن الإيمان بالله تعالى معرفته فقط ، لا يشترط معه لفظ ، وهو رأى جهم بن صفوان وشيعته ، وهو مذهب مرزول^(١) محجوج بالإجماع ، لا يُعْتَبَرُ به ، ولا ياتمت إلى قائله ، وليس جهم ممن يُعْتَدُّ بقوله ، ولولا الوفاء بتعداد المذاهب لما ذكرنا هذا الرجل ولا مذهبه ؛ فإنه رجل ولّاح خراجٍ حجاجٍ على خرق حجاب الهيبة ، بعيد عن غور الشريعة ، يزعم أنه ذو تحقيقات باهرة ، وما هي إلا ترهات قاصرة ، ويدعى أن له مناقب في النظر ، وما هي إلا عقارب أو أضراس .

وأخس قولاً منه ما حكى عن محمد بن زياد الجزري الكوفي أنه قال : من آمن بالله وكذب برسوله صلى الله عليه وسلم فليس مؤمناً على الإطلاق ، ولا كافراً على الإطلاق ، ولكنه مؤمن كافراً معاً . وهذا المذهب كفر ، ومع كونه كافراً ضربٌ من الهديان ، ولا أعتقد أحداً ممن ينتمى إلى الإسلام ذهب إليه ، ولعل الآفة من الناقل عن هذا الرجل . فلا ينبغي أن يُعَدَّ هذا مذهباً .

والثالث : أنه إقرار بالشهادتين . وهو رأى الكرامية ، ومنزلة هذا المذهب في السُّقُوط منزلةً مقابله^(٢) ، وقضيته : أن المنافقين مؤمنون ، والقرآن ناطقٌ بأهمهم في الدرك الأسفل من النار ، وأهمهم كاذبون في الدين ، يدعون أنهم يمتقدون .

واعلم أن جهماً غاص في المعاني بزعمه ، وأعرض عن الظواهر ، فسقط على أم رأسه ، وقامت عليه حجج الشرع ، ومنعته عن سبيل الحق أيّ منّع ، وابن كرام

(١) في المطبوعة : مردود ، والمثبت من : ج ، د . (٢) في الطبوعة : قائله ، وفي

د : قابله ، والمثبت من : ج .

أنسحب على الظواهر وأعرض عن ضمائر القلوب ، فوقع من حارِق (١) الحق إلى حضيض الباطل ، وخرج عن قضايا المعقول ، وتبرأ منه النقول ، فلا هو على الحق ولا هو لاء .

والرابع : أنه كل طاعة فرضاً كانت أم نفلاً ، وهو رأى الخوارج ، وإليه ذهبت طائفة من المعتزلة ، منهم : القاضي عبد الجبار بن أحمد ، الذي يُلقَّبونه قاضي القضاة ، وكان رجلاً محققاً واسع النظر .

والخامس : أنه الطاعة المفروضة دون النافلة ، وهو مذهب الشيخين : أبي علي الجبائي ، وابنه أبي هاشم عبد السلام ، وكانا من أساطين الاعتزال ، ولهما الطامات الكبرى ، والنضاح في المذاهب السافلة ، ومنهما على هذا المذهب كثير من معتزلة البصرة .

والسادس : أنه إقرار باللسان والمعرفة ، وهذا المذهب يُعزى إلى عبد الله بن سعيد ابن كلاب ، وكان من أهل السنة على الجملة ، وله طول الذيل في علم الكلام ، وحسن النظر ، ولم يتضح لي بعد شدة البحث انفصال مذهبه عن مذهب القائلين بأنه التصديق ؛ فإن الإقرار باللسان والمعرفة يستدعي سبق المعرفة .

فإن قال : أنا لا أُسمي نفس المعرفة إيماناً ، وإنما أُسمي الإقرار بها مع التلفظ إيماناً ، ولا بد مع ذلك من وجودها .

قلنا له : أجهدت نفسك في غير عظيم .

وإن قال : لم أقل إقرار بالمعرفة ، وإنما قلتُ نفس المعرفة مع إقرار اللسان بضمونها . قلنا له : فهذا الآن مذهب الجماعة ؛ فبماذا تُعرف ، وعلام تحوم .

فإن قال : لفظ اللسان قد يكون إقراراً ، وقد يكون إنشاءً .

قلنا : هذا الإنشاء لا ينافي الإقرار ، فإنه إخبار في الحقيقة عما انطوى عليه الضمير ،

(١) في المطبوعة ، د : من خالف ، والمثبت من : ج .

بدليل أن الكاذب فيه غير مُعْتَدٍ له به عند الله تعالى . وَيَتَجَرُّ الكَلامَ في ذلك إلى مسألة حقائق الإنشاء ، وهي من عمد أصول الفقه لا من مخاضات المتكلمين .
وأنت إذا تفهمت ما ألقته عليك من المذاهب عرفت اجتماع المذاهب .
والمأخذ في المسئلة على أربعة أصناف :

الصف الأول : يقولون الإيمان يكون في القلب^(١) واللسان وسائر الجوارح ، وهم فرّق أعظمها قدرًا وأكثرها عددًا وأعزها نفعًا نفعاً أصحاب الحديث ، ووافقهم الجوارح والزبدية والمعتزلة ، بيد أن المرام مختلف ، والمقصد متباعد . ثم هؤلاء جميعاً لا يفرّقون بين الإيمان والإسلام .

والصف الثاني : يزعمون أن الإيمان إنما يكون في القلب واللسان دون سائر الأعضاء ، وهؤلاء منهم من يفرّق بين الإيمان والإسلام فيجعل أعمال سائر الأعضاء إسلاماً ، وهم كثير من الأشاعرة ، ومنهم من لا يفرّق ، ولا يكون هذا أشعرياً أبداً .
والصف الثالث : يزعمون أن الإيمان لا يكون إلا في القلب وحده دون سائر الجوارح ، وهؤلاء فريقان :

فريق قالوا : الإسلام غير الإيمان ، وإن الإسلام يكون في الجوارح ، وإن النطق لا بد منه ، وإن القادر عليه بدون كافر لا يتفهمه معرفة القلب .
قال الأستاذ أبو منصور البغدادي : وهم أصحاب شيخنا أبي الحسن الأشعري . قال :
وهم أحسن الفريقين قولاً .

وفريق لا يُدْرِي مذهبهم في الجوارح^(٢) ما هو ، وهم الجهمية والبعجلية أصحاب جهم ابن صفوان ، والحسن بن الفضل البجلي^(٣) ، والذي يغاب على الظن أنهم يقولون :

(١) في المطبوعة : بالقلب ، والتثبت من : ج ، د . (٢) في ج ، د : الجوارح .

(٣) بفتح الباء الواحدة والجيم ، هذه النسبة إلى قبيلة بجيلة . الباب ١ / ٩٨ .

الإيمان معرفة القلب ، والإسلام النطق بالشهادتين ، وسائر الجوارح لا تُسمى أعمالها إيماناً ولا إسلاماً .

نُخرج من هذا أن أحداً لا يقول : إن القادر على النطق بالشهادتين مسامح بتركه ، ولو قال ذلك قائل لراعم الشريعة ، وجاء بأخطئة الشنيعة ، وخرق إجماع المسلمين ، وقدح في دعوة سيّد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

والصنف الرابع : يقولون : إن الإيمان إنما يكون في اللسان دون سائر الأعضاء ، وهم الكُراميّة ؛ فإنهم أهلوا جانب الاعتقاد رأساً ، وقد عرفناك ما يلزمهم .

فإن قلت : فإلى أيّ مذهبٍ من هذه المذاهب تذهبون ؟

قلتُ : لسنا إلى مذهب جهم والكُراميّة بذهابين ، ولا على أقوالهم مُعرجين .

فإن قلت : لم يُطابق الجواب السؤال ، وغايته نفي بعض الأقوال ، لا إثبات ما يُمتدّد .

قلتُ : القول بأن الإيمان تصديق القلب ، وأن النطق لا بُدَّ منه ، هو ما عليه قُدوتنا في الكلام أبو الحسن الأشعريّ ، وقاضينا أبو بكر بن الباقلانيّ ، والأستاذ أبو إسحاق ، وأكثر الجهّاء بذّة البرّال . ثم اختلف جواب شيخنا أبي الحسن رضي الله عنه في معنى هذا التصديق ، فطوراً قال : هو المعرفة ، وطوراً قال : هو قول النفس المتضمن للمعرفة ، ثم يعبّر عن ذلك باللسان . فيسمى ^(١) الإقرار باللسان تصديقاً ، وكذلك العمل بالأركان بحكم ^(٢) دلالة الحال ، كما أن الإقرار تصديق بحكم ^(٣) دلالة المقال ، فلمعنى القائم في النفس هو الأصل المدلول عليه ، والإقرار والعمل دليلان ، وهذا يُداني مذهب ابن كلاب .

(١) في المطبوعة : فسمى ، والثبت من : ج ، د . (٢) في المطبوعة : لحكم . في

الموضعين ، والثبت من : ج ، د .

فإن قلت : فما نقولون فيما يُنقل عن السلف من أنه « إقرار باللسان ، واعتقاد بالجانان وعمل بالأركان » ؟ وهذا مستفيض فيما بينهم لا يَحْدَهُ إلا المكابرون .

قأت : تمهل قليلاً ، واسمع ما نلقيه عليك ، وإن كان ثقیلاً ، واعلم أن قولهم « اعتقاد بالجانان » لا إشكال فيه ، وقولهم : « إقرار باللسان » هو النطق بالشهادتين ولعلمهم جعلوا ذلك ركناً في الإيمان ، فيكون الإيمان مُركباً من الاعتقاد والإقرار ، وهو أحد الروايتين في تفاريع المذهب الأول ، وليس بالبعيد ، وإن كان الأظهر جِدلاً خلافه وقولهم : « وعمل بالأركان » يمكن أن يُراد به الكف عن ما يصدر بالجوارح فيوقع في الكفر ، من السجود للأصنام ، وإلقاء المصحف في القاذورات . فاضبط هذا فيه مجتمع لك كلام السلف والخلف ، ولا أدعى أنه حقيقة مُراد القوم ، غير أني أجوز ذلك ، وأسند إلى لفظة الأركان . وأنا وإن لم أقطع بأنه المراد فأقطع بأنه لا دلالة في العبارة على ردّ مذهب القائلين بأنه التصديق ؛ لما ذكرت من [أن]^(١) الأركان جائز أن يُعنى بها الكف عن المكفّرات .

وداعماً أقول : عبارتان للقضاء مستقيضتان يتناقلهما المتأخرون ، معتقدين أن المراد بهما شيء واحد ، وعندى أن اللفظ لا يُساعد على ذلك .

إحداها : هذه العبارة ، فإن الأركان أجزاء الماهية ، فلا يثبت على السلف أنهم يقولون بأن الطاعات المفروضة ، أو مطلق الطاعات إيمان كإيمانها ، إلا أن يثبت عليهم أن كلّها أركان ، ولم يثبت ذلك بمدّ ، بل لفظ الأركان صريح أو كالصريح في خلافه ، إذ ليس كل طاعة ينتقى الإيمان بانتفائها ، بل لم يُقل ذلك في شيء من مباني الإسلام غير كلمتي الشهادتين ، إلا في الصلوة عند مَنْ يكفّر بتركها . ثم لم يُقل بذلك على إطلاقه ، بل قال بكفّر دون كفّر . وليستا الآن كذلك .

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، د .

والعبارة الثانية : « لا يكفر أحدٌ من أهل القبلة بذنبٍ غيرِ مُسْتَحِلٍّ » . يستدلُّ به المتأخرون على أنهم لا يكفرون أربابَ البدع والأهواء ، ووقع البحث في ذلك بيني وبين الشيخ الإمام رحمه الله ، فقلتُ له - وقد حكى هذه العبارة عن الطحاويِّ الحنفيِّ . صاحب العقيدة ، وقال : إنه مسبوق إليها - : أنا لا أستدلُّ بذلك على أنهم لا يكفرون الغائل بخالق القرآن مثلاً ؛ حتى يثبت عندي أنهم يقولون : إنه من أهل القبلة ، [فالعبارة دالة على أن أهل القبلة لا يكفرون ، لا على أن هؤلاء من أهل القبلة]^(١) ولا أحفظ الآن عن الشيخ الإمام جواباً عن كلامي هذا ، غير أني أظن أنه قال : أهل القبلة من صلى لقبلتنا . كذا أحسب أنه أجاب ، ولست على ثقة من ذلك .

وأقول مجيباً عن هذا الجواب - أن قاله الشيخ الإمام ، أم كان مما هجس في الضمير ، وتصوره من كلمات ذلك الخبر - : ليس كل من صلى لقبلتنا من أهل القبلة ، ألا ترى أن المنافقين يصلون لقبلتنا ، وهم كفار بالإجماع .

عدنا إلى الكلام على أن قول السلف : « وعمل بالأركان » لا يتعين أن يراد به جميع الطاعات . ويجوز أن يُعنى به الكفُّ عن ما يُوقع في المكفَّرات .
فإن قلتَ : الكفُّ فعلٌ وليس بعمل .

قلتُ : قولك فعلٌ^(٢) وليس بعمل مدخول ؛ فإن الكفَّ فعلٌ كما هو المختار ، وهو مقررٌ في أصول الفقه بما لا حاجةَ إلى الإطالة بذكره ، وأنا دائماً أستهجن ممن يدعى التحقيق من العلماء إعادة ما ذكره الماضون ، إذا لم يضمُّ إلى الإعادة تنكيثاً^(٣) عليهم ، أو زيادةَ قيدٍ أهلوه ، أو تحقيقٍ تركوه ، أو نحو ذلك مما هو مرَامُ المحققين . وممَّا أعتقد به

(١) ساقط من الطبوعة ، وهو من : ج ، د . (٢) في الطبوعة : كف ،
والمثبت من : ج ، د . (٣) في ج ، د : تنكيثاً . ونكت في العلم ، بموافقة فلان أو مخالفة
فلان : أشار . اللسان ٢ / ١٠١ .

عظمة الشيخ الإمام رحمه الله أن عامة تصانيفه اللطاف في مسائل نادرة الوقوع ، بولدت الاستخراج ، لم يسبق فيها للسابقين كلام ، وإن تكلم في آية أو حديث أو مسألة سبق إلى الكلام فيها اقتصر على ذكر ما عنده مما استخرجته فكرته السليمة ، ووقفت عليه أعماله القوية ، غير جامع لكلمات السابقين ، كطاب ليل يحيى الشعب بما لم يُعط ، حفظه من التصانيف جمع كلام من مضى ، فإن ترقى رتبته ، وتمالت همته لخص ذلك الكلام ، وإن ضم إلى التلخيص أدنى بحث أو استدراك ، فذاك عند أهل الزمان الخبر المقدم والفرس البجل ، وعندنا أنه منجاز عن مراتب العلماء البرزخ ، والأذكياء المهرة ؛ إنما الخبر من يملئ عليه قلبه ودماعه ، وتبرز التحقيقات التي تشهد الفطر السليمة ، بأنها في أقصى غايات النظر ، مشحونة باستحضار مقالات العلماء ، مشاراً^(١) فيها إلى ما يستند الكلام إليه من أدلة المنقول والمقول ، يرمز إلى ذلك رمز الفارغ منه ، الذي هو عنده مقرر واضح لا تقيده إعادته إلا السامة واللالة ، ولا يميده إعادة الحاشد الجماعة ، الولاج الخراج ، الحجب أن يُحمد بما لم يفعل .

ولتعد إلى غرضنا ، فأقول : لقد وقعت على ثلاثة أدلة تدل على أن الكف فعل لم أر أحداً عثر عليها :

أحدها : قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾^(٢) فتأمله ، وتقريره أن الاتخاذ افتعال من أخذ ، أو من وخذ ، أو من تخذ ، أقوال ثلاثة للتصريفيين أرجحها أولها ، وعليه فهل أبدلت باء أو واو؟ قولان .

والحاصل أن الأخذ : التناول ، والمهجور : التروك ، فصار المعنى : تناولوه متروكاً . أى فعلوا تركه ، وهذا واضح على جعل «أخذ» في الآية متعدياً إلى اثنين ثانيهما «مهجوراً» وهو الواقع فيها ، ولا يجوز أن يكون متعدياً إلى واحد ؛ لثلاثي احتمال^(٣) المعنى ،

(١) في المطبوعة : مشيراً ، والثبت من : ج ، د . (٢) سورة الفرقان ٣٠ .

(٣) في المطبوعة : يحتمل ، والثبت من : ج ، د .

إذ يلزم أن يكون القوم اتَّخَذُوا القرآن ، ويكون « مهجوراً » حالاً فيلزم أنهم اتَّخَذُوهُ في حال كونه مهجوراً ، فهذا عكس المعنى فإنهم اتَّخَذُوا هَجْرَهُ ، ولم يتَّخَذُوا إقامته والعمل به .

أو يُقال بمباراة أخرى ، ومعنى آخر : الاتِّخَاذُ : التَّنَاوُلُ ، والتَّنَاوُلُ لا يصادف^(١) المهجور ؛ لأنهم إذا تناولوه فقد خرج عن كونه مهجوراً ، فتعيَّن كونُ « اتَّخَذَ » هنا متعديةً إلى اثنين ، وهو واضح متميَّن في هذه الآية ، وفي قوله تعالى : ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾^(٢) ؛ لأن المعنى على أنه اتَّخَذَ خَلَّتَهُ ، وصيرها ، لا أنه اتَّخَذَ ذاتَه في حال خَلَّتَهُ ، وفي قوله تعالى : ﴿ أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾^(٣) .

وأنا أقول : في الآية دليلان لمسئلتين : مسألة من علم الأصول ، وهي أن التَّركَ فعلٌ كما أوضحته لك ، ومسألة من علم النَّحو ، وهو الرَّدُّ على الفراء في دعواه أن الثاني من مفعولَي ظَنَنْتُ وأخواتها حالٌ لا مفعول ثانٍ ، وقد ردَّ عليه النحاة بوقوعه مُضْمَراً ، نجر : ظنننك . ولو كان حالاً لم يجز ذلك لأن المضمرات معارف ، والأحوال نكبات ، وفيما تلوت من الآيات الثلاث ردُّ عليه ، فإنه يلزمه اختلال المعنى .

وانثنى : ما أخبرتنا به زينب بنت الكمال أحمد بن عبد الرحيم المقدسية قراءةً عليها وأنا أسمع ، قالت : أخبرنا إبراهيم بن الخير ومحمد بن السيد إجازة ، قالا : أخبرتنا تجنى^(٤) الوهبانية سماعاً عليها ، قالت : أخبرنا طراد الزينبي^(٥) ، أخبرنا هلال الحفَّار ، حدثنا

(١) في المطبوعة : لا يصادق ، والمثبت من : ج ، د . (٢) سورة النساء ١٢٥ .

(٣) سورة الفرقان ٤٣ . (٤) في المطبوعة ، د : يحيى ، والتصويب من : ج ،

والشئبه ١١٠ . (٥) في المطبوعة ، د : طرار ، وهو خطأ ، والتصويب من : ج ، والعبر

٣ / ٣٣١ . والزينبي - بفتح الزاء وسكون الياء وفتح النون وفي آخرها باء موحدة : هذه النسبة إلى زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس . اللباب ١ / ٥١٨ .

على بن إشكاب ، حدثنا عمرو بن محمد النَّصْرِيُّ^(١) ، حدثنا زكريا بن سلام ، عن المنذر ابن بلال^(٢) ، عن أبي جَحْفَةَ ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ؟ » قال : فسكتوا ، فلم يُجِبْهُ أَحَدٌ ، فقال : « هُوَ حِفْظُ اللِّسَانِ » .
ليس هذا الحديث من هذا الوجه في شيء من الكتب الستة .

والثالث : قول قائل المسلمين من الأنصار ، والنبي صلى الله عليه وسلم يعمل بنفسه في بناء مسجده من شعر^(٣) :

لَيْنٌ قَمَدْنَا وَالنَّبِيُّ يَمْعَلُ لِدَاكَ مِنَّا الْعَمَلُ الْمُضَلَّلُ

ثم إنا نقول : سلمنا تبرؤنا أن كل طاعة عند السلف إيمان ، كما فهمتم من قولهم : « وعمل بالأركان » . ولكننا نقول : المنقول عن السلف أن الإيمان اعتقاد بالجان ، وإقرار باللسان ، وعمل بالأركان ، ولكن لم يصح لنا أنهم جعلوا ذلك تعريفاً للإيمان الصحيح ، فجاز أن يكون مرادهم الإيمان الكامل .

ولا يمد عندى أمرنا ثالث ، وهو أن ناقل هذا عن السلف لم يفرق بين الإيمان والإسلام ، وأن يكون السلف إنما قالوا ذلك في الإسلام ، وهو صحيح ، وبه نطق قوله صلى الله عليه وسلم : « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ ... » الحديث .

فإن قلت : وهل يفرقون بين الإيمان والإسلام ؟

قلت : أجل ، وكيف لا ؟ والله تعالى يقول : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾^(٤) . فأى نطقٍ أصرح من هذا ، وأى كلامٍ أصدق منه ،

(١) بفتح النون وسكون الصاد وفي آخرها راء ، هذه النسبة إلى قبيلة من هوازن ، وجدد ، ومحلة في بندا بالجاب الغربي يقال لها : البصرية . الباب ٣ / ٢٢٦ .

(٢) في المطبوعة : المنذر بن هلال ، والثبت من : ج ، د . (٣) سيرة ابن هشام

١١٤ / ٢ . (٤) سورة الحجرات ١٤ .

وأى بجمحة^(١) أشنع من ناكب عن صراط هذه الآية مُتَحَيَّرٌ في تأويلها على مراده ، مُتَسَكِّعٌ بها في حنادس الفكر . ولا أعنى أصحاب الحديث فإني سأوضح عدم الاختلاف بينهم وبين الفريقين في المعنى ، وأن الخلاف بينهم إنما هو في اللفظ فقط ، وإنما أعنى قَدَرِيًّا قال بتراؤف الإيمان والإسلام توصلًا إلى منزلة بين المنزلتين ، وحكمَ بالخلود في النار على عارف بالله ناطق بالشهادتين ، محتجًا بأن الإيمان هو الإسلام ، وأن الإسلام هو الأعمال التي منها ما فقدته صاحب الكبيرة بما ارتكب ، وإن لم يُتَبَّ اعتقاده زيغٌ ولا مَيِّن .

ولو أوتى هذا القائل رُشده لَتَمَّ^(٢) موافقته لأصحاب الحديث ، أو فرَّق بين البايئين : الإسلام والإيمان ، وجرى على ظاهر القرآن ، وتأيد بعصام السنة ، مطمئنَّ الجنان ، مُنْشِرِحَ الْجَوْجُو^(٣) بما أخبرنا به الشيخ الإمام أبي تغمدة الله برحمته ورضوانه قراءة عليه وأنا أسمع ؛ قال : أخبرنا شيخنا الحافظ أبو محمد عبد المؤمن بن خاف الدِّمِيَّاطِيّ ، أخبرنا يوسف بن خليل الحافظ ، أخبرنا أبو بكر غياث بن الحسن بن سعيد بن أحمد ، أخبرنا هبة الله بن محمد بن عبد الواحد الكاتب .

ح : وأخبرنا محمد بن إسماعيل بن عمر بن الحَمَوِيّ ، ومحمد بن إسماعيل بن الحَبَّاز قراءة عليهما وأنا أسمع ؛ قال الأول : أخبرنا ابن البُخَارِيّ ، وزينب بنت مكيّ ، وقال الثاني : أخبرنا أحمد بن أبي بكر الحَمَوِيّ ، وعلي بن محمد اليَشْكُرِيّ ، قالوا أربعمهم : أخبرنا ابن طَبْرَزَد سماعًا عليه ، إلا أحمد بن أبي بكر ، فإنه قال : حضوراً ، أخبرنا هبة الله بن محمد ، أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان ، حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعيّ ، حدثنا محمد ابن مَسْلَمَةَ الواسِطِيّ ، حدثنا يزيد بن هارون ، أخبرنا شريك ، عن الزَّكِيّ^(٤) بن الربيع عن يحيى بن يَعْمَر ، وعن عطاء بن السائب ، عن ابن بُرَيْدَة^(٥) ، قال : حَجَّجْنَا ثم اعتمرنا

(١) في المطبوعة : محجة ، والثبت من : ج ، د . (٢) في المطبوعة : ليم ، وفي د : لتيم . (٣) الجَوْجُو : الصدر . (٤) في ج ، د : الركين بن الربيع . (٥) في المطبوعة ، د : عن أبي بريدة ، والثبت من : ج ، والعبر ١/٢٢٦ .

فقدمنا المدينة ، فأتينا عبد الله بن عمر فسألناه فقلنا : يا أبا عبد الرحمن إنا نفرو هذه الأرض
فقلنا أقواماً يقولون : لا قدر . فأعرض بوجهه عنا ، ثم قال : إني أعتذر إليك ، قال : فقال
إذا بقيت أولئك فأعلمهم أن عبد الله بن عمر منهم بريء ، وأنكم منه برآء . قال : بينا نحن
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أتاه رجلٌ حسنُ الوجه ، حسنُ الشَّارةِ ، طيبُ الريحِ
فمَجَّبنا مِن حُسن وجهه وشارته وطيبِ ريحه . قال : فسلمَ على النبيِّ صلى الله عليه وسلم
ثم قام ، فقال : أذنُّ يا رسولَ الله ؟ قال : « نَعَمْ » قال : فدنا ، ثم قام . فتمَجَّبنا مِن
توقيره رسولَ الله صلى الله عليه وسلم . قال : فدنا حتَّى وضعَ فِخْذَه على فِخْذِ رسولِ
الله صلى الله عليه وسلم ، أو رِجْلَه على رِجْلِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال :
يا رسولَ الله ، ما الإيمان ؟ قال : « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكُتُبِهِ ، وَرُسُلِهِ ،
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَالْبَيْتِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَالْحِسَابِ بَعْدَ الْقَدْرِ كُلِّهِ ، خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ،
حُلُوِّهِ وَمُرِّهِ » قال : صدقت . قال : فتمَجَّبنا مِن قوله لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم
صدقت . قال : ثم قال : يا رسولَ الله ، ما الإسلام ؟ قال : « أَنْ تَشْهَدَ ^(١) أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا
اللهُ ، وَأَنَّي رَسُولُ اللهِ ، وَتَقِيْمَ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتُحِجَّ
الْبَيْتَ ، وَتَمْتَسِلَ مِنَ الْجَنَابَةِ » قال : صدقت . قال : فتمَجَّبنا لتصديقه رسولَ الله صلى الله
عليه وسلم . ثم قال : يا رسولَ الله ، ما الإحسان ؟ قال : « أَنْ تَخْشَى اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ
فَإِنْ لَمْ تَرَهِ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » قال : صدقت . قال : فتمَجَّبنا لتصديقه رسولَ الله
صلى الله عليه وسلم . قال : ثم قال : يا رسولَ الله ، فتي الساعةُ ؟ قال : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا
بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ » قال : صدقت . قال : فتمَجَّبنا مِن تصديقه لرسولِ الله صلى الله عليه
وسلم . قال : ثم انكفأ راجعاً ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « عَلَيَّ الرَّجُلُ »
قال : فطلبتناه فلم نجدَه ، قال : فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « هَذَا خَيْرٌ بِلُحَاءِكُمْ
يُمَلِّكُكُمْ أَمْرَ دِينِكُمْ ، وَمَا أَنَا فِي سُورَةٍ إِلَّا عَرَفْتُهُ ، إِلَّا فِي صُورَتِهِ هَذِهِ » .

(١) في ج ، د : قال : « تَشْهَدُ » دون أن تسبقها : « أَنْ » .

وأخبرناه أبو الفرج عبد الرحمن بن شيخنا الحافظ أبي الحجاج المزيّ بقراءتي عليه ، قال : أخبرتنا حرميّة بنت تمام حضوراً ، قالت : أخبرنا عرشاه بن أحمد إجازةً ، أخبرنا عبد الجبار بن محمد الخوارزمي^(١) ، أخبرنا إمام الحرمين أبو المعالي الجويني ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المزكّي^(٢) ، أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد بن هجران الرازي ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى البجليّ ، حدثنا مسدد بن مسرهد ، حدثنا يحيى بن سعيد ، عن عثمان بن غياث ، حدثني عبد الله بن بريدة ، عن يحيى بن يعمر ومحمد بن عبد الرحمن ، قالوا : لقينا عبد الله بن عمر فذكرنا له القدر ، وما يقولون فيه ، قال : إذا رجعتهم إليهم فقولوا لهم : إن ابن عمر منكم بري ، وأنتم منه برآء ، ثلاث مرّات . ثم قال : أخبرني عمر بن الخطاب أنهم بينما هم جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جاءه رجلٌ حسن الوجه ، حسن الشعر ، عليه ثيابٌ بياض ، فنظر القومُ بمضهم إلى بعض ، فقالوا : ما نعرف هذا ، ولا هذا بصاحب سفر ؛ ثم قال : يا رسول الله ، آتيك ؟ قال : « نعم » قال : فجاء فوضع ركبتيه عند ركبتيه ، وبديته على فخذه . فقال : ما الإسلام ؟ قال : « شهادةُ أن لا إله إلا الله [وَحْدَهُ]^(٣) ، وأنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَتَقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ » قال : فما الإيمان ؟ قال : « أن تؤمن بالله ، وملائكته ، والجنّة ، والنار ، والبعث بعد الموت ، والقدر كلّهُ » قال : فما الإحسان ؟ قال : « أن تعملَ كأنك تراه ، فإن لا تكن تراه فإنه يراك »^(٤)

(١) بضم الخاء وفتح الواو وبعد الألف راء ، هذه النسبة إلى خوارزمي . اللباب ٢٩١ / ١ . (٢) بضم الميم وفتح الزاي وفي آخرها كاف مشددة ، يقال هذا لمن يزكي الشهود ويبحث عن حالم ويعرفه القاضي ، واشتهر بهذا بيت كبير بنيسابور . اللباب ١٣٢ / ٣ ، وفي المطبوعة : الزكي ، والمثبت من : ج ، د . (٣) ساقط من : ج ، د . (٤) في المطبوعة : « فإن لا تكن ترى فإنه يري » ، وفي ج : « فإن لا تكن تراه فإنه يري » ، والمثبت من : د .

قال : فتى الساعة ؟ قال : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ » قال : فإِشْرَاطُهَا ؟
قال : « إِذَا الْعُرَاةُ الْحَفَاةُ الْعَالَةُ رَعَاهُ الشَّاءُ تَطَاوَلُوا فِي الْبُنْيَانِ ، وَوَلَدَتِ الْإِمَاءُ أَرْبَابَهُنَّ »
ثم قال : « عَلَى بِالرَّجُلِ » فطلبوه فلم يروا شيئاً . ثم لبث يومين أو ثلاثة ، ثم قال :
« يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ، أُنَدِرِي مِنَ السَّائِلِ عَنْ كَذَا وَكَذَا ؟ » قال : الله ورسوله أعلم .
قال : « ذَلِكَ جَبْرِيْلُ جَاءَكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ » .

قال : وسأله رجلٌ من جهنمة أو مُزَيَّنَة ، فقال : يا رسول الله فيم نعمل ، أو في شيء
قد خلا أو مضى ، أو في شيء يُستأنف الآن ؟ قال : « فِي شَيْءٍ قَدْ خَلَا أَوْ مَضَى »
فقال له رجل ، أو بعض القوم : يا رسول الله فيم العملُ إذاً . قال : « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ
مَيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ أَهْلَ النَّارِ مَيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ » .

وأخبرناه صالح بن مختار بن صالح بن أبي الفوارس الأُسْتَوِيّ قِراءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ
فِي الْخَامِسَةِ مُبَيَّنَةً الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَأَبُو الْبَسَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ دَاوُدَ
الْجَزْرِيِّ قِراءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ بِدِمَشْقَ ، قَالَا : أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الدَّائِمِ بْنِ نَعْمَةَ . زَادَ
الْجَزْرِيُّ : وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ خَطِيبَ مَرْدَا ، وَإِبْرَاهِيمَ بْنَ خَالِيلِ الدَّمَشْقِيِّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ
عَبْدِ الْمُهَادِي الْمُدَيْسِيِّ ، قَالُوا أَرَبَعَهُمْ : أَخْبَرَنَا يَحْيَى التَّقْفِيُّ ؛ أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ الْحَدَّادِ
حَضُورًا ، أَخْبَرَنَا أَبُو نَعِيمٍ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْآجُرِّيُّ ،
حَدَّثَنَا الْفَرِّيَائِيُّ ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوِيَةَ ، أَخْبَرَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ ، حَدَّثَنَا كَهْمَسُ
ابْنِ الْحَسَنِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَرِيْدَةَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ ، قَالَ : كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَالَ فِي
هَذَا الْقَدَرِ بِالْبَصْرَةِ مَعْبُدُ الْجَهَنِيِّ ، فَاَنْطَلَقْتُ أَنَا ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَمِيرِيِّ حَاجِبَيْنِ ،
أَوْ مُبْتَمِرَيْنِ ، فَقَلْنَا : لَوْ أَتَيْنَا أَحَدًا مِنَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَأَلْنَاهُ عَمَّا
يَقُولُ هَؤُلَاءِ فِي الْقَدَرِ . فَوَافَقْنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو دَاخِلَ الْمَسْجِدِ ، فَاسْتَنْفَتَهُ أَنَا وَصَاحِبِي
أَحَدُنَا عَنْ بَيْنِهِ ، وَالْآخِرُ عَنْ يَسَارِهِ ، فَظَنَنْتُ أَنَّ صَاحِبِي سَيَكِلُ الْكَلَامَ إِلَيَّ ، فَقُلْتُ :

يا أبا عبد الرحمن ، إنه قد ظهر قبَلنا أناسٌ يفسرون القرآن ، ويتقفرون العلم^(١) ، ويزعمون أن لا قدر ، وأن الأمر أنف . قال : فإذا لقيتموهم فأخبروهم أي منهم يرى ، وأنهم منى يرآء ، والذي يحذف به عبدُ الله بن عمر لو كان لأحدهم ميلُ الأرض ذهباً ، فأنتقمه في سبيل الله ما قبَله الله منه حتى يؤمنَ بالقدر . ثم قال : حدثني عمر بن الخطاب ، قال : بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ طلع علينا رجلٌ شديدُ بياضِ الثياب ، شديدُ سوادِ الشعر ، لا يرى عاية أثرِ السفر ، ولا يعرفه أحدٌ منا ؛ حتى جلس إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم ، فأسند رُكبتيه إلى رُكبتيه ، ووضع كفيه على فخذه ثم قال : يا محمد أخبرني عن الإسلام وما الإسلام ؟ قال : « أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسولُ الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم [شهر] رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً » . قال : صدقت . قال : فمجبنا له أنه يسأله ويصدقته . فأخبرني عن الإيمان ؟ قال : « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره » . قال : صدقت . قال : فمجبنا له أنه يسأله ويصدقته . فأخبرني عن الإحسان ؟ قال : « أن تعبد الله عز وجل كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » . قال فأخبرني عن الساعة ؟ قال : « ما المسؤول عنها بأعلم من السائل » قال عمر رضی الله عنه : فليبت ثلاثاً . ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا عمر هل تدري من السائل ؟ » قلت : الله ورسوله أعلم ! قال : « فإنه جبريلُ أنا كم يعلمكم أمر دينكم » .

هذا الحديث من أعلام الأحاديث في درجات الصحة ، أخرجه مسلم^(٢) عن زهير بن حرب عن وكيع ، وعن عبيد الله بن معاذ عن أبيه ، كلاهما عن كهَمَس بن الحسن ، وعن محمد ابن عبيد بن حساب ، وأبي كامل الجحدرى ، وأحمد بن عبد الصنبي ، ثلاثتهم عن حماد

(١) يتقفرون العلم : يطلبونه ويتبعونه . وقيل : معناه يجمعونه . (٢) زيادة من : ج .

(٣) صحيحه في (باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان من كتاب الإيمان)

ابن زيد ، عن مَطَرِ الْوَرَّاقِ ، وعن محمد بن حاتم ، عن يحيى بن سعيد ، عن عثمان بن غياث ثلاثهم عن عبد الله بن بُرَيْدَةَ ، وعن حجاج بن يوسف ، عن يونس بن محمد المؤدّب ، عن المُعْتَمِرِ بْنِ سَلِيانٍ ، عن أبيه ، كلاهما عن يحيى بن يَعْمَرَ ، عن ابن عمر ، عن عمر . وفي حديث عثمان بن غياث ، عن ابن بُرَيْدَةَ ، عن يحيى بن يَعْمَرَ ، ومُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُبَيْرِيِّ ، كلاهما عن ابن عمر ، عن عمر ، به .

وأبو داود^(١) عن عبيد الله بن معاذ ، به . وعن مُسَدَّدٍ ، عن يحيى بن سعيد ، به . وعن محمود بن خالد ، عن الفريابي ، عن سفيان ، عن علقمة بن مرثد ، عن سليمان بن بُرَيْدَةَ ، عن يحيى بن يَعْمَرَ ، بهذا الحديث يزيد وينقص .

والترمذى^(٢) عن أبي عمار الحسين بن حُرَيْثِ الْخُرَازِيِّ ، عن وَكَيْعٍ ، به . وعن محمد ابن الثنّائي ، عن معاذ بن معاذ ، به . وعن أحمد بن محمد ، عن ابن المبارك ، عن كَهْمَسٍ ، به . وقال : حسن صحيح .

وابن ماجة^(٣) عن علي بن محمد ، عن كَهْمَسِ بْنِ الْحَسَنِ ، عن ابن بُرَيْدَةَ ، به . وقد رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ ، ورُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ ابْنِ عَمْرِو ، عن النبي صلى الله عليه وسلم كما أسندناه أولاً . والصحيح عن ابن عمر ، عن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم . ورواه عن عمر النَّسَائِيُّ^(٤) عن إسحاق بن إبراهيم ، عن النَّضْرِ بْنِ شَمِيلٍ ، عن كَهْمَسٍ ، به .

وابن ماجة^(٣) عن علي بن محمد ، عن وكيع ، به .

(١) سننه في (باب في القدر من كتاب السنة) ٢ / ١٧٥ ، ١٧٦ .

(٢) سننه في (باب ما جاء في وصف جبريل للنبي الإيمان والإسلام) ٢ / ١٠١ .

(٣) سننه في (باب في الإيمان ، من المقدمة) ١ / ٢٤ ، وفيه : حدثنا علي بن محمد ،

حدثنا وكيع ، عن كهمس بن الحسن . (٤) سننه في (باب نعم الإسلام من كتاب

الإيمان) ٢ / ٢٦٤ - ٢٦٦ .

وربما اختلفت الألفاظ اختلافا لا يقيم له المحدث وزنا ، ويراها الفقيه التَّحْرِيرُ أمراً
إِزْبَاحاً^(١) .

فلفظ مسلم : أن يحيى بن يَعْمَرٍ قال : كان أول من قال في القَدَرِ بالبصرة مَعْبَدُ الْجَهَنِيِّ
فانطلقت أنا ومُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَمْرِيُّ حَاجِّينَ أَوْ مُعْتَمِرِينَ ، فقلنا : لو لقينا أحداً من
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألناه عما يقول هؤلاء في القَدَرِ ! فَوَفَّقَ لَنَا عَبْدُ اللَّهِ
ابن عمر بن الخطاب دَاخِلًا السَّجْدَ ، فَكَتَفْتُهُ أَنَا وَصَاحِبِي ، أَحَدُنَا عَنْ عَيْنِهِ وَالْآخَرُ
عَنْ يَسَارِهِ^(٢) ، فَظَنَنْتُ أَنَّ صَاحِبِي سَيَكِلُ الْكَلَامَ إِلَيَّ فَقُلْتُ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّهُ قَدْ
ظَهَرَ قَبْلَنَا نَاسٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ وَيَتَقَفَّرُونَ الْعِلْمَ ، وَذَكَرَ مِنْ شَأْنِهِمْ ، وَأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ
لِلْقَدَرِ ، وَأَنَّ الْأَمْرَ أُنْفٌ^(٣) . فَقَالَ : إِذَا لَقَيْتَ أَوْلَئِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ ، وَأَنَّهُمْ بَرَاءَةٌ
مِنِّي ، وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ : لَوْ أَنَّ لِأَحَدِهِمْ مِثْلَ أَحَدٍ ذَهَبًا فَأَتَقَفَّهُ مَا قَبِلَ اللَّهُ
مِنْهُ حَتَّى يَأْمَنَ بِالْقَدَرِ .

ثم قال : حدثني أبي عمر بن الخطاب قال : بينما نحن [جُلُوسٌ]^(٤) عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ
لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ ، حَتَّى جَاسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ ، وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ ،
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « [الْإِسْلَامُ]^(٥) أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ ، وَتُدِيَ الزَّكَاةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتَحُجَّ
الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا » . قَالَ : صَدَقْتَ . فَحِجَبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ . قَالَ :

(١) في الطبوعة : أَرْنَا ، وَالثَّبْتُ مِنْ : ج ، د ، وَالْإِرْبُ : الْحَاجَةُ أَوْ الْعَقْلُ أَوْ الدِّينُ .

(٢) فِي مُسْلِمٍ : عَنْ شِمَالِهِ . (٣) أَنْفٌ : أَي مَسْتَأْنَفٌ لَمْ يَسْبِقْ بِهِ قَدْرٌ وَلَا هَلْمٌ مِنَ

اللَّهِ تَعَالَى . وَإِنَّمَا يَمْلِكُهُ بَعْدَ وَقْعِهِ . (٤) زِيَادَةٌ فِي الْأَصُولِ عَلَى مَا فِي مُسْلِمٍ .

(٥) زِيَادَةٌ مِنْ : ج ، وَمُسْلِمٍ .

فأخبرني عن الإيمان . قال : « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ » . قال : صدقت . قال : فأخبرني عن الإحسان . قال : « أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَمَا أَنْتَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » . قال : فأخبرني عن الساعة . قال : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ » . قال : فأخبرني عن آياتها . قال : « أَنْ تَأْتِيَ الْأُمَّةُ رَبَّتَهَا ، وَأَنْ تَرَى الْحَفَاةَ الْمُرَاةَ [الْمَالَةَ] (١) رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ » . قال : ثم انطلق . فلبث ملياً (٢) ثم قال : « يَا عُمَرُ أَدْرِي مَنْ السَّائِلُ ؟ » قلت : الله ورسوله أعلم . قال : « فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُمَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ » .

ولفظ الترمذي نحوه ، غير أن فيه تقدماً وتأخيراً . وفيه قال عمر : فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم بمد ثلاث .

ولفظ أبي داود نحوه ، وفيه : فلبث ثلاثاً ، وفي لفظ آخر له قال : فما الإسلام ؟ قال : « إِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، وَحَجُّ الْبَيْتِ ، وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَالِإِعْتِسَالُ مِنَ الْجَنَابَةِ » .

وفي لفظ ثالث له زيادة : وسأله رجل من مُزَيْنَةَ أَوْ جُهَيْنَةَ فقال : يا رسول الله فِيمَ نَعْمَلُ ؟ فِي شَيْءٍ خَلَا وَمَضَى أَوْ شَيْءٍ يُسْتَأْنَفُ الْآنَ ؟ قال : « فِي شَيْءٍ خَلَا وَمَضَى » . فقال الرجل ، أَوْ بِمَضِ الْقَوْمِ : ففيم العمل ؟ قال : « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ مُبَسَّرُونَ لِنَعْمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ أَهْلَ النَّارِ مُبَسَّرُونَ لِنَعْمَلِ أَهْلِ النَّارِ » .

ولفظ النسائي كلفظ مسلم ؛ إلا أنه أسقط حديث يحيى بن يَمَرٍ ، وَذَكَرَ مَعْبُدَ وَمَا جَرَى لَهُ مَعَ ابْنِ عَمْرِو بْنِ زَكَرِيَّا الْقَدَرِ ، إِلَى قَوْلِهِ : حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ . وَأَوَّلَ حَدِيثِهِ :

(١) زيادة من مسلم . (٢) في ج : فلبثت ، وهو موافق للكثير من أصول مسلم .

قال ابن عمر : فحدثني أبي ، وسرد الحديث ، إلى قوله : « الْبَيْتَانِ » . وفيه : قال عمر (١) : فلبثت ثلاثا ، وزاد هو والترمذى وأبو داود بعد العرّاة : « الْعَالَمَةَ » ، وزاد الترمذى بعد « يُمَلِّمُكُمْ » لفظ « الْمَعَالِمَ » فصار هكذا : « يُمَلِّمُكُمْ الْمَعَالِمَ » ثم قال : هذا حديث حسن صحيح .

وكذا جاء في لفظ رواية ابن ماجه : « ذَلِكَ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُمَلِّمُكُمْ مَعَالِمَ دِينِكُمْ » .

وأما البخارى رحمه الله فلم يُخرج هذا الحديث من هذا الوجه . ولكن خرّجه هو ، ومسلم ، وأبو داود ، والنسائى أيضا (٢) من حديث أبي هريرة وأبي ذرّ قالوا : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً بارزاً للناس إذ أتاه رجل فقال : يا رسول الله ما الإيمان ؟ قال : « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكُتُبِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الْآخِرِ » . قال : يا رسول الله ما الإسلام ؟ قال : « الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ » . قال : يا رسول الله ما الإحسان ؟ قال : « أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنَّكَ إِن لَّا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » . قال : يا رسول الله متى الساعة ؟ قال : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ ، وَلَكِنْ سَأَدْتُكَ أَشْرَاطَهَا : إِذَا وَلَدَتِ الْأُمَّةُ رَبَّهَا فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا ، وَإِذَا كَانَتِ الْحِفَاةُ الْعُرَاةُ رُؤُوسَ النَّاسِ فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا ، وَإِذَا تَطَاوَلَ رِعَاهُ الْبَهْمِ

(١) في الأصول : قال ابن عمر ، وهو خطأ ، وصوابه في النسائى ٢ / ٢٦٦ .

(٢) البخارى في صحيحه (باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام إلخ من كتاب الإيمان) ١ / ١٩ ، (باب تفسير سورة لقان من كتاب التفسير) ٦ / ١٤٤ . ومسلم في (باب بيان الإيمان والإسلام من كتاب الإيمان) ١ / ٣٩ ، وأبو داود في (باب في القدر من كتاب السنة) ٢ / ١٧٦ ، والنسائى في (باب صفة الإيمان والإسلام من كتاب الإيمان) ٢ / ٢٦٦ وما أورده المصنف أقرب إلى لفظ مسلم .

فِي الْبُنْيَانِ فَذَلِكَ مِنْ أَسْرَاطِهَا ، فِي خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ » . ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ﴾ إلى قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (١) . قال : ثم أدير الرجل . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رُدُّوا عَلَى الرَّجُلِ » فأخذوا ليردُّوه فلم روا شيئاً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ دِينَهُمْ » . هذا لفظ عند البخارى .

وفي لفظ آخر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « سَكُونِي » فها يوه أن يسألوه ، فجاء رجلٌ جلس عند ركبتيه فقال : يا رسول الله ما الإسلام ؟ وذكر نحوه ، وزاد قوله في آخر كل جواب عن سؤاله : صدقت . وقال في الإحسان : « أَنْ تَخْشَى اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ » وقد أسندناه نحن من طريق ابن عمر وقال فيه : « إِذَا رَأَيْتَ الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الصَّمَّ الْبِكْمَ مُلُوكَ الْأَرْضِ ، فَذَلِكَ مِنْ أَسْرَاطِهَا » . وفي آخره : « هَذَا جِبْرِيلُ أَرَادَ أَنْ تَعْلَمُوا إِذَا لَمْ تَسْأَلُوا » .

هذا لفظ البخارى ومسلم جميعاً عن أبي هريرة وحده . وفي ألفاظ أبي داود والنسائي بعض زيادة ونقص :

ففي لفظ لأبي داود عن أبي هريرة وأبي ذرٍّ جميعاً : أنه سلم من طرف السماء ، فقال : السلام عليك يا محمد . وفي أوله أنهم طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل (٢) له مجلساً يعرفه الغريب إذا أتاه ، قال : فبنيته له دُكَّانا من طين يجلس (٣) عليه ، وكُنَّا يجلس بجنتيه (٤)

وفي لفظ النسائي مثل ذلك . وقال في سؤال الساعة : فنكس فلم يجيب (٥) شيئاً ،

(١) سورة لقمان ٣٤ . (٢) في أبي داود: يجعل . (٣) في أبي داود: يجلس .
(٤) في أبي داود: بجنتيه . (٥) في النسائي: فلم يجبه .

ثم عاد^(١) فلم يجبه ، ثم عاد^(٢) فلم يجبه شيئاً ، ثم رفع رأسه^(٣) فقال : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ » إلى أن قال : « لَا وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ هَادِيًا وَبَشِيرًا^(٤) مَا كُنْتُ بِأَعْلَمَ بِهِ مِنْ رَجُلٍ مِنْكُمْ ، وَإِنَّهُ لَجَبْرِيْلُ نَزَلَ فِي صُورَةٍ دَحِيَّةَ الْكَلْبِيِّ » .
وأخرجه أبو داود الطيالسي من حديث عمر رضی الله عنه . وفي لفظه زيادات حسنة مفيدة فلنورده :

قال : إن عمر رضی الله عنه قال : إنه كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاءه رجل عليه ثوبان أبيضان ، مقوم حسن النحر والناحية ، فقال : أدُرُ منك يا رسول الله ؟ قال : « ادُرُ » ثم قال : أدنو منك يا رسول الله ؟ قال : « ادُنُ » . فلم يزل يدنو حتى كانت ركبته عند ركبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : أسألك ؟ قال : « سَلْ » . قال : أخبرني عن الإسلام ، قال : « شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، وَحَجُّ الْبَيْتِ ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ » قال : فإذا فعلت ذلك فأنا مسلم ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نَعَمْ » . قال له الرجل : صدقت . فجعلنا نعجب من قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم : صدقت . كأنه أعلمُ منه . ثم قال : أخبرني عن الإيمان ، ما الإيمان ؟ قال : « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكُتُبِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ » . قال : فإذا فعلت ذلك فأنا مؤمن ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نَعَمْ » . قال : صدقت ، فجعلنا نعجب من قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم : صدقت . ثم قال : أخبرني ما الإحسان ؟ قال : « أَنْ تَخْشَى اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ كُنْتَ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » . قال : صدقت .

(١) في النسائي : ثم أعاد . (٢) في النسائي : ورفع رأسه .

(٣) في النسائي : هدى وبشيرا .

قال : فأخبرني عن الساعة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنْ السَّائِلِ ، هُنَّ نَحْسٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ ﴿١﴾ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ ﴿٢﴾ » الآية . فقال الرجل : صدقت .

وفي هذا اللفظ من الفوائد : الردُّ على من حرّف الكليم عن مواضعه ، ووقف على قوله في الروايات السابقة : « فَإِنْ لَمْ تَكُنْ » مشيراً إلى أن المصطفى صلى الله عليه وسلم أشار بذلك إلى مقام الفناء قائلاً : إِنْ كَانَ هُنَا تَامَةٌ ، والمعنى أنك إذا فويت عن نفسك فلم ترها شيئاً شاهدت الله تعالى ؛ فإن النفس ورؤيتها حجابٌ دون الحق سبحانه وتعالى ، فمن نحى الحجاب شاهد الجناب ، كما قال بعض المشايخ : رأيت رب العزة في النوم ، فقلت : ربّ كيف الطريقُ إليك ؟ فقال : خلّ نفسك وتعال .

هذا كلام من أشرنا إلى أنه حرّف الكليم عن مواضعه . ولسنا ننكر مقام الفناء ولا حقَّ أهله ، وإنما يُنكر على هذا القائل تحريفه لفظ الحديث وسوء فهمه . فإنه لو كان الأمر كما زعم لجزم لفظ « تَرَاهُ » على أنه جواب الشرط ، فإن تقدير « فَإِنْ لَمْ تَكُنْ » عنده : فإن فويت . وبذلك تم الشرط ، وصار الجواب تراه ، وجواب الشرط مجزوم .

فإن قال : إن حرف العلة قد ثبت وتقدّر الجزم فيه ، على حد : ولا ترصّأها ، من قول الراجز :

إذا المجوزُ غصبتُ فظلمتُ ولا ترصّأها ولا تمكّن .

فالجواب : أن ذلك إنما يجوز في الضرورة ، ثم تضيع ^(١) قوله : « فَإِنَّهُ يَرَاكَ » ولا يصير بينه وبين ما قبله ارتباط . والصواب أن : « فَإِنَّهُ يَرَاكَ » جواب الشرط ، لا يمتري في ذلك ذوقهم .

(١) في المطبوعة : ثم يضع ، وفي ذ : ثم تصنع . والثبت من : ج .

وهذا اللفظ الذي أخرجه الطيِّبُ لِسَى صريح في المراد حيث قال : « فَإِنْ كُنْتَ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » وما أخوفنى ممّن ساء فهمه أن يقف على « لا » ويقول المعنى : فإن كنت عدماً تراه ، كما صنع في الأول . وليس إلى صلاح من هذا مبلغ فهمه سبيلاً ! ولكنه إذا انتهى إلى هنا وسلمنا له تنزُّلاً ما تصوره ، فطريق الرد عليه أن نُجسِّه إلى مالا قبَّل له به ، فنقول على هذا التقدير حديثُ « فَإِنْ لَمْ تَكُنْ » معارضٌ بحديث « فَإِنْ كُنْتَ لَا » ؛ لأنَّ المملق عليه ثمَّ عدمُ كونه ، وهنا كونُ عدمه ، وفرق هائل بين عدم الكون وكون عدم لنا لتحقيقه الآن .

وليت شعري ! أى داعٍ دعا هذا الرجل إلى هذا التأويل الذي لا يساعده عليه لسانٌ عربى ولا فكرٌ صحيح ! ومقام الغناء له طرقٌ كافة بتقريره ، قاضية بأنه حق ، وإن كان غيره أعلامه .

وقد أخرج الدارقطنى في كتابه هذا الحديث من حديث عمر أيضاً من طريقٍ معتبر ابن سليمان ، عن أبيه ، عن يحيى بن يعمر . وفيه في الإسلام : « وَتَفْتَسِلَ مِنَ الْجَنَابَةِ ، وَتُتَمَّ الْوُضُوءُ » وفي آخره : فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « عَلَى بِالرَّجُلِ » فطلبناه فلم نقدر عليه . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « أَتَدْرُونَ مَنْ هَذَا ؟ هَذَا جِبْرِيلُ أَنَا كُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ فَخُذُوا عَنْهُ فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا شَبَّهَ عَلَىَّ مُذُنَاتِي قَبْلَ مَرَاتِي هَذِهِ ! وَمَا عَرَفْتُهُ حَتَّى وَلى »

قال أبو الحسن الدارقطنى : هذا إسنادٌ ثابت صحيح ، أخرجه مسلم بهذا الإسناد .

قلت : مراده أن مسلماً أخرج أصل الحديث بهذا الإسناد ، وأما بهذا المتن فلا ، وهون^(١) أمر المتن ؛ لما قدمته لك من أن المحدث لا يعظم الخطب عنده في الاختلاف على هذا الوجه ، وإن كان ربما رآه علة ، ولكن العلة هنا منتفية ؛ لأن الحديث باتفاق الجهابذة الفحول ثابت .

(١) في الطبوعة : وهو أمر المتن . والثبت من : ج ، د .

وقد رأيت من خرجه من الحفاظ ، وكأهم لا يذكرون ابن عمر إلا راويًا عن أبيه ، وعرفناك أنه روى عن ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، لم يذكر أباه وقلنا لك إن الصواب الصحيح توسط ذكر أبيه ، وأرى من أسقطه وهم من حديث «بني الإسلام على خمس» فإن ذلك من حديث ابن عمر نفسه ، وهو في الحقيقة بعض هذا الحديث .

وقد روى هذا الحديث أيضاً من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه :
فأخبرنا السنيد أبو اتقى الأشنوي مجاور تربة الإمام المطالبي رضى الله عنه قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو العباس المقدسي ، أخبرنا يحيى بن محمود ، أخبرنا أبو القاسم الجوزي بضم الجيم ، وإسكان الواو بعد هازئ - أخبرنا أبو عمر عبد الوهاب ، أخبرنا والدي ، أخبرنا الحسين بن الحسن بن أيوب الطوسي ، حدثنا أبو خالد يزيد بن محمد بن حماد العقيلي ، حدثنا عبد الرحيم بن حماد الثقفي حدثنا الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة : أن ابن مسعود رضى الله عنه قال : بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدثنا ، إذ أقبل رجل في هيئة أعمراني كأنه مسافر ، فقال : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليكم ، فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورددنا عليه ، فقال : أدنومتك يا رسول الله ؟ فقال له : « نعم » فدنا رتوة أورتونين^(١) حتى وضع يده على ركبتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : يا رسول الله ، أخبرني ما الإيمان ؟ قال : « أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره من الله » . قال : صدقت ، فتمجبتنا من قوله صدقت ، كأنه قد علم ذلك ! ثم قال : فما الإسلام ؟ قال : « إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً ، وصيام شهر رمضان ، والإغتسال من الجنابة » . قال : صدقت ، فتمجبتنا من قوله صدقت ، كأنه قد علم ذلك !

(١) في المطبوعة ، د : ربوة أورتونين ، والثبت من : ج ، والرتوة : الخطوة . اللسان

قال : فأخبرني عن الإحسان ما هو ؟ قال : « أَنْ تَعْمَلَ لِلَّهِ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَسْكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » . قال : صدقت ، فتمعننا من قوله [صدقت] (١) . قال : فأخبرني متى الساعة ؟ قال : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ » . قال : ثم انصرف الرجل ونحن نراه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم « عَلَى بِالرَّجُلِ » فثرنا في أثره ، فما حسنا له أثرا ، وما رأينا شيئا ، فأعلمنا ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : « ذَاكُمْ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُمَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ ، وَمَا أَتَانِي فِي صُورَةٍ قَطُّ إِلَّا وَأَنَا أَعْرِفُهُ بِهَا قَبْلَ هَذِهِ الصُّورَةِ » .

وهذا حديث عظيم ، أصل من أصول الدين . وعندى أن مدار الدين عليه ، وإلى ذلك الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم : « يُمَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ » .

وعلوم الشريعة في الحقيقة ثلاثة : الفقه ، وإليه الإشارة بالإسلام . وأصول الدين ، وإليه الإشارة بالإيمان . والتصوف ، وإليه الإشارة بالإحسان . وما عدا هذه العلوم إما راجع إليها ، وإما خارج عن الشريعة .

فإن قلت : علماء الشرع : أصحاب التفسير والفقه والحديث ، فما بالك أهملت التفسير والحديث ، وذكرت بدلها الأصول والتصوف ، وقد نص الفقهاء على خروج المتكلم من سمة العلماء .

قلت : أما خروج المتكلم من اسم العلماء فقد أنكره الشيخ الإمام في شرح « المنهاج » ، وقال : الصواب دخوله إذا كان متكلماً على قوانين الشرع ، ودخول الصوفي إذا كان كذلك ، وهذا هو الرأي السديد عندنا . وأما أننا لم نعد أصحاب التفسير والحديث ، فما ذلك إخراجا لهم ، معاذ الله ! بل نقول : التفسير والحديث مدار أصول الدين وفروعه ، وهما داخلان في الملمين ، فافهم ما تلقى إليك .

وأنا على ثقة بأن لو أملت على هذا الحديث العظيم الخطب ، الجليل الموقع ما يسمح به فكرى من الاستنباط ، ويقع عليه نظرى من كلام السابقين لوصلت به إلى سفر كامل ، ولم أكن خارجا عن طوره ، ولا متكثرا بغيره ، فالوجه إرخاء عنان الكلام عليه ، والعود إلى ما نحن بصدده .

فتقول : الحديث وإن اختلف طرُفه ، وتباينت ألفاظه ، فلا يختلف في أن النبي صلى الله عليه وسلم فسّر فيه الإيمان بخلاف ما فسّر به الإسلام ، وقال : الإيمان أن تؤمن بالله أى : تصدّق ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا ﴾ ^(١) أى : بمصدّق .

فإن عارضتنى بما أخبرنا به صالح بن مختار الأشنوى قراءة عليه بمحض منى قال : أخبرنا أحمد بن عبد الدايم ، أخبرنا أبو الفرج الثَّقَفِيّ ، أخبرنا الحسين بن أحمد الحدّاد حضورًا ، أخبرنا الحافظ أبو نعيم ، أخبرنا أبو بكر الأجرىّ ، حدثنا أبو العباس أحمد ابن عيسى بن سُكَيْنِ البَلَدِيّ ^(٢) ، حدثنا عليّ بن حرب الموصليّ ، حدثني عبد السلام ابن صالح الهروىّ .

ح : وأخبرنا أبو العباس أحمد بن يوسف الخلاطىّ ، قراءة عليه وأنا أسمع بالقاهرة ، أخبرنا نفيس الدين عبد الرحمن بن عبد الكريم ، أخبرنا والدى عبدالكريم بن أبى القاسم ، أخبرنا أبو الفضل الطوسىّ ، أخبرنا رُكن الإسلام أبو نصر عبد الرحيم بن الأستاذ أبى القاسم عبد الكريم القشّيرىّ ، فى الحرم سنة اثنتى عشر وخمسة مائة بداره بنيسابور ، أخبرنا الشيخ الإمام أبو سعد أحمد بن إبراهيم بن موسى بن أحمد بن منصور المقىّ ، أخبرنا القاضي أبو منصور محمد بن أحمد ^(٣) الأزديّ الهروىّ بها ، أخبرنا محمد بن إبراهيم الموصليّ ،

(١) سورة يوسف ١٧ . (٢) بفتح الباء الموحدة واللام وفى آخرها الدال المهملة ، هذه النسبة إلى مواضع ، أخذها إسم بلدة تقارب الموصل ، يقال لها بلد الخطب . اللباب ١٤٠/١ ، وفيه : أبو العباس أحمد بن إبراهيم البلدىّ ، يروى عن عليّ بن حرب . (٣) فى الطبوعة : ابن محمد ، والثبت من : ج ، د .

حدثنا محمد بن أيوب الرّازيّ ، أخبرنا عبد السلام بن صالح الهرويّ ، حدثنا علي بن موسى الرضّان بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، [عن أبيه ، عن جعفر ابن محمد ، عن أبيه محمد ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن علي]^(١) رضي الله عنهم ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الإِيمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ ، وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ » .

أخرجه ابن ماجه^(٢) عن سهل بن أبي سهل ، ومحمد بن إسماعيل ، كلاهما عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهرويّ . ثم قال ابن ماجه : قال أبو الصلت : نو قرى هذا الإسناد علي مجنون لبراً .

وقال أبو عبد الله الحاكم في تاريخ نيسابور : حدثني علي بن محمد المذكّر^(٣) ، حدثنا محمد بن علي بن الحسين الفقيه الرّازيّ ، حدثنا أبي ، حدثنا محمد بن معقل القرميسيّ^(٤) ، عن محمد بن عبد الله بن طاهر ، قال : كنت واقفا علي رأس أبي ، وعنده أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وأبو الصلت الهرويّ ، فقال أبي : لِيُحَدِّثْ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِحَدِيثٍ ، فَقَالَ أَبُو الصَّلْتِ : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مَوْسَى الرَّضَا - وَكَانَ وَاللَّهِ رِضًا كَمَا مُنِمِّي - عَنْ أَبِيهِ مُوسَى ابْنِ جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) ساقط من : د ، وهو مضروب عليه في : ج ، وفيهما : . . . علي بن أبي طالب رضي الله عنه . وفي المطبوعة : عن أبيه جعفر بن محمد ، وصوابه من سنن ابن ماجه ٢٥/١ .
(٢) سننه في (باب في الإيمان من المقدمة) ١ / ٢٥ . (٣) بضم الميم وفتح الذال وكسر الكاف المشددة وفي آخرها راء ، يقال هذا لمن يذكر الناس ويعظمهم . اللباب ٣/١١٦ .
(٤) بكسر القاف وسكون الراء وكسر الميم وسكون الياء تحتها نقطتان وكسر السين بعدها ياء ثانية ثم نون ، هذه النسبة إلى فرميسين ، وهي مدينة بجمال العراق ، علي ثلاثين فرسخا من همدان ، عند الديّنور . اللباب ٢ / ٢٥٥ .

« الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ » . فقال بعضهم : ما هذا الإسناد ؟ فقال له أبى : هذا سبوط
المجانين ، إذا سُمِعَ به المجنون برأ .

فالجواب من ثلاثة أوجه :

أحدها : أن مدار هذا الحديث على أبى الصَّلت ، وهو ، وإن كان موصوفاً بكثرة العبادة
غير محتجِّ به عند المحدثين ، ومتهم بهذا الحديث بخصوصه .

قال الدارقطني : رافضى خبيث منبهم بوضع حديث « الْإِيمَانُ إِقْرَارٌ بِالْقَوْلِ » .

وقال المُعْتَلِيّ : رافضى خبيث .

وقال أبو حاتم : لم يكن عندي بصدوق .

وقال ابن عديّ : متهم .

وقال النسائيّ : ليس بثقة .

ومع هذا الجرح لا يعتبر قول عباس الدؤوريّ : إن يحيى كان يوثقه . ولا قول
ابن محرز : إنه ليس ثمن يكذب .

فإن قلت : قد تابعه الهيثم بن عبد الله ، وداود بن سليمان القزوينيّ ، وعلى بن الأزهر
السرخسيّ ، فروّوه عن علي بن موسى ، ورواه الحسن بن علي المدوّيّ ، عن محمد بن
صدقة ، ومحمد بن تميم ، عن موسى بن جعفر والد علي ، فيتقوى حديث عبد السلام بهذه
المتابعة .

قلت : الهيثم بن عبد الله مجهول ، وداود بن سليمان هو الجرجانيّ الغازيّ ، له نسخة
موضوعة عن الرضا ، كذبه يحيى بن معين وغيره ، وعلى بن الأزهر ، ومحمد بن صدقة ،
ومحمد بن تميم مجاهيل . والحسن بن علي بن المدوّيّ ، هو الحسن بن علي بن صالح أبو سعيد
البرصيّ ، الملقب بالذئب .

قال ابن عديّ : يضع الحديث .

وقال الدارقطني : متروك .

وقال ابن حبان : لعله حدث عن اثبتات بأشياء موضوعات ما يزيد على ألف حديث .

وبالجملة لا يفسد هذا الحديث من وجه يصح .

والوجه الثاني أنه معارض بما روى أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده ، عن زيد بن الحباب ، عن علي بن مسعدة ، حدثنا قتادة ، حدثنا أنس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الْإِسْلَامُ عِلَاقِيَّةٌ ، وَالْإِيمَانُ فِي الْقَلْبِ - ثم يشير بيده إلى صدره - التَّقْوَى هَا هُنَا ، التَّقْوَى هَا هُنَا » .

قلت : وهذا حديث جيد أقرب إلى الصحة من حديث أبي الصلت .

وعلى بن مسعدة وإن قيل : إنه تفرّد به ، فقد قال ابن معين : صالح الحديث .

وقال أبو حاتم : لا بأس به .

ووثقه أبو داود الطيالسي .

وروى عنه الأئمة : يحيى بن سعيد ، وابن المبارك ، وعبد الرحمن بن مهدي ،

وأبو داود الطيالسي ، ومسلم بن إبراهيم ، وغيرهم .

فإن قلت : قد قال البخاري : فيه نظر . وقال النسائي : ليس بقوي . وقال ابن عدي :

أحاديثه غير محفوظة .

قلت : الأرجح توثيقه ، وحديثه هذا أرجح من حديث أبي الصلت ؛ على ما تقتضيه

صناعة الحديث .

ومن مقوياته ما أخبرنا به عمر بن محمد بن أبي بكر الشَّحْطَبِيُّ جازنا قراءةً عليه وأنا

أسمع ، أخبرنا أبو الحسن بن البخاري سماعاً عليه ، أخبرنا عمر بن محمد بن طبرزد ، أخبرنا

أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر بن السمرقندي ، أخبرنا عبد العزيز بن أحمد بن محمد

التَّيْمِيَّ الكَتَّانِيَّ^(١) ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن أبي نصر ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن سليمان بن زَبَّان^(٢) الكِنْدِيُّ ، حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا صدقة بن خالد ، حدثنا ابن جابر ، قال : سمعتُ شيخاً ببيروت ، يُكنى أبا عامر ؛ أظنه حدثني عن أبي الدرداء : أن رجلاً يقال له حَرَمَلَةٌ أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، فقال : الإيمان هاهنا ، وأشار إلى لسانه ، والنفاق هاهنا ، وأشار إلى قلبه ، ولا أذكر الله إلا قليلاً . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَهُ لِسَانًا ذَا كِرَامٍ ، وَقَلْبًا شَاكِرًا ، وَارزُقْهُ حُبِّي وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّنِي ، وَصَيِّرْ أَمْرَهُ إِلَى خَيْرٍ » قال : يا رسول الله إنه كان لي صاحب من المنافقين ، وكنت رأساً فيهم ، أفلا آيتك بهم ؟ فقال : « مَنْ أَنَا اسْتَغْفِرُنَا لَهُ ، وَمَنْ أَصْرًا عَلَى ذَنْبِهِ فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِ ، وَلَا تَخْرُقَنَّ عَلَىٰ أَحَدٍ سِتْرًا » .

قلت : هذا الحديث دالٌّ على أنهم كانوا يعرفون أن محلَّ الإيمان القلبُ ، وأن اللسان وحده لا عبرة به ؛ ولذلك شكى هذا الرجل المسمى حَرَمَلَةٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن الإيمان الواقع له كان على لسانه .

والوجه الثالث : تأويل حديث أبي الصَّلت بالمعنى الذي قدمناه في كلام الساف ، جماعاً بينه وبين ما يدل على مقابله .

فإن قلت : فإذا تصنع في حديث وفد عبد القيس ؟

وذلك ما أخبرناهُ الشيخ الإمام الوالد رحمه الله بقراءتي عليه ، أخبرنا محمد بن علي البالي ، أخبرنا عبد الحق بن خلف حضوراً ، أخبرنا هبة الله ابن أبي البركات محفوظ

(١) في المطبوعة ، د : الكتاني ، وصوابه من : ج ، وانظر : المعبر ٣ / ١٣٧ ، المشته ٥٤٣ .
 (٢) والكَتَّانِيُّ بفتح أوله وتشديد التاء المفتوحة وبمد الألف نون ، هذه النسبة إلى الكتان وعمله . الباب ٣ / ٢٨ . (٢) في المطبوعة ، د : ابن زيان ، والتصويب من المشته ٣٢٨ ، المعبر ٣ / ٢٤٦ .

ابن الحسن بن صَفَرَى ، أَخْبَرَنَا ياقوت بن عبد الله الرُّومِيّ ، أَخْبَرَنَا عبد الله بن محمد الصَّرِيْفِيّ^(١) الخطيب .

ح : وَأَخْبَرَنَا الشَّيْخُ الإِمَامُ رَحِمَهُ اللهُ أَيْضاً قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبرَاهِيمَ الرَّحْبِيّ^(٢) وَأَبُو الْخَيْرِ الصُّوفِيّ^(٣) ، قَالَا : أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ ابْنُ عَبْدِ الدَّائِمِ .

ح : وَأَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ مَخْتَارِ الْأَشْنَويّ قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ ، بِالْقَاهِرَةِ قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ عَبْدِ الدَّائِمِ ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ التَّمَقِيّ ، أَخْبَرَنَا جَدِي لِأَبِي أَبُو الْقَاسِمِ إِسْمَاعِيلَ بْنَ مُحَمَّدِ ابْنِ الْفَضْلِ .

ح : وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْفَرَّاقِيّ^(٤) ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْحَافِظُ بِيَنْدَادَ ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ، قَالَا : أَخْبَرَنَا الشَّرِيفُ أَبُو نَصْرِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الرَّيْبِيّ ، قَالَا : أَخْبَرَنَا أَبُو طَاهِرٍ الْمُخَلِّصُ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ ابْنُ مُحَمَّدِ الْبَغَوِيّ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ؛ عَنْ شُعْبَةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يَقُولُ : قَدِمَ وَفَدَّ عَبْدَ الْقَيْسِ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَرَهُمُ بِالْإِيْمَانِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، قَالَ : « أَنْتَدْرُونَ مَا الْإِيْمَانُ » قَالُوا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ! قَالَ : « شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ وَإِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ ، وَأَنْ تُعْطُوا الْخُمْسَ مِنَ الْمَغْنَمِ » .

(١) بفتح الصاد المهملة وكسر الراء وسكون الياء آخر الحروف وكسر التاء وسكون الياء الثانية وفي آخرها نون ، هذه النسبة إلى صريفيين ، قرية من أعمال بندا . الباب ٢ / ٥٤ .
(٢) انظر : الباب ١ / ٤٦١ ، المشته ٣١١ . (٣) في المطبوعة : الصوافي ، والثبت من : ج ، د . (٤) في المطبوعة : الفراقي ، وفي د : الفراق ، والتصويب من المشته ٤٥١ .
وفيه : والغراف : بليدة ذات بساتين آخر البطائح وتحت واسط ، وإليه ينسب شيخنا تاج الدين علي بن أحمد العلوي الفراقي ، محدث الإسكندرية .

رواه أبو داود^(١) عن أحمد بن حنبل ، فوقع لنا موافقة .

وبوب عليه البخارى « باب أداء الخس من الإيمان »^(٢) ثم رواه عن علي بن الجعد^(٣) ، أخبرنا شعبة ، عن أبي جمرَةَ قال : كنت أقعد مع ابن عباس فيجلسني على سريره ، فقال : أقم عندي حتى أجعل لك سهماً من مالي ، فأقت معه شهرين ، ثم قال : إن وفد عبد القيس لما أتوا النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ الْقَوْمُ ؟ » أو « مَنْ الْوَفْدُ ؟ » قالوا : ربيعة . قال : « مَرَجَبًا بِالْقَوْمِ » أو « بِالْوَفْدِ غَيْرَ خَرَابًا وَلَا نَدَامَى » فقالوا : يا رسول الله إننا لا نستطيع أن نأتيك إلا في الشهر الحرام ، وبيننا وبينك هذا الحى من كفار مضر ، فمرنا بأمرٍ فصل نخير به من وراءنا ، وندخل به الجنة ، وسألوه عن الأشربة ، فأمرهم بأربع ، ونهاهم عن أربع .

أمرهم بالإيمان بالله وحده . قال : « أَتَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللهِ وَحدهُ ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : « شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ ، وَأَنْ تُعْطُوا مِنْ^(٤) الْمَغْنَمِ الْخَمْسَ » . ونهاهم عن أربع : [عن^(٥) الحنثم والذبأء والنقير والمزفت . وربما قال : المقير وقال : « أَحْفَظُوهُنَّ وَأَخْبِرُوا بِهِنَّ مَنْ وَرَاءَكُمْ » .

هذا لفظ صحيح البخارى .

ورواه مسلم في صحيحه^(٦) من طريقين بلفظٍ يقارب هذا .

(١) سننه في (باب الدليل على الزيادة والنقصان من كتاب السنة) ٢ / ١٧٤ .

(٢) صحيحه ١ / ٢٠ . (٣) في الأصول : ثم رواه عن محمد بن علي بن الجعد ، وأثبتنا

ما في صحيح البخارى . (٤) في الأصول : مع المغنم ، وما أثبتناه من البخارى .

(٥) زيادة من البخارى . (٦) في (باب الأمر بالإيمان بالله تعالى إلخ من كتاب

الإيمان) ١ / ٤٦ ، ٤٧ .

قالت : إما أن يُحمل الإيمان في لفظ هذا الحديث على الإيمان الكامل ؛ جمعاً بين الحديتين ، أو يُقال : قوله « وَإِقَامُ الصَّلَاةِ » معطوف على قوله : فأمرهم ؛ وهو من حكاية ابن عباس لا على تفصيل الإيمان .

والمعنى - والعلم عند الله - أمرهم بالإيمان ، وفسره لهم بالشهادتين ؛ وذلك تمام الإيمان وهو أحد الأربعة المأمور بها ؛ ولذلك أن خلف بن هشام شيخ مسلم زاد في روايته شهادة أن لا إله إلا الله ، وعقد واحدة . فدلّ على أن الأربعة الممدودة وهي : الشهادتان ، والصلاة ، والزكاة ، والخمس مأمورٌ بها ، لا نقول : إنها أجزاء الإيمان ، والإيمان هو الشهادتان فقط .

ومما يوضح ذلك أنه لم يُذكر الحجّ في شيء من روايات الحديث . ورواه عباد بن عباد ، عن أبي جمرة ، ولم يُذكر الصوم . وكذلك سليمان بن حرب وحجاج بن منهال ، كلاهما عن حماد بن زيد ، عن أبي جمرة نصر بن عمران الضبيّ^(١) ، ولم يُذكر الصوم .

واتفقت الروايات على ذكر خُمس النعم ، وهو غير مذكور في حديث أركان الإسلام ؛ لا في حديث نبي الإسلام على خمس ، ولا في حديث جبريل عليه السلام . وعلى هذا يكون « إقام الصلاة » مجروراً بحرف العطف على قول ابن عباس : أمرهم بالإيمان ، أي : أمرهم بالإيمان ، وفسره بكذا ، وأمرهم بكذا وكذا ، إلى : وأن يُعطوا الخمس . ويُعطوا بالياء على الغيبة ، لكن في لفظ لسلم : « أَمْرُكُمْ بِأَرْبَعٍ ، وَأَنْتُمْ عَنْ أَرْبَعٍ » . ثم فسرها لهم فقال : إلى أن قال : « وَأَنْ تُوَدُّوا خُمْسَ مَا غَنِمْتُمْ » وليس فيه ذكر الصيام . وهذا يوجب التوقف فيما نحاوله .

(١) بضم المضاد وفتح الباء الموحدة وفي آخرها عين مبهمة ، هذه النسبة إلى ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، من بكر بن وائل . اللباب ٢ / ٧٠

« وَالْإِيمَانُ بِاللَّهِ » يجوز فيه الرفع والجر . « وإقام الصلاة » تبع له في الإعراب ، لأنه معطوف عليه . ومن تمام ما نحاوله أن قوله « أَمْرُكُمْ » أو : أمرهم بأربع ، يقتضي كونها متغايرة ، فلو كان إقام الصلاة وما بعده دخلا في مسمى الإيمان لكان الأمر به واحداً لا أربعماً ، فافهم ذلك .

وهذا المكان مما استخبر الله تعالى فيه ؛ فإن ألفاظ الحديث مختلفة ، والإقدام على تأويل ألفاظ النبوة من غير برهان ظاهرٍ صعب ، والله التوفيق .

وقد وجدت بعد ما سطرته هنا ما كتب الوالد رضى الله عنه ، تكلم على هذا الحديث في باب : قسم التوابع والنعيم . وقال : احتجاف العلماء رحمهم الله في قوله عليه الصلاة والسلام « وَأَنْ تُؤَدُّوا خُمْسَ مَا غَنِمْتُمْ » هل هو معطوف على الإيمان المذكور في الحديث بعد قوله « أَمْرُكُمْ بِأَرْبَعٍ » أو على شهادة أن لا إله إلا الله ، التي هي من خصال الإيمان ؟ قال والصحيح الثانى ، وهو ما فهمه البخارى ، ثم قال : وقد يقال في تفسير الإيمان بما ذكر بعده ، وهو الشهادتان ، والصلاة ، والزكاة ، والصوم ، وإعطاء الخمس : إن عطفت الخمس على الإيمان خالف ما فهمه البخارى ، وإن عطفت على الشهادتين والصلاة والزكاة والصوم كان الأمر به خمسا أو سبعا ، وهو قد قال : « أَمْرُكُمْ بِأَرْبَعٍ » والإيمان لا بد أن يكون من جملتها ، لأنه أول ما بدأ به في بيان الأربع .

ثم أجاب : بأنه فهم أن المراد أن الإيمان قول : وهو الشهادتان ، وعمل : وهو الأربع الصلاة ، والزكاة ، والصوم ، وأداء الخمس ، وإبدال الإيمان وما بعده من الأربع بدل كل من كل . وأن الإيمان الذى هو الأصل والعمود لم يحسب من الأربع ، وأن الأربع هي خصاله المقصودة بالأمر . وأظالم في هذا .

قلت : وهو حسن لولا معارضة ما جاء في الحديث أنه عقد على شهادة أن لا إله إلا الله واحدة .

فإن قلت : فهل الإيمان والإسلام متلازمان ؟ وهل بينهما عموم وخصوص .

قلت : الذى دلّ عليه كلام المحققين من هذه الطائفة أن الإيمان التصديقُ الخاص ، والإسلام فى اللفظ : الانتقاد ، يقال : أسلم إذا دخل فى السلم . وفى الشرع : الانتقادُ الخاص وهو فعلُ الطاعات ؛ وهذا الانتقاد الخاص نتيجة الإيمان ، فحتى صدق انتقاد . ثم إن الانتقاد بالقلب والنطق ، والأعمال أعمال الجوارح ، والانتقاد بالقلب لازم الإيمان ، والنطق شرطاً فى صحة الإيمان ، أو رُكن ، والأعمال الأخر ليست بشرط ، ولا ركنٍ فى صحة أصل الإيمان ، ولكنها من جملة الإسلام .

مخاضه : أن الشارع شرط فى اعتبار الإيمان بعض الإسلام ، وشرط فى اعتبار كل إسلام الإيمان ؛ فلا يصح شئ من الإسلام إلا مع الإيمان ، ولا يُمتدّ بالإيمان إلا إذا اتقاد ، ونطق بالشهادتين ، وكفّ عما يوقع فى الكفر من الأفعال وغيرها .

فمن صدق بقلبه ولم يفعل ذلك مع القدرة عليه فهو غير مؤمن إيماناً معتبراً ، وهل يُطلق عليه أنه مؤمن بالحقيقة ؟

يُشبه أن يتخرّج على الخلاف فى أن اللفظ الشرعى هل هو موضوع للصحيح فقط ، أو لما هو أعمّ من الصحيح والفاقد ؟

وكذلك من انتقاد ظاهراً فهو مسلم لغةً ، لحصول مطلق الانتقاد له ، وهل يكون مسلماً حقيقة شرعية ؟

يُشبه تخرجه على الخلاف ، ويكون المنافقون مسلمين حقيقة إسلاماً لا ينفعهم ؛ فيصح إطلاق الإسلام عليهم ، ولكنه إسلام غير معتبر ؛ لفقدان شرطه ، وهو الإيمان ، وربما نفهم فى الدنيا فى الكفّ عن قتلهم .

ومن آمن بقلبه ولم ينطق بلسانه ، فقد قلنا إن إيمانه غير معتبر ، وأنه مؤمن لغة ؛ لوجدان التصديق ، وهل هو مؤمن شرعاً ؟

يتخرّج على الخلاف فى الاسم الشرعى ، هل هو موضوع للصحيح فقط ، أو للأعمّ من الصحيح والفاقد ، وهل هذا اختلاف فى التسمية لا يتعلق به غرض ، وهل يكون مسلماً ؟

كان أبي رحمه الله يتردد فيه ، ويقول : يَحْتَمَلُ أَنْ يُقَالَ : لا ؛ لِأَنَّ الْإِقْتِيَادَ إِنَّمَا هُوَ بِالظَّاهِرِ ، وَيَحْتَمَلُ أَنْ يُقَالَ : نَعَمْ ؛ لِأَنَّ التَّصْدِيقَ نَوْعٌ مِنَ الْإِقْتِيَادِ ، وَالْأَمْرُ فِي هَذَا سَهْلٌ .
بِقِي عَلَيْنَا أَنْ مَنْ لَمْ يَنْطِقْ بِلِسَانِهِ مَعَ الْقُدْرَةِ ، قَدْ تَقَلَّبُوا الْإِجْمَاعَ عَلَى أَنَّهُ غَيْرُ مُؤْمِنٍ إِنَّمَانًا
مَعْتَبَرًا . وَقَلْنَا : إِنْ هَذَا الْإِجْمَاعُ يَخْصُصُ خَدِيثَ : « مَنْ عَلِمَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ
الْجَنَّةَ » .

ويظهر أن يُتَوَسَّطَ ، فيقال ، فيمن اعتقد ولم ينطق مع القدرة : إن كان قد ترك النطق
قصداً ، أو عَرَضَ عليه أن ينطق فأبى فلا أمر كذلك ، وإن كان وقع له ترك النطق اتفاقاً ،
وعلم الله تعالى منه [أنه] ^(١) لو عَرَضَ عليه لبادر إليه ؛ فهذا في حمله كافرًا نظرًا .
فإن كان محل ^(٢) الإجماع القسم الأول محمل قوله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ عَلِمَ أَنَّ لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » على مَنْ عَلِمَ ونطق ، أو كان تركه النطق اتفاقاً لا قصداً ، وهو
أولى من التأويل السابق . وإن وقع الإجماع في صورتين فهو قاطع لا يصادم ، فلا وجه
حينئذ إلا تخصيص العموم به أو غير ذلك ؛ لما سبق .

فإن قلت : لو كان الإيمان التصديق لوجب الحكم بأن من يقتل نبيًا ، أو يستخف به ،
أو يسجد لوثن ، أو يكف عن النطق بالشهادتين ، ولو قاصداً ، معروضتين عليه ،
أو يلقي المصحف في القادورات يكون مؤمناً ؛ لأن هذه الأفعال لا تضاد عقائد القلوب ،
وما هو مودع فيها من معرفة علام الغيوب .

قلت : الجواب من وجهين :

أحدهما : قاله إمام الحرمين . وحاصله : أنا لسنا ننكر في قضية العقل مجامعة هذه
الفواحيش للمعرفة على ما قلتم ؛ فإن أفعال الجوارح لا تناقض عمدة القلوب ، ولكن أجمع
المسلمون على أن من بدر منه شيء مما وصفتم فهو كافر ، فعلمنا بهذا الإجماع أن الله تعالى
لا يقضى على أحد بشيء مما وصفتم إلا وقد نزع المعرفة منه .

(١) زيادة من : ج ، د . (٢) في ج : وإن كان يحكى .

والثاني ، ما أقرره قائلاً : لو فرضنا بقاء المعرفة في قلبه فلاه تعالى أن لا يعتدَّ بإيمانه ولا يعتبره ، ما لم يكفَّ عن هذه الأمور ، وله تعالى أن يجعل الإقدام على هذه الأمور مساوياً للجهل به في الحكم بالتكفير المقتضى للخلود في النار ، وما يقوله القدرية في التعديل والتجوير عندنا باطل .

فإن قلت : لقد لاح من كلامك عوداً على بدء أن الإيمان التصديق ، فهل أنت مختار لذلك مخالف للسلف ؟

قلت : أما السلف فلا يخالفون ، كيف وهم القدوة ! غير أنا قلنا : إن كلامهم محتمل لأن يجمع بينه وبين من يقول بالتصديق بما تقدم ، أو أنهم إنما قالوا ذلك في الإسلام ، فإن ثبت ذلك فلا مخالفة بين الفريقين ، وإن لم يثبت وهو الأقرب عند الإنصاف ، فأقول : أمر هذه المسئلة مع عظم موقعها سهل راجع إلى التسمية ، فإن من يقول : الإيمان التصديق . لا يعتبره ما لم يكن معه نطق إن أمكن ، ومتى حصل معه نطق فالسلف يسمونه إيماناً ، ويسمّون المتصيف به مؤمناً وإن ترك الصلاة والزكاة والصوم والحج ، ومسلماً أيضاً ، ويعملون إيمانه صحيحاً معتبراً وإن كان عاصياً بما فعل ، وبمض الأئمة منهم وإن قال بتكفير من ترك بعض هذه الأربعة كالصلاة . فإن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه يكفر بتركها ، وهو وجه لبعض أصحابنا . فلم يقل بتكفير تارك الزكاة والصوم والحج .

والسلف لا يسلكون مسلك المعتزلة القائلين بالمنزلة بين المنزلتين ، وأنه يخرج عن حد الإيمان ، ولا يدخل في حيز الكفران ، ولكنه عندهم عاصٍ ، أمره تحت المشيئة : إن شاء الله عاقبه ، وإن شاء عفا عنه .

والقائلون بأن الإيمان التصديق موافقون على هذا ، فلم يكن بينهم من الاختلاف إلا مالا عظيم تحته . نعم الخلاف بينهم وبين المعتزلة والموافقين للسلف أمره خطر ؛ لأن المعتزلة وافقوا السلف في أن الإيمان قول وعمل ونية ، ولكن أخرجوا العاصي عن الإيمان ، والسلف لا يخرجونه .

والتحقيق أن هنا احتمالات أربعة :

أحدها : أن تجعل الأعمال من مسمى الإيمان داخلة في مفهومه دخول الأجزاء المقومة حتى يلزم من عدمها عدمه ، وهذا هو مذهب المعتزلة ، ولم يقل به السلف .

والثاني : أن تجعل أجزاء داخلة في مفهومه لكن لا يلزم من عدمها عدمه ؛ فإن الأجزاء على قسمين : منها ما لا يلزم من عدمه عدم الذات كالشعر واليد والرجل للإنسان ، وكالأعصاب للشجرة ، فاسم الشجرة صادق على الأصل وحده ، وعليه مع الأعصاب ، ولا يزول بزوال الأعصاب . وهذا هو الذي يدل له كلام السلف . ومن هذا قيل : شُعب الإيمان . جُمِلت الأعمال للإيمان كالشعب للشجرة ، وقد مثل الله تعالى الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة ، وهو أصدق شاهد لذلك .

الثالث : أن تجعل آثاراً خارجة عن الإيمان لكنها بسببه ، فإذا أطلق عليها فبالحجاز ، من باب إطلاق اسم السبب على المسبب ، وهذا مذهب الخلف الذي نحاول تقريره .

الرابع : أن يقال إنها خارجة بالكلية ، لا يُطلق عليها حقيقة ولا مجازاً . وهذا باطل لا يمكن القول به .

قلت : هذا ما كنا نسمة من الشيخ الإمام الوالد رحمه الله تعالى .

وأقول : في إثبات جزء يدخل في المسمى ولا يلزم من نفيه نفي المسمى صعوبة .

وكان الشيخ الإمام يختار الاحتمال الثاني الذي هو ظاهر كلام السلف .

وإلى مذهب السلف ذهب الإمام الشافعي ، ومالك ، وأحمد ، والبخاري ، وطوائف

من أئمة المتقدمين والتأخرين . ومن الأشاعرة الشيخ أبو العباس القلانسي^(١) ، ومن

محققهم الأستاذ أبو منصور البغدادي ، والأستاذ أبو القاسم القشيري . وهؤلاء بصريحون

(١) يفتح القاف وتخفيف اللام ألف ويمدها نون ، وفي آخرها سين وهملة ، هذه النسبة

إلى القلانسي وعمها . الباب ٣ / ١٥ .

زيادة الإيمان ونقصانه إلا الشافعي ومالكاً . أما الشافعي فلم يتحرر عنه فيهما نص ، ونقل جماعة ممن صنف في مناقبه عنه أنه يقول بأنه يزيد وينقص ، ولكن لم يثبت ذلك عندنا ثبوتاً بَيِّنَةً منصوصاته الموجودة في مذهبه .

وأما مالك فمنه القول بالزيادة والنقصان ، وعنه أنه يزيد ولا ينقص ، وهو عجيب ! واعتذر عنه بمضمهم فقال : إنما توقف مالك عن القول بنقصان الإيمان خشية أن يتأول عليه موافقة الخوارج الذين يكفرون أهل المعاصي من المؤمنين بالذنوب .

وأقول : قد يقال على مساق هذا : وإنما قال بالزيادة ؛ لأنه قد يتأول عليه من لا علم عنده أنه يقول : إيمان الصديق رضي الله عنه مثل إيمان آحاد الناس ؛ فلا يكون في ذلك منه دليل على مذهب هؤلاء ، بل يكون قائلًا بعدم التجزئ كما هو المنقول عن أبي حنيفة رضي الله عنه .

ومن نقل عنه التصريح بالزيادة والنقصان ، وهما المعنى بالتجزئ : الشفيانان ، والأوزاعي ، ومعمّر بن راشد ، وابن جرير ، والحسن ، والنخعي ، وعطاء ، وطاوس ، ومجاهد ، وابن المبارك ، وعزى إلى ابن مسعود .

وأما من يقول : الإيمان التصديق . كما هو رأى أبي حنيفة والأشعري رضي الله عنهما ، ويقول مع ذلك : إنه غير الإسلام . فالشهور من مذهبه أنه لا يقبل الزيادة والنقص . وحاول قوم من أئمتنا القول بقبوله للزيادة والنقص مع قولهم بأنه التصديق ؛ ليجمعوا بين كلام السلف والشيخ أبي الحسن ، وليجمعوا بين مدلوله في اللغة والمشهور عن السلف ، فقالوا : قال السلف : إنه يتجزئ ، وما أنكروا أن يكون تصديقاً ، وقال الشيخ أبو الحسن : إنه التصديق ، وما أنكروا أن يصح تجزئته . فنحن نجمع بين الأمرين ، وعلى هذا من متكلمي الأشعرية الأمدية ، فإنه صرح به في « الأبيكار » في آخر المسئلة بمد ما قرّر مذهب الشيخ **أبي الحسن** ، فقال : إن جميع ما عداه باطل . وهذا نصه : « ومن فتره

يعنى الإيمان بخصلة واحدة فإنه يكون أيضاً قابلاً للزيادة والنقص على ما حققناه [من] (١) قبل « انتهى .

وعليه أيضاً من محدثي الأشاعرة وفقهائهم النووي رحمه الله سيّد المتأخرين ، فإنه قال في شرح مسلم ما نصه : قال المحققون من أصحابنا [التكلمين] (٢) : نفس التصديق لا يزيد ولا ينقص ، والإيمان الشرعي يزيد وينقص بزيادة ثمراته ، وهى الأعمال ، ونقصانها .

قالوا : وفي هذا توفيق بين ظواهر النصوص التى جاءت بالزيادة وأقوال السلف ، وبين أصل وضعه فى اللغة وما عليه التكلمون . وهذا الذى قاله هؤلاء وإن كان ظاهراً حسناً فالأظهر - والله أعلم - أن نفس التصديق يزيد بكثرة النظر وتظاهر الأدلة ، ولهذا يكون إيمان الضدّيين أقوى من [إيمان] (٣) غيرهم ؛ بحيث لا تعتبرهم (٤) الشبهة ، ولا يتزلزل إيمانهم بمرض ؛ بل لا تزال قلوبهم منسرحة نيرة وإن اختلفت عليهم الأحوال . وأما غيرهم من المؤلفة ومن قاربهم [ونحوهم] (٥) فليسوا كذلك . فهذا مما لا يمكن إنكاره ، ولا يشك (٥) عاقل في أن نفس تصديق أبى بكر الصديق رضى الله عنه لا يساويه تصديق أحد الناس ؛ ولهذا قال البخارى فى صحيحه : قال ابن أبى مليكة : أدركت ثلاثين من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه ، ما فيهم (٦) أحد يقول : إنه على إيمان جبريل وميكائيل . انتهى كلام النووى .

وعليه أيضاً من متكلمي الأشاعرة المتأخرين الشيخ صفى الدين الهندى ، فقد صرح فى كتاب « الزبدة » بأن الحق أنه قابل للزيادة والنقصان مطلقاً ، يعنى سواء قلنا : إنه الطاعات كلها ، أم قلنا : إنه التصديق ، بل القول بقبوله للزيادة والنقصان منصوص

(١) ساقط من المطبوعة . (٢) زيادة من شرح النووى ١ / ١٤٨ .

(٣) زيادة من النووى . (٤) فى الطبوعة : لا تعتبرهم ، وفى د : لا تعتبر بهم ،

وما أثبتناه من : ج ، النووى . (٥) فى النووى : يتشكك . (٦) فى النووى : ما منهم .

الشيخ أبي الحسن رضى الله عنه في كتاب « الإبانة » في الفصل الثابت منها عنه ، الذى نقله الحافظ الكبير الثقة الثبت أبو القاسم ابن عساكر في كتاب « تبين كذب المفتري » وهو الكتاب الذى يعتمد على نقله الأشاعرة ، ونصه : « وأن الإيمان قول وعمل ، يزيد وينقص » (١) . انتهى نص الشيخ أبي الحسن ، الثابت بنقل ابن عساكر .

فإن بهذا ووضح أن القائل بالتصديق لا يُنكر التجزئى ، وأن من نسب النووى إلى أنه خرّق الإجماع ؛ حيث جَمَعَ بين القول بالتصديق والتجزئى فقد أخطأ ، وأن ما قاله النووى هو قول الأشعرى نفسه .

وأقول : قد صرّح بالزيادة والنقص من أصحاب الأشعرى الذين يرون تبديع من خالفه ثلاثة : محدث ، ومتكلم ، وصوفى . وهم : البيهقى ، والأستاذ أبو منصور البنادى ، وأبو القاسم القشيرى ، وهؤلاء من عمدة الأشاعرة ، وهؤلاء وإن لم يُصرّحوا بأن الإيمان مع قبوله للتجزئى هو التصديق ، فهو ظاهر كلامهم ، وأتباعهم لشيخهم ، وقد صرّح به من جماعتهم : الآمدى ، والنووى ، والهندي ، وأشار إليه الغزالي ، وصرّح باختياره الشيخ الإمام الوالد ، لأنه في الحقيقة الاحتمال الثانى الذى اختاره من الاحتمالات الأربعة التى قدّمناها عنه .

فإن قلت : لا ريب فى أنه متى أمكن القول بالتجزئى ، مع القول بأنه التصديق ، فهو الأظهر لاجتماع مدلول اللغة وقول السلف وقول الخلف عليه ، ولكن الشأن فى إمكان ذلك ، وقول قائله : لا يشك عاقل فى أن إيمان الصديق ليس كإيمان آحاد الناس . حق ، وفرق بين إيمان ثبت ورسخ وصار لا يقبل تزلزلاً ، وإيمان بخلافه ، لكن ذلك القدر الزائد على الاعتقاد الجازم ، من انشراح الصدر ، وطمانينة القلب ، والرسوخ الذى لا يعتريه شك إن كان داخلاً فى مسمى الإيمان لزمكم تكفير من لم يصل إليه ،

وإرافةُ دمه ، وهذا لا يقول به عاقل ، ولا كفرٌ أحدٌ من لم ينته إلى درجة الصديق في الإيمان ؛ بل اكتفى بالاعتقاد الجازم من الخلق ، وإن لم يصلوا إلى هذا الحد ، وإن لم يكن داخلاً فهو خارج ، وذلك القدر الذي حصل به الإيمان ، وعصمةُ الدم لم يقبل تجزياً ، فلاح بهذا أنه لا يشك عاقل في أن كثيراً من المؤمنين وصلوا إلى حقيقة الإيمان ، وما وصلوا إلى درجة الصديق رضى الله عنه .

قلت : هذا تشكيكٌ قوى جداً ، وعنده يقف الذهن الصحيح ، وامل الله يكشف لنا عن غطائه ، ويبين لنا وجه الصواب بحمिल فضله ، وجزيل عطائه .
والذي كان منتهى قصدنا تبين أن من قال بأنه التصديق لا يجزم عليه القول بإنكار التجزئى ، ومخالفة السلف

وما جزم القول بأن التصديق لا يقبل التجزئى ، وباح به ، ولم يتكتمه إلا ابن حزم في كتابه « الملل والنحل » فقال : التصديق بالتوحيد والنبوة لا يمكن أن يكون فيه زيادة ولا نقص البتة ، وأطال في ذلك ، ثم شنع بعد ذلك وقبله على الشيخ أبي الحسن الذى نزل كلام السلف أحسن تنزيل ، وردّه إلى التحقيق بأدق سبيل ، وبيّن أنه مع قوله بأنه التصديق يقول بالتجزئى الذى دلّ عليه قوله تعالى : ﴿ لِيَزِدُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ﴾ (١) وقوله تعالى : ﴿ وَيَزِدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا ﴾ (٢) وكثير من الآيات والأحاديث ، واعترفنا بعد ذلك كله بصعوبة هذا السؤال .

فإن قلت : صعوبة هذا السؤال معارضة بصعوبة قول السائلين : لو لم يقبل التجزئى لساوى إيمان الصديق آحاد البشر ، وهذا في النفس منه حسيكة لا يفصل درتها إلا صافى الأذهان .

قلت : لا شك في أن في هذا تهويلاً عظيماً ، ومعاد الله أن يجسر مسلم على القول

باستواء الإيمانيين ، غير أنّا نقول لمن زعم أن الإيمان يزيد وينقص ، وأنه خصال كثيرة : ليس أن التصديق مقدم هذه الخصال ، إذ لم يختلف أهل الحلّ والعقد من المسلمين في أن الاعتقادَ الجازمَ المقرونَ بالتلفُّظَ بالشهادتين لا بدّ منه ، وإنما اختلفوا في انضمام قدرٍ زائد إليه من بقيّة الطاعات ، فهذا التصديق الذي هو بعض الإيمان عندك ، وكلّه عند آخرين هل يزيد وينقص أو لا ؟ إن قلتم : لا ، وهو ما صرح به ابن حزم ، فالسؤال علينا وعليكم واحد ، إذ يقال : كيف يكون تصديق آحاد الناس مثل تصديق الصديق ؟ وإن قلتم : يزيد وينقص ، فقد اعترفتم بأن التصديق قابلٌ للتجزئى ، وهو ما قاله الآمديّ ، والنوويّ ، والهنديّ ، ومن ذكرناه ، فتعيّن القول به ، وأن يفرض أمر هذا الإشكال الذي اعترض به في طريقه إلى البارئ سبحانه وتعالى ، ونضرع إليه في حله ، فبإرشاده وهديّه تتضح المشكلات ، وهو المسؤول أن يوفّقنا لجميع الطاعات . وما كان المقصود إلا تبيين تقارب مذهب الشيخ والسلف ، مع رجوع الخلاف في الحقيقة لفظيا كما بيناه ، وسهولة أخره في نفسه .

فإن قلت : هل زعم السلف أن كلّ طاعة إيمان ؟

قلت : هو ظاهر كلامهم ، ومن ثمّ قالوا إن الإيمان يزيد وينقص ، وقال البخاري « باب أداء الخمس من الإيمان » وذكر حديث وفد عبد القيس ، وكذلك اقتضاه كلامهم عند الكلام على حديث « الإيمان يضعّ وسبعون شعبة » .

وذلك فيما أخبرنا به أحمد بن عليّ الحنبليّ بقراءتي عليه ، وفاطمة بنت إبراهيم بن عبد الله ابن الشيخ أبي عمر ، قراءةً عليها وأنا أسمع ، قالوا : أخبرنا إبراهيم بن خليل حضوراً ، أخبرنا عبد الرحمن بن عليّ بن المسلم الخرق^(١) ، أخبرنا أبو الحسن عليّ بن الحسين المواربيّ ،

(١) بكسر الخاء المديّمة وفتح الراء وفي آخرها القاف ، هذه النسبة إلى بيع الخرق

والتياب . الباب ١ / ٣٥٦ ، وانظر المشتبه ٢٢٦ .

أخبرنا أبو الفضل أحمد بن محمد بن أبي الفراتي النيسابوري ، أخبرنا جدّي الإمام الزاهد أبو عمر أحمد بن أبي ، أخبرنا أبو منصور ظفر ، أخبرنا أبو عبد الله بن محمد بن علي بن مُحَرَّرُ القاضي ببغداد ، حدثنا محمد بن يوسف بن الطَّبَّاع ^(١) ، حدثنا محمد بن مُصَـب ، حدثنا الأوزاعي ، عن محمد بن عجلان ، عن سعيد بن أبي سعيد ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ حَـصَـلَةً ، أَكْبَرُهَا شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَصْغَرُهَا إِطَاةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ » .

وأخبرناه محمود بن خليفة المنيجي قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا إسحاق بن أبي بكر ابن إبراهيم النخاس ، أخبرنا يوسف بن خليل الحافظ غير مرة ، أخبرنا أبو المكارم أحمد ابن محمد [بن محمد] ^(٢) اللبّان ، أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد الحدّاد ، أخبرنا أبو نعيم الأصبهاني الحافظ ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن مَخَلَدَ الجوهري المروفي بابن مُحْرَم ، حدثنا أحمد ابن إسحاق ، حدثنا أبو سلّمة ، حدثنا حماد ، وهمام قالا : عن سهيل بن أبي صالح .

ح : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، ومحمد بن محمد بن الحسن بن نبّاتة الحدّث بقراءة عليهما قالا : أخبرنا علي بن أحمد النرافي ^(٣) أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد القطيبي ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن المبارك بن الخليل ، أخبرنا الحسين بن علي بن أحمد بن البسري البندار ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار الشكري ، قرئ على أبي علي إسماعيل ابن محمد الصّفّار وأنا أسمع ، حدثنا عباس بن عبد الله الترقفي ، حدثنا محمد بن يوسف ، عن سفيان ، عن سهيل بن أبي صالح ، عن عبد الله بن دينار ، عن أبي صالح ، عن أبي

(١) بفتح الطاء والباء المرحدة المشددة وفي آخرها عين مهملة ، هذا يقال لمن يفعل

السيوف . الباب ٢ / ٧٩ . (٢) ساقط من الطبوعة ، وهو في : ج ، د .

(٣) في الأصول : العراق ، وقد تقدم في ١٢٣

هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً أَفْضَلُهَا شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأُذُنَاهَا إِطَاةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ » .

أخرجه البخاري^(١) عن عبد الله بن محمد الجعفي ، عن أبي عامر العقدي ، عن سليمان ابن بلال ، عن عبد الله بن دينار ، به .

ومسلم^(٢) عن عبيد الله بن سعيد ، وعبد بن حميد ، كلاهما عن أبي عامر العقدي ، به .
وعن زهير بن حرب ، عن جرير ، عن سهيل ، عن عبد الله ، به .

وأبو داود^(٣) عن موسى بن إسماعيل ، عن حماد ، عن سهيل ، به .

والترمذي عن^(٤) أبي كريب ، عن وكيع ، عن سفيان ، عن سهيل ، به . وقال

حسن صحيح .

والنسائي عن^(٥) محمد بن عبد الله الحرزمي^(٦) ، عن أبي عامر العقدي ، به . وعن

(١) صحيحه في (باب أمور الإيمان من كتاب الإيمان) ١ / ٩ ، وفيه : عن النبي صلى

الله عليه وسلم قال : « الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ » .

(٢) صحيحه في (باب بيان عدد شعب الإيمان من كتاب الإيمان) ١ / ٦٣ ، من

طريقين ، ولفظ الأول : « الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ » .

ولفظ الثاني : « الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ ، أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً ، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ

إِلَّا اللَّهُ ، وَأُذُنَاهَا إِطَاةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ » .

(٣) سننه في (باب رد الإرجاء ، من كتاب السنة) ٢ / ١١٤ (٤) جامعه في (باب

ما جاء في استكمال الإيمان وزيادته ونقصانه من كتاب الإيمان) ٢ / ١٠٢ .

(٥) رواه النسائي في سننه بالطرق الثلاثة في (باب ذكر شعب الإيمان من كتاب

الإيمان وشرائعه) ٢ / ٢٦٩ . (٦) بضم الميم وفتح الخاء وكسر الراء المشددة وفي آخرها

ميم . هذه النسبة إلى الحرزم ، وهي محلة ببغداد . اللباب ٣ / ١٠٩ ، والمبر ٥٧٧ .

أحمد بن سليمان ، عن أبي داود الحفري^(١) ، وأبي نُعَيْم ، كلاهما عن سفيان ، به . وعن يحيى بن حبيب بن عربي ، عن خالد بن الحارث ، عن ابن عَجَلان ، عنه ببعضه : « الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ » .

وابن ماجة^(٢) عن علي بن محمد الطنّافسي ، عن وكيع ، به . وعن عمرو بن رافع عن جرير ، به . وعن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن أبي خالد الأحمر ، عن ابن عَجَلان ، نحوه .

فإن قلت : فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم : « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ » الحديث ؟ قلت : كأنها أعظم الأركان ، وإلا فالجهاد من أفضل الطاعات وليس منها .

فإن قلت : فما تقولون في قوله تعالى في سورة آل عمران^(٣) ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عَيْسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ وفي سورة المائدة^(٤) : ﴿ وَإِذْ أُوحِيَتْ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ .

قلت : قد تدرت بهما حال التلاوة ولم أجد أحداً ذكرها ، وهما مما قد يستأنس بهما القائل بأن الإيمان التصديق بالقلب ؛ وذلك لأنه لما كان الإيمان لا يطَّلَع عليه إلا صاحبه ومن يكشف له أخبروا به عن أنفسهم ، ولما كان الإسلام يُطَّلَع عليه استشهدوا عليه ، بخلاف الإيمان إذ لا يمكن الشهادة على ما في الضمير ، ولو كان الإيمان للأفعال الظاهرة ؛ لقالوا : واشهد بأننا مؤمنون .

(١) يفتح الحاء والفاء ، وفي آخرها الراء . هذه النسبة إلى محلة بالكوفة يقال لها الحفري . الباب ١ / ٣٠٧ . (٢) سننه بالطرق الثلاثة في (باب في الإيمان من كتاب الإيمان) ١ / ٢٢ . (٣) آية ٥٢ . (٤) آية ١١١ .

ونظير ذلك ما في سنن أبي داود وجامع الترمذى^(١) بإسناد صحيح من قوله صلى الله عليه وسلم: ﴿اللَّهُمَّ مَنْ أَحْيَيْتَهُ مِنَّا فَأَحْيِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ ، وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا فَتَوَفَّهُ عَلَى الْإِيمَانِ﴾ فانظر كيف طلب في وقت الحياة ، وهو صالح للأعمال ما يناسبه من الإسلام ، وفي وقت الوفاة ، وهو لحظة الموت ما لا يتأتى معه أعمال الجوارح ، بل تنس الحضور والاعتقاد وهو الإيمان ، وتأمل مواقع كلام الله ، وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم ، وما يشتمل عليه من الإشارة ، وكيف إصابتها المفصلات .

أخبرنا محمد بن محمد بن عمر بن شاه بن أبي بكر الحمداني قراءة عليه وأنا أسمع ، قال أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر حضوراً في الرابعة ، أخبرنا الخشوعي^(٢) سماعاً ، وإسماعيل الجزري^(٣) إجازةً قالاً : أخبرنا هبة الله بن أحمد الأصفهاني ، أخبرنا الحسين بن محمد الحناني^(٤) حدثنا أبو يوسف يعقوب بن أحمد بن عبد الرحمن الجصاص الدمشقي^(٥) ، حدثنا أحمد ابن إبراهيم البوشنجي ، حدثنا أبو ضمرة ، عن عبد الله بن يرقان ، عن عبد الرحمن ابن فروخ ، عن عبد الله ابن أبي قتادة ، عن أبيه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « مَنْ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، فَدَلَّ بِهِ لِسَانَهُ وَأَطْمَأَنَّ بِهَا قَلْبُهُ لَمْ تَطْعَمَهُ النَّارُ » .

-
- (١) أبو داود في (باب الدعاء للميت من كتاب الجنائز) ٢ / ٤٥ ، والترمذى في (ما يقول في الصلاة على الميت من كتاب الجنائز) ١ / ١٩٠ . (٢) هو أبو طاهر بركات ابن إبراهيم الخشوعي المسند ؛ لأن جده الأعلى كان يؤم الناس فتوفى في الحراب ، فسمى الخشوعي . تاج العروس (خ ش ع) ، وشذرات الذهب ٤ / ٣٣٥ ، وفيه : ... أكثر عن هبة الله بن الأصفهاني . (٣) في المطبوعة : الحدوى ، وفي د : الجدوى ، والمثبت من : ج ، المشته ١٨٣ . (٤) بكسر الحاء ، وفتح النون المشددة وبعد الألف ياء تحتهما تقطنان ، هذه النسبة إلى بيع الحناء . الباب ١ / ٣٢٣ ، وانظر الشته ١٣٠ . (٥) بفتح الدال والهمزة المشددة ، يقال هذا لمن يدعو كثيراً . الباب ١ / ٤٢٠ .

ليس لعبد الرحمن بن فروخ ، عن عبد الله ابن أبي قتادة ، عن أبيه شيء في الكتب الستة .

أخبرنا عبد الغفار بن محمد بن عبد الكافي السعدي القاضي ، وأبو بكر محمد بن عبد الغني ابن محمد بن أبي الحسن الصمعي ، وعبد المحسن بن أحمد بن محمد الصابوني ، وأحمد بن أبي بكر ابن طي الزبيري ، قراءة عليهم وأنا حاضر أسمع في الرابعة بالقاهرة ، وأبو العباس أحمد ابن علي بن الحسن الحنبلي بقرآني عليه بدمشق ، وأبو الفتح محمد بن محمد الميدومي بقرآني عليه بالقاهرة ، قال عبد الغفار ، وعبد المحسن ، وأحمد بن أبي بكر : أخبرنا المعين ، وابن علان^(١) زاد ابن الصابوني : وابن عزون ، وقال الصمعي : أخبرنا إسماعيل بن صارم ، وقال الجزري : أخبرنا خطيب مرّدا ، وقال الميدومي : أخبرنا ابن علان^(١) ، قالوا جميعا : أخبرنا البوصيري ، أخبرنا مرشد بن يحيى ، أخبرنا ابن حمصة ، أخبرنا حمزة بن محمد ، أخبرنا عمران ابن موسى بن حميد الطيب ، حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير ، حدثني الليث بن سعد ، عن عامر بن يحيى [عن أبي عبد الرحمن]^(٢) المماقري^(٣) ، عن أبي عبد الرحمن الحلبلي^(٤) ، قال : سمعت عبد الله بن عمرو يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يُصَاحُّ بِرَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُنْشَرُ لَهُ تِسْعَةٌ وَتَسْمُونَ سِجْلًا^(٥) كُلُّ سِجْلٍ مِنْهَا مَدُّ الْبَصَرِ ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا ؟ فَيَقُولُ : لَا يَا رَبِّ ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَلَيْكَ عَذْرُوبٌ

(١) في ج : ابن علاق . (٢) ساقط من الأصول ، وهو من الترمذي ١٠٦ / ٢ .

(٣) في ج : المغافري ، وفي د : الفافري ، والمماقري بفتح الميم والعين وبمد الألف فاء

مكسورة وزاء ، هذه النسبة إلى المغافر بن يعفر بن ملك (من قحطان) . الباب ٣ / ١٥٤ .

(٤) في الأصول : الحلبلي ، وهو خطأ ، والحلبلي بضم الحاء المهملة والباء الموحدة ، منسوب

إلى حى من اليمن . الباب ١ / ٢٧٥ . (٥) السَّجْلُ : السَّجِلُّ لاسكتاب . القاموس

(س ج ل) .

أَوْ حَسَنَةٌ؟ فِيمَا بَرَّ الرَّجُلُ ، فَيَقُولُ : لَا يَأْرَبُّ ؛ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِنْ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَاتٌ ، وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ ، فَيُخْرِجُ لَهُ بِلِطَاقَةٍ فِيهَا : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِلِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السُّجَّلَاتِ ! فَيَقُولُ : إِنَّكَ لَا تُظْلِمُ . قَالَ : فَتُوضَعُ السُّجَّلَاتُ فِي كِفَّةٍ وَالْبِلِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ فَطَاشَتِ السُّجَّلَاتُ ، وَتَقَاتِ الْبِلِطَاقَةُ .

رواه الترمذی^(١) عن سويد بن نصر ، عن عبد الله بن المبارك ، عن الليث بن سعد بنحو ما روينا .

فتقل البِلِطَاقَةَ رَبِّمَا يَفْهَمُ مِنْهُ أَنَّ الشَّاهِدَيْنِ كَفَرْتَا تِلْكَ الْمَعَاصِيَ ، وَلَيْسَ بِبَدْعٍ وَلَا مُسْتَكْتَرٍ عَلَى كَرَمِهِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ الشَّاهِدَيْنِ مَكْفُرَيْنِ لِلْمَعَاصِي الْمَاضِيَةِ . وَسَيَأْتِي مِنَ الْأَحَادِيثِ مَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ ، بَلْ وَرَبِّمَا كَفَرْتَ الْأَعْمَالَ السَّيِّئَةَ الْمُسْتَقْبَلَةَ ، أَلَا تَرَى إِلَى أَهْلِ بَدْرٍ وَقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَمَلَّ اللَّهُ أَطْلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ : اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ » .

وفي حديث أبي سلمة ، عن أبي هريرة : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ قَامَ شَهْرَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ » .

وفي الصحيحين^(٢) : « مَنْ وَاَفَقَ تَأْمِينَهُ تَأْمِينَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » .

(١) جامعہ فی (باب ماجاء فیمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله من كتاب الإيمان) ١٠٦/٢ . (٢) البخاری فی (باب جهر الإمام بالتأمين من كتاب الأذان) ١٩٨/١ ، (باب التأمين من كتاب الدعوات) ١٠٦/٨ . ومسلم فی (باب التسميع والتحميد والتأمين من كتاب الصلاة) ٣٠٦/١ ، ٣٠٧ .

وفي صوم عرفة أنه يكفر السنة التي قبله والتي بعده .
وفي عاشوراء أنه يكفر التي قبله .

وفي صلاة الجمعة ، قال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ثُمَّ آتَى الْجُمُعَةَ فَصَلَّى مَا قُدِّرَ لَهُ ثُمَّ أَنْصَتَ حَتَّى يَفْرُغَ الْإِمَامُ مِنْ خُطْبَتِهِ ثُمَّ يُصَلِّيَ مَعَهُ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى » .

وفضل ثلاثة أيام ، وحديث الإسلام يهدم ما قبله ، والحج يهدم ما قبله ، والعمرة يهدم ما قبلها صحيح .

وروى الطبراني في « كتاب الدعاء » من حديث أبي ذر رضي الله عنه ، أنه قال : قلت : يا رسول الله : علمني عملاً يقرّبي من الجنة ويأعديني^(١) من النار ، فقال : « إِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً فَأَعْدَلْ حَسَنَةً فَإِنَّهَا عَشْرُ أَمْثَالِهَا » ، قلت : يا رسول الله ، لا إله إلا الله من الحسنات ؟ قال : « هِيَ أَحْسَنُ الْحَسَنَاتِ » .

وهذا الحديث أصله حديث « أَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا » إلا أن هذه الزيادة مع لفظ المحو في حديث « وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا » مما يدل على ما ذكرناه ، مع أننا نعلم أنه لا بد من تعذيب بعض العصاة ضرورة ، وورد الخبر الصادق به ، وربما وقع هذا لبعض الأفراد دون بعض فضلاً منه سبحانه وإحساناً ، ولعل هذا المسكين لما رأى معاصيه قد تكاثرت وضمخت حسناته بالنسبة إليها ، حصل له من الكثرة والتبدل والافتقار ما كان سبباً لورود هذا الإنعام عليه ، جزاءً لكسره .

وقد أخبرتنا فاطمة بنت إبراهيم بن عبد الله بن أبي عمر بقراءتي عليها بقاسيون^(٢) ،

(١) في المطبوعة : ويعدني ، والمثبت من : ج ، د . . . (٢) قاسيون : جبل مشرف على دمشق . مرصد الاطلاع ١٠٥٧ .

أخبرنا محمد بن عبد الهادي بن يوسف إجازةً ، أخبرتنا شهدة بنت أحمد بن الفرج الأيبري^(١) كتابةً ، أخبرنا طراد بن محمد الزينبي ، أخبرنا علي بن محمد بن بشران ، أخبرنا إسماعيل ابن محمد الصفار ، حدثنا أحمد بن منصور ، حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر . قال : قال لي الزهري : لأحدنك^(٢) بحديثين عجيبين : أخبرني محمد بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَسْرَفَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ أَوْصَى بِنَيْبِهِ ، فَقَالَ : إِذَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي ، ثُمَّ اسْحَقُونِي ، ثُمَّ أَذْرُونِي فِي الرَّيْحِ فِي الْبَحْرِ ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَّرَ عَلَيَّ رَبِّي لَيُعَذِّبُنِي عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ أَحَدًا . قَالَ : فَفَعَلُوا ذَلِكَ بِهِ ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْأَرْضِ : أَدَّى مَا أَخَذْتِ ؛ فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ ، فَقَالَ لَهُ : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ قَالَ : خَشِيتُكَ يَا رَبِّ ، أَوْ قَالَ : تَخَافُكَ . فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ بِذَلِكَ » .

قال : وحدثني محمد بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة ، قال : « دَخَلَتْ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطْتَهَا ، فَلَا هِيَ أَطْعَمْتَهَا ، وَلَا هِيَ أَرْسَلْتَهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ^(٣) حَتَّى مَاتَتْ^(٤) » .

أخرجهما مسلم^(٥) عن محمد بن رافع ، وعبد بن محمد ، عن عبد الرزاق .

ويذكر هنا حديث أبي هريرة : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي الدرداء : « نَادِي فِي النَّاسِ ، مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

وأخبرني أبي تميمه الله برحمته ورضوانه ، قراءةً عليه وأنا أسمع ، قال : أخبرنا حسن ابن حسين الأنصاري ، أخبرنا أبو الحسن علي ابن أبي عبد الله بن المقير ، عن أبي الفضل

(١) بكسر الألف ، وفتح الباء المنقوطة بوحدة وفي آخرها الراء المهملة ، هذه النسبة إلى بيع الإبر وعملها . الباب ١ / ١٩ ، وانظر المشته ٣ . (٢) في مسلم ٤ / ٢١١٠ :

ألا أحدثك . (٣) خشاش الأرض : هو أمها وحشراتهما ودوابها وما أشبهها .

(٤) في مسلم : « حَتَّى مَاتَتْ هَزْلًا » . (٥) أخرج مسلم الحديثين في صحيحه

(باب في سعة رحمة الله تعالى من كتاب التوبة) ٤ / ٢١١٠ .

محمد بن ناصر السلامي الحافظ ، عن القاضي أبي الحسن علي بن الحسن الخليعي ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن النحاس ، أخبرنا أبو الطاهر أحمد بن محمد بن عمرو المديني ، حدثنا يونس بن عبد الأعلى ، حدثنا ابن وهب ، أخبرنا يونس ، عن ابن شهاب ، عن محمد بن عبد الرحمن بن عوف ، عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أُسْرَفَ عَبْدٌ عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى إِذَا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِأَهْلِهِ : إِذَا أَنَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي ، ثُمَّ اسْحَقُونِي ، ثُمَّ أَذْرُونِي فِي الرَّيْحِ فِي الْبَحْرِ ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَّرَ اللَّهُ عَلَيَّ لِيَمْدُبْنِي عَدَابًا لَا يَمُدُّهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ . قَالَ : ففَعَلَّ أَهْلُهُ ذَلِكَ ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِكُلِّ شَيْءٍ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا : أَدَّ مَا أَخَذْتَ مِنْهُ ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ قَالَ : خَشِيتُكَ ، ففَعَّرَ لَهُ . » .

رواه النسائي^(١) عن كثير بن عبيد ، عن محمد بن حرب ، عن الزبيدي ، عن الزهري ، عن محمد بن عبد الرحمن ، به .

ورواه ابن ماجه^(٢) عن محمد بن يحيى ، وإسحاق بن منصور ، عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري .

فهذا السرف على نفسه قد نفعته خشيته ، وأنت على ذنوبه فحقتها . وفي الحديث شاهد لأن الشهادتين مكفرتان :

وذلك فيما أخبرنا به أبو الفضل ابن الضياء ، وأبو عبد الله الحباز قراءة عليهما وأنا أسمع ، قال الأول : أخبرنا علي بن أحمد ، وزينب بنت مكي ، وقال الثاني : أخبرنا أحمد بن أبي بكر ، وعلي بن محمد بن نيهان سماعاً ، إلا ابن أبي بكر فقال : حضوراً ، أخبرنا ابن طبرزد ، أخبرنا ابن الحصين ، أخبرنا ابن غيلان ، أخبرنا محمد بن عبد الله الشافعي ، حدثنا محمد بن هشام المرزوي ، وأحمد بن هارون الحافظ ، قال : حدثنا حسين بن علي

(١) سننه في (باب أرواح المؤمنين ، من كتاب الجنائز) ١ / ٢٩٤ .

(٢) سننه في (باب ذكر التوبة من كتاب الزهد) ٢ / ١٤٢١ .

ابن الأسود ، حدثنا عمرو العنقرى^(١) ، حدثنا مبارك بن حسان ، عن عيسى بن ميمون ، عن أبي المتمر ، عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه ، قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كفارة أخطائنا ، فقال : « شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

وقال أحمد بن هارون : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كفارة أخطائنا .

ليس هذا الحديث من رواية الصديق رضى الله عنه فى شيء من الكتب الستة .

وفىما أخبرنا به محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بقراءته عليه ، أخبرنا الشيخان : أبو محمد سعد الخير بن عبد الرحمن بن أبي الفرج النابلسي ، وأبو الفضل يوسف بن محمد الشافعي ، قال سعد الخير : أخبرنا زين الأمانة أبو البركات الحسن بن محمد بن عساكر ، أخبرنا محمد ابن حمزة السلمي ، أخبرنا جددي أبو الحسن على ، والشريف أبو القاسم على بن إبراهيم الحسيني ، قالوا : أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن أبي نصر ، وقال يوسف : أخبرنا أبو طالب محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن صابر ، أخبرنا والدي ، أخبرنا أبو الحسن على بن الحسين المواريني ، والشريف أبو القاسم الحسيني ، قالوا : أخبرنا ابن أبي نصر ، أخبرنا أبو بكر يوسف بن القاسم الميائنجي^(٢) ، أخبرنا أبو يعلى أحمد ابن على بن المشنى الموصلي الحافظ ، حدثنا عمرو بن الضحاک بن مخلد ، حدثنا أبي ، حدثنا مستورد أبو عباد الهنائي^(٣) ، حدثنا ثابت ، عن أنس ، قال : جاء رجل إلى النبي

-
- (١) بفتح العين وسكون النون وفتح القاف وفي آخرها زاي ، هذه النسبة إلى المنقر ، وهو الريحان . اللباب ٢ / ١٥٦ . (٢) بفتح الميم والياء وسكون الألف وفتح النون وفي آخرها الجيم ، هذه النسبة إلى مياجج ، موضع بالشام . اللباب ٣ / ١٩٧ . (٣) بضم الهماء وفتح النون وابد الألف ياء مشناة من تحتها ، هذه النسبة إلى هناة بن مالك (بطن من الأزدي) اللباب ٣ / ٢٩٤ ، وفي المشته ٥٨٧ : مستور بن عباد الهنائي .

صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، ما تركتُ حاجةً ولا داجةً^(١) إلا قد أتيتُ ؛ قال : « أَيْسَ تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ » قال : نعم . قال : « فَإِنَّ ذَلِكَ يَأْتِي عَلَى ذَلِكَ » .

لم يخرج لستورد ، عن ثابت ، عن أنس في الكتب الستة شيء .

وهذا الإسناد إلى أبي يعلى ، حدثنا الحسن بن شبيب .

ص : وأخبرتنا فاطمة بنت عبد الرحمن بن عيسى الدَّاهِي^(٢) ، وفاطمة بنت إبراهيم ابن عبد الله بن أبي عمرو ، وأحمد بن علي الجَزْرِيّ ، قراءةً على الأولين وأنا أسمع ، وبقراءة علي الثالث ، قالوا : أخبرنا إبراهيم بن خليل ، قالت الأولى : سمعا ، وقال الآخزان : حضورا ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن علي بن الحَرَقِيّ ، أخبرنا أبو الحسن المَوَازِينِيّ ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي المَازِنِيّ ، أخبرنا أبو القاسم الفضل بن جعفر التَّمِيمِيّ المَوْذَن ، أخبرنا أبو شيبه بمصر ، حدثنا عبد الله بن مُطِيع ، قال الحسن بن شبيب ، وعبد الله بن مطيع : حدثنا هُشَيْم ، حدثنا الكُوْثُر بن حكيم ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، قال : قلتُ يا رسول الله ! ما نجاة هذا الأمر الذي نحن فيه ؟ قال : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ فَهِيَ لَهُ نَجَاةٌ » .

اللفظ لرواية أبي يعلى . وسئل الدارقطني عن هذا الحديث ، فقال : رواه عبد الله بن مطيع ، والخضر بن محمد بن شجاع ، والحسن بن شبيب ، عن هُشَيْم ، عن كوثر بن حكيم ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن أبي بكر . ورواه أحمد بن منيع ، عن هُشَيْم ، عن كوثر ،

(١) أي : ما تركت شيئاً دعيتى نفسى إليه من المعاصى إلا وقد ركبتَه . وداجة إتياع

لحاجة . النهاية ١ / ٤٥٦ . (٢) دباها : قرية من أعمال بغداد . مرصد الاطلاع ٥١٢ .

عن نافع مرسلًا ، عن أبي بكر ، وشك في ابن عمر . وعند أحمد^(١) يرويه مرسلًا بلا شك . انتهى كلام الدارقطني^(٢) .

وأخبرنا الحافظ أبو الحجاج المزيّ كتاباً ، أخبرنا أبو الفرج بن قدامة ، وأبو الحسن ابن البخاريّ ، وزينب بنت مكّي ، قالوا : أخبرنا ابن طبرزد ، أخبرنا القاضي أبو بكر الأنصاريّ ، أخبرنا أبو محمد الجوهريّ ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبيد الله بن الشّخّير ، حدثنا إبراهيم بن محمد السكندريّ ، حدثنا فضل بن يعقوب الجزريّ ، حدثنا محمّد بن يزيد ، أخبرنا رُوّح بن التّامم ، حدثنا عطاء بن السائب ، عن أبي يحيى ، عن ابن عباس ، قال : جاء رجلان إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، أحدهما يطالب صاحبه بحق ، فسأل الطالب البيّنة ، فلم تكن له بيّنة ، خاف الآخر بالله الذي لا إله إلا هو ما له على حقّ . قال : فأتى النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فأخبر أنه كاذب ، فقال : « أَعْطِيَهُ حَقَّهُ . وَأَمَّا أَنْتَ فَكُفِّرْتَ عَنْكَ يَمِينُكَ بِقَوْلِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

رواه أبو داود ، والنسائيّ من حديث أبي الأحوص ، وغيره ، عن عطاء بن السائب مطولاً ومختصراً .

أخبرتنا أم عبد الله زينب بنت الكمال أحمد بن عبد الرحيم المقدسية قراءةً عليها وأنا أسمع ، في شهر ربيع الأول سنة أربعين وسبعائة ، عن أبي محمد عبد الخالق بن الأنجب ابن المعمّر النشّبريّ ، أخبرنا أبو الفتح عبيد الله بن عبد الله بن محمد بن شاتيل الدبّاس^(٣) ببغداد ، أخبرنا الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي الدوّريّ ، بائتمام الحافظ أبي عامر

(١) في المطبوعة : وعند أحمد بن منيع ، والمثبت من ج ، ذ . وقد تقدمت رواية الإمام أحمد لعنى هذا الحديث في ٩٢ . (٢) بعد هذا في ج ، د زيادة : يذكر هنا حديث من مسند أحمد .

(٣) بفتح الدال وتشديد الباء الموحدة ، وفي آخرها سين مهملة ، هذا يقال لمن يعمل الدبّس أو يبيعه . الباب ١ / ٤٠٨ .

محمد بن سَمْدُونِ بْنِ مُرْجَى الْمَبْدَرِيِّ ، أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ الشَّيرَازِيِّ ، أَخْبَرَنَا عبيد الله بن أحمد المَقْرِي ، حَدَّثَنَا نصر بن القاسم أبو الليث الفرائضِي ، حَدَّثَنَا عبيد الله ابن عمر القَوَارِيرِي ، حَدَّثَنَا يزيد بن زُرَيْع ، حَدَّثَنَا عبد الرحمن بن إسحاق ، حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ ، عَنْ عطاء بن يزيد ، عَنْ عبيد الله بن عَدِي بن الحِيار ، عَنْ المِقْدَاد ، قَالَ : سألتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : أرأيتَ لو أن رجلاً ضربني بالسيف ، فقطع يدي ، ثم لاذَ مِنِّي بِشَجْرَةٍ ، فقال : لا إلهَ إلا اللهُ ، أتتله ؟ قال : « لا » مرتين أو ثلاثاً ، ثم قال : « إلا أنْ تَكُونَ مِثْلَهُ قَبيلَ أنْ يَقُولَ ما قال ، وَيَكُونَ مِثْلَكَ قَبيلَ أنْ تَفْعَلَ ما فَعَلتَ » .

هذا حديث صحيح ، من حديث محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزُّهْرِيِّ . أخرجه الشيخان ^(١) في صحيحهما من طرق شتى .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن تمام بن حَنَّان التَّلِيّ قِراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو حفص عمر بن أبي نصر بن أبي الفتح بن عَوَّة سماعاً .

ح : وأخبرنا أحمد بن علي الجَزَرِيّ بِقِراءةٍ عليه مرة ، وقِراءةٍ عليه وأنا أسمع أخرى ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن أحمد خطيب مرّداً حضوراً في الخامسة ، وابن عَوَّة المذكور إجازة ، قالوا : أخبرنا هبة الله بن علي البُوصِيرِيّ ، أخبرنا أبو جعفر يحيى ابن المُشَرَّف بن علي التَّمَّار ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن سعيد بن أحمد بن نَفيس المَقْرِي ، أخبرنا الحسن ^(٢) بن علي بن الحسين بن بُنْدَار ، أخبرنا أبو طاهر الحسن بن أحمد بن إبراهيم

(١) البخاري في (باب حديثي خليفة ، من كتاب المنازى) ١٠٩/٥ ، ومسلم في (باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله ، من كتاب الإيمان) ٩٦، ٩٥/١ .
(٢) في المطبوعة : الحسين بن بُنْدَار ، والمثبت من : ج ، د .

ابن فيل الأسدي الباليّسيّ الإمام بمدينة أنطاكية ، حدثنا الجوهريّ ، حدثنا بشر بن المنذر ، عن الحارث ، عن عبد الله اليحصبيّ^(١) ، عن ابن حُجيرة ، عن أبي ذرٍّ ؛ يرفعه : أن الكنز الذي ذكره الله في كتابه لوحٌ من ذهب مُصمّت ، فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، عجبت لمن أيقن بالقدر ثم^(٢) ينصب ! عجبت لمن ذكر النار ثم يضحك ! عجبت لمن ذكر الموت ثم غفل ! لا إله إلا الله ، محمدٌ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ابن حُجيرة اسمه عبد الرحمن خَوْلانيّ^(٣) مصري ، وليس هذا الحديث من روايته في شيء من الكتب الستة .

وأخبرنا محمد بن إسماعيل الحمويّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا ابن البخاريّ ، أخبرنا ابن طبرزد ، أخبرنا القاضي أبو بكر الأنصاريّ ، وأبو البدر الكرخيّ ، قالوا : أخبرتنا خديجة بنت محمد الشاهجانية ، أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن سمعون الواعظ ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا عبد الله بن أحمد الدورقيّ^(٤) ، حدثنا محمد بن يزيد ابن حُبَيْش^(٥) ، حدثنا محمد بن جعفر الخزوميّ ، عن المغيرة بن زياد ، عن الشعبيّ ، قال : قال ابن عباس : الكنز الذي ذكره الله في كتابه : ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾ [الكنز] ^(٦) لوح من ذهب مكتوب فيه : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، عجبت لمن أيقن بالقدر كيف ينصب ! وعجبت لمن رأى قلب الدنيا بأهلها كيف يطمئن إليها !

(١) بفتح الياء وسكون الحاء وكسر الصاد المهملة ، وقيل بضمها وكسر الباء الموحدة ، هذه النسبة إلى يحصب ، وهي قبيلة من حمير . اللباب ٣/٣٠٥ . (٢) في المطبوعة : كيف ، والمثبت من : ج ، د . (٣) بفتح الحاء المعجمة وسكون الواو وبمدها لام ألف وفي آخرها نون ، هذه النسبة إلى خولان بن عمر (من قضاة) اللباب ١/٣٩٥ . (٤) بفتح الدال وسكون الواو وفتح الراء وفي آخرها قاف ، هذه النسبة إلى شيئين ، أحدهما بلد بفارس ، والثاني إلى لبس القلائس الدورقية . اللباب ١/٤٢٨ ، وفي ج : عبید الله . (٥) في ج : خبيش ، وفي د : حنش . (٦) سورة الكهف ٨٢ . (٧) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، د .

أخبرنا محمد بن إسماعيل الحموي قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو الفرج عبد الرحمن ابن أحمد بن عبد الملك المقدسي ، أخبرنا داود بن أحمد بن مُلَاجِب ، أخبرنا القاضي أبو الفضل محمد بن عمر الأرميوي ، أخبرنا أبو القاسم يوسف بن محمد بن أحمد المَهْرَوَانِي (١) ، أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الطُّسَيْبِي ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم ، قال : سمعت الحسن بن إسحاق بن يزيد العطار ، يقول : كنا خارجين من مصر إلى إفريقية في البحر ، فركدت علينا الريح فأرسلنا إلى موضع ، يقال له : اسطرون ، وكان معنا صبي سَقَلْبِي ، يقال له : أيمن ، وكان معه شص يضطاد به السمك ، قال : فاصطاد سمكة نحوا من شبر أو أقل ، قال : وكان على ضفة أذنها اليمنى مكتوب : لا إله إلا الله ، وعلى قذالها وضفة أذنها اليسرى : محمد رسول الله . قال : وكان أيمن من نقش على حجر . قال : وكانت السمكة بيضاء ، والكتاب أسود ، كأنه كتاب بحجر . قال : فقدفناها في البحر ، ومنع الناس أن يتصيدوا من ذلك الموضع ، حتى أوغلنا .

وذكر الحافظ شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلمي في كتاب « الفردوس » الذي أصله لوالده الحافظ شيرويه : أن ابن لال (٢) قال : حدثنا محمد بن يحيى ، قال : حدثنا محمد بن مسعود الرّاهد القزويني ، قال : حدثنا عبد الله بن زياد البغدادي ، حدثنا علي بن عاصم ، عن محمد ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَمَّا عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ فِي عَارِضِي الْجَنَّةِ ثَلَاثَةَ أَسْطُرٍ مَكْتُوبَاتٍ بِالذَّهَبِ ؛ الْأَوَّلُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ؛ وَالثَّانِي : وَجَدْنَا مَا قَدَّمْنَا وَرَبَّحْنَا مَا أَكَلْنَا وَحَسِرْنَا مَا تَرَكَْنَا ؛ وَالثَّلَاثُ : أُمَّةٌ مُدْنِبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ . »

(١) بكسر الهم وسكون الهاء وفتح الراء والواو وبمد الألف نون ، هذه النسبة إلى

مهران ، وهي ناحية مشتملة على قرى مهندان . الباب ٣/١٩٣ .

(٢) بلامين بينهما ألف ، ومعناه : أخرس ، وهو الإمام أبو بكر أحمد بن علي بن أحمد

الهمداني . شذرات الذهب ٣/١٥١

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا المشايخ أبو الحسين علي بن محمد اليؤيني ، ومحمد بن أبي العز بن مشرف ، وست الوزرا التتوخيية ، وأحمد بن عبد النعم الطاوسي ، قال الثلاثة الأول : أخبرنا الحسين بن المبارك الزبيدي ، وقال الرابع : أخبرنا محمد بن سعيد الخازن .

ح : وأخبرنا أبو العباس أحمد بن منصور بن إبراهيم الجوهري الحلبي قراءة عليه وأنا أسمع بالقاهرة ، أخبرنا الشيخ أبو العباس أحمد بن علي بن يوسف الدمشقي ، أخبرنا والدي أبو الحسن علي بن يوسف بن عبد الله ، قالوا : أخبرنا أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي ، أخبرنا أبو الحسن مكّي بن منصور بن محمد بن علان ، أخبرنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن بن أحمد الحرشي^(١) الحيري بنيسابور ، حدثنا أبو العباس محمد ابن يعقوب بن يوسف الأصم ، أخبرنا الربيع بن سليمان المرادي المؤذن ، أخبرنا الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه ، أخبرنا ابن عيمنة ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله تعالى : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾^(٢) قال : لا أذكر إلا ذكرت معي ؛ أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا رسول الله .

قال الشافعي رضي الله عنه في « الرسالة » : يعنى والله أعلم : ذكره عند الإيمان بالله ، والأذان ، ويحتمل ذكره عند تلاوة الكتاب ، وعند العمل بالطاعة ، والوقوف عن المصيبة^(٣) .

قلت : وقد روينا ما ذكره مجاهد مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فيما حدث به جبريل عن ربه تعالى في كتاب « الترغيب والترهيب » .

(١) بفتح الحاء والراء وفي آخرها شين موحدة ، هذه النسبة إلى بني الحرشي بن كعب .

الليباب ١ / ٢٩٢ ، وانظر المشتبه ١٤٨ . (٢) سورة الشرح ٤ .

(٣) في ج ، د : عند المصيبة ، وما أثبتناه في الطبوعة والرسالة ١٦ .

فنشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة آمنة من اختلال الأذهان واختلاجها ، ضامنة لمن يموت عليها حسن معاد الأنفس ومعاها ، كامنة في القلب واللفظ ينطق بها ، والجوارح تمتشي على منهاجها . ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ، إمام اتقوى ، وضيء سراجها ، وعلام الورى القائم بمجادلة الخصوم وحجاجها ، وضرغام الوغى إذا اطلختم الأمر بين ضياء الدين المستقيم وظلمات الشرك واعوجاجها .

أخبرنا أبو الحسن علي بن الإمام أبي الطاهر إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن قريش الحزوي ، قراءة عليه وأنا حاضر أسمع في الرابطة ، أخبرنا الحافظ رشيد الدين أبو الحسن يحيى بن علي القرشي سماعاً عليه ، أخبرنا أبو الفضل الغزنوي^(١) ، وأبو الحسن ابن أبي البركات الصوفي ، وزيد بن الحسن النحوي ، البغداديون ، قراءة علي كل واحد منهم بانفراده ، قالوا : أخبرنا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري .

ح : وأخبرنا المشايخ : الحدّث أبو الحسن محمد بن محمد بن الحسن بن نباتة ، وأبو سليمان داود بن إبراهيم بن المطّار ، وأبو الحسن علي بن العزّ عمر بن أحمد بن عمر بن أبي بكر المقدسي ، وأبو العباس أحمد بن محمد بن محمود بن الجوحى^(٢) ، وأبو العباس أحمد ابن الصلاح محمد بن أحمد بن بدر بن تَبَّع البعلبي ، وأبو الفرج عبد الرحمن بن عبد الحلّيم ابن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية ، وأبو عبد الله محمد بن عبد الحلّيم بن أبي بكر بن رضوان الرقيّ الحنفي ، وأبو الفضل عبد الرحيم بن إبراهيم بن إسماعيل بن أبي اليسر ، وأبو محمد عبد الغالب بن محمد بن عبد القاهر الماكيني^(٣) ورفيقه أبو العباس أحمد بن

(١) بفتح العين وسكون الزاي وفتح النون وفي آخرها واو ، هذه النسبة إلى غزنة ، وهي مدينة من أول بلاد الهند. اللباب ١٧١/٢ (٢) بضم الجيم وقد يفتح . معجم البلدان ١٤٣/٢ . (٣) بفتح الميم وسكون الألف وكسر الكاف والسين المهملة وسكون الياء آخر الحروف وفي آخرها نون ، هذه النسبة إلى ما كسين ، وهي مدينة بالجزيرة على الخابور. اللباب ٨٥/٣ .

سليمان بن عابد الماكسيني^(١) ، وأبو محمد عبد القادر بن بركات بن أبي الفضل المعروف بابن القريشة^(٢) ، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سليمان بن داود بن عمر بن يوسف ابن خطيب بيت الآبار^(٣) ، وأيوب بن محمد بن علوي السلمى التاجر ، وأبو الحسن علي بن إبراهيم بن فلاح بن الإسكندري ، وابن أخيه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الإسكندري ، وأحمد بن إبراهيم بن يحيى بن أحمد بن أحمد بن الكيال ، وأبو الحسن علي ابن أبي الفرج بن عبد الوهاب بن أحمد الشيرزي^(٤) ، وأبو العباس أحمد بن داود بن عبد السيد بن علوان السلاوي ، ومحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحلباز ، ومحمد بن سليمان ابن أبي الحسن الدواعي^(٥) ، ومحمد بن اتيك السكري ، وأبو الفتح أحمد بن محمد بن أبي الفتح الحنبلي ، قراءة عليهم وأنا أسمع .

قال ابن أبي اليسر ، وابن تبيع ، وابن الجوحى ، وابن أبي الفتح ، وابن الكيال ، والماكسيني ، ورفيقه ، والشيرزي : أخبرنا ابن البخاري .

وقال ابن تيمية ، وابن الحلباز ، وابن العطار : أخبرنا رشيد الدين محمد بن أبي بكر العامري .

وقال ابن الحلباز ، وابن العطار أيضا : أخبرنا عمر بن محمد بن عبد الله بن أبي عصرون .

(١) في المطبوعة : القريشية ، والمثبت من : ج ، د ، والدرر ٢ / ٣٨٩ ، وفيه : أبو محمد عبد القادر بن أبي البركات بن القريشة . (٢) بيت الآبار : جمع بئر ، قرية يضاف إليها كورة من غوطة دمشق ، فيها عدة قرى ، مرصد الاطلاع ٢٣٦ .

(٣) بكسر الشين المعجمة وسكون الياء وفتح الراء وفي آخرها زاي ، هذه النسبة إلى شيرز ، وهي قرية كبيرة بنواحي سرخس . الباب ٢ / ٤٠ .

(٤) الدواعية : قرية كبيرة بينها وبين الموصل يوم في طريق نصيبين . مرصد الاطلاع ٥٤٢ ، وفي الدرر ٣ / ٤٤٦ : محمد بن سلمان بن أبي الحسن إمام الدولة وناظرها ، وفي د أيضا : محمد بن سلمان .

وقال ابن المطار أيضا : أخبرنا القداد بن هبة الله القيسي .

وقال ابن الجوحى ، وابن تبع ، وابن الخباز أيضا ، والسلامي : أخبرتنا زينب بنت مكي .

وقال ابن الخباز ، والسلامي ، وابن تبع ، وابن أبي الفتح أيضا : أخبرنا عبد الرحمن ابن الزين أحمد بن عبد الملك المقدسي .

وقال ابن تيمية ، وابن الخباز ، وابن أبي اليسر أيضا ، وابن القريشة : أخبرنا إسماعيل ابن إبراهيم بن أبي اليسر

وقال ابن تيمية ، وابن الخباز أيضا : أخبرنا المؤمل بن محمد بن علي البالي .

وقال ابن تيمية ، وابن الخباز أيضا ، وابن المرز عمر : أخبرنا أبو بكر محمد بن أبي بكر الهروي .

وقال ابن الخباز ، وابن القريشة أيضا ، والشكري : أخبرنا المسلم بن محمد بن علان .

وقال ابن نباتة : أخبرنا أبو بكر محمد بن الحافظ أبي الطاهر إسماعيل بن عبد الله بن عبد المحسن بن الأناطلي .

وقال ابن أبي الفتح أيضا ، والدولعي ، ومحمد بن الإسكندري : أخبرنا أحمد بن شيان ابن تغلب .

وقال ابن تيمية أيضا ، وابن علوي : أخبرنا أبو حامد محمد بن عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن غدیر بن القوارس (١)

وقال ابن تيمية أيضا : أخبرنا يحيى بن منصور بن الصيرفي ، وعبد الرحمن بن سليمان ابن سعيد البغدادي ، ويحيى بن عبد الرحمن بن نجم [الدين] (٢) الحنبلي .

وقال ابن الخباز أيضا ، وابن المرز عمر : أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن الشيخ أبي عمر .

(١) في المطبوعة : ابن أبي الفوارس . (٢) ساقط من : ج ، د .

وقال ابن الخليزاري أيضا : أخبرنا عبد العزيز بن عبد النعم بن عيد ، ومحمد بن إسماعيل بن عثمان بن عساكر ، وأحمد بن عبد السلام بن المطهر بن أبي عصرون ، وعبد الرحيم بن عبد الملك المقدسي ، وعبد الرحمن بن أحمد بن محمد الشيرازي ، وفاطمة بنت الملك الحسين أحمد ، وست العرب بنت يحيى بن قاتماز .

وقال ابن العزّ عمر أيضا : أخبرنا حضورا ابن عبد الدايم ، وأحمد بن جميل المطم ، وإبراهيم بن عبد الله بن الشيخ أبي عمر (١) .

وقال ابن خطيب بيت الآبار : أخبرنا يوسف ، ومحمد ابنا عمر بن يوسف بن خطيب بيت الآبار .

وقال الرقي : أخبرنا سعيد بن المظفر القلاني ، وإسرائيل بن أحمد الطيب ، وأبو النتح عمر بن حامد بن عبد الرحمن بن القوصي (٢) .

قال ابن [أبي] عمر (٣) ، وابن القوصي ، والهروي ، وابن أبي اليسر : أخبرنا الكندي ، وابن طبرزد .

وقال العزّ إبراهيم ، وابن جميل ، وابن الزين ، وابن الأنطاقي ، والعامري ، والمؤمل ، وابن القوّاس ، وابن الصيرفي ، وابن عساكر ، وابن البغدادي ، وست العرب ، وفاطمة : أخبرنا الكندي وحده .

وقال ابن أبي عصرون والمؤيد بن القلاني ، وابن الشيرازي ، وابن الحنبلي ، وابن خطيب بيت الآبار ، وبنت مكّي : أخبرنا ابن طبرزد وحده .

وقال المقداد (٤) ، وإسرائيل : أخبرنا الحافظ عبد العزيز بن الأخضر .

وقال ابن أبي اليسر أيضا ، وابن عيد : أخبرنا شيخ الشيوخ عبد اللطيف .

(١) في ج ، د : أبو عمر . (٢) في ج : العوضي . (٣) زيادة من : ج .

(٤) في المطبوعة : البغدادي .

وقال ابن أبي اليسر أيضا : أخبرنا أحمد بن ترمس بن قرا على .

وقال ابن عبد الدايم : أخبرنا أبو الفرج ابن الجوزي ، وعبد الخالق بن فيروز ، والمكرم بن هبة الله ، قالوا - وهم : ابن الجوزي ، وابن الأخصر ، وعبد اللطيف ، وابن فيروز ، وابن ترمس ، والمكرم ، والكندي ، وابن طبرزد - أخبرنا القاضي أبو بكر الأنصاري ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن أحمد البرمكي حضورا ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن أيوب بن ماسي النزاز ، حدثنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله البصري ، حدثنا عبد الله بن مسلمة التميمي ، حدثنا سلمة بن وردان ، قال : سمعت أنس بن مالك ، يقول : ارتقى رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر ، فقال : « آمين » ثم ارتقى الثانية ، فقال : « آمين » ثم استوى عليه السلام ، فقال : « آمين » فقال أصحابه : على ما أمنت يا رسول الله ؟ فقال : « أتاني جبريل ، فقال : يا محمد رغم أنف امرئ ذكرت عنده فلم يصل عليك ، فقلت : آمين ، ثم قال : رغم أنف امرئ أدرك والديع ، أو أحدهما فلم يدخله الجنة ، فقلت : آمين ، ثم قال : رغم أنف امرئ أدرك شهر رمضان فلم يغفر له » .

ليس هذا الحديث من هذا الوجه في شيء من الكتب الستة .

ولكن في الترمذي ^(١) من حديث سعيد القبري ، عن أبي هريرة مرفوعا : « رغم

أنف امرئ » ^(٢) ذكرت عنده فلم يصل على » الحديث .

وأخرج أبو حاتم في صحيحه من حديث مالك بن الحويرث : صدر رسول الله صلى الله

عليه وسلم المنبر ، فلما رقى عتبة ، قال : « آمين » ثم لارقي عتبة أخرى ، قال : « آمين » .

ثم لارقي عتبة ثالثة ، قال : « آمين » ثم قال : « أتاني جبريل ، فقال : يا محمد من

(١) جامعهم في (باب قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : رغم أنف رجل ... من كتاب

الدعوات) ٢ / ٢٧١ . (٢) في الترمذي : رجل .

أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَأَبَدَهُ اللَّهُ ، قُلْتُ : آمِينَ . قَالَ : وَمَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ
أَوْ أَحَدَهُمَا فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبَدَهُ اللَّهُ ، قُلْتُ : آمِينَ . قَالَ : وَمَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ
عَلَيْكَ فَأَبَدَهُ اللَّهُ ، قُلْ آمِينَ . فَقُلْتُ : آمِينَ . » .

ثم قال : في هذا الحديث دلالة على أن الرء يُسْتَحَبُّ له ترك الانتصار لنفسه ، لاسيما
إذا كان ممن يُقتدى به ؛ وجه الدلالة أنه في المرتين الأوليين بادر إلى التأمين من غير أن
يقول له جبريل : قل آمين ، وفي الثالثة لم يُؤْمَنُ حتى قال له : قل آمين ، فقالها امثالها ،
إذ أمره من أمر الله .

قالتُ : والظاهر أن جبريل بادر إلى قوله : « قُلْ آمِينَ » بحيث عقبها بقوله : « أَبَدَهُ
اللَّهُ » ليسبق تأمين النبي صلى الله عليه وسلم ، فلعل ذلك رفعة لشأن النبي ، ليكون المؤمن
على هذا الأمر هو الله تعالى ، لأن تأمين جبريل من قِبَلِ الله تعالى ، وكأن الله تعالى قام عنه
بالتأمين ، ويجوز أن يكون الجامل على الأمرين مما كونه صلى الله عليه وسلم كان لا ينتقم
لنفسه ، وإرادة تأمين الله تعالى عنه رفعة لشأنه صلى الله عليه وسلم .

وبه إلى أنس رضى الله عنه قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبرز ، فلم يتبعه
أحد ، ففزع عمر فتبعه عِظَاهِرَةً ، يعنى إداوة ، فوجدته ساجداً في سرية ، فتنحى عمر ، فلما
رفع رأسه صلى الله عليه وسلم ، قال : « أَحْسَنْتَ يَا عُمَرُ حِينَ رَأَيْتَنِي سَاجِدًا فَتَنَحَّيْتَ ،
إِنَّ جَبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَانِي ، فَقَالَ : مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ مِنْ أُمَّتِكَ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
عَشْرًا ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ » .

رواه النَّسَائِيُّ^(١) من حديث يزيد بن أبي مریم ، عن أنس . وفيه : « وَحَطَّتْ عَنْهُ
عَشْرُ خَطِيَّاتٍ » .

(١) سننه في (باب الفضل في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من كتاب النهي)
١٩١/١ . وفي الأصول : من حديث يزيد بن أبي مریم ، وما أثبتناه من النسائي وميزان
الاعتدال ١٤٢/١ .

ومن حديث بريد أيضاً ، عن الحسن ، عن أنس رضى الله عنه .

وروى بلفظ آخر من وجه آخر عن أنس :

أخبرنا أبي نعمده الله برحمته فيما قرأته عليه ، أخبرنا أبو إسحاق بن الظاهري : أن إبراهيم بن خليل أخبره ، قال : أخبرنا أبو الفرج التقي ، أخبرنا أبو عدنان ، والجوردانية قالا : أخبرنا ابن ريدة^(١) ، أخبرنا أبو القاسم الحافظ ، حدثنا محمد بن مسلم بن عبد الله بن مسلم الجندي سا بوري^(٢) ، حدثنا إبراهيم بن سلم بن رشيد الهجيمي^(٣) البصري ، حدثنا عبد العزيز ابن قيس بن عبد الرحمن ، عن حميد الطويل ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ عَشْرًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ مِائَةً ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِائَةً كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ بَرَاءَةً مِنَ النِّفَاقِ وَبَرَاءَةً مِنَ النَّارِ ، وَأَسْكَنَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ الشُّهَدَاءِ » .

قال الطبراني : لم يروه عن حميد إلا عبد العزيز بن قيس ، تفرد به إبراهيم بن مسلم .

قلت : ليس هو في شيء من الكتب الستة .

وأخبرنا علي بن إسماعيل بن إبراهيم بن قريش الخزومي كتابته ، أخبرنا المين أحمد بن علي الدمشقي سماها ، أخبرنا هبة الله بن علي البوصيري ، أخبرنا مرشد بن يحيى بن القاسم المدني ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن سميد بن عبد الله الحبال ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن

(١) في المطبوعة : زيدة ، وفي ج : ريدة ، والتصويب من المثنى ٣٣٢ ، والبر ٣/١٩٣ ،

وفيه : أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم ، راوية أبي القاسم الطبراني .

(٢) بضم الجيم وسكون النون وفتح الدال المهملة بمدّها الياء المثناة من تحتها وفتح السين

المهملة بمدّ الألف والياء الموحدة بمدّها واو وراء ، هذه النسبة إلى مدينة من خوزستان ،

يقال لها : جنديسابور . اللباب ١/٢٤٠ . (٣) بضم الهاء وفتح الجيم وسكون الياء تحتها

تقطتان وفي آخرها ميم ، هذه النسبة إلى محلة بالبصرة ، زلها بنو الهجيم (بطن من تميم) .

اللباب ٣/٢٨٥ .

ابن عمر بن محمد بن سعيد البزار بن النحاس ، أخبرنا إسماعيل بن إسحاق القاضي ، حدثنا إسحاق بن محمد الفروي^(١) ، حدثنا أبو طلحة الأنصاري ، عن أبيه ، عن إسحاق ابن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أبيه ، عن جده ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا ، فَلْيُكْثِرْ عَبْدًا مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيُقَلَّ » .
ليس من هذا الوجه في شيء من الكتب الستة .

أخبرنا صالح بن مختار سماعاً ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الدايم ، أخبرنا يحيى الثقفي ، أخبرنا إسماعيل الأصفهاني ، أخبرنا محمد بن أحمد بن عمر التاجر ، أخبرنا أحمد بن الحسن الجيزي ، حدثنا حاجب بن أحمد ، حدثنا عبدان ، حدثنا ابن المبارك ، حدثنا شعبة عن عاصم بن عبيد الله ، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ مَا صَلَّى ، فَلْيُقَلِّ عَبْدًا مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيُكْثِرْ » .

رواه ابن ماجه عنه^(٢) .

كما أخبرناه محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحَبَّاز ، سماعاً عليه ، أخبرنا أبو التَّاء محمود ابن الزَّنْجَانِي^(٣) حضوراً ، أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد السَّهْرَوَرْدِي سماعاً ، أخبرنا أبو زُرْعَةَ طاهر بن محمد المَقْدِسِي ، أخبرنا أبو منصور محمد بن الحسن المَقْوَمِي إِجَازَةً ، إن لم يكن سماعاً ثم ظهر سماعه من بعد ، أخبرنا أبو طلحة القاسم بن أبي المنذر الخطيب ، أخبرنا أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سَلَمَةَ القطَّان ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه ، حدثنا بكر بن خاف أبو بشر ، حدثنا خالد بن الحارث ، عن شعبة ، عن عاصم

(١) بفتح الفاء وسكون الراء وفي آخرها واو ، هذه النسبة إلى الجد (أبو فروة) .

اللباب ٢/٢١٠ . (٢) سننه في (باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، من كتاب

إقامة الصلاة والسنة فيها) ١/٢٩٤ . (٣) بفتح الزاي وسكون النون وفتح الجيم وفي آخرها

نون ، هذه النسبة إلى زنجان ، وهي مدينة على حد أذربيجان من بلاد الجبل . اللباب ١/٥٠٩ .

ابن عبيد الله ، قال : سمعت عبد الله بن عامر بن ربيعة يحدث ، عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصَلِّيَ عَلَيَّ إِلَّا صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ مَا صَلَّى عَلَيَّ ، فَلْيُقِلَّ الْعَبْدُ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيُكْثِرْ » .

وقد ذكر الحافظ محب الدين الطبري هذا الحديث في أحكامه ، وعزاه إلى مسند ابن أبي شيبه ، وكأنه لم يحضره وقت الكتابة كونه في ابن ماجه .

وأخبرنا أبي رحمه الله بقراءتي عليه ، أخبرنا إبراهيم بن محمد الظاهري بقراءتي أخبرنا إبراهيم بن خليل ، أخبرنا يحيى الثقفي ، أخبرنا أبو عدنان محمد بن أحمد بن أبي نزار ، وفاطمة بنت عبد الله الجوردانية ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن ربيعة ، أخبرنا سليمان ابن أحمد الحافظ ، حدثنا العباس بن الفضل الأسعاطي^(١) البصري ، حدثنا إسماعيل بن أبي أويس ، حدثني أخي ، عن سليمان بن بلال ، عن عبيد الله بن عمر ، عن ثابت البناني ، عن أنس بن مالك ، عن أبي طلحة الأنصاري ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا » .

قال الطبراني : لم يروه عن عبيد الله إلا سليمان ، تفرد به أبو بكر بن أبي أويس :

قلت : وليس هو من حديث أنس ، عن أبي طلحة في شيء من الكتب الستة .

أخبرنا صالح بن مختار بن صالح الأشنوي قراءة عليه وأنا أسمع بالقاهرة . أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الدايم سمعاً عليه ، أخبرنا يحيى الثقفي ، أخبرنا إسماعيل بن محمد الأصمباني ، أخبرنا عبد الواحد بن علي بن فهد بينداد ، أخبرنا أبو الحسن الحماني^(٢) المقرئ ، حدثنا عبد الباقي بن نافع ، حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الله بن صالح بن شنج بن عميرة ،

(١) بفتح المهمزة وسكون السين المهملة وفتح الفاء ، وبعد الألف الساكنة طاء مهملة ،

هذه النسبة إلى بيع الأسفاط وعلمها . الباب ٤٣/١ . (٢) بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم الأولى ، هذه النسبة إلى الحمام الذي يفتسل فيه الناس ، وهو أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر الحماني المقرئ .

حدثني محمد بن هشام ، حدثنا محمد بن ربيعة الكلابي ، عن أبي الصباح النميري ، حدثني سميد بن عمير ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَادِقًا مِنْ نَفْسِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ ، وَرَفَعَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ ، وَكَتَبَ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ » .

أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة ، عن الحسين بن حريث ، عن وكيع ، عن سميد ابن سعد أبي الصباح^(١) ، عن سميد بن عمير ، به .

وقد روى من طرق عدة مطوّلاً ومختصراً . والتقدير المشترك في كل الطرق : أن من صلى عليه واحدة صلى الله عليه عشرًا ، صلى الله عليه وسلم .

وأخبرنا جدّي أبو محمد عبد الكافي بن علي الشبكي بقراءة أبي عليه وأنا حاضر ، أخبرنا عبد الرحيم بن يوسف بن يحيى بن خطيب الميزة سماعاً عليه ، قال : أخبرنا عمر بن محمد بن طبرزد حضوراً ، أخبرنا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري ، وأبو المواهب أحمد بن محمد بن عبد الملك من مئوك الوراق ، قال : أخبرنا القاضي أبو الطيب الطبري ، أخبرنا أبو أحمد بن الفطريف ، حدثنا أبو خليفة ، حدثنا^(٢) عبد الرحمن بن سلام ، عن إبراهيم بن طهمان ، عن أبي إسحاق ، عن أنس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَكْثُرُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ ؛ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا » .

أخبرنا أبو العباس أحمد بن علي بن الحسن بن داود الجزري قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا محمد بن عبد الهادي في كتابه ، عن أبي طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي الحافظ ، قال : أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن بن أحمد الكرخي بمدينة السلام ، أخبرنا أبو علي

(١) في المطبوعة : عن سميد بن شعبة وأبي الصباح . وأثبتنا ما في : ج ، د .

(٢) في المطبوعة : حدثنا أبو خليفة بن عبد الرحمن .

الحسن بن أحمد بن شاذان بن البرّار ، أخبرنا أبو محمد عبد الخالق بن الحسن بن محمد المعدّل السَّقَطِيّ ، أخبرنا أبو يعقوب إسحاق بن الحسن بن ميمون الحرّبيّ ، في الحرّم سنة ثمانين ومائتين ، حدثنا الفضل بن زياد ، حدثنا عباد بن عباد المهلبيّ ، عن سعيد بن عبد الله ، عن هلال بن عبد الرحمن ، عن علي بن زيد ، عن سعيد بن المسيّب .

ح : وأخبرنا صالح الأشنويّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا ابن عبه الدائم ، أخبرنا الثقفى ، أخبرنا الأصمّهانيّ ، أخبرنا عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد الروبانيّ^(١) ، حدثنا الإمام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصّابونيّ ، إملاءً ، حدثنا أبو محمد الحسن بن أحمد المخلمديّ إملاءً ، أخبرنا أبو الوفاء المؤمّل بن الحسن بن عيسى الماسريّ جيبى^(٢) ، حدثنا عمرو بن محمد بن يحيى العمانيّ ، حدثنا عبد الله بن نافع ، عن ابن أبي فديك ، عن عبد الرحمن ابن أبي عبد الله ، عن سعيد بن المسيّب ، عن عبد الرحمن بن سمرة القرشيّ ، قال : خرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم غدأةً فقال : « إني رأيتُ البَارِحَةَ عَجَبًا ؛ رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي أَنَاهُ مَلَكَ الْمَوْتِ لِيَقْبُضَ رُوحَهُ ، فَجَاءَهُ بِهِ بِوَالِدَيْهِ فَمَنَعَهُ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي وَقَدْ بُسِطَ عَلَيْهِ عَذَابُ الْقَبْرِ ، فَجَاءَهُ وَضُوءُهُ لِلصَّلَاةِ فَمَنَعَهُ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَدِ اخْتَوَسَتْهُ مَلَائِكَةُ الْمَدَابِ ، فَجَاءَتْهُ صَلَاتُهُ فَخَلَصَتْهُ مِنْ بَيْنِهِمْ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يَلْهَثُ عَطْشًا كُلَّمَا وَرَدَ حَوْضًا طُرِدَ ، فَجَاءَهُ صَوْمُهُ رَمْضَانَ فَسَقَاهُ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي وَالْمُؤْمِنُونَ حَلَقًا حَلَقًا كُلَّمَا أَتَى حَلَقَةَ طُرِدَ ، فَجَاءَهُ اغْتِسَالُهُ مِنَ الْجَنَابَةِ فَأَجْلَسَهُ إِلَى جَنِبِي . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي بَيْنَ يَدَيْهِ ظُلْمَةٌ ،

(١) بضم الراء وسكون الواو وفتح الياء آخر الحروف وبعد الألف نون ، هذه النسبة إلى رويان ، مدينة بنواحي طبرستان . اللباب ١ / ٤٨٢ . (٢) بفتح الميم والسين المهملة وسكون الراء وكسر الجيم والسين الثانية ، هذه النسبة إلى ماسرجس (إسم جد) . اللباب ٨٢ / ٣ .

وَمِنْ خَلْقِهِ ظُلْمَةٌ ، وَمِنْ تَحْتِهِ ظُلْمَةٌ ، وَهُوَ يَتَسَكَّعُ فِي الظُّلْمَةِ ، فَجَاءَهُ حَجَّهُ وَوَعْرَتُهُ
فَأَخْرَجَاهُ مِنَ الظُّلْمَةِ . وَأَدْخَلَاهُ النُّورَ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يُكَلِّمُ الْمُؤْمِنِينَ
فَلَا يُكَلِّمُ ، فَجَاءَتْهُ صَلَاتُهُ لِلرَّحِمِ ، فَقَالَتْ : يَا مَعْشَرَ الْمُؤْمِنِينَ كَلِّمُوهُ ؛ فَإِنَّهُ كَانَ
وَاصِلًا لِرَحِمِهِ ، فَكَلَّمَهُ الْمُؤْمِنُونَ وَصَافَحُوهُ ، وَكَانَ مَعَهُمْ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي
يَتَمَتَّى وَهَجَّ النَّارِ وَشَرَّرَهَا بِيَدِهِ عَنْ وَجْهِهِ ، فَجَاءَتْهُ صِدْقَتُهُ فَكَانَتْ ظِلًّا عَلَى رَأْسِهِ
وَسِتْرًا عَلَى وَجْهِهِ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي جَائِعًا عَلَى رُكْبَتَيْهِ ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ
حِجَابٌ ، فَجَاءَهُ حُسْنُ خُلُقِهِ وَأَخَذَ بِيَدِهِ فَأَدْخَلَهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا
مِنْ أُمَّتِي قَدْ أَخَذَتْهُ الزَّبَانِيَةُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ، فَجَاءَهُ أَمْرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيِهِ عَنِ
الْمُنْكَرِ ، فَخَلَّصَهُ مِنْ بَيْنِهِمْ ، فَأَدْخَلَاهُ مَعَ مَلَائِكَةِ الرَّحْمَةِ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي
يُوَثِّقُ صَحِيفَتَهُ مِنْ قَبْلِ شِمَالِهِ ، فَجَاءَهُ خَوْفُهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَأَخَذَ صَحِيفَتَهُ ،
فَجَعَلَهَا فِي يَمِينِهِ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى شَفِيرِ جَهَنَّمَ ، فَجَاءَهُ رَجَاؤُهُ فِي اللَّهِ
عَزَّ وَجَلَّ فَخَلَّصَهُ مِنْ ذَلِكَ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَدْ هَوَى فِي النَّارِ ، فَجَاءَتْهُ
دُمُوعُهُ الَّتِي بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ فَاسْتَمْتَدَّتْهُ مِنْ ذَلِكَ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَائِمًا
عَلَى الصِّرَاطِ يَرْعُدُ كَمَا تَرْعُدُ السَّمْعَةُ فِي رِيحٍ عَاصِفٍ ، فَجَاءَهُ حُسْنُ ظَنِّهِ بِاللَّهِ
فَسَكَنَ رَوْعُهُ ، وَمَشَى عَلَى الصِّرَاطِ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى الصِّرَاطِ يُحِبُّو
أَحْيَانًا ، وَيَرْحَفُ أَحْيَانًا ، وَيَتَمَلَّقُ أَحْيَانًا ، فَجَاءَتْهُ صَلَاتُهُ عَلَى قَائِمَتِهِ عَلَى قَدَمَيْهِ ،
فَمَضَى عَلَى الصِّرَاطِ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي انْتَهَى إِلَى أَبْوَابِ الْجَنَّةِ كُلَّمَا انْتَهَى
إِلَى بَابٍ غَلِقَ دُونَهُ ، فَجَاءَتْهُ شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا بِهَا قَلْبَهُ ، فَفَتَحَتْ لَهُ
الْأَبْوَابَ ، وَأَدْخَلَتْهُ الْجَنَّةَ . » .

وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْحَسَنِ بْنِ حَمْدَانَ الْحَاكِمِ قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ ، أَخْبَرَنَا

أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن محمد^(١) بن حمزة بن الحُبُوتِي^(٢)، أخبرنا أبو الوفا محمود بن إبراهيم بن سفيان بن مَنَدَةَ إِجَازَةً ، أخبرنا أبو الخير محمد بن أحمد بن محمد بن عمر الباعمان ، أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب ابن أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنَدَةَ ، أخبرنا أبو عثمان عمرو بن عبد الله البصريّ ، حدثنا أحمد بن معاذ السلميّ ، حدثنا خالد بن عبد الرحمن [السلمي] ، حدثنا عمر بن ذراره ، عن مجاهد ، عن عبد الرحمن بن سَمْرَةَ ، قال : خرج النبي صلى الله عليه وسلم على أصحابه فقال : « رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ مَجِيًّا ؛ رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يُعَذِّبُ فِي الْقَبْرِ ، فَأَنَّهُ الْوُضُوءَ فَسَنَنَقَدَهُ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي اخْتَوَشْتَهُ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ ، فَاسْتَنَقَدَتْهُ صَلَاتَهُ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يَلْهَثُ عَطْشًا كُلَّمَا وَرَدَ حَوْضًا مُبْعٍ ، فَاسْتَنَقَدَهُ صِيَامَهُ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي بَيْنَ يَدَيْهِ ظُلْمَةٌ وَخَلْفَهُ ظُلْمَةٌ ، وَعَنْ يَمِينِهِ ظُلْمَةٌ ، وَعَنْ شِمَالِهِ ظُلْمَةٌ فَاسْتَنَقَدَهُ حُجُّهُ وَعُمْرَتُهُ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يُكَلِّمُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا يُكَلِّمُونَهُ ، فَجَاءَتْهُ صَلَةٌ رَحِمَهُ فَاسْتَنَقَدَتْهُ حَتَّى كَلَّمَ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا جَائِعًا عَلَى رُكْبَتَيْهِ قَدْ حُجِبَ عَنِ النُّورِ ، فَاسْتَنَقَدَهُ حُسْنُ خُلُقِهِ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا أُعْطِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَاسْتَنَقَدَهُ خَوْفُهُ مِنَ اللَّهِ فَأَعْطِيَهُ بِيَمِينِهِ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى شَفِيرِ جَهَنَّمَ فَاسْتَنَقَدَهُ وَجَلُّهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي هَوَى مِنَ الصَّرَاطِ فِي جَهَنَّمَ فَاسْتَنَقَدَتْهُ دُمُوعُهُ مِنْ خَوْفِ اللَّهِ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يَلْفُحُ وَجْهَهُ شَرَرُ النَّارِ فَاسْتَنَقَدَتْهُ صَدَقَتُهُ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي أَخَذَتْهُ الزَّبَانِيَةُ ، فَاسْتَنَقَدَهُ أَمْرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُهُ عَنِ الْمُنْكَرِ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يَرْعُدُ عَلَى الصَّرَاطِ ، فَاسْتَنَقَدَهُ حُسْنُ ظَنِّهِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي لَا يَجُوزُ عَلَى الصَّرَاطِ فَاسْتَنَقَدَتْهُ صَلَاتُهُ عَلَى . وَرَأَيْتُ رَجُلًا انْتَهَى بِهِ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ

فَأَعْلِقَ عَنْهُ فَاسْتَنْقَذَهُ شَهَادَةً أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . وَرَأَيْتُ أَعْجَبَ الْمَجَبِّ ؛ نَأْسٌ تُفْرَضُ شِفَاهُهُمْ ، فَقُلْتُ : يَا جَبْرِيلُ مَنْ هُوَ لَآءُ ؟ قَالَ : هُوَ لَآءُ الْمَشَاوُونَ بِالنَّمِيمَةِ بَيْنَ النَّاسِ ، وَرَأَيْتُ رِجَالًا يُمَلِّقُونَ بِالسَّنَاتِهِمْ ، فَقُلْتُ : مَنْ هُوَ لَآءُ يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ : هُوَ لَآءُ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا .

قال ابن مندّة : هذا حديث غريب بهذا الإسناد ، تفرد به خالد بن عبد الرحمن عن عمر بن ذر ، وروى من حديث يحيى بن سعيد الأنصاري ، وعبد الرحمن بن حرمة وعلي بن زيد ، وغيرهم ، عن سعيد بن المسيب ، عن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه .

قلت : قد خرّجت جزءاً أمليته في هذا الحديث مستوعباً ، وليس هو في شيء من الكتب الستة .

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بقراءة عليه ، أخبرنا سعد الخير بن عبد الرحمن أخبرنا أبو البركات بن عساكر ، أخبرنا محمد بن حمزة السلمي ، أخبرنا جدّي عليّ ، وعليّ ابن إبراهيم الحسيني ، قال : أخبرنا أبو الحسن بن أبي نصر ، أخبرنا يوسف الميمني أخبرنا أبو يعلى ، حدثنا خليفة بن خياط أبو عمرو المصفرى^(١) ، حدثنا دُرُوسُ ابن حمزة ، حدثنا مطر الوراق ، عن قتادة ، عن أنس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَا مِنْ عَبْدَيْنِ مُتَحَابِّينِ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، يَسْتَمْبِلُ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ فَتَصَافِحَا وَيُصَلِّيَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [إِلَّا] ^(٢) لَمْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى تَذُفَرَا ذُنُوبَهُمَا ؛ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ » .

ليس لمطر ، عن أنس شيء في الكتب الستة .

(١) بضم العين وسكون الصاد وضم الفاء وفي آخرها راء ، هذه النسبة إلى المصفر ويمنه وشرائه ، اللباب ٢ / ١٤٠ . (٢) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، د .

أخبرتنا زينب بنت الكمال أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي ،
قراءةً عليها وأنا اسمع ، قالت : أخبرنا أبو جعفر محمد بن السيدي^(١) إجازةً ، أخبرتنا
تجنى الوهبانية .

ح قالت : وأخبرنا إبراهيم بن الخير : ومحمد بن المشي إجازةً ، قال : أخبرتنا شهدة .
ح وأخبرنا يحيى بن يوسف بن أبي محمد بن أبي القتوح بن المصري ، قراءةً عليه
وأنا حاضر أسمع في الرابعة بمصر ، أخبرنا الفقيه أبو الحسن علي بن هبة الله بن سلامة
ابن الحميري إجازةً ، أخبرتنا شهدة ، قالتا^(٢) : أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد
ابن محمد ابن طلحة النعماني^(٣) ، قال : أخبرنا أبو عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله
ابن محمد ابن مهدي ، حدثنا القاضي أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملي^(٤) إملاءً ،
حدثنا أبو حاتم الرازي ، حدثنا ابن أبي مریم ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثني حميد ابن
أبي جعفر ، عن الحسن بن علي بن أبي طالب ، عن أبيه رضي الله عنهم : أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، قال : « حَيْثُمَا كُنْتُمْ فَصَلُّوا عَلَيَّ ؛ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي » .

ليس من رواية الحسن ، عن أبيه في شيء من الكتب الستة .

أخبرنا الحافظ أبو العباس ابن المظفر بقراءة أبيه ، أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد
اليؤنبي ، أخبرنا البهاء عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد المقدسي ، أخبرنا أبو منصور
الفضل بن الحسن بن إسماعيل الطبري ، أخبرنا أبو بكر محمد بن علي بن ياسر الجندبي ،

(١) بفتح السين وتشديد الياء الشناة من تحبها وفي آخرها دال مهملة ، هذه النسبة إلى
السيد . الباب ١ / ٥٨٦ . وانظر المشبه ٣٧٣ . (٢) في المطبوعة ، د : قالت ، والثبت
من : ج . (٣) بكسر النون وفتح الهمزة وبمد الألف لام ، هذه النسبة إلى عمل
النعمال . الباب ٣ / ٢٣٠ . (٤) بفتح الهمزة والحاء وسكون الألف وكسر الهمزة واللام .
نسبة إلى المحامل التي يحمل فيها الناس في السفر . الباب ٣ / ١٠٣ .

أخبرنا هبة الله بن أبي القاسم بن عطاء المِهْرَوَانِي^(١) ، أخبرنا الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين ابن علي البَيْهَقِيّ ، أخبرنا أبو القاسم علي بن الحسن بن علي الطَّهْمَانِيّ^(٢) ، أخبرنا أبو الحسن محمد الكَاَرِزِيّ^(٣) ، حدثنا علي بن عبد العزيز ، حدثنا أبو نُعَيْمٍ .

ح وأخبرنا عبد الله بن محمد بن البرزى ، قراءةً عليه وأنا أسمع بقاسيون ، أخبرنا ابن البخارىّ ، أخبرنا عبد الواحد الصَّيْدَلَانِيّ إجازةً ، أخبرنا إسماعيل بن أبي صالح المؤدِّن أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْمُظَفَّرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَبَائِيَّ الْبَغْدَوِيَّ ، قَدِيمَ نَيْسَابُورَ ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الضَّبِّيِّ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّبَرِيِّ^(٤) وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ بَرَّةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ، عَنِ الثَّوْرِيِّ .

وقال أبو نُعَيْمٍ : حدثنا سُفْيَانُ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ زَادَانَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةٌ سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ يُبَلِّغُونِي مِنْ أُمَّتِي السَّلَامَ » .

رواه النَّسَائِيُّ فِي الصَّلَاةِ^(٥) عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ ، عَنْ مَعَاذِ بْنِ مَعَاذِ ،

(١) بكسر الميم وسكون الهاء وفتح الراء والواو وبعد الألف نون، هذه النسبة إلى مِهْرَوَانٍ، وهي ناحية مشتملة على قرى بهمدان . الباب ٣ / ١٩٣ . (٢) بفتح الطاء وسكون الهاء وفتح الميم وبعد الألف نون ، نسبة إلى إبراهيم بن طهمان . الباب ٢ / ٩٥ . (٣) بفتح الكاف وكسر الراء والزاي ، وقيل بفتح الراء ، نسبة إلى كازم من قرى نيسابور . الباب ٣ / ٢٠ .

(٤) بفتح الدال المهملة والباء وبمدها راء ، هذه النسبة إلى دبر ، وهي من قرى صنعاء اليمن . الباب ١ / ٤٠٩ . (٥) سننه في (باب السلام على النبي صلى الله عليه وسلم ، من كتاب السهو) ١ / ١٨٩ .

وعن محمود بن غَيْلان ، عن وَكَيْع ، وعبد الرزاق . وفي الملائكة . وفي اليوم واللييلة ،
عن سُويد بن نصر ، عن ابن المبارك . وفي الملائكة أيضاً عن محمد بن بشار ، عن يحيى ،
وعن أبي بكر بن علي ، عن يوسف بن مروان ، سَمَّتهم عن سفيان الثَّورِيّ .

وعن الفضيل بن العباس بن إبراهيم ، عن محبوب بن موسى ، عن أبي إسحاق الفزاريّ
عن الأعمش وسُفيان ، كلاهما عن عبد الله بن السائب ، عنه ، به .

وقد رواه محمد ابن الحسن بن الزبير الأسديّ ، المعروف بالثَّلّ ، عن الثَّورِيّ ، عن عبد
الله بن السائب ، عن زاذان ، عن عليّ مرفوعاً .

قال الدارقطنيّ : ووهّم فيه ، إنما رواه أصحاب الثَّورِيّ ، عن الثَّورِيّ ، عن عبد الله ابن
السائب ، عن زاذان ، عن عبد الله بن مسعود .

أخبرنا صالح الأَشْجَوِيّ سماعاً ، أخبرنا ابن عبد الدايم ، أخبرنا الثَّقَفِيّ ، أخبرنا الأصمّهانيّ
أخبرنا عمر بن أحمد السُّمَّار ، أخبرنا أبو سعيد النُّقَّاش ، أخبرنا أبو القاسم موسى بن محمد
ابن عليّ الشَّيبانيّ ، حدثنا الدِّيَنَوْرِيّ ، حدثنا عبد الله بن محمد بن سنان ، حدثنا مسلم
ابن إبراهيم ، حدثنا عبد السلام بن مَجْلان ، حدثنا أبو عثمان التَّهْدِيّ^(١) ، عن أبي هريرة
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ لِلَّهِ سَيَّارَةً مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِذَا مَرَّوْا
بِحَلْقِ الدُّكْرِ ، قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : اقْعُدُوا ، فَإِذَا دَعَا التَّوَمُ أَمَّنُوا عَلَى دُعَائِهِمْ ، فَإِذَا
صَلَّوْا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّوْا مَعَهُمْ حَتَّى يَفْرُغُوا . ثُمَّ يَقُولُ بَعْضُهُمْ
لِبَعْضٍ : طَوْبِي لِهَؤُلَاءِ . يَرَجُونَ خَيْرًا لَهُمْ » .

ليس في شيء من الكتب الستة من حديث عبد الرحمن بن مُلِّ^(٢) أبي عثمان التَّهْدِيّ
عن أبي هريرة .

(١) بفتح النون وسكون الهاء وبمدها لام مهملة ، هذه النسبة إلى نهد بن زيد ، من
قضاة . اللباب ٣ / ٢٤٧ . (٢) عجم مائة ولام ثقيلة . تهذيب التهذيب ٦ / ٢٧٧ .

أخبرنا ابن المظفر بقرائي، أخبرنا أبو الحسين المؤيد بن يحيى، أخبرنا بهاء عبد الرحمن، أخبرنا الفضل بن الحسن الطبري، أخبرنا محمد بن علي بن ياسر، أخبرنا هبة الله المهرواني، أخبرنا البيهقي، أخبرنا أبو الحسين بن بشران، وأبو القاسم عبد الرحمن بن أبي عمير الحرقي^(١)، قال: حدثنا حمزة بن محمد بن العباس، حدثنا أحمد بن الوليد، أخبرنا أبو أحمد الزبير بن عدي، حدثنا إسرائيل، عن أبي يحيى، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: ليس أحد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يصلي عليه صلاة إلا وهي تبلغه، يقول الملك: فلان يصلي عليك كذا وكذا صلاة.

أبو يحيى هو القنات واسمه دينار، ويقال عبد الرحمن.

أخبرنا صالح بن مختار الأشنوي، أخبرنا أبو العباس المقدسي، أخبرنا أبو الفرج الثقفى، أخبرنا أبو الفضل الأصبهاني، أخبرنا سهل بن عبد الله العازي، حدثنا أبو بكر ابن القاضي، أخبرنا أحمد بن محمد بن مهران العدل، حدثنا حاجب بن أركين، حدثنا محمد ابن عمر بن هياج، حدثنا يحيى بن عبد الرحمن الأرحبي^(٢)، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم التيمي، عن نعيم بن ضمضم: سمعت عمران بن الحميري يقول: سمعت عمارة يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إِنَّ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَلَكًا أَعْطَاهُ سَمْعَ الْعِبَادِ كُلِّهِمْ؛ فَمَا مِنْ أَحَدٍ يُصَلِّيَ عَلَيَّ صَلَاةً إِلَّا بَلَّغْنِيهَا، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يُصَلِّيَ عَلَيَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ صَلَاةً إِلَّا صَلَّى عَلَيَّ عَشْرَ أَمْثَالِهَا، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَعْطَانِي ذَلِكَ».

ليس هذا الحديث في شيء من الكتب الستة من حديث عمارة.

(١) يضم الحاء المهملة وسكون الراء وكسر الفاء، هذه النسبة للبقال ببغداد. الباب

١ / ٢٩٢، وفي الأصول: الحرقي، وهو خطأ. انظر المشتهبه ٢٢٦، والمبر ٣ / ١٥٢.

(٢) في الأصول: الأرحبي، والتصويب من تهذيب التهذيب ٩ / ٣٦٢.

أخبرنا الحافظ أبو العباس الأشعريّ بقراءتي ، أخبرنا أبو الحسين اليوسفيّ ، أخبرنا
البهاء عبد الرحمن ، أخبرنا أبو منصور الطبريّ ، أخبرنا أبو بكر بن ياسر ، أخبرنا هبة الله
المهروانيّ ، أخبرنا الإمام أبو بكر البيهقيّ ، أخبرنا علي بن محمد بن بشران ، أخبرنا
أبو جعفر الرزاز^(١) ، حدثنا عيسى بن عبد الله الطيالسيّ .

ح : وأخبرنا صالح بن مختار قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن
عبد الدايم ، أخبرنا أبو الفرج الثقفيّ ، أخبرنا أبو القاسم الأصبهانيّ ، أخبرنا سليمان بن
إبراهيم ، أخبرنا أبو الحسين الجندجانيّ ، حدثنا أحمد بن محمد بن سهل ، حدثنا بكر^(٢)
الحدّاد بمكة ، حدثنا محمد بن عثمان بن شَيْبَةَ ، قالاً : حدثنا العلاء بن عمرو الحنفيّ ، حدثنا
أبو عبد الرحمن ، هو محمد بن مزوان ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ،
عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ عِنْدَ قَبْرِي سَمِعْتُهُ ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ
نَائِيًا أُبْلِغْتُهُ » .

ليس بهذا الوجه في شيء من الكتب الستة .

أخبرنا أحمد بن أبي طالب بن نعمة في كتابه إلى من دمشق ، أخبرنا عبد اللطيف
ابن محمد بن عبيد الله بن التعاويديّ^(٣) إجازةً .

ح : وأخبرنا أبو العباس بن المظفر بقراءتي عليه ، أخبرنا أبو الفدا إسماعيل بن
عبد الرحمن بن عمرو القرّاء ، أخبرنا البهاء عبد الرحمن بن إبراهيم القدسيّ ، قالاً : أخبرنا
أبو الحسين [بن]^(٤) عبد الحق بن عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن يوسف ، أخبرنا

(١) في الأصول : الزرار ، وصوابه من المشبه ٣١٢ ، المبر ٢ / ٢٥١ ، وهو محمد بن عمرو بن البختری . انظر المبر أيضاً ٣ / ١٢٠ . (٢) في المطبوعة ، د : بكر ، والمثبت من : ح .
(٣) بفتح التاء المثناة من فوق والعين المهملة وكسر الواو بمد الألف وبمدها الياء آخر الحروف ، وفي آخرها الدال المعجمة ، نسبة إلى كتابه التعاويد . الباب ١ / ١٧٧ .
(٤) ساقط من المطبوعة .

النقيب أبو المحاسن هادي بن إسماعيل الحسنيّ ، أخبرنا أبو الحسن علي بن القاسم بن إبراهيم الخياط ، أخبرنا أبو الحسين أحمد بن فارس اللغويّ ، حدثنا أبو بكر أحمد بن علي بن الصوّاف ، حدثنا عبد الله بن أحمد ، حدثني أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا خالد بن مخلد القطوانيّ (١) ، عن موسى بن يعقوب الرّمعيّ (٢) ، عن عبد الله بن كيسان ، عن عبد الله بن شدّاد ، عن أبيه ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَى صَلَاةٍ » .

كذا في هذه الطريق : عبد الله بن شدّاد ، عن أبيه ، عن ابن مسعود ، وفي أخرى : عبد الله بن شدّاد ، عن ابن مسعود ؛ لم يتوسط ذكرُ عن أبيه فيها .
رواه الترمذيّ في الصلاة عن بُنْدَار ، عن محمد بن خالد بن عثمة ، عن موسى بن يعقوب الرّمعيّ ، به . وقال : حسن غريب .

أخبرنا عبد الله بن محمد بن إبراهيم التميميّ ، قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا علي بن أحمد ابن البخاريّ ، أخبرنا عبد الواحد بن الصيّد لانيّ إجازةً ، أخبرنا أبو سعد بن أبي صالح المؤدّن ، أخبرنا الحاكم أبو الحسن - يعني أحمد بن عبد الرحيم بن أحمد الإسماعيليّ - ، أخبرنا أبو زكريا - يعني يحيى بن إسماعيل بن يحيى الحرّبيّ - حدثنا مكّي بن عبّيدان ، حدثنا عبد الله بن هاشم ، حدثنا عبد الرحمن بن مهديّ ، عن شعبة ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : ما جلس قومٌ مجلسًا لم يذكروا الله ، ولم يُصلّوا على النبيّ صلى الله عليه وسلم إلا كان عليهم حسرةٌ يوم القيامة وإن دخل الجنة .
كذا جاء في هذه الرواية غيرَ مرفوع ، وقد ورد مرفوعاً :

(١) بفتح القاف والطاء والواو وبعد الألف نون ، هذه النسبة إلى قطوان ، موضع بالكوفة ، اللباب ٢/٢٧٢ ، وفي المطبوعة ، د : خالد بن محمد ، وهو خطأ . والثبت من : ج ، والمشتبه ٥٣٢ ، واللباب . (٢) بفتح الزاي وسكون الميم وفي آخرها عين مهملة ، هذه النسبة إلى الجد . اللباب ١/٥٠٧ .

فأخبرنا أحمد بن علي الجزري قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا عيسى بن سلامة الحياط ،
إجازة ، أخبرنا ابن البطي إجازة ، أخبرنا نصر بن أحمد بن البطار^(١) ، أخبرنا أبو حفص
عمر بن أحمد المكبري ، أخبرنا أبو جعفر محمد بن يحيى بن عمر بن علي بن حرب الطائي ،
حدثنا أبو جدى علي بن حرب ، حدثنا أبو داود الحفري ، حدثنا سفيان ، عن أبي صالح ،
قال : سمعت أبا هريرة يقول : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا
لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا كَانَتْ عَلَيْهِمْ رِزَّةٌ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُمْ ، وَإِنْ شَاءَ أَخَذَهُمْ » .

وكذلك رواه مرفوعا أبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، والحاكم ، وابن حبان
في صحيحهما .

وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم .

واللفظ عند الترمذي : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا
لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ رِزَّةٌ ؛ فَإِنْ شَاءَ عَدَّ بِهِمْ ،
وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ » وقال : حسن .

والرزة ، بكسر التاء المثناة من فوق وتخفيف الراء : النقص ، وقيل : التبعة .

أخبرنا صالح الأشنوي سمعاً ، أخبرنا أبو العباس بن عبد الدايم ، أخبرنا أبو الفرج
الثقفي ، أخبرنا أبو القاسم الجوزي - بضم الجيم بعدها واو ساكنة ثم زاي - ، أخبرنا
أبو عمرو عبد الوهاب ، أخبرنا والدي ، أخبرنا محمد بن عمر بن جميل أبي^(٢) الأحور
الطوسي بها ، حدثنا إبراهيم بن محمد بن إسحاق البصري ، حدثنا حكامة بنت عثمان
ابن دينار ، حدثني أبي عثمان ، عن أخيه مالك بن دينار ، عن أنس بن مالك ، قال : قال

(١) في المطبوعة ، د : ابن البطي ، وهو خطأ ، صوابه من : ج ، المبر ٣ / ٣٤٠ .

(٢) في المطبوعة : أبو الأحور ، وما أئنتاه من : ج ، د .

رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَنْجَاكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَهْوَالِهَا وَمَوَاطِنِهَا أَكْثَرُكُمْ عَلَى فِي دَارِ الدُّنْيَا صَلَاةً ، إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِي اللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ كِفَايَةٌ ﴿١﴾ إِنْ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا » (١) خَصَّ بِذَلِكَ الْمُؤْمِنِينَ لِإِيْبِهِمْ عَلَيْهِ .

ليس في الكتب الستة .

أخبرنا يوسف بن الزَّكَّيِّ الحافظ في كتابه ، أخبرنا أحمد بن أبي الخير سماعا ، أخبرنا هبة الله بن علي البوصيري بإجازة .

ح وأخبرنا محمد بن أبي محمد السلامي الحافظ بقراءة عليه ، أخبرنا عبدالعزيز بن إدريس ابن محمد بن الفرج بن مُزَيَّر الحموي بقراءة ، أخبرنا إسماعيل بن عَزَّوْن ، أخبرنا البوصيري أخبرنا مُرشد بن يحيى ، حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد الجبال ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد البزار ، أخبرنا إسماعيل بن يعقوب بن إبراهيم بن أحمد ابن الجراب ، حدثنا إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد القاضي ، حدثنا سعيد ابن سلام العطار ، قال : سفيان ، حدثنا - يعني انثوري - عن عبد الله بن محمد بن عَمَّيْل ، عن الطَّفَيْل بن أبي بن كعب ، عن أبيه ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج في ثلث الليل ، فيقول : « جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ » وقال أبي : يا رسول الله ، إنى أصلي من الليل أفأجعل لك ثلثَ صلاتي ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الشَّطْرُ أَكْثَرُ » قال : فأجعل لك شطرَ صلاتي ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اثْنَلْتَانِ أَكْثَرُ » قال : فأجعل لك صلاتي كلها ؟ قال : إِذَا يَغْفِرَ اللَّهُ لَكَ ذَنْبَكَ كُلَّهُ » .

وبه إلى إسماعيل القاضي ، حدثنا علي بن عبد الله ، حدثنا سفيان ، عن يعقوب بن زيد ابن طلحة التيمي ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي

فَقَالَ : مَا مِنْ عَبْدٍ يُصَلِّيَ عَلَيْكَ صَلَاةً إِلَّا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا « فقام إليه رجل ، فقال : أجهلُ نصفِ دعائى لك ؟ قال : « إِنْ شِئْتَ » ، قال : أجهلُ ثلثى دعائى لك ؟ قال : « إِنْ شِئْتَ » ، قال : أجهلُ دعائى كله لك ؟ قال : « إِذَا يَكْفِيكَ اللَّهُ هَمَّ الدُّنْيَا وَهُمْ الْآخِرَةَ » .

وبه حدثنا يحيى بن عبد الحميد ، حدثنا سليمان بن بلال ، عن عمارة بن غزوية ، عن عبد الله بن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن جدّه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الْبَخِيلُ مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ » .

رواه الترمذى^(١) ، عن يحيى بن موسى ، وزياد بن أيوب ، عن أبي عامر العقدي ، عن سليمان بن بلال . وقال : حسن صحيح .

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن الحَبَّازِ إِذْنَا خَاصًّا ، قال : أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَنَائِمِ السَّلْمِيُّ مُحَمَّدُ ابْنُ الْمُسْلِمِ بْنِ عَلَانَ الْقَيْسِيُّ ، سَمَاعًا ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِي حَنْبَلُ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَرَجِ الرَّصَافِيِّ أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِي الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِي الْمَذْهَبِيُّ^(٢) أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ حَمْدَانَ الْقَطِيعِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْإِمَامِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ابْنِ حَنْبَلٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ ، حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ ابْنِ عُقَيْلٍ ، عَنْ الطُّفَيْلِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَرَأَيْتَ إِنْ جَعَلْتُ صَلَاتِي كُلَّهَا عَلَيْكَ ؟ قَالَ : « إِذَا يَكْفِيكَ اللَّهُ مَا أَهَمَّكَ مِنْ دُنْيَاكَ وَآخِرَتِكَ » .

ليس في شيء من الكتب الستة .

(١) سننه في (باب قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : رغم أنف رجل ، من كتاب الدعوات) ٢ / ٢٧١ ، وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب .
(٢) في ج ، د ، : أبو علي الحسن بن محمد المذهب ، وفي المبر ٣ / ٢٠٥ : أبو علي الحسن ابن علي بن المذهب ، وفي اللباب ٣ / ١١٧ : أبو علي الحسن بن علي بن أحمد بن المذهب .

أخبرتنا آمنة بنت إبراهيم بن علي بن أحمد الواسطي قراءة عليها وأنا أسمع ، أخبرنا
عمر بن محمد بن أبي سعد الكرماني حضوراً أخبرنا القاسم بن عبد الله بن عمر الصفار ،
أخبرنا عبد الخالق بن زاهر بن طاهر الشحامي ، أخبرنا الشيخ أبو بكر محمد بن مأمون
ابن علي المتولي ، أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل ، حدثنا أبو العباس محمد بن
يعقوب بن يوسف ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، أخبرنا أبي ، وشُعَيْبُ بْنُ اللَّيْثِ
قالا : حدثنا اللَّيْثُ ، عن ابن الهادي ، عن عمرو بن أبي عمرو ، عن عبد الرحمن بن الحويرث
عن محمد بن جُبَيْرٍ ، عن عبد الرحمن بن عوف ، قال : دخلتُ المسجد ، فرأيتُ رسولَ الله
صلى الله عليه وسلم خارجاً من المسجد ، فاتبعته أمشي ورائه ، لا يشعر بي ، ثم دخل نخلًا
فاستقبل القبلة ، فسجد فأطال السجود ، وأنا ورائه ، حتى طنتُ أن الله عز وجل توفاه ،
فأقبلتُ أمشي حتى جثته فطأطأتُ رأسي أنظرُ في وجهه ، فرفع رأسه ، فقال : « مَا لَكَ
يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ ؟ » فقلت : لما أطلت السجود يا رسول الله خشيتُ أن يكون الله عز وجل
توفى نفسك ! فجئتُ أنظر ، فقال : « إِنِّي لَمَّا رَأَيْتَنِي دَخَلْتُ النُّخْلَ لَقِيتُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ فَقَالَ : ابْتِزُّكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : مَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، وَمَنْ
يُصَلِّيْ عَلَيْكَ صَلَّيْتُ عَلَيْهِ . »

ليس لمحمد بن جُبَيْرٍ ، عن عبد الرحمن بن عوف روايةٌ في شيء من الكتب الستة .
أخبرنا محمد بن الضياء إسماعيل بن عمر ، قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا الحافظ
أبو الحسين علي بن محمد بن أبي الحسين الميوني سمعاً ، أخبرنا أبو المنجاء عبد الله بن عمر
ابن اللثمي .

ح : وكتب إلى أحمد بن أبي طالب : أخبرنا ابن اللثمي إجازةً إن لم يكن سمعاً ،
أخبرنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي ، أخبرنا أبو عاصم الفضيل بن يحيى
ابن الفضيل الفضيلي ، أخبرنا عبد الرحمن بن أبي شريح ، حدثنا إسماعيل بن العباس
الوزاق .

ح: وأخبرنا صالح بن مختار الأشنوي قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أحمد بن عبد الدائم أخبرنا يحيى الثقفي ، أخبرنا أبو القاسم الأصبهاني ، أخبرنا أبو الفضل الصّحّاف ، أخبرنا أبو سعيد النّقاش ، أخبرنا منصور بن جعفر النّهاوندي^(١) ، حدثنا الحسن بن علي بن نصر الطوسي ، قال^(٢): حدثنا الحسن بن عرفة العبدي ، حدثنا الوليد بن بكير أبو خباب عن سلام الحزار^(٣) ، عن أبي إسحاق السّبيعي ، عن الحارث ، عن علي ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَا مِنْ دُعَاءٍ إِلَّا بَرِنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ حِجَابٌ حَتَّى يُعَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، فَإِذَا صَلَّيْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْخَرَقَ الْحِجَابُ ، وَاسْتَجِيبَ الدُّعَاءُ ، وَإِذَا لَمْ يُصَلَّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يُسْتَجَبِ الدُّعَاءُ » .

ليس في شيء من الكتب الستة من هذا الوجه . والحارث هو الأعور ، ولم يسمه السّبيعي منه .

وقد روى الحديث موقوفاً على عليّ كرم الله وجهه ، ورؤى موقوفاً على عمر رضي الله عنه . وفي حديث عبد الرزاق ، عن الثوري ، عن موسى بن عبيدة الرّبدي^(٤) - وهو ضعيف - عن محمد بن إبراهيم التيمي ، عن أبيه ، عن جابر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا تَحْمَلُونِي كَقَدْحِ الرَّأكِبِ ؛ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنْطَلِقَ عَلَّقَ مَعَالِقَهُ وَمَلَأَ قَدْحًا مِنْ مَاءٍ ، فَإِنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَتَوَضَّأَ تَوَضَّأَ ، أَوْ أَنْ يَشْرَبَ شَرِبَ ، وَإِلَّا هَرَأَهُ ، فَأَجْمَلُونِي فِي وَسْطِ الدُّعَاءِ وَفِي أَوَّلِهِ وَفِي آخِرِهِ » .

(١) بضم النون وفتح الهاء وسكون الألف وفتح الواو وسكون النون وبمدها دال مهملة ، نسبة إلى نهاوند ، وهي مدينة من بلاد الجبل . اللباب ٣ / ٢٤٧ قال في القاموس (ن ه د) : نهاوند مثلثة النون ، الفتح والتكسر عن الصغاني ، والضم عن اللباب .

(٢) في ج: قالوا . (٣) بفتح الحاء المهملة والزاي مشددة بمدها ألف وفي آخرها راء ، هذه النسبة تقال لمن يجرز الطعام والتمر . اللباب ١ / ٢٩٦ . (٤) بفتح الراء والباء الموحدة وفي آخرها ذال معجمة ، نسبة إلى الربذة ، وهي قرية من قرى المدينة . اللباب ١ / ٤٥٨ .

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ، قراءةً عليه ، وأنا أسمع ، قال : أخبرنا محمود الزَّنجانيّ ، قال : أخبرنا أبو حفص السَّهْرَوْرديّ ، أخبرنا أبو زُرعة المقدسيّ ، أخبرنا أبو منصور المَقَوّمِيّ ، أخبرنا أبو طاححة القاسم ابن أبي المنذر الخطيب ، أخبرنا أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سامة النَّمَطانيّ ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة^(١) حدثنا جُبارة بن الأعمش ، حدثنا حماد بن زيد ، عن عمرو بن دينار ، عن جابر بن زيد ، عن ابن عباس ، قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ كَتَبَ الصَّلَاةَ عَلَيَّ خَطِيءٌ طَرِيقَ الْجَنَّةِ » .

وقد روى هذا المتن من طرق كثيرة ؛ رويناه في جزء إسماعيل النخاسي وغيره ، وفي بعض الألفاظ : « مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ خَطِيءٌ طَرِيقَ الْجَنَّةِ » .

وروى ابن ماجة^(٢) أيضاً من حديث شيبان ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة مرفوعاً : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِائَةً غُفِرَ لَهُ » .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ إذناً ، أخبرنا أحمد بن هبة الله بن عساكر بقراءتي عليه عن أبي المظفر عبد الرحيم بن أبي سعيد السَّمْعانيّ ، أخبرنا عثمان بن إسماعيل بن أحمد الخفاف

(١) سننه في (باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، من كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها) ١ / ٢٩٤ . (٢) لم يرد هذا الحديث في (باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من كتاب إقامة الصلاة) ، وإنما روى ابن ماجة في (باب ماجاء فيمن صلى عليه جماعة من المسلمين ، من كتاب الجنائز) ١ / ٤٧٧ ، قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا عبید الله ، أنبأنا شيبان ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِائَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ غُفِرَ لَهُ » .

بنيسابور ، حدثنا أبو الحسن هبة الله بن أحمد بن محمد الميموري^(١) في سنة ثمان وستين وأربعمائة ، أخبرنا أبو مسلم غالب بن علي الرازي الصوفي ، أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن عمر ابن محمد ، أخبرنا أبو علي الحسين بن حمدان الصيدلاني ، حدثنا سهل بن إبراهيم بن هشيم ابن عبيد الله وعيسى^(٢) بن جعفر ، عن رُشيد بن سعد ، عن معاوية بن صالح ، عن أبي صالح عن عاصم ابن ضمرة ، عن علي بن أبي طالب ، عن أبي بكر الصديق ، رضي الله عنهما ، قال : الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أمحق للخطايا من الماء للنار ، والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من عتق الرقاب ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من مهج الأتس ، أو قال : من ضرب السيف في سبيل الله .

أخبرنا أبو العباس الأشعري بقرائتي عليه ، أخبرنا أحمد بن هبة الله بن عساكر ، وغيره إجازة ، عن أبي المظفر عبد الرحيم بن الحافظ أبي سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني : أن أباه أخبره ، أخبرنا أبو نصر أحمد بن نصر الله بن أحمد بن الصباح الجزري البيع ، بقرائتي عليه ببغداد ، أخبرنا طراد بن محمد الزينبي ، أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران ، أخبرنا أبو علي الحسين بن صفوان البردعي ، حدثنا أبو بكر بن عبد الله ابن محمد بن عبيد القرشي ، حدثنا يعقوب بن إسحاق بن دينار ، حدثني قثم بن عبد الله بن واقد ، حدثني أبي ، عن صفوان بن عمرو ، عن شريح بن عبيد الحضرمي ، عن كثير ابن مرة الحضرمي ، عن عبد الله بن عمرو^(٣) رضي الله عنهما قال : « إن لآدم عليه السلام من الله عز وجل موقفاً في فسح من العرش ، عليه ثوبان أخضران ، كأنه نخلة سحوق^(٤) ينظر إلى من يُنطلق به من ولده إلى الجنة ، أو ينظر إلى من يُنطلق به من ولده إلى النار

(١) بفتح الميم وضم الياء تحتهما نقطتان وسكون الراء وفي آخرها قاف ، هذه النسبة إلى

ميورقة ، وهي جزيرة قريبة من بلاد الأندلس . الباب ٣ / ٢٠٠ . (٢) في الطبوعة : .

ابن عبيد الله ، حدثنا عيسى بن جعفر ، وفي د . . . بن عبيد الله بن عيسى ، والمثبت من : ج .

(٣) في الطبوعة : عبد الله بن عمر ، والمثبت من : ج ، د . (٤) نخلة سحوق : طوية .

قال : فيينا آدمُ على ذلك إذ نظر إلى رجل من أمة النبي صلى الله عليه وسلم يُنطَلَقُ به إلى النار ، فينادي آدم : يا أحمدُ يا أحمدُ ، فيقول : لبيك يا أبا البشر ، فيقول : هذا رجل من أمتك يُنطَلَقُ به إلى النار! فأشدُّ المُنزَرَ ، وأهرَعُ في أثر الملائكة ، وأقولُ : يا رُسُلَ ربِّي قفوا . فيقولون : نحن الغلاظُ الشُّدادُ الذين لا نَهْصِي اللهَ ما أمرنا ونفعلُ ما نُؤمَرُ ، فإذا أيس النبيُّ صلى الله عليه وسلم قبض على لحيته بيده اليسرى ، فيقول : ربُّ قد وعدتني أن لا تُخزِيَنِي في أُمَّتِي ، فيأتى النداءُ من عند العرش : أطبوا محمدًا ، وردّوا هذا العبدَ إلى المقام فأخرج من حُجْرَتِي بطاقةً بيضاء ، كالأنملة ، فألقيها في كِفَّةِ الميزانِ اليميني ، وأنا أقولُ بسم الله . فترجَحُ الحسناتُ على السيئاتِ ، فينادي : سَمِدٌ وَسَمِدٌ جَدُّهُ وَتَقَلَّتْ موازينُهُ ، انطلقوا به إلى الجنةِ ، فيقول : يا رُسُلَ رَبِّي قفوا حتى أسألَ هذا العبدَ الكريمَ على ربه ، فيقول : بأبي أنت وأُمِّي ما أحسنَ وجهك وأحسنَ خُلُقك ، من أنت ؟ فقد أَقَلَّتْ عَثْرَتِي وَرَحِمْتَ عَثْرَتِي ، فيقول : أنا نبيُّك محمد ، وهذه صلاتك التي كنتَ تصلي علىَّ وافتنك أحوَجَ ما تكونُ إليها .

ووجدت في تاريخ خلف بن بشكوال الحافظ : حدثنا السَّكَنُ بن جُمَيْع ، حدثنا محمد بن يوسف بن يعقوب ، حدثنا ساجاز بن أحمد ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، حدثنا عبد الرزاق ، عن مَعْمَرٍ ، عن قَتَادَةَ ، عن أنسٍ مرفوعاً : « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَجِيءُ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ مَعَهُمُ الْمُحَايِرُ وَحَبْرُهُمْ خَلُوقٌ ^(١) يَفُوحُ ، فَيَقُولُ لَهُمْ : أَنْتُمْ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ ، طَالَمَا كُنْتُمْ تُصَلُّونَ عَلَيَّ نَبِيِّ ، انطَلِقُوا بِهِمْ إِلَى الْجَنَّةِ » . قلت : محمد بن يوسف هو الرَّقِّيُّ أبو بكر ، قال الخطيب ^(٢) : إنه كذابٌ ، وقال شيخنا الذهبي : إنه واضعٌ وضعَ على الطَّبرانيِّ حديثًا باطلاً . قلت : لعله هذا الحديث .

(١) الخلق : الطَّيِّب . (٢) في هامش د : أقر الحافظ ابن حجر في لسان الميزان مقالة الخطيب المذكورة ، ونقل عنه أنه قال في هذا الحديث : هذا حديث موضوع . وانظر لسان الميزان ٤٣٦/٥ .

وروينا من حديث القنبري ، عن أبي هريرة مرفوعا : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ فِي كِتَابٍ لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تُسْتَغْفِرُ لَهُ مَا دَامَ ذِكْرِي فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ » .

وأخبرنا صالح الأشنوي سماعاً ، أخبرنا ابن عبد الدايم ، أخبرنا الثَّقَفِيُّ ، أخبرنا الأصبهاني ، أخبرنا أبو الفضل بن سليم ، أخبرنا علي بن القاسم ، أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن ابن يوسف ، حدثنا أبو حمدة أحمد بن جعفر بن محمد ، حدثنا محمد بن العباس بن الحسن الهاشمي ، حدثني سليمان بن الزبيع ، حدثنا كادح بن رَحْمَةَ ، حدثنا تَهْشَلُ بْنُ سَعِيدٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ فِي كِتَابٍ لَمْ تَزَلْ صَلَاتُهُ حَارِبَةً لَهُ مَا دَامَ اسْمِي فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ » .

وعن حمزة السهمي : سمعت أبا محمد المنبري ، يقول : رأيت - يعني أحمد بن موسى بن عيسى الجرجاني - في النوم بعد وفاته ، فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي بكثرة كتبي الحديث ، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

وعن سعد الزنجاني^(١) ، قال : كان بمصر رجل زاهد ، يقال له أبو سعيد الخياط ، وكان لا يختلط بالناس ، ثم داوم على حضور مجلس ابن رُشَيْقٍ^(٢) ، فسئل عن ذلك فقال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، فقال : احضر مجلسه ، فإنه يُكْتَبَرُ فِيهِ الصَّلَاةُ عَلَيَّ . وروى بعض أصحاب الحديث في المنام ، يقول : غفر لي ربي بصلاتي في كتبي على النبي صلى الله عليه وسلم .

وأشيدنا أحمد بن علي الحنبلي ، عن الشيخ يحيى بن يوسف الصرصري^(٣) ، إجازة لنفسه :

(١) بفتح الزاي وسكون النون وفتح الجيم وفي آخرها نون ، هذه النسبة إلى زحان ، مدينة على حد أذربيجان . الباب ١ / ٥٠٩ . المشبه ٣٢٤ . (٢) رشيق : بالتصغير والتشديد . المشبه ٣١٧ . (٣) بفتح الصادين المهملتين بينهما راء ساكنة وفي آخرها راء ثانية ، نسبة ، إلى صرصر ، قرية على فرسخين من بغداد . الباب ٢ / ٥٣ .

فَبِهِ الْبَخِيلُ وَزِدْهُ وَصَفَ جَبَانٍ
مِنْ سَائِرِ الْأَقْطَارِ وَالْبُلْدَانِ
عَبْدًا وَلَا يَجْنَحُ إِلَى تَقْصَانِ

مَنْ لَمْ يَصَلِّ عَلَيْهِ إِنْ ذُكِرَ اسْمُهُ
وَإِذَا انْفَتَى صَلَّى عَلَيْهِ مَرَّةً
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ عَشْرًا فَلْيَزِدْ

وَقَلِّبْ أَنَا مِنْ أَرْجُوزَةِ :

تُحَقِّقُ خَطَايَاكَ عَلَى يَدَيْهِ
أَنَّكَ تُكْفَى مَا أَهَمَّ بَنَاتًا
وَتُوثِقُ بِمَا قَلْتُ وَكُنْ مَطِيعًا
كُلَّ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ سُبُلًا
فَابْتِرْ بِهَذَا كَلَّهُ مِنْ رَبِّكَ
فَإِنَّهَا مِنْ أَقْرَبِ الطَّاعَاتِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ عَشْرًا فَاجْتَبِ
وَرَبُّنَا الَّذِي أَقَامَ أَمْرَهُ
لَيْسَ لَهُ فِي الْقُرْبَاتِ مِثْلُ
أَوْ يُكْتَبِرُ الصَّلَاةَ فَاكْتَبِرْهَا وَقَلِّ
أَصْبَحَ وَهُوَ بِالْمَعَاصِي قَدْ غَدَى
وَإِنَّمَا الْخَلَافُ فِي الْكَمِيَّةِ
وَهُوَ ضَعِيفٌ عِنْدَ أَهْلِ السَّبْرِ
وَاعْتَصَمُوا بِمَا أَنَا مِنْ خَبْرٍ
يُرْغَمُ أَنَّهُ كَذَا جَاءَ الْخَبْرُ
وَلَا تَكُنْ مِمَّنْ عَصَى أَمْرَ الرَّسُلِ
وَالْبَخِيلُ أَدْوَا الدَّاءِ وَذَا دَلِيلُ

فَصَلِّ كُلَّ لِحْظَةٍ عَلَيْهِ
وَأَنْتَ يَا مَهْمُومٌ إِنْ أَرَدْنَا
فَاجْعَلْ لَهُ دَعَاءَكَ الْجَمِيمًا
وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ مَنْ جَمَلًا
قَالَ إِذَا يُغْفَرُ كُلُّ ذَنْبِكَ
وَاسْتَمْعَلَ اللِّسَانَ فِي الصَّلَاةِ
وَمَنْ يُصَلِّ مَرَّةً عَلَى النَّبِيِّ
أَنْتَ الْمَصَلِّي وَالْمَصَلَّى مَرَّةً
هُوَ الْمَصَلَّى الْمَشْرَعُ هَذَا فَضْلُ
مِنْ أَجَلِهِ قَالَ النَّبِيُّ قَلْبِي قَلْبُ
فَضِيلَةٌ يُمَحَى بِهَا ذَنْبُ الَّذِي
اتَّقَى النَّاسُ عَلَى الْفُرْصَةِ
فَقَالَ قَوْمٌ مَرَّةً فِي الْعُمْرِ
وَقَالَ آخَرُونَ كُلَّمَا ذُكِرَ
فَمَنْ أَخْلَى بِالصَّلَاةِ إِنْ ذُكِرَ
وَهُوَ مُشِيرٌ لِلْوَجُوبِ فَامْتَثِلْ
وَفِي حَدِيثٍ أَنَّهُ الْبَخِيلُ

وفي حديثٍ عُذِّ في الحِسَانِ
 مَنْ نَسِيَ الصَّلَاةَ يَعْنِي أَهْمَلًا
 أَوْ لَا فَمَا النِّسْيَانُ مَا كَلَّفَا
 وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ
 بَأَنَّ كُلَّ فِرْقَةٍ تَجْتَمِعُ
 وَهُوَ عَلَيْهَا بَرَّةٌ إِنْ شَاءَ
 وَالتِّرَّةُ الْمَقْصُودُ مِنْهَا التَّيَمُّعُ
 وَالْحَاكِمُ اسْتَدْرَكَ هَذَا فَاعْلَمْ
 وَالشَّافِعِيُّ قَالَ قَوْلًا ثَالِثًا
 عَلَيْهِ فِي كُلِّ صَلَاةٍ رَاتِبَةٌ
 بَلْ هِيَ رَكْنٌ فِي صَلَاةِ النَّاسِ
 كُلِّ صَلَاةٍ دُونَهَا خِدَاجٌ (١)
 كَأَنَّهَا فَاتِحَةٌ الْكِتَابِ
 صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّنَا مَا ذُكِرَ
 عَلَى لِسَانِ مَلَكٍ مُسَلِّمٍ
 أَخْطَأَ طَرِيقَ جَنَّةِ الرَّحْمَنِ
 حَتَّى غَدَّتْ كَمَا مَنَى خَلَا
 بَلْ هُوَ مَرْفُوعٌ بِنَصِّ الْمُصْطَفَى
 وَالنَّسَائِيُّ قَدَّرُوا مَوْجُودًا
 وَلَا تُصَلِّيَ فَعَلَيْهَا الْمُجْمَعُ
 تَمْدِيدُهَا اللَّهُ أَوْ الْإِعْضَاءُ
 وَهُوَ حَدِيثٌ قَامَ بِالْفَرْضِ مَعَهُ
 وَقَالَ شَرْطٌ مِنْ شُرُوطِ السَّلَامِ
 بِهِ غَدَاً لِلرَّسَلِينَ وَإِثْنَا
 يَأْتِي بِهَا الْعَبْدُ صَلَاةً وَاجِبَةً
 قَدْ قَامَ بِالنَّصِّ وَبِالْقِيَاسِ
 قَامَ بِذَا (٢) الْبِرْهَانُ وَالْحِجَاجُ
 وَتِلْكَ نِعْمَةٌ مِنَ الْوَهَّابِ
 فَالِهَا تَبَلُّغُهُ بِلَا مِرَا
 كَذَا أَنَا فِي صَحِيحِ مُسَلِّمٍ

أَخْبَرَنَا أَبِي نَعْمَةَ اللَّهِ بِرَحْمَتِهِ قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ
 ابْنِ الصَّوَّافِ ، بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ بِالْإِسْكَانْدَرِيَّةِ ، ثُمَّ سَمِعْتُهُ مِنْ لَفْظِهِ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمَادٍ بْنِ
 مُحَمَّدٍ الْحَرَّانِيُّ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رِفَاعَةَ بْنِ غَدِيرِ السَّمْدِيِّ ، أَخْبَرَنَا الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ

(١) صَلَاتُهُ خِدَاجٌ : أَي نَقْصَانٌ . (٢) فِي جِ ، د : د : بِهَا .

ابن الحسين بن محمد الخَلَعِيّ ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر البزّار ، أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن الأعرابيّ ، حدثنا الحسن بن محمد بن الصّباح الزّعفرانيّ ، حدثنا إسماعيل بن زكرياء ، عن الأعمش ، ومِسْعَر ، ومالك بن مَنُول ، عن الحَكَمِ ابن عُقَيْبَةَ .

ح : وأخبرنا أبو البركات محمد بن عثمان بن محمد التوزريّ^(١) قراءةً عليه وأنا أسمع بالقاهرة ، أخبرنا أحمد بن شجاع بن ضَرغام حضوراً في الرابعة ، أخبرنا الحافظ أبو الحسن علي بن الفضل المقدسيّ سماعاً ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن بَرِّيّ المقدسيّ النحويّ بقراءتيّ ، أخبرنا أبو صادق مُرشد بن يحيى المدينيّ ، أخبرنا أبو اقسام علي بن محمد بن علي بن أحمد الفارسيّ ، حدثنا أبو الحسن محمد بن عبد الله بن زكرياء بن حَيَوِيَه النيسابوريّ لفظاً ، أخبرنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شُعيب النَّسَائِيّ ، أخبرنا أحمد بن المقدام أبو الأشعث ، حدثنا يزيد ابن زُرَيْع ، حدثنا شُعْبَةَ ، عن الحَكَمِ .

ح : وأخبرنا عبد الرحمن بن يوسف المِزِّيّ بقراءتيّ عليه أخبرتنا حَرَمِيَّة بنت تمام ، أخبرنا عَرَبْشَاه بن أحمد إجازةً ، أخبرنا عبد الجبار بن محمد الخُوَارِيّ ، أخبرنا إمام الحرمين ، أخبرنا إسماعيل بن الحسين بن محمد الحُسَيْنِيّ ، أخبرنا أحمد بن محمد بن عمر ، حدثنا محمد بن إسحاق الثَّقَفِيّ ، حدثنا محمد بن عثمان بن كرامة ، حدثنا عبيد الله بن موسى ، عن فِطْر ، عن الحَكَمِ ، عن عبد الرحمن بن أبي الليلى .

ح : وأخبرنا أبو العباس أحمد بن منصور بن إبراهيم بن الجوهريّ الحلبيّ ، قراءةً عليه وأنا أسمع بالقاهرة ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن علي بن يوسف الدمشقيّ ، أخبرنا والدي أبو الحسن علي بن يوسف بن عبد الله ، أخبرنا أبو زُرْعَةَ طاهر بن محمد المقدسيّ .

ح : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد اليوسفي
ومحمد بن أبي العز بن أبي مشرف ، وست الوزراء التموخية ، وأحمد بن عبد النعم الطاووسي
قال الثلاثة الأول : أخبرنا الحسين بن المبارك بن الزبيدي ، وقال الآخر : أخبرنا محمد بن
سميد الخازن ، قالا : أخبرنا أبو زرعة ، أخبرنا مكى بن منصور بن محمد بن علان ، أخبرنا
أحمد بن الحسن الحرشي ، أخبرنا محمد بن يقوب الأصم ، أخبرنا الربيع بن سليمان ،
أخبرنا الإمام محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه ، أخبرنا إبراهيم بن محمد ، حدثني
سعد بن إسحاق ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن كعب بن عجرة ، قال : لما نزلت :
﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾
قلنا : يا نبي الله قد علمنا كيف السلام عليك فكيف الصلاة عليك ؟ قال : « قُولُوا :
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ،
وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » .
أخرجه في الصحيحين^(١) من حديث الحكم .

وأخبرنا أيضاً أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا محمد بن قانماز ، وفاطمة بنت
إبراهيم ، قالا : أخبرنا الحسين بن الزبيدي . زاد ابن قانماز : وعبد الله بن اللثمي ، أخبرنا
أبو الفتوح الطائي ، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمود النصرآبادي^(٢) ، أخبرنا الإمام

(١) أخرجه البخاري في (باب يزفون التسلان في المشي ، من كتاب الأنبياء)
٤ / ١٧٨ ، وفي (تفسير سورة الأحزاب من كتاب التفسير) ٦ / ١٥١ ، وفي (باب الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم وباب هل يصلي على غير النبي ، من كتاب الدعوات) ٨ / ٩٥ ،
٩٦ . وأخرجه مسلم في (باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بمد التشهد ، من كتاب
الصلاة) ١ / ٣٠٥ . (٢) بفتح النون وسكون الصاد وفتح الراء وسكون الألفين بينهما
باء موحدة وفي آخرها ذال معجمة ، هذه النسبة إلى نصرآباد ، وهي إسم محلتين ، إحداها
بنيسابور ، والثانية بالرى . اللباب ٣ / ٢٣٥ .

في أحاديث الصلاة ييقين، وكل من جاء بلفظ غيرها فهو من إتيانه بالصلاة المطلوبة في شك؛ لأنهم قالوا: كيف نصلى عليك؟ قال: قولوا كذا، فجعل الصلاة عليه منهم هي قول كذا، قال: وإذا قالها العبد فقد سأل الله أن يصلى على محمد صلى الله عليه وسلم، كما صلى على إبراهيم عليه السلام وآله. ثم إذا قالها عبد آخر فقد طلب صلاة أخرى غير التي طلبها الداعي الأول، ضرورة أن المطلوبين وإن تشابهوا بافتراق الطالب، وأن الدعوتين مستجابتان؛ إذ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم دعوة مستجابة، فلا بد وأن يكون ما طلبه هذا غير ما طلبه ذلك، لئلا يلزم تحصيل الحاصل؛ فلحاصل أن الله تعالى يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم صلاة مائة لصلاته على إبراهيم عليه السلام وآله كما دعا عبد، فلا تنحصر الصلوات عليه من ربه التي كل منها بقدر ما حصل لإبراهيم وآله، إذ لا ينحصر عدد من صلى عليه بهذه الصلاة.

وكان رحمه الله لا يفتقر لسانه عن الإتيان بهذه الصلاة.

أخبرنا أحمد بن منصور بن الجوهري، ومحمد بن غالي بن نجم الدمياطي، وأبو البركات محمد بن عثمان بن محمد التورزي، وأبو القاسم محمد بن أبي عمر، ومحمد بن محمد بن أحمد بن سيّد الناس، قراءة عليهم وأنا حاضر في الرابعة أسمع بالقاهرة، قال: قالوا إلا ابن غالي: أخبرنا عبد الرحيم بن يوسف بن خطيب المزة، وقال ابن غالي أخبرنا النجيب عبد اللطيف ابن عبد المنعم الحافظ الحرّاني، وكذلك قال الأول أيضاً، وقال الثالث: أخبرنا العزّ الحرّاني، أيضاً، والحافظ أبو بكر محمد بن أحمد بن القسطلاني أيضاً، قالوا إلا ابن القسطلاني وابن خطيب المزة: أخبرنا عمر بن طبرزد، سماعاً، وقال ابن خطيب المزة: حضوراً. أخبرنا إبراهيم بن محمد بن منصور الكرخي، أخبرنا الحافظ أبو بكر الخطيب، وقال ابن القسطلاني: أخبرنا والدي أحمد بن علي، أخبرنا أبو الفتوح نصر الحضري^(١)،

(١) في المطبوعة: الحضري، وفي د: الحضري، والمثبت من: ج، الشبه ٢٣٨،

وهو برهان الدين أبو الفتوح نصر بن أبي الفرج بن الحضري.

أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد العلوي ، أخبرنا البُسرِيُّ^(١) .

ح : قال : وأخبرنا أبو الحسن بن المقيِّرِ مشافهةً ، والحسين بن صَصْرَى كتابةً ، أخبرنا الفضل بن سهل الإسفراينِيّ ، أخبرنا الخطيب ، أخبرنا القاضي أبو عمر القاسم بن جعفر الهاشميّ ، أخبرنا أبو علي اللؤلؤيّ ، أخبرنا أبو داود ، حدثنا القَعْنَبِيّ ، عن مالك ، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، عن أبيه ، عن عمرو بن سليم الزُّرَّاقِيّ^(٢) أنه قال : أخبرني أبو حميد السَّاعِدِيّ أنهم قالوا : يا رسول الله ، كيف نصلى عليك ؟ قال : « قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ ؛ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ؛ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » .

ليس لعمرو بن سليم ، عن أبي حميد في الكتب الستة سوى هذا الحديث .

فأخرجه البخاريّ في أحاديث الأنبياء^(٣) عن عبد الله بن يوسف ، وفي الدعوات^(٤)

عن القَعْنَبِيّ .

وأخرجه مسلم في الصلاة^(٥) عن محمد بن عبد الله بن نُمَيْرٍ ، عن رَوْحِ بْنِ عُبادَةَ ، وعبد الله بن نافع ، وعن إسحاق بن إبراهيم ، عن رَوْحِ ، عن مالك ، عن عبد الله بن أبي بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم ، عن أبيه^(٦) ، عنه ، به .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ إذناً ، أخبرنا أحمد بن هبة الله بن عساكر ، عن أبي الظَّفَرِ

(١) في المطبوعة : التستري ، والمثبت من : ج ، د . (٢) بضم الزاي وفتح الراء

وفي آخرها القاف ، هذه النسبة إلى بني زريق ، بطن من الأنصار من الخرج . اللباب

١ / ٤٩٩ . والمثبته ٣٣٦ . (٣) (باب يَزِيدُونَ النَّسْلَانَ فِي الشَّيْءِ) ٤ / ١٧٨ .

(٤) (باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم) ٨ / ٩٦ . (٥) (باب الصلاة على

النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد) ١ / ٣٠٦ . (٦) في الأصول : عن لهيعة ، وفي

هامش ج : كذا في خط المصنف لهيعة ، وهو تصحيف ، وصوابه عن أبيه ، والله أعلم .

وهو موافق لما في البخاري ومسلم .

عبد الرحيم بن أبي سعد السَّمْعَانِي ، أخبرنا عثمان بن إسماعيل الخفاف بنيسابور ، أخبرنا هبة الله يعني ابن أحمد بن محمد الميمورقي ، أخبرنا غالب بن علي الصوفي : سمعت أبا الحسين يحيى بن الحسين الطائي يقول : سمعت ابن بيان الأصبهاني يقول : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام ، فقلت : يا رسول الله ؛ محمد بن إدريس الشافعي ابن عمك ، هل خصصته بشيء ، أو هل نفعته بشيء ؟ قال : « نَعَمْ ، سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ لَا يُحَاسِبَهُ » ، فقلت : يا رسول الله ، بم ؟ قال : « لِأَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي عَلَى صَلَاةٍ لَمْ يُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِثْلَهَا » قلت : فما تلك الصلاة ؟ قال : « كَانَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كُلَّمَا ذَكَرَهُ الذَّاكِرُونَ ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كُلَّمَا غَفَلَ عَنْ ذِكْرِهِ الْعَافِلُونَ » .

أخبرنا أبو العباس أحمد بن علي بن الحسن بن داود الجزري قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا عيسى بن سلامة الخياط إجازة ، أخبرنا أبو الفتح بن البطي^(١) إجازة ، أخبرنا أبو الخطاب نصر بن أحمد بن البطر ، أخبرنا أبو حفص عمر بن أحمد بن عمر الزرار الكسبري ، حدثنا محمد بن يحيى بن عمر بن علي بن حرب ، قال : حدثني أبو جدى علي ابن حرب ، حدثنا أبو داود ، حدثنا سفيان ، عن موسى بن عبيدة ، عن محمد بن ثابت ، عن أبي هريرة ، قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَيَّ فَصَلُّوا عَلَيَّ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ فَإِنَّهُمْ يُعْمَلُ كَمَا يُعْمَلُ » .

يقال : إن محمد بن ثابت هذا هو بن شريحيل العبدي . وليس هذا الحديث من روايته عن أبي هريرة في شيء من الكتب الستة .

(١) بفتح الباء الموحدة والطاء المشددة المكسورة . الباب ١ / ١٣٠ ، وفيه : وأبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان بن البطي البغدادي ، لعل واحدا من أجداده كان يبيع البط فنسب إلى ذلك . وفي المشبه ٨٥ : قرية بط على طريق دقوقا ؛ فأبو الفتح محمد بن عبد الباقي ، نسيب إنسان من القرية ، فعرف به .

وأخبرنا الحافظ أبو العباس بن المظفر بقراءة أبي عليه ، أخبرنا الصاحب أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن إبراهيم بن النخّاس ، أخبرنا محمد بن سعيد بن الموفق بن الخازن ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن المقرّب السكرخي ، أخبرنا طراد بن محمد الرّينبي ، أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الله بن إبراهيم الهاشمي الميسوي ، حدثنا عثمان بن أحمد ، حدثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرّقاشي^(١) حدثنا أبو عاصم ، أخبرنا موسى بن عبيدة ، عن محمد بن ثابت ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صَاوَأَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ كَمَا تَصَاوَنَ عَلَى فَاثَنَهُمْ بِمُثْوَا كَمَا بُمِثْتُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ » .

فصلى الله على سيدنا محمد وآله ، وأصحابه ، وسائر الأنبياء والمرسلين ، القاعين بمدواة اتقابوعلاجها ؛ صلاة كصلواتهم المفترضة^(٢) ذات الأركان آمنة من خداجها ، ما مدت أنفس المؤمنين إلى شفيح المؤمنين يد احتياجها .

أخبرنا أبي تميمه الله برحمته قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا يوسف بن بدران بن بدر الحجوي^(٣) ، وزينب بنت أحمد بن عمر بن أبي بكر بن شكر ، قالا : أخبرنا جعفر بن علي الهمداني أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السّافي ، أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن الباقلي أخبرنا الحسن بن أحمد بن شاذان ، أخبرنا عبد الخالق بن الحسن بن محمد بن نصر ، حدثنا أبو بكر محمد بن سليمان بن الحارث الباغندي^(٤) حدثنا الضحّاك بن مخلّد ، عن ابن جرّيج عن أبي الزبير .

(١) بفتح الراء والقاف الخففة وفي آخرها شين معجمة ، هذه النسبة إلى امرأة اسمها رقاش . الباب ١/٤٧٢ . (٢) في المطبوعة : كصلاتهم المفروضة . والمثبت من : ج ، د . (٣) في المطبوعة : الحجري . والمثبت من : ج ، وفي الدرر ٤/٤٥١ : الحجبي ، وسيأتي ذكره في ترجمة والد المصنف . (٤) بفتح الباء الواحدة والفتحة المعجمة وسكون النون وفي آخرها الدال المهملة ، نسبة إلى باغند ، قال (ابن السمعاني) : فظني أنها قرية من قرى واسط . الباب ١/٨٩ .

ح : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا محمد بن قايماز ، وفاطمة بنت إبراهيم ، قالا : أخبرنا الحسين بن الزبيدي ؛ زاد ابن قايماز : وابن اللثي ، قالا : أخبرنا محمد بن محمد بن علي الطائي ، أخبرنا القاضي الرضي ، إسماعيل بن الحسن بن علي الفرائضي^(١) ، أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل بن شاذان الصيرفي ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار ، حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى البرقي^(٢) ، حدثنا أبو نعيم ، حدثنا سفيان الثوري ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان ؛ كلاهما عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « النَّاسُ تَبَعُ لِقَرِيشٍ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ » .

أخرجه مسلم في المنازى^(٣) من صحيحه عن يحيى بن حبيب [بن عربي]^(٤) . عن رَوْح بن عبادة ، عن عبد الملك بن جريج ، عن أبي الزبير محمد بن مسلم ، عن جابر . وفي الصحيحين^(٥) من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « النَّاسُ تَبَعُ لِقَرِيشٍ فِي هَذَا الشَّأْنِ ، مُسْلِمُهُمْ لِمُسْلِمِهِمْ ، وَكَافِرُهُمْ لِكَافِرِهِمْ » . وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) بفتح الفاء والراء وسكون الألف وكسر الباء تحتهما نقطتان وفي آخرها ضاد معجمة ، نسبة إلى الفرائض ، وهي علم الوارث . الباب ٢ / ٢٠١ . (٢) بكسر الباء الموحدة وسكون الراء في آخرها اثناء المشاة من فوق ، هذه النسبة إلى برت ، وهي قرية بنواحي بغداد . الباب ١ / ١٠٧ . (٣) أخرجه مسلم في (باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش من كتاب الإمارة) ٣ / ١٤٥١ . وليس في المغازي كما ذكر المصنف .

(٤) زيادة من : ج ، د ، تهذيب التهذيب ١١ / ١٩٥ . (٥) البخاري في (باب قول الله تعالى : يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى من كتب الناقب) ٤ / ٢١٧ ، ومسلم في (باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش من كتاب الإمارة) ٣ / ١٤٥١ ، وفي الصحيحين ، « مُسْلِمُهُمْ تَبَعُ لِمُسْلِمِهِمْ ، وَكَافِرُهُمْ تَبَعُ لِكَافِرِهِمْ » .

« اللَّهُمَّ أَذَقْتِ أَوْلَّ قُرَيْشٍ نِكَالًا فَأَذِقْ آخِرَهَا نَوَالًا » .
أخرجه الترمذى^(١) .

أخبرنا أحمد بن منصور بن الجوهري سماعاً عليه ، قال : أخبرنا أحمد بن علي بن يوسف
الدمشقي ، أخبرنا أبي ، أخبرنا أبو زرعة ، أخبرنا مسكين بن منصور ، أخبرنا القاضي
أبو بكر الحيري ، حدثنا أبو العباس الأصم ، أخبرنا الربيع ، أخبرنا الإمام الشافعي
رضي الله عنه ، أخبرنا ابن أبي فديك ، عن ابن أبي ذيب ، عن الحارث بن عبد الرحمن ،
أنه قال : بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « لَوْلَا أَنْ تَبَطَّرَ قُرَيْشٌ لَأَخْبَرْنَا
بِالَّذِي لَهَا عِنْدَ اللَّهِ » .

وفي حديث جبير بن مطعم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ لِلْقُرَيْشِ
قُوَّةَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ غَيْرِ قُرَيْشٍ » .
قيل للزهري : ما عني بذلك ؟ قال : نبئ الرأي .
أخرجه الإمام أحمد^(٢) في مسنده بإسناد صحيح .

وفي حديث : « إِنَّ لِلَّهِ حُرْمَاتٍ ثَلَاثًا ، مَنْ حَفِظَهُنَّ حَفِظَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ ،
وَمَنْ ضَيَعَهُنَّ لَمْ يَحْفَظِ اللَّهُ لَهُ شَيْئًا » ، قيل : وما هي يا رسول الله ؟ قال : « حُرْمَةُ
الْإِسْلَامِ ، وَحُرْمَتِي ، وَحُرْمَةُ رَجِيئِي » .

وفي حديث آخر ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ
لَا يَمَادِيهِمْ أَحَدٌ إِلَّا أَكَبَهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ مَا أَقَامُوا الدِّينَ » .
وفي حديث آخر : « مَنْ يُرِدْ هَوَانَ قُرَيْشٍ أَهَانَهُ اللَّهُ » .

(١) أخرجه في (باب فضل الأنصار وقريش من كتاب المناقب) ٢ / ٣٢٥ . وفيه :

« فَأَذِقْ آخِرَهُمْ نَوَالًا » . (٢) مسند الإمام أحمد ٤ / ٨٠ ، وفيه : قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ لِلْقُرَيْشِ مِثْلِي قُوَّةَ الرَّجُلِ مِنْ غَيْرِ قُرَيْشٍ » .

وفي حديث آخر : « أَلَا مَنْ آذَى قَرَابَتِي فَقَدْ آذَانِي ، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » .

وفي حديث آخر : « مَنْ أَحَبَّ قُرَيْشًا أَحَبَّهُ اللَّهُ ، وَمَنْ أَبْغَضَ قُرَيْشًا أَبْغَضَهُ اللَّهُ » .

وفي حديث آخر : « إِذَا اجْتَمَعَتِ جَمَاعَاتٌ فِي بَعْضِهَا قُرَيْشٌ فَالْحَقُّ مَعَ قُرَيْشٍ ، وَهِيَ مَعَ الْحَقِّ » .

وصح قوله صلى الله عليه وسلم : « كَلَّ سَبَبٌ وَسَبَبٌ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا لِسَبِي وَسَبَبِي » .

وصح أيضا قوله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّمَا نَحْنُ وَبَنُو الْمُطَّابِ هَكَذَا » وشبك بين أصابعه . أو « إِنَّمَا نَحْنُ وَبَنُو هَاشِمٍ شَيْءٌ وَاحِدٌ » .

وفي حديث : « أَمَانَ أَهْلَ الْأَرْضِ مِنَ الْاِخْتِلَافِ الْمَوْلَاةُ لِقُرَيْشٍ » .

وروى النسائي^(١) : أنه صلى الله عليه وسلم ، قال : « الْأُمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ » .

وفي الصحيحين^(٢) : « لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ فِي النَّاسِ اثْنَانِ » .

فهذه الأحاديث ، وما يدخل في معناها مما ذكره أصحابنا في تصانيفهم في مناقب الإمام المطَّابيّ أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عميد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطَّاب بن عبدمناف القرشيّ المكيّ ، إيه^(٣) .

(١) لم نجده في النسائي ، وإنما هو بعض حديث رواد الإمام أحمد في مسنده من حديث

أنس في ٣/١٢٩، ١٨٣ ، ومن حديث أبي برزة في ٤/٤٢١ . (٢) البخاري في (باب مناقب

قريش من كتاب المناقب) ٤/٢١٨ ، ولفظه : « لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ

مِنْهُمْ اثْنَانِ » . ومسلم في (باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش من كتاب الإمارة)

٣/١٤٥٢ ، ولفظه : « لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ ، مَا بَقِيَ مِنَ النَّاسِ اثْنَانِ » .

(٣) في المطبوعة : أمة . والثبت من : ج ، د ، وإيه - بكر الهمزة والهاء وفتحها وتنون

المكسورة - : كلمة استزادة واستنطاق ، وإيه - بإسكان الهاء - : زجر بمعنى حسبك .

القاموس (أ ي ه) .

وهو^(١) فيما أجده يترجح عندي : محمد بن فاطمة بنت عبيد الله بن الحسن بن الحسين ابن علي بن أبي طالب . وهذا ما ذكر الحاكم أبو عبد الله أنه سمع أبا نصر أحمد بن الحسين ابن أبي مروان ، يقول : إنه سمع إمام الأئمة أبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ، يقول : إنه سمع يونس بن عبد الأعلى ، يقول : إن أم الشافعي فاطمة . وساق نسبها كما ذكرته . وكان يونس يقول : لا أعلم هاشمياً ولدته هاشمية إلا علي بن أبي طالب ، والشافعي رضي الله عنهما .

فإن قلت : كيف تحتجُّ إلى ترجيح هذا ، والشهور المعزُّو إلى الشافعي نفسه أن أمه كانت من الأزد ، وإياه ذكر الساجي^(٢) ، والآبري^(٣) ، والبيهقي ، والخطيب ، والأردستاني^(٤) إلا أنه كنها أم حبيبة الأزدية ، ولم يذكر الأولون لها اسماً ولا كنية ، وقيل : أم أسدية ، والأزد والأسدي واحد ، واحتج من قال بهذا القول بأنه لما قدم مصر سأله بعضهم أن ينزل عنده فأبى ، وقال : أريد أن أنزل على أخوالي الأسديين ، فنزل عليهم ؟

قلتُ : لا دلالة له في هذا على أن أمه أسدية ؛ لجواز أن تكون الأسدية أم أبيه أو أم جده ونحو ذلك ، ويكون اقتدى في ذلك قولاً وفعلاً برسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لما هاجر وقدم المدينة ونزل على أخوال عبد المطلب إكراماً لهم . وأما اجتماع الساجي ،

(١) في المطبوعة : وهي . والثبت من : ج ، د . (٢) بفتح السين المهملة وبعد الألف جيم ، نسبة إلى الساج ، وهو الخشب المعروف . الباب ١ / ٥٢٠ . (٣) بفتح الألف المدودة وضم الباء المنقوطة بواحدة وفي آخرها الراء المهملة ، هذه النسبة إلى آبر ، قرية من قرى سجستان . الباب ١ / ١٢ . (٤) بفتح الألف وسكون الراء وفتح الدال وسكون السين المهملتين وفتح التاء المنقوطة من فوقها باثنتين وفي آخرها النون ، هذه النسبة إلى أردستان ، بلدة قريية من أصفهان . وقيل : بكسر الألف والدال . الباب ١ / ٣٢ .

والآبِرِيُّ ، والْبَيْهَقِيُّ ، وَمَنْ ذَكَرَتْ عَلَى أَنْ أُمُّهُ أَزْدِيَّةٌ ؛ فَإِنْ كَانَ هَذَا اللَّفْظُ مُسْتَنْدَماً فِيهِ مَا تَرَاهُ ، وَإِنْ كَانَ لَهُمْ مُسْتَنْدٌ آخَرُ فَهَلَّا يَبْنُوهُ .

فَإِنْ قُلْتَ : قَدْ ضَعَّفَ الْبَيْهَقِيُّ الْقَوْلَ بِأَنَّ أُمَّهُ مِنْ وَلَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَجَعَلَ الْجَمْلَ فِيهِ عَلَى أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي مَرْوَانَ مِنْ جِهَةِ مَخَالَفَةِ سَائِرِ الرِّوَايَاتِ لَهُ ، وَعَضَّدَ ابْنَ الْمُقَرِّيِّ فِي كِتَابِهِ « الْحَافِلُ » فِي مَنَاقِبِ الشَّافِعِيِّ هَذَا التَّضْعِيفَ بِأَنَّ دَاوُدَ بْنَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ الْحَارِثَ بْنَ سُرَيْجٍ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْحَجَّيِّيَّ ^(١) يَقُولُ لِلشَّافِعِيِّ : مَا رَأَيْتُ هَاشِمِيًّا قَطُّ قَدِمَ أَبَا بَكْرٍ وَعَمْرُ عَلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ غَيْرَكَ . قَالَ الشَّافِعِيُّ : عَلِيُّ بْنُ عَمِّي ، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنْفَى ، وَأَنْتَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ فَلَوْ كَانَتْ هَذِهِ مَكْرُمَةً كُنْتُ أَوْلَى بِهَا مِنْكَ ، وَلَكِنْ لَيْسَ الْأَمْرُ عَلَى مَا تَحْسِبُ . قَالَ ابْنُ الْمُقَرِّيِّ : فَانظُرْ كَيْفَ قَالَ : ابْنُ عَمِّي ، وَلَمْ يَقُلْ : جَدِّي . وَفِي رِوَايَةٍ : ابْنُ عَمِّي وَابْنُ خَالَتِي ؛ وَلَوْ كَانَ مِنْ أَوْلَادِ عَلِيٍّ ، لَقَالَ : جَدِّي ؛ لِأَنَّ الْجَدُودَةَ أَقْوَى مِنَ الْعَمُومَةِ وَالخُؤُولَةَ ؟

قُلْتُ : أَمَا تَضْعِيفُ الْبَيْهَقِيِّ فَصَادِرٌ مِنْ لَيْسَ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي مَرْوَانَ عِنْدَهُ ، وَإِذَا ضَعَّفَ الرَّجُلُ فِي السَّنَدِ ضَعْفَ الْحَدِيثِ مِنْ أَجْلِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ دَلَالَةٌ عَلَى بَطْلَانِهِ ، بَلْ قَدْ يَصِحُّ مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى ، وَقَدْ يَكُونُ هَذَا الضَّعْفُ صَادِقًا ثَبَاتًا فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ ، فَلَا يَدُلُّ بِمَجْرَدِ تَضْعِيفِهِ وَالْجَمْلَ عَلَيْهِ عَلَى بَطْلَانِ مَا جَاءَ بِهِ .

وَأَمَّا كَلَامُ ابْنِ الْمُقَرِّيِّ فَإِنَّهُ مَحْمِلٌ ^(٢) ، غَيْرُ أَنَّ لَكَ أَنْ تَقُولَ : إِنَّمَا اقْتَصَرَ عَلَى ذِكْرِ كَوْنِهِ ابْنَ عَمِّهِ ؛ لِأَنَّ الْقَرَابَةَ بَيْنَهُمَا مِنْ جِهَةِ الْأَبِّ ، وَأَمَّا الْجَدُودَةُ فَإِنَّهَا قَرَابَةٌ مِنْ جِهَةِ الْأُمِّ ، وَالْقَرَابَةُ مِنْ جِهَةِ الْأُمِّ لَا تُدْرِكُ غَالِبًا ، فَلَيْسَ فِي شَيْءٍ مِمَّا ذَكَرَ صِرَاحَةً بِأَنَّ أُمَّهُ

(١) بفتح الحاء المهملة والجميم وكسر الباء الموحدة . نسبة إلى حجابة بيت الله المحرم .

اللباب ١ / ٢٨٠ . (٢) في المطبوعة : محتمل ، والتثبت من ج ، د .

ليست من أولاد علي ، نعم ذكر ابن عبد الحكم : أن الشافعيّ قال له : كانت أمي من الأزد . وهذا نقف^(١) به الحكم بأنها علوية إلا أن يحمل على أنها أزدية علوية من جهتين ولله درها من أي قبيلة كانت أمن العلويين العالين قدرا - جمع الله شملهم وشمل جمعهم - أم من الأزد الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذي : « الْأَزْدُ أَزْدُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ، يُرِيدُ النَّاسُ أَنْ يَضْمُوهُمْ ، وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَرَفَعَهُمْ » .

ولم يكن مقصدنا هنا إلا تبين أنه مُعَلِّمُ الطَّرَفَيْنِ ، كريم الأبوين ، قرشي ، هاشميّ مطّليّ من الجهتين ، ويكفيها فيما نحاوله جهة الأبوة فإنه قرشيّ مطّليّ من تلك الجهة قطعا ، وعلى كرم الله وجهه ابن خاتمه ، كما هو ابن عمه ؛ أما كونه ابن عمه فظاهر ، وأما كونه ابن خاتمه ، فلأن أم السائب بن عبيد جد الشافعي هي الشَّيْخَا بنت الأرقم بن هاشم ابن عبد مناف ، وأم هذه المرأة خُلَيْدَة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، وأم علي بن أبي طالب فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، فظهر أن علياً رضى الله عنه ابن خاتمه بمعنى ابن خالة أم جده . والغرض الأعظم تبين أنه قرشيّ مطّليّ ، وذلك أمر قطعي ، ومن أجله سقنا ما أوردناه من الأحاديث .

قال أئمتنا رضى الله عنهم : هذه الأحاديث التي يؤيد بعضها بعضا دالة دلالة لا مدفع لها على تعظيم قريش ، وأن الحق عند اختلاف الخلق في جهتها ، وأن حبها حب للنبي صلى الله عليه وسلم ، وبغضها بغض له ، وأن من أراد إهانتها أهانه الله ، وأن الناس تبع لها ، وأن الأمر فيها لا يزال ما بقي في الناس اثنان ، وأن الأئمة منها ، وأن من آذاهم فقد آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن للواحد منها قوة الرجلين من غيرها في نبل الرأي ، إلى غير ذلك مما وقفت عليه .

قالوا : والإمام القرشيّ الذي لا يختلف عاقلان في أنه من قريش هو الشافعيّ رضى الله

(١) في ج : وماذا نقف به ، وفي د : وبماذا نقف به .

عنه ، فهو المشهود له بالإمامة بل بأحصر الإمامة فيه ؛ لأن: « الأئمةُ من قریشِ » يدل بحصر الابتداء على الخبر على ذلك ، ولا نفي بالإمامة إمامة الخلافة ، بل إمامة العلم والدين ، أو أعم من ذلك . فبكل تقدير إمامة العلم والدين مقصودة ، لأنها إما كل المقصود أو بفضه ، وفي بعض هذا كفاية لمن يتقى الله تعالى ، ويحتاط لنفسه أن يزيغ عن الحق على عظيم قدر الشافعي ، وسديد مذهبه ، وصواب رأيه ، وأن من عاند مذهبه فقد عاند الحق ، وباء بعظيم الإثم ، ومن أراد إهانتة أهانه الله ، ولو أن أحداً من الخلق غيره ادّعى أنه قرشيٌّ وأراد منا هذه المرتبة ، لقلنا له :

أولاً : أثبت أنك قرشي . وهنات ! فكم من الأعراب في هذا الزمان يدّعي الشرف ولا نستطيع أن نحكم له به ، لعدم تيقن ذلك أو غلبة الظن به .

ثم نقول له ثانياً : ينبغي أن يكون من التمسك من العلم والدين بحيث يكون من جملة القوم المشار إليهم في هذه الأحاديث ، وما سنورده من أحاديث آخر . فلا أحد بعد انصرام عصر الصحابة رضي الله عنهم اتفق الناس على أنه حبرٌ مقدم في العلم والدين ، وأنه من قریشِ سوي الشافعي .

ثم نقول له ثالثاً : لو وصلت إلى هذه المرتبة - ومناط الترتيب أقرب منها - فينبغي أن يكون للخلق منذ انقادوا لقولك ، واستمعوا لمذهبك ، ودانوا الله بمعتقدك ، وعبدوا الله رُكناً وسُجداً بتلقينك قريب من ستمائة سنة ، تطلع الشمس وتغرب ، ويموت أناس ويحي آخرون ، وتقرض دول وتنشأ دول ، ومذهبه باق لا ينصرم ، وقوله مُتَّبِع لا يتمير .

وليعلم باغى الحق ، وظالم الصدق ، ورائد التحقيق ، والسالك من سبيل التدقيقات كل مضيئ : أن جماع صفات الحمد وإن تكاثرت فنونها ، وتعاضلت أقسامها ، في خلقٍ وكسبيٍّ ، وإن شئت قلت : في موهبة مبتدأة ، وعطية جهد فيها طالبها ، والمواهب البتدأة تكسب صاحبها الحمد الجزيل ، والملاح النبيل ، ولا يمود على فاقدها باللام ، وإن نقصته عن ذلك المقام . وأما المطايا الكسبيّة الناشئة عن كدِّ القراع ، وجهد الأبدان ،

وإعمال القلوب والجوارح ، فمن ترفعها يحمد صاحبها :

* تبارك الله ماذا تبلغ اللهم *

ومن تقاصرها^(١) يُلام إلى حيث يرتفع المدوح بها إلى أعلا من مناظ النجوم ، ثم يترقى إلى ما تقاصر العقول عن إدراك حقيقته ، ويتنازل المذموم بالتقاعد عنها إلى أسفل من حَظِيظ^(٢) التَّخوم ، إلى ما يُبعد الأنظار عن سواد شِقْوته ، ومن يُرد الرب تعالى به خيراً يُنِيله منها ما شاء على ما يصنع ، ومن يرفع الله لا يُوضَع .

وهذا الإمام المطلبىّ أخرجهُ اللهُ من صميم العرب حيث ترتفع بيوتها فوق السماء ، ومن بنى مُضَرَ حيث هي جارة ذيل الفخار والملا ، ثم من إكرام الله تعالى إياه ، وموهبته له - لا بسماء - أنه لم يخلق بعد عصر الصحابة في قريش مثله ، ولا أقام منهم مُدَّعياً لإمامة العلم والدين ، يسمع له الناس على مرّ السنين ، ولا موسوماً بهذين الأمرين مع شهادة الخلق وشهرة الإسم عند الخاص والعام سواه .

فقول - ولا زكى على الله أحدا ، ولا تقطع على الله أبدا - : لعل الله تعالى إنعما أراد ذلك ؛ ليتوضح أمر إمامته ، ويتبين للخاص والعام ، ولا يخالط الشك شيئاً من الأفهام .

وقد أنشد ابن المقرئ في كتابه لبعضهم مما يناسب ذكره هنا :

الشافعيّ إمام كل أئمة ترُبي فضائله على الآلافِ

ختمُ التَّبوّةِ والإمامةِ في الهدى بمحمَّدَيْنِ ها لعبد منافِ

وقد ذكر أهل العلم : أن الله تعالى حمى اسم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أن يتسمى به من يدعى النبوة قبل زمانه ، وفي إبان خروجه ؛ لمثل ما ذكرناه . ولعله سبحانه وتعالى قدّر بعد انقراض عصر الصحابة أن لا يخرج من قريش متبوع في العلم والدين غير الشافعيّ ليستقيم هذا المنهاج ، ولا يخالط القلوب شيء من الاختلاج . ثم زكب من هذا دليلاً على أنه

(١) فوقها في ج : كذا . (٢) رجل حظيظ : مجدود . القاموس (ح ظ ط) .

الإمام الصيب ، وسنشير إليه في حديث : « يَبْعَثُ اللهُ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ » .

واعلم أن ما أوردناه من الأحاديث دال على الشافعي بمومه لا بخصوصه ، وها نحن نذكر من الحديث ما يدل على الخصوص ، ولا يخفى أنه إذا قامت دلالة الخصوص غصدت أدلة العموم ، ووصلتها إلى القطع ؛ فإن الخاص يصير بالنسبة إليه تخصص السبب بالنسبة إلى لفظ العموم ، لاسيما وتلك العمومات قد بينّا أن بعضها يعضد بعضها .

فنقول : روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « لَا تَسْبُوا قُرَيْشًا ، فَإِنَّ عَالِمَهَا يَمْلَأُ الْأَرْضَ عِلْمًا » .

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « لَا تَوْمُوا قُرَيْشًا ، وَاتَّمُوا بِهَا . وَلَا تَقَدِّمُوا عَلَى قُرَيْشٍ ، وَقَدِّمُوهَا . وَلَا تَعْلَمُوا قُرَيْشًا ، وَتَعْلَمُوا مِنْهَا ؛ فَإِنَّ إِمَامَةَ الْأَمِينِ مِنْ قُرَيْشٍ تَعْدِلُ إِمَامَةَ الْأَمِينِ مِنْ غَيْرِهِمْ ، وَإِنَّ عِلْمَ عَالِمِ قُرَيْشٍ لَيَسَعُ طِبَاقَ الْأَرْضِ » .

وهذا الحديث قاله على كرم الله وجهه يوم حرّورا لعبد الله بن عباس ، لما أرسله إلى الخوارج ، وقال : قل لهم على م تهموني ، وأشهدُ كسمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول ذلك .

وتقول : فما دل هذا الحديث بمومه على قريش ، وبه استشهد على الرضا كرم الله وجهه . كذلك دل على الشافعي من بينهم بخصوصه ، لأنه رضى الله عنه وأرضاه ، وجمعنا معه في دار كرامته عالم قريش الذي ملأ الأرض علما ، لا يترى في ذلك إلا جاهل متمصّب . قال الإمام الجليل أبو نعيم عبد الملك بن محمد النقيع : في قول النبي صلى الله عليه وسلم : « عَالِمُ قُرَيْشٍ يَمْلَأُ الْأَرْضَ عِلْمًا » علامة بيّنة أن المراد بذلك رجل من علماء هذه الأمة من قريش ، قد ظهر علمه ، وانتشر في البلاد ، وكتبت كتبه ، ودرسها المشايخ والشبان الأحداث في مجالسهم ، وصيروها إماما لهم ، واستظفروا أقاويله ، وأجروها في مجالس الأمراء والحكام ، وحكموا بها في الدماء والفروج .

قال : وهذه صفة لا نعلمها أحاطت بأحد إلا الشافعيّ ؛ إذ كان كل واحد من قريش من علماء الصحابة والتابعين - وإن ظهر علمه ، وانتشر - فإنه لم يبلغ مبلغا يقع تأويل هذه الرواية عليه ، إذ ليس للواحد منهم غيرُ نَتْفٍ وقطع من المسائل ، بخلاف الشافعيّ القرشيّ فإنه صنّف الكتب ، وشرح الأصول والفروع ، ووعت القلوب كلامه ، وازداد على مرور الأيام حسنا وبيانا ، وبلغ الحد الذي جاز للمتأول أن يتأول في هذه الرواية أنه هو المراد منها .

قلتُ : وهذا الذي ذكره أبو نُعيم ، ذكره غيره ، ولا مِرْيَةَ في صحته ، وإنما بالغ في تقريره مع وضوحه خشيةً من منازعة جدليّ مغرور في شيء منه ، فإنه إن استطاع المنازعة في شيء منه ، ففنايته أن يقول : على كرم الله وجهه أيضا من علماء قريش ، وابن عباس رضي الله عنهما كذلك ، وغيرهما من الصحابة .

فنقول له : من ذكرت ، وإن كان في العلم والدين بالمتزلة التي تفوق الشافعيّ ، إلا أن التصانيف ، والشهرة ، وكثرة الأتباع مخصوصة بابن إدريس . هذا تقرير كلام أبي نُعيم ، وغيره .

وأنا أقول : ولئن سلمنا أن أمر من ذكرت كذلك ، ولا والله لا نسلم ذلك إلا تنزّلا ، ولا يمتدّه إلا أحمق ، فنقول : الشافعيّ أيضا من علماء قريش ، فليس في الحديث ما يدل على انحصار الأمر في شخص واحد ، بل هو دال على أن عالم قريش حيث وجد ملاء الأرض علما ، وهو عالم قريش قولاً واحداً ، سواء كان هو ذلك العالم ولا سواء ، أم هو وغيره . ثم لا مذهب لأحد من علماء قريش يُعرَف ويُتَّبَع سواه . فهاتوا لنا مذهب قرشيّ حتى ننقاد إليه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « يَبْعَثُ اللهُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا » .

وفي لفظ آخر : « فِي رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُجَدِّدُ لَهُمْ

أَمْرٌ دِينِهِمْ» ذكره الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه ، وقال عقيبه : نظرتُ في سنة مائة فإذا هو رجل من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن عبد العزيز ، ونظرت في رأس المائة الثانية فإذا هو رجل من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن إدريس الشافعى .

قأتُ : وهذا ثابت عن الإمام أحمد ، سقى الله عهده .

ومن كلامه : إذا سئلتُ عن مسألة لا أعلم فيها خبراً قأتُ فيها : يقول الشافعى ؛ لأنه عالم قريش . وذكر الحديث ، وتأوله عليه كما قلناه .

ولأجل ما في هذه الرواية الثانية من الزيادة لا أستطيع أن أتكلم في المئين بعد الثانية ؛ فإنه لم يذكر فيها أحد من أهل النبي صلى الله عليه وسلم ؛ ولكن هنا دقيقةٌ نبهك عليها :

فنقول : لما لم نجد بعد المائة الثانية من أهل البيت من هو بهذه المثابة ، ووجدنا جميع من قيل إنه المبعوث في رأس كل مائة ممن تمذهب بمذهب الشافعى ، وانتاد لقوله ، علمنا أنه الإمام المبعوث الذى استقر أمر الناس على قوله ، وبُعِثَ بعده في رأس كل مائة من يقرر مذهبه ، وبهذا تعين عندي تقديم ابن سريج في الثالثة على الأشعري ؛ فإن أبا الحسن الأشعري رضى الله عنه وإن كان أيضاً شافعى المذهب ، إلا أنه رجل متكلم ، كان قيامه للذب عن أصول العقائد دون فروعها . وكان ابن سريج رجلاً فقيهاً ، وقيامه للذب عن فروع هذا المذهب الذى ذكرنا أن الحلال استقر عليه ، فكان ابن سريج أولى بهذه المنزلة ، لاسياً ووفاة الأشعري تأخرت عن رأس القرن إلى بعد العشرين .

وقد صرح أن هذا الحديث ذكر في مجلس أبي العباس بن سريج ، فقام شيخ من أهل العلم ، فقال : أبشِرْ أيها القاضي ؛ فإن الله تعالى بعث على رأس المائة عمر بن عبد العزيز ، وعلى الثانية الشافعى ، وبهتك على رأس الثلاثمائة ، ثم أنشأ يقول :

اثنان قد مضيا فبُورِكَ فيهما عمرُ الخليفةُ ثم حلفُ السُّودِ
الشَّافِعِيُّ الألمِيُّ مُحَمَّدٌ إرثُ النبوةِ وابنُ عمِّ مُحَمَّدٍ
أرجو أبا العباسِ أنكِ ثاكٌ من بعدهم سُنُقِيًّا لُتْرِبَةَ أَحْمَدِ

قال : فصاح أبو العباس بن سُرَيْجٍ ، وبكى ، وقال : لقد نَمَى إلى نَفْسِي .

ورُوِيَ أنه مات في تلك السنة .

وقال آخرون : إنما المبعوث على رأس المائة الثالثة أبو الحسن الأشعري ؛ لأنه القائم في أصل الدين ، المناضل عن عقيدة الموحدين ، السيف المسلول على المعتزلة المارقين ، الغبر في أوجه المبتدعة المخالفين .

وعندي : أنه لا يبعد أن يكون كل منهما مبعوثا : هذا في فروع الدين ، وهذا في أصوله . وكلاهما شافعي المذهب . والأرجح إن كان الأمر منحصرًا في واحد أن يكون هو ابن سُرَيْجٍ .

وأما المائة الرابعة ، فقد قيل : إن الشيخ أبا حامد الإسفراييني هو المبعوث فيها وقيل : بل الأستاذ سهل بن أبي سهل الصعلوكي . وكلاهما من أئمة الشافعيين ، وهؤلاء الراسخين .

قال أبو عبدالله الحاكم لما رويت أنا هذه الرواية - يعني ابن سُرَيْجٍ والآيات - كتبها ، يعني أهل مجلسه ، وكان ممن كتبها شيخ أديب فقيه ؛ فلما كان في المجلس الثاني قال لي بعض الحاضرين : إن هذا الشيخ قد زاد في تلك الآيات ذكرَ أبي الطَّيِّبِ سهل ، وجعله على رأس الأربعائة ، فقال من قصيدة مدحه بها :

والرابعُ الشهورُ سهلُ مُحَمَّدٍ أضحى عظيمًا عند كل مَوْحِدٍ
ياؤى إليه المسلمون . بأسرهم في العلم أرجا والخطيبُ مَوْيِدٍ
لا زال فيما بيننا حَبْرَ الوري للمذهب المختارِ خيرَ مُجَدِّدٍ

قال الحاكم : فلما سمعت هذه الآيات المزيدة سكتُ ، ولم أنطق ، وغمّني ذلك ، إلى أن قدّر الله وفاته تلك السنة .

قلتُ : والخامس الغزالي .

والسادس : الإمام نجر الدين الرّازي ، ويحتمل أن يكون الإمام الرافعي ، إلا أن وفاته تأخرت إلى بعد العشرين وسبعمائة ، كما تأخرت وفاة الأشعري ، ومن العجب موت ابن سُرَيْج سنة ست وثلاثمائة ، والاختلاف فيه وفي الأشعري ، وموت الأشعري بعد العشرين ، وكذلك موت الإمام نجر الدين بن الخطيب سنة ست وسبعمائة ، والنظر فيه وفي الرافعي ، وتأخرت وفاته هكذا .

والسابع : الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد .

وهؤلاء لا يحسن من أحد أن يخالف فيهم ، ومتى دفننا الأشعري ، وسهلاً ، والرافعي عن هذا المقام كان الجميع ، من الشافعي إلى ابن دقيق العيد ، أسماؤهم دائرة ما بين محمد وأحمد . وقد نظمت أنا هذا المعنى كله ، وأضفت إليه الآيات السابق ذكرها ، وافتتحت بالشعر السابق ، ثم ذكرت الاختلاف في الأشعري ، ثم ذكرت البيت الرابع الصّعلوكي ، وقد كان سهيل ممن لا يدفع عن هذا المقام بوجه يتضح لمشاركته للشيخ أبي حامد في الفقه وقرب الوفاة من رأس المائة ، بخلاف الأشعري مع ابن سُرَيْج - كما ستعرف إن شاء الله تعالى في تراجمهما - مع زيادة تصوفه وتبحره في بقية العلوم . ثم ذكرت الاختلاف في الشيخ أبي حامد ، وذكرت من بعده إلى السابعة .

وهذه الآيات :

عمرُ الخليفةُ ثم حلفُ السُّوددِ	اثنان قد مضياً فبورك فيهما
إرثُ النبوةِ وابنُ عمِّ محمدٍ	الشافعيُّ الألميُّ محمدٌ
من بدمهم سقياً لثربة أحمدٍ	أرجو أبا العباس أنك ثالثٌ
مبعوثُ للدين القويم الأبدِ	ويقال إن الأشعريُّ الثالثُ الـ

والحقُّ ليس بِمُنْكَرٍ هذا وَلَا هذا وَعَلَيْهِمَا امْرَأَانِ فَمَدَّدِ
 هذا لِنُصْرَةِ أَصْلِ دِينِ مُحَمَّدٍ كَنظِيرِ ذَلِكَ فِي فُرُوعِ مُحَمَّدٍ
 وَضُرُورَةِ الْإِسْلَامِ دَاعِيَةً إِلَى هذا وَذَلِكَ لِيَهْتَدِيَ مَنْ يَهْتَدِي
 وَالرَّابِعُ الشَّهْرُ سَهْلُ مُحَمَّدٍ أَضْحَى عَظِيمًا عِنْدَ كُلِّ مُوَحَّدٍ
 وَقَضَى أَنَاثُ أَنْ أَحْمَدَ الْأَسْفَرَا بِنِيَّ رَابِعُهُمْ وَلَا تَسْتَمِدِ
 فَكَلَاهَا فَرَدُّ الْوَرَى الْمَمْدُودُ مِنْ حِزْبِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ مُحَمَّدٍ
 وَالخَامِسُ الْحَبْرُ الْإِمَامُ مُحَمَّدٌ هُوَ حِجَّةُ الْإِسْلَامِ دُونَ تَرْدُدِ
 وَابْنُ الْخَطِيبِ السَّادِسُ الْبِعُوثُ إِذْ هُوَ لِلشَّرِيَّةِ كَانَ أَيَّ مُؤَيَّدِ
 وَالرَّافِعِيُّ كَمَثَلِهِ لَوْلَا تَأَخَّرَ مَوْتُهُ كَالْأَشْعَرِيِّ وَأَحَدِ
 وَالسَّابِعُ ابْنُ دَقِيقِ عَيْدٍ فَاسْتَمَعَ فَالْقَوْمُ بَيْنَ مُحَمَّدٍ أَوْ أَحَدِ
 إِنْ تَنَفَّ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ وَالْأَشْعَرِيِّ سِيَّ وَسَهْلِ الْمَأْثُورِ فِي ذَا الْمُسْنَدِ
 فَانظُرْ لِسِرِّ اللَّهِ إِنْ الْكَلَّ مِنْ أَصْحَابِنَا فَانْفَمَ وَأَنْصَفَ تَرَشُدِ
 هَذَا عَلَى أَنْ الْمُصِيبُ إِمَامُنَا أَجْلَى دَلِيلِ وَأَضْحَى لِلْمُهْتَدِ
 يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُرِيدُ نَجَاتِهِ دَعَا ذَا التَّمَشُّبَ وَالْمِرَاءَ وَقَلَّدِ
 هَذَا ابْنُ عَمِّ الْمِصْطَفَى وَسَمِيَهُ وَالْعَالَمُ الْبِعُوثُ خَيْرٌ مَجْدِدِ
 وَضَحَّ الْهَدْيُ بِكَلَامِهِ وَبِهْتَدِيهِ يَا أَيُّهَا الْمَسْكِينُ لِمَ لَا تَهْتَدِي

فصلي الله على سيدنا محمد نبي الرحمة ، وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته ، [وجميع
 الأنبياء والمرسلين ، القانتين بمداواة القلوب وعلاجها ، صلاة كصلاواتهم ذوات الأركان ،
 آمنة من خداجها ، مامت أنفس الذنبيين إلى شفيح المؤمنين يد احتياجها]^(١) ورضى الله عن

(١) ما بين العلامتين ساقط من المطبوعة ، وقد تقدمت هذه الصيغة في الصلاة على النبي

إيماننا المطلبى الشافعى ، شافى العى عن الكلمات باعتدال مناجها ، وقارع هضبات
التحقيقات ، وراكب أبنائها^(١) ، والنازل من قريش فى مجتمع سيولها ، وملتطم أمواجها
وعن أصحابه أصحاب الوجوه التى تجلو الظلام بابتلاجها ، وفرسان الباحث يوم هياجها ،
والمجاهدين على حفظ أقواله وسباق سياجها .

أخبرنا أبى رحمه الله ورضى عنه بقراءتى عليه ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد
ابن عبد الله الظاهرى بقراءتى عليه ، أخبرنا إبراهيم بن خليل .

ح : وأبنا عن ابن خليل ، أخبرنا يحيى الثقفى ، أخبرنا أبو عدنان محمد بن أحمد بن
أبى زرار حضورا ، وفاطمة بنت عبد الله الجوردانية سماعا ، قالا : أخبرنا أبو بكر محمد بن
عبد الله بن ريذة ، أخبرنا أبو القاسم سليمان بن أحمد الحافظ ، أخبرنا على بن أحمد بن بسطام^(٢)
الزعفرانى ، حدثنا عمى إبراهيم بن بسطام ، حدثنا أبو داود الطيالسى ، حدثنا أبو عامر
الخرزاز^(٣) صالح بن رستم ، عن الحسن ، عن عمرو بن تغلب : أن النبى صلى الله عليه وسلم
كان إذا خطب قال : « أمّا بعد » .

قال الطبرانى : لم يروه عن أبى عامر الخزاز إلا أبو داود ، تفرد به إبراهيم
ابن بسطام .

أخرجه البخارى فى صحيحه^(٤) عن محمد بن ميمر ، عن أبى عاصم ، عن جرير بن حازم
قال : سمعت الحسن يقول : حدثنا عمرو^(٥) بن تغلب ، فذكر الحديث مطولا ، فى باب من قال
فى الخطبة أمّا بعد .

(١) الثبج : ما بين الكاهل إلى الظهر . القاموس (ث ب ج) .

(٢) بسطام : بكسر الباء . المشبه ٧٥ . (٣) نسبة إلى الخزويمة . المشبه ١٦١ .

(٤) فى (باب من قال فى الخطبة أمّا بعد ، من كتاب الجمعة) ١٣ / ٢ .

(٥) فى المطبوعة د ، : عمرو بن تغلب ، والتصويب من : ج ، البخارى .

وأخبرنا أبو الفضل محمد بن الضياء قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا علي بن أحمد بن عبد الواحد بن البخاري ، وأبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الملك المقدسيان سماعاً عليهما ، قالوا : أخبرنا عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل بن الحرستاني ، قال الأول : سماعاً وقال الثاني : حضوراً ، عن أبي محمد عبد الكريم بن حمزة بن الحضرمي السلمي ، أخبرنا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن محمد الكتيبي سماعاً ، أخبرنا أبو القاسم تمام بن محمد الرازي أخبرنا أبو علي الحسن بن حبيب بن عبد الملك قراءة عليه ، حدثنا أبو بكر عبد الحميد ابن محمود بن خالد ، حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي^(١) ، حدثنا معن بن عيسى ، حدثنا موسى بن يعقوب الرّمعي ، عن المهاجر بن مسبار ، عن عائشة بنت سعد ، عن عامر بن سعد عن سعد : أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب ، فقال : « أَمَا بَعْدُ » .

ليس هذا الحديث من هذا الوجه في شيء من الكتب الستة .

ولو ذهبت أسند ما وقع من الأحاديث والآثار في « أما بعد » لطال الفصل ، وخرج إلى اللال ، ودخل به اليباع في الكلال .

وقد عقد البخاري رحمه الله في صحيحه في كتاب « صلاة الجمعة ، باب من قال في الخطبة أما^(١) بعد » وذكر حديث فاطمة بنت المنذر ، عن أسماء بنت أبي بكر ، في حديث الكسوف ، وقول عائشة : أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب النَّاسَ ، وحمد الله بما هو أهله ، ثم قال : « أَمَا بَعْدُ » وذكر أيضاً حديث عمرو بن تغلب المتقدم ، وذكر حديث عائشة في صلاة الليل وحديث أبي حميد الساعدي : قام صلى الله عليه وسلم عَشِيَّةً بعد الصلاة ، فنشده ... الحديث ، وحديث ابن عباس في قول النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته : « أَمَا بَعْدُ ، فَإِنَّ هَذَا الْحَيَّ مِنَ الْأَنْصَارِ يَقِلُّونَ وَيَكْثُرُ النَّاسُ » .

(١) بكسر الحاء وبالزاي وبالميم بعد الألف ، نسبة إلى الجد الأعلى . الباب ٢٩٦/١ .

(٢) البخاري ٢ / ١٣ - ١٥ .

وقيل: إن أول من قال: «أما بعد» قسّ بن ساعدة، وقيل: كعب بن لؤي، وقال جماعة: إن أول من قالها داود عليه السلام، وإيها فضل الخطاب الذي أوتيته .
أخبرنا أحمد بن أبي محمد النابلسي الحافظ بقراءتي عليه، عن أحمد بن هبة الله، وابن أبي عَصْرُون، عن أبي المظفر بن السَّمْعَانِي، أخبرنا أبي الحافظ أبو سمد، أخبرنا وجيه ابن طاهر، بنيسابور، أخبرنا عبد الله بن محمد الأنصاري، بهرّة، أخبرنا الحسين بن محمد بن علي، حدثنا محمد بن عبد الله السَّارِي، حدثنا أحمد بن نَجْدَة، حدثنا سعيد بن منصور، حدثنا سفيان، عن زكريّا، عن الشَّعْبِيّ: سمع زيادا يقول: فصل الخطاب الذي أوتي داود عليه السلام أما بعد .

وكما أزال النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خطب قال: أما بعد، كذلك كانت فصحاء العرب.
وقال سَحْبَان بن وائل:

لقد علم الحىّ الميمانون أنّى إذا قلتُ أما بعدُ أنّى خطيبها

أما بعد

فإن من قبل أن يكتب لى الشاب خط العذار، ويستجلى نظره تمييزي وجوه البشارة والإندار، أردد نظري في أخبار الأخيار^(١)، وأترقب أحوالهم؛ لأحيط بها من إسفار صبح الأسفار:

أتانى هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلباً خالياً فتمكنا
فأطلق عموم النظر من الصغر فيها ناظري، وأعرب عن النبي على السكون في ضمائري
وتلقف ما صنع السابقون من سحر الكلام، والتقط ما فرّقوه من درر مجمعة^(٢) على
أحسن نظام .

(١) في الطبوعة: الأخبار . والثبت من: ج، د .

(٢) في الطبوعة: فجمته، وفي د: بجمه . والثبت من: ج .

وكنت ممن إذا سمع صالحاً أشاع ، وإذا رأى ربية دفين ، وإذا أبصرت محاسن علفت
منها ما هاج العيون الدرغن^(١) . إلى أن حصلت من ذلك على فوائد جمة ، ومقاصد إذا سمرت
بدورها صَوَاتُ الدياجي المدلّمة . وفرائد هي في جيد التراجم تيممه ، ولحاسنها تنمّة .
فرايت أن يخلّد ذلك فيما يكتب ويجلّد ، وتُنظّم جواهره فيما نقلت أنامل الفكر
فيه ويقلّد .

فأنزلت الشافعية رضى الله عنهم في طبقات ، وضربت لكل منهم في هذا المجموع
سُرَادِقَات ، ورتبتهم سبع طبقات ، كل مائة عام طبقة ، وجمعتهم كواكب كلها معالم
للهدى ، ومصايح مجلو الدجى ، ورجوم للمُستْرِقة .

وهذا كتاب حديث ، وفقه ، وتاريخ ، وأدب ، ومجموع فوائد تنسّل إليه الرغبات من
كل حدب ، نذكر فيه ترجمة الرجل مستوفاة ، على طريقة المحدثين والأدبا ، ونورد
نكتا تسحر عقول الألبا .

وإذا كان ممن غلب عليه الفقه ، وقلّت الرواية عنه ، أعملنا جهدنا في تخريج حديثه
مُسْتَدَا مَنَّا إِلَيْهِ ، ومنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

ولم نُخلِ الكتاب عن زوائد تُقر العين ، وفرائد يقول البحر الزاخر : من أين أخذ مثل
دُرّها ، من أين ؟ وفوائد يُسودُّ بها القرطاس ، ويودلو زيد فيه سواد القلب والبصر . وتَسودُّ
بها الأوراق ، فتصبح أسود من الشمس والقمر .

ولربما جرت مناظرة بين كثيرين فشرحناها على وجهها ، غير تاركين للفظه منها ، أو
كأينة تاريخية فأوردناها ، كما كان الدهر يأمر فيها وينهى .

فاحتوى هذا المجموع على أَسْمَارِ غالية الأسمار ، وحكايات ليس فيها شكايات ، ومواعظ
يصمت عندها اللافظ ، ومناظرات رياضها ناضرات ، ومعارضات كانت التُّصْرَة فيها مقارضات وأدلة

(١) كذا بالمطبوعة ، وفي ج ، د : الدرغن .

تغدو بدورها تماما بعد أن كانت أهلة ، وتعاليل ألد عند النديم من اليعاليل^(١) ، ونوادير تتبعها مواعظ وزواجر، ومُلح للحسن فيها ملح .

وكل هذا وراء مقصودنا الأعظم فيه ، ومرادنا الأهم الذي لا يقوم به سهر الليل ولا يوقيه . إذ أعظم مقاصدنا أنا عند الفراغ من ترجمة كل رجل ، أو في أثنائها ننظر ؛ فإن كان من المشهورين الذين طارت تصانيفهم فلات الأقطار ، ودارت الدنيا ولم تكتف بمصر من الأمصار ، نظرنا فإن وجدنا له تصنيفا غريبا ، استخرجنا منه فوائد ، أو مسائل غريبة أو وجوها في المذهب واهية ، وكتبناها . وإلا فنذكر وجهها غريبا ذكر عنه ، أو مقالة غريبة ذهب إليها ، وشدبها عن الأصحاب . وإن كان من القليلين عملنا جهدنا في حكاية شيء من ذلك عنه وربما غلب الفقه على إنسان ، ولم يزر عنه في الفقه مُستغربا ، فنقلنا عنه فائدة غير فقهية : إما حديثة ، أو غيرها . وربما غلب عليه الحديث ، أو غيره من العلوم سوى الفقه ، فأعملنا جهدنا في نقل شيء من الفقه ، أو ما يناسبه عنه ، فإن لم نجد له شيئا لم نخل ترجمته من حكاية ، أو شعر ، أو فائدة تُستغرب .

ولنضرب أمثلة يتضح بها الغرض ، فنقول : إذا جئنا للفقّال ، والشيخ أبي حامد ، اللذين هما شيخا الطريقتين الخراسانية والمراقية ، ويمرّ بالفقيه ذكرهما ليلا ونهارا ، لم نقل عنهما شيئا من كتبهما المشهورة ، بل نحصر على أن نوزو إليهما شيئا بحده في كتاب لهما مُستغرب ، أو في كتاب لغيرها نقله فيه عنهما ، ولا نكثر في ترجمتهما من ذلك أيضا .

وإذا جئنا إلى إمام الحرمين ، والغزالي ، والشيخ أبي إسحاق الشيرازي ، ونفر الإسلام تلميذه مثلا ، أضربنا عما في « النهاية » للإمام ، و « الوسيط » و « البسيط » و « الوجيز » للغزالي . وعدلنا إلى مثل « الخلاصة » للغزالي ، ومثل « النيات » للإمام ،

« والأساليب في الخلافات » ونحو ذلك . ولا نذكر شيئاً من « المهذب » و « التنبيه » مثلاً ، وإنما نعدل إلى « الفكت في الخلافات » ونحو ذلك . ونحصر كل الحرص على أن لا نذكر شيئاً في الرافعي و « الروضة » إلا لتعلق غرض به ، من زيادة تنكيت ، أو مبحث ، أو حكاية وجه أو قول ، أو غير ذلك . كما ستراه إن شاء الله تعالى .

وبالجملة لم آل جهداً ، ولم أدع الجئان يقرّ قراره ولا يهدأ . فبيننا الفقيه منها في عويص المروع المشتبكة ، إذا به في رياض من آداب تحرك فآقد الحركة . وبيننا الأديب في نشر حلل مطرزة ، إذا به في مواعظ وحكم موجزة . وبيننا المرید في ساوك الطریق ، إذا به في أحاديث مستدة يعلم أنّها باب التوفيق . وبيننا المؤرخ في حكايات انقضى زمانها ، إذا به قد عبر على تراجم يعرّض على المنقب وجدانها .

وقد جاء بحمد الله مجموعاً آخذاً من كل فن بتصيب ، نافذاً في كل غرض بنهمه المصيب . وهذا المظهر أجلب للمطالعة ، وأخاب للألباب التي أمست من الملل وهي ظالمة^(١) .

ومن نظر كتابي هذا علم كيف كان البدر يغيب وأنا شاهد ، وتيقن أنه وظيفة عمر رجل ناقد . فلقد اشتمل على بحر زاخر من غرائب المسائل ، وقدر وافر من عجائب الأقوال والأوجه والدلائل ، وغيث هامع من العلم تنقاصر عنه الأنوا ، وغدير جامع تلقى عنده الدّلا ، ويُنشده الأذكيا :

يا أيها المأخُ دلوي دُونَكَا إني وجدتُ الناسَ يَحْمَدُونََكَا^(٢)

(١) الظلع : العرج . (٢) البيت في اللسان (مبج) ٢ / ٦٠٩ . ونسبه العينى في شرح الشواهد لجارية من بنى مازن . حاشية الصبان على الأشمونى ٣ / ٢٠٦ . وفيه وفي اللسان : إني رأيت الناس .

وجانب^(١) عظيم من المباحث القواطع ، والقواعد التي كل شامخ الأنف لديها خاضع ،
والقوائد التي تُشدُّ تحقيقاتها المحققين ، إذا أشارت إليها بالأصابع^(٢) :
أخذنا بأفاق السماء عليكم لنا قراها والنجوم الطوالع
إيه ، وطرف جزيل من الطرف ، وباب واسع من الأدب ، الذي من وقف عليه
من الأدباء وقف ، وهاجه شوق وتوق وأسف ، وأنشد^(٣) :

وما هاج هذا الشوق إلا حمامة دعت ساق حرّ نرحه وترثما^(٤)
مطوفة خطباء تسجع كلما دنا الضيف وانجاب الربيع فأنجما^(٥)
من الورق حماء الملاطين باكرت عسيب أشاء مطلع الشمس أسحما^(٦)
إذا زعزعته الريح أو لبت به تغنت عليه مائلا ومقوما^(٧)
تبارى حمام الجهتين وترعوى إلى ابن ثلاث بين عودين أعجما^(٨)
محللة طوق لم يكن من نيممة ولا ضرب صواغ بكفيه درهما^(٩)

- (١) في المطبوعة : وجامع . والمثبت من : ج ، د . (٢) البيت للفرزدق . ديوانه
٥١٩ . (٣) الأبيات لحמיד بن ثور ، وهي في ديوانه بغير هذا الترتيب صفحات ٢٤-٢٧
ما عدا البيت الحادي عشر ، وقد سقط من الديوان البيتان السابع والثامن ، وذكر اليميني
أنهما في طبقات الشافعية . (٤) ساق حر : قيل هو ذكر القمارى لصوته ، كأنه يقول :
ساق حرّ ساق حرّ . وقيل هو لحن الحمامة ، أى صباحها : ساق حرّ ساق حرّ .
(٥) في الديوان : تصدح كما وانجال الربيع . وقيل للحمامة خطباء ؛ لأن في جناحها
لونين من الأسود والبياض ، وأنجم : أقلع . (٦) الملاطان : الرقتان في أعناق الطير ،
والعسيب : الفصن ، والأشياء : صغار النخل ، والأسحم : الشديد السواد .
(٧) في الديوان : إذا هزته الريح أرنت عليه مائلا .
(٨) في ج : حمام الجهتين . والجهتان : جانبا الوادى . (٩) في الديوان :
* تطوق طوقا لم يكن عن نيممة * .

تَرُوحُ عَلَيْهِ وَالْمَاءُ نَمَّ تَفْتَدِي مُوَلَّهَةً تَبْنِي لَهُ الدَّهْرَ مَطْمَماً (١)
 تُؤْمَلُ فِيهِ مُؤَنِسًا لِانْفِرَادِهَا وَتَبْكِي عَلَيْهِ إِنْ زَقَا أَوْ تَرَنَّمَ (٢)
 كَانَ عَلَى أَشْدَاقِهِ نَوْرَ حَنَوَةٍ إِذَا هُوَ مَدَّ الْجَيْدَ مِنْهُ لِبَطْعَمًا (٣)
 فَلَمَّا اكْتَسَى الْوَبْلُ السُّخَامَ وَلَمْ يَجِدْ لَهَا مَعَهُ فِي سَاحَةِ الْعَيْشِ مَرْتَمًا (٤)
 تَنَحَّتْ قَرِيبًا فَوْقَ غَصْنٍ تَدَاءَبَتْ بِهِ الرِّيحُ صَرَفًا أَيْ وَجْهٍ تَيْمَمًا (٥)
 فَأَهْوَى لَهَا صَقْرٌ مُفَنِّئٌ فَلَمْ يَدْعُ لَهَا وَلَدًا إِلَّا رِمَامًا وَأَعْظَمًا (٦)
 وَوافتْ عَلَى غَصْنٍ نَحِيًّا فَلَمْ تَدْعُ لِنَاحِيَةٍ فِي نَوْحِهَا مَتَلُومًا (٧)
 عَجِبْتُ لَهَا أَيْ يَكُونُ غَنَاؤُهَا فَصِيحًا وَلَمْ تَفْعَرْ بِمِنْطِقِهَا فَا
 فَلَمْ أَرَ مِثْلَ شَاقِهِ صَوْتُ مِثْلِهَا وَلَا عَرِيًّا شَاقَهُ صَوْتُ أَعْجَمًا (٨)

وعلم أنه واضح مبين ، وكتاب يتلقاه ذو المعرفة باليمين ، ولا يتغير عنه العارف به ، وإن بعد عنه عهده إذا غير النأي المحبين .

نعم ، والله إنه لكتاب إذا قال أصفت الأسباع لما تلفظ به ، وإذا صال زحزح

(١) في ج ، د : لها الدهر . (٢) زقا : صاح . (٣) الحنوة : نبت ، وفي الأصول : حبوة . (٤) البيت في الديوان :

فلما اكتسى ريشاً سُخَامًا ولم يجدْ له معها في بَاحَةِ الشُّشِّ مَجْجَمًا

الوبل : الثقل الوخيم ، معنى الفرخ ، وريش سخام : لين المس رقيق ، وفي اللسان ٢٢٦ / ١٢ (رت م) : ما زلت راتما على هذا الأمر : أي مقيا . (٥) الدأب : العادة

والملازمة ، وبالتحريك : السوق الشديديوالطرد . (٦) في الديوان : أتيح له صقر . رميا وأعظما وفي الطبوعة ، د : صقر منيف ، والمثبت من : ج ، الديوان . والمسف : الذي يدنو من الأرض في طيرانه . (٧) في الديوان : فأوفت . . . لباكية في شجوها متلوما .

ومتلوما : ملامة . (٨) في الديوان :

* فَلَمْ أَرَ مَحْزُونًا لَهُ مِثْلُ صَوْتِهَا *

كل مشكل من المشكلات ومشتبه ، وإذا صدحت بلاغته قال العربي : إن حاسده أفض
العجم ناطقا إلى ربه .

بالنظير يقرب فهمه في بعده مينا ويعد نيله في قره^(١)

كتاب أصيل ، بأجناس المحاسن كفيل وحميل ، لأنواع المحامد جميل وحفيل ،
لأصناف التماذج قبيل .

ما زال يقصر كل حين دونه حتى تفاوتت عن صفات الناعت

ومُسند متصل ، عن صفات النقص منفصل . ومفرد مجموع ، يُطرب من مسندات
ألفاظه - بلا بدع^(٢) - الموصول والمقطوع والمسموع . ومترفع بأصالته على التما .
ومنقطع النسب كاتقطاع مساجله عن القرنا إذا أنشده المنشد^(٣) :

إن أناها وأبا أبها قد بلغا في الحمد غاياتها

أجاب فأشد^(٤) :

وإني وإن كنت ابن سيد عاصي وفارسها المشهود في كل موكب
فا سودتني عاصم عن كلاله أتى الله أن أسمو بأمة ولا أب
ولكنني أحمي حماها وأتقى أذاها وأرعى من رماها بمنكب

وقال : لقد جمعت فأوعيت قاصيا ودانيا ، ونطقت فأسمعت ذاهبا وآتيا :

ولو أن واش بالجمامة داره ودارى بأعلى حضر موت اهتدى ليا^(٥)

(١) البيت للبحري ، وهو في ديوانه ٦٨ . (٢) في ج ، د : بلا مدع .

(٣) نسب هذا البيت لأبي النجم ، كما نسب لبعض أهل اليمن . شرح الشواهد للعيني

٧٠/١ . (٤) الأبيات في زهر الآداب ٨٦ لمامر بن الطفيل باختلاف في بعض ألفاظها .

(٥) البيت لمجنون ليلى ، وهو في ديوانه ١٢٩ .

ولست أقول هذا لأني بالبضاعة ، بل لأشوق أرباب الصناعة ، وأجمع على سنته أهل السنة والجماعة ، وأعرّف المرادين سلوك طريقه ، وأبين لهم أنه غير محتاج أن يقام له سوق بتلفيف الكلام وتلفيقه ، وأن صُبح فضله طمع فاستنلظ فاستوى على سؤقه ، فناديته وهو فوق محل النجوم ، وقد تقيقر خلفه القمران ، وسهمل نُبذ بالبراء كأنه مذموم ، وأقبل جاسده وهو الصباح يتنفس ، على أواخر فجرد ثم يخفي ، كأنه غيظ مكظوم .

لَمَّا كَرُمْتَ نَطَقْتُ فَيْكَ بِنَطْقٍ حَقٍّ فَلَمْ أَكْذِبْ وَلَمْ أَتَحَوَّبْ

وناداني لسان الإنصاف غير مُتَابِثٍ : صِفْ ، فأما ما خلوت عنه فدعه ، وأما بنعمة رَبِّكَ فَحَدِّثْ (١) .

وأخبرنا أبو زكرياء يحيى بن يوسف بن أبي محمد بن أبي الفتوح بن المصري ، قراءةً عليه وأنا أسمع ، في العشرين من ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وسبعمائة بمصر ، أخبرنا عبد الوهاب بن رواج إجازة ، أخبرنا أبو طاهر السَّافِي الحافظ سماعاً ، أخبرنا مَكِّي بن منصور بن محمد بن عَلَّان ، قدم علينا أصهبان ، أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله ابن يَشْران ، أخبرنا أبو علي إسماعيل بن [محمد بن إسماعيل بن] (٢) صالح الصَّفَّار ، حدثنا محمد ، وعباس (٣) ، قالوا : حدثنا يحيى ، حدثنا إسماعيل ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، قال : أتى أعرابي النبي صلى الله عليه وسلم ، فرآه رَثَّ الهَيْئَةِ ، فقال : « أَلَيْكَ مَالٌ ؟ » قال ، فقال : نعم ، من كل المال قد آتاني الله . قال : « فَإِذَا كَانَ لَكَ مَالٌ فَلْيَرْ عَيْكَ » . أخرجه النَّسَائِي (٤) من حديث أبي الأحوص ، عن أبيه ، قال : أتيت رسول الله

(١) بمد هذا في ج ، د : وعقب الآية . (٢) زيادة من : ج ، وانظر العبر ٢/٢٥٦ .

(٣) في ج : عياش . (٤) لم نعثر عليه في النسائي ، وهو في أبي داود (باب في غسل

الثوب وفي الخلقان ، من كتاب اللباس) ٢/١١٥ ، بلفظ : قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في ثوب دون ، فقال : « أَلَيْكَ مَالٌ » قال : نعم . قال : « مِنْ أَيِّ الْمَالِ ؟ » قال : =

صلى الله عليه وسلم ، وعلى ثوبٍ ذُون . فقال لى : « أَلَك مَالٌ ؟ » قلت : نعم . قال :
« مِنْ أَىِّ الْمَالِ ؟ » قلت : من كل المال قد أعطانى الله : من الإبل ، والبقر ، والغنم ،
والخيل ، والرقيق . قال : « فَإِذَا آتَاكَ اللهُ مَالًا فَلْتَرِ أَثْرُ نِعْمَتِهِ عَلَيْكَ وَكَرَامَتُهُ » .

وروى الترمذى^(١) من حديث عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، قال : قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : « إِنْ اللهُ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثْرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ » .

فمئذ ذلك قلتُ - لا للفتخر والسمة - بل لإبانه الحق ، وحسن الصنعة : إن هذا
المجموع شمس عوارف المعارف ، وقر لطائف الظرائف ، ونجم سماء العلم ، والناس تلقاء
حرمة بين عاكف وطائف . من شاهده قال : هكذا هكذا وإلا فلالا ، ومن أشفق من
خرانة علمه لم يحش من ذى العرش إقلالا . ومن تأمله منصفاً جبن عن معارضته وأشد^(٢) :
... أهأبك إجلالا ...

ومن لم يعترف من بحورده ، ولم يعترف برفيع قدره ، فهو المحروم نوالا

ومن يك ذا فمٍ مُرٍّ مريض يجد مرأ به الماء الزُّلالا^(٣)

ولكأنى بفرقة تلتقط درره وتنكرها ، وتلتقف محاسنه ثم تشب طائفتين ؛
خيرها التى لا تجعلها مدامً ولا تذكرها ، وأخرى تبيت منه فى نعم وتصبح وهى
تكفرها .

= قد آتانى الله من الإبل ، والغنم ، والخيل ، والرقيق . قال : « فَإِذَا آتَاكَ اللهُ مَالًا
فَلْتَرِ أَثْرَ نِعْمَةِ اللهِ عَلَيْكَ وَكَرَامَتِهِ » . (١) أخرجه الترمذى فى (باب ماجاء أن الله
تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده ، من كتاب الأدب) ٢ / ١٣٤ .

(٢) نسب العيني ١ / ٢١٣ هذا البيت لنصيب بن رباح الأكبر ، وتماهه :

... وَمَا بِكَ قَسْدَرَةٌ عَلَى وَلَكِنْ مِلُّ عَيْنٍ حَبِيهَا

(٣) البيت لأبى الطيب المتنبى ، ٥٥ ، فى ديوانه ١٣٠ .

وأظلمُ أهلَ الظلمِ مَنْ بات حاسداً لمن بات في نَعْمائه يتقلبُ^(١)

وكأني بمن يحسد شمه ضوءها ، ويجهد أن يأتي لها بنظير ، ويطاول منه الثريا ، وما
أبدها عن يد التناول ، فيرجع إليه بصره خاسئاً وهو حسير .

وأتمبُ خلقَ الله مَنْ زاد همُّه وقصَّرَ عما تشهى النفسُ وُجدهُ^(٢)

فن رام معارضته ، وقال : كم ترك الأول للآخر ! فسبيل الحاكم بيني وبينه ، انتقام
بالنصفه أن يقول : ما أمرك برشيد أيها القائل إنه لقادر . ما لم تنبذ هذا الكتاب وراء
ظهرك ، وتحاول قواك^(٣) غير متأمل فيه ولا ناظر ، وأنشده^(٤) :

وفي الأحبابِ مُختصُّ بوجدٍ وآخرُ يدعى معه اشتراكاً

إذا اشتبكتُ دموعُ في خدرٍ تبين من بكى بمن تباكاً

وإن أبي إلا المطاولة ، فذره وما حوله ، ولتقل^(٥) :

وإذا رأيتَ المرءَ يشعبُ أمره شعبَ العصاويلجُ في العصيانِ

فاعمد لما تعلموا فالك بالذي لا تستطيع من الأمور يدان

وأنا مع وصفي هذا الكتاب ما أبرئني كتابي ولا نفسي من شك ولا ريب ، ولا أبعه
بشرط البراءة من كل عيب ، ولا أدعي فيه كمال الاستقامة ، ولا أقول بأن الطبقات جُمع
سلامة ، بل إذا دار في خلدي ذكر هذه الطبقات اعترفت بالقصور ، وسألت الله الصفح
الجميل عما جرى به القلم فكم جرى بهذه السطور ، وقلم اللوح المحفوظ والكتاب السطور
ورجوت مسامحة ناظره فهم أهلها ، وأمّلت جميلهم فهم أحسن الناس وجوها ،
وأنضرتهموها .

(١) البيت لأبي الطيب المتنبّي أيضاً ، وهو في ديوانه ٤٦٦ . (٢) هذا البيت لأبي الطيب

أيضاً ، وهو في ديوانه ٤٥١ . (٣) في ج ، د : قوال . بالتشديد . (٤) البيتان لأبي الطيب

المتنبّي ، ديوانه ٥٨٦ . وفيه : إذا اشتبعت دموع . (٥) البيت الأول منسوب في اللسان

١ / ٤٩٧ لعلي بن غدير الفنوي . والشعب هنا : التفريق .

أضاعت لهم أحسابهم ووجوههم دُجِيَ الليل حتى نَظَّمَ الْجَزَعُ نَاقِبَهُ (١)
وقد اشتد بحثي ، وكثر تنقيبي عن من صنف في الطبقات .

فأول من بلغني صنف في ذلك الإمام أبو حنص عمر بن علي المَطَوَّعِي (٢) المحدث الأديب
صنف للإمام الجليل أبي الطيب سهل بن الإمام الكبير أبي سهل محمد بن سليمان الصعلوكي
كتاباً سماه « المذهب في ذكر شيوخ المذهب » وهو كتاب حسن العبارة ، فصيح اللفظ
مليح الإشارة ، وأنا لم أقف عليه ، ولكن وقفت على منتخب انتخبه منه الإمام أبو عمرو
ابن الصلاح .

ثم ألف القاضي أبو الطيب الطبري مختصراً ، ذكر فيه مولد الشافعي رضي الله عنه ،
وعدّ في آخره جماعة من الأصحاب .

ثم ألف الإمام أبو عاصم العبادي (٣) كتابه ، وجمع فيه غرائب وفوائد . إلا أنه
اختصر في التراجم جداً ، وربما ذكر اسم الرجل ، أو موضع الشهرة منه ولم يزد
ولذلك رأيت فيه أناساً مجهولين ، لم أطلع بعد شدة الكشف على شيء من حلهم .
ثم ألف الإمام الرباني شيخ الإسلام أبو إسحاق الشيرازي كتابه ، وهو مختصر
أيضاً ، وغير مقتصر على الشافعيين ؛ بل فيه الشافعية ، والمالكية ، والحنفية ، والحنابلة ،
والظاهرية ، مع كثرة من جاء بعد الشيخ أبي إسحاق من أصحابنا .

ثم ألف الحافظ أبو محمد عبد الله بن يوسف الخرجاني كتابه « الطبقات » وهذا
الكتاب لم أقف عليه ، وما أنقله في كتابي هذا عنه فهو من نقل الحافظ أبي سعيد بن
السَّمَانِي ، أو ابن الصلاح .

(١) البيت للقيط بن زُرارة ، انظر عيون الأخبار ٤/ ٢٤ . (٢) بضم الميم وفتح الطاء
المشددة وكسر الواو وفي آخرها عين مهملة ، هذه النسبة إلى المطوعة ، وهم جماعة فرغوا
أقسامهم للغزو ومرابطة الثمور . الباب ٣ / ١٥١ . (٣) بفتح العين وتشديد الباء الموحدة
المفتوحة وبعد الألف دال مهملة ، هذه النسبة إلى جد النسب إليه . الباب ٢ / ١٠٩ .

ثم ألف القاضي أبو محمد عبد الوهاب بن محمد القاضي الشيرازي كتاب «تاريخ الفقهاء»
لم أقف عليه أيضا .

ثم ألف الحديث أبو الحسن بن أبي القاسم البيهقي المعروف بفندق - وفندق في أسماء
جدوده - كتابا سماه « وسائل الأئمة في فضائل أصحاب الإمام الشافعي » لم أقف
عليه أيضا .

ثم جمع الشيخ الإمام أبو العجيب السهروردي مجموعا ، لم أقف عليه أيضا .

ثم جاء الشيخ ابن الصلاح ، رب الفوائد والفرائد ، ومجمع الفرائد والنوادر ، فألف
كتابه . وقد كان رحمه الله كما يظهر من كلماته عنهم على أن يجمع جمعا ما بعده مطلب
لتمنت ، ولا أمل لئتمن ، ولكن المنية حلت بينه وبين مقصوده ، ففضى رحمه الله
نحبه ، والكتاب مسودة ، فأخذه الشيخ الإمام الزاهد أبو زكريا النووي ، واختصره ،
وزاد أسامى قليلة جدا ، ومات أيضا وكتابه مسودة ، فيبضه شيخنا حافظ الزمان
أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزني رحمه الله . ومن العجيب
أن الثلاثة أغفلوا حتى ذكر المزني ، وابن سريج ، والأصطخري ، والشيخ أبي علي
السنجي^(١) ، والقاضي الحسين ، وإمام الحرمين ، وابن الصبّاغ ، وجماعة من المشهورين ،
الذين يطرق سمع الشيخين أبي زكريا وأبي عمرو ذكرهم ، ليلا ونهارا ، وعشية وأبيكارا .

ثم ألف الشيخ عماد الدين بن باطيش كتابه ، وهو غير مستوعب أيضا على كثرة
ما فيه ، ولا واف بالمقصود .

فأعلمنا الهمة ، حتى جاء كتابنا على الوجه الذي شرحناه ، والأسلوب الذي سقناه ،
وحرصت أن لا أذكر حكاية ، ولا أثرا ، ولا شعرا ، إلا مسندا ، على طريق جهابذة الحفاظ

(١) بكسر السين المهملة وسكون النون وفي آخرها جيم ، نسبة إلى سنج ، وهي قرية كبيرة

فأما ما سبقناه من الأحاديث بالأسانيد ، فلقد أوقفني بعض [فقهاء] ^(١) أبناء الزمان على نحو سبعة عشر حديثاً ، وقعت له من طرق جماعة من الفقهاء الشافعيين ، وهو قد تَبَجَّح بها ، وأفردها بمجموع ، وظن أنه قد أتى بمدفوع عن سواء وممنوع ، وما حسب أن سهر الدجى يُطَّلِع على أنجم غائبة ، ودأب القلب يُوصل إلى ما تنقاصر عنه السهام الصائبة ، والحدِّ في السمي يتعالى بنفسه عن أن يُطَّلِع إلا شموسا بمد أقمار ، ويستخرج ما قيل له أن يُكْتَب بسواد الليل على بياض النهار .

فأنا - والله الحمد - قد أسندت في كتابي هذا حديث الزنى ، وأبي ثور ، وأبي عبد الرحمن أحمد بن يحيى الشافعي ، ومحمد بن الإمام الشافعي ، وأبي بكر الصيرفي ، وأبي عبيد بن حرب بُوَيه ، وابن سُرَيْج ، والحارث المحاسبي ^(٢) والجنيدي ، وأبي الحسن الأشعري ، والدَّارَكِي ^(٣) وأبي الوليد التيسابوري ، وأبي بكر بن إسحاق الصَّبْغِي ^(٤) والشيخ أبي حامد الإسفرايني والأستاذ ابن أبي سهل ، وابنه سهْل الصَّمْلوكِيِّين ، واقفال الكبير ، والماسرِجِي ^(٥) وأبي بكر الدَّقَّاق ، والحليمي ^(٦) والأستاذ أبي إسحاق ، وأبي جعفر الترمذِي ، وأبي زكريا السَّكْرِي ، وابن فُورَك ، وأبي جعفر البَحَّاثِي ^(٧) ، والقاضي أبي عمر البِسطَامِي ^(٨) ،

(١) زيادة من : ج ، وفي د : بعض فقهاء الزمان وأبنائه . (٢) يضم الميم وفتح الحاء وكسر السين المهملة وفي آخرها باء موحدة ، قيل له ذلك لأنه كان يحاسب نفسه . اللباب ٣ / ١٠٣ . (٣) بفتح الدال وسكون الألف وفتح الراء بعدها كاف ، هذه النسبة إلى دارك ، من قرى أصبهان . اللباب ١ / ٤٠٤ . (٤) بكسر الصاد المهملة وسكون الباء الموحدة وفي آخرها عين معجمة ، نسبة إلى الصبغ (ما يصبغ به من الألوان) وبينه . اللباب ٢ / ٤٩ . (٥) بفتح الميم والسين المهملة وسكون الراء وكسر الجيم والسين الثانية ، هذه النسبة إلى ماسرجس ، وهو اسم لجد المترجم . اللباب ٣ / ٨٣ . (٦) بفتح الحاء المهملة وكسر اللام وسكون الياء المثناة من تحتها في آخرها الميم ، نسبة إلى حليم . اللباب ١ / ٣١٨ . (٧) بفتح الباء الموحدة والحاء المهملة المشددة وفي آخرها التاء المثناة ، نسبة إلى البحاث ، وهو بعض أجداد المنتسب إليه . اللباب ١ / ٩٩ . (٨) بكسر الباء الموحدة (ويفتح) وسكون السين المهملة وفتح الطاء ، نسبة إلى بسطام ، بلدة بقومس . اللباب ١ / ١٢٣ .

وأبي عبد الله البَيْضاوى ، والقاضى أبى الطَّيِّب ، والأستاذ أبى منصور البغدادى ،
والشيخ أبى محمد الجَوْبى ، وولده إمام الحرمين ، وتلميذه : الغزالى ، والكبا ، وأبى إسحاق
الشَّيرازى ، وتلميذه : نجر الإسلام الشَّاشى ، ويوسف بن على الزَّنجانى ، وأبى حاتم
القزوينى ، والإمام أبى المظفر بن السَّمْعانى ، وولده : الإمام أبى بكر ، والحسن ،
وأبى عاصم العبَّادى ، وأبى سهل الأبيوردى^(١) وأبى العباس الأبيوردى ، وأبى سعيد
الخوارزمى ، والقاضى الحسين ، وابن الصَّبَّاح ، ووالده أبى منصور بن الصَّبَّاح ، والفُورانى^(٢)
والبغوى ، وأبى بكر الصَّيرفى ، وناصر العَمَري ، وأبى الحسين الجَلالى^(٣) ، والمأوردى
وأبى بكر الشَّامى ، ومحمد بن بيان الكازرونى^(٤) وابن بُرهان ، والقاضى أبى على الفارقى^(٥)
وتلميذه ابن أبى عَصْرُون ، وأبى نصر الشَّيرى ، والشيخ الطُّوسى ، ويعيش ابن
صدقة الفُراقى ، والمُجِير البغدادى ، وجماعة بَضِيق الأَنْفاس عدُّهم ، ويُضِيع القُرطاس
سرِّدُهم .

ولم أترك الإسناد إلا عن الكثيرين ، كأبى طاهر الزَّيادى ، وسُلَيم الرَّاى ، والأستاذ
أبى القاسم الشَّيرى ، ونصر المقدسى ، وصاحب « البحر » الرُّوبانى ، وغيرهم . أو من
عزَّت علينا روايته ، وهم بحمد الله قليل من كثير . ومن كان من الحفاظ ذوى الإكثار

(١) بفتح الألف وكسر الباء الموحدة وسكون المياء المعجمة باثنين من تحت وفتح الواو
وسكون الراء وفى آخرها الدال المهملة ، نسبة إلى أبيورد ، بلدة من بلاد خراسان . اللباب
٢١ / ١ . (٢) بضم الفاء وسكون الواو وفتح الراء وبعد الألف نون ، نسبة إلى فوران ،
وهو اسم لجد المترجم . اللباب ٢ / ٢٢٥ . (٣) فى المطبوعة : الجلالى ، والمثبت من :
ج ، د . (٤) بفتح أوله وسكون الألف وفتح الزاى وضم الراء وسكون الواو وفى
آخرها نون ، هذه النسبة إلى كازرون ، وهى إحدى بلاد فارس . اللباب ٣ / ٢٠ ، وفى ج :
الكارزونى . (٥) بفتح الفاء وسكون الألف وكسر الراء وفى آخرها قاف ، نسبة إلى
ميافارقين . اللباب ٢ / ١٩١ ، وهى أشهر مدينة بديار بكر . الراصد ١٣٤١ .

كأحمد بن حنبل ، والرَّبِيع بن سليمان ، وأبي عَوَانَةَ الإسْفَرَايِينِي ، وأبي حَاتِمِ الرَّازِي ،
وعبد الرحمن بن أبي حاتم ، وأبي بكر بن زياد النيسابوري ، والحاكم أبي عبد الله الحافظ ،
والحفاظ : أبي الحسن الدَّارِ قُطْنِي ، وأبي بكر البرقاني^(١) ، وأبي بكر البيهقي ، وأبي بكر
الخطيب البغدادي ، وغيرهم .

مع أن مَنْ أَخْلِيَتْهُ مِنْ إِسْنَادِ حَدِيثٍ فَلَمْ أَخْلِهِ مِنْ إِسْنَادِ شِعْرٍ أَوْ حِكَايَةٍ ، وَعَلَى أَنْكَ إِذَا
اعْتَبَرْتَ الْكِتَابَ وَجَدْتَهُ مَشْحُونًا بِحَدِيثِهِمْ ، لِكَثْرَتِهِ فِي غَيْرِ تَرَاجِمِهِمْ .
والله السَّوْلُ أَنْ يَقْبَلَهُ بِقَبُولِ حَسَنِ ، وَأَنْ يَمِينَ عَلَى إِكْمَالِهِ فِي أَقْرَبِ زَمَنِ . وَهَذَا حِينَ
الشَّرُوعِ ، وَاللَّهِ الْمُسْتَعْمَانُ .

وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُبَيِّنَ النَّاطِرَ فِي هَذَا الْكِتَابِ طَوْلُ الْأَسَايِدِ ، وَكثرة الْأَنْشِيدِ
وَالِاسْتِطْرَادِ الْمَزِيدِ ، فَإِنَّهُ لَذَلِكَ وَضِعَ ، وَلِهَذَا الْقَصْدُ جُمِعَ ، وَعَلَى أَعْوَادِ هَذِهِ
الْقَوَاعِدِ رُفِعَ .

وَسَتَرِي فِيهِ مِنَ الْفَوَائِدِ مَا لَا يُوجَدُ فِي مَجْمُوعِ ، وَمِنَ الْفَرَائِدِ مَا يُطْرَبُ مِنْهُ السَّمُوعُ
وَمِنَ الزَّوَائِدِ مَا هُوَ فَوْقَ قَرَقِ الْفَرَقِدِ مَوْضُوعِ .

وَأَمَّا الشَّعْرُ فَقَدْ سَمِعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ : « إِنْ مِنْهُ لِحُكْمًا » وَنَطَقَ
بِهِ جَاهِرِ الصَّحَابَةِ ، وَعَدَدُ بَالِغٍ مِنْ أَحْبَابِ الْأُمَّةِ ، وَإِمَامِنَا الشَّافِعِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُقَدِّمُ
التَّالِيْنَ لِلصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي ذَلِكَ .

أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَرَبْشَاهِ بْنِ أَبِي بَكْرِ الْهَمْدَانِي قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ
أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي الْيَسَّرِ حَضُورًا فِي الرَّابِعَةِ ، أَخْبَرَنَا الْخُشُوعِيُّ سَمَاعًا ،
وَإِسْمَاعِيلُ الْجَبْرَوِيُّ إِجَازَةً ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هَبِيَةُ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَكْفَانِي ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ

(١) يفتح الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وفتح القاف ، نسبة إلى قرية من قرى كاث ،

الحسين بن محمد بن إبراهيم الحنّائيّ ، أخبرنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الله الحنّائيّ حدثنا أبو يوسف يعقوب بن أحمد بن عبد الرحمن الجصاص الدّعّا ، حدثنا عبد الملك ابن محمد البلّخيّ ، حدثنا أبو بدر ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن جده الزبير ، قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إِنَّ مِنَ الشُّعْرِ لِحِكْمَةً** » .

[حديث : « **إِنَّ مِنَ الشُّعْرِ حِكْمَةٌ** » ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

رواه البخاريّ ، وأحمد ، وأبو داود ، وابن ماجه من حديث أبي بن كعب^(١) ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ورواه الشافعيّ رضي الله عنه مرسلًا ، عن عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يعقوب .
ورواه أحمد ، وأبو داود أيضاً من حديث ابن عباس^(٢) ، ولفظه أن أعرابيا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فتكلّم بكلام بينّ ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « **إِنَّ مِنَ الْبَيِّنِ سِحْرًا ، وَإِنَّ مِنَ الشُّعْرِ حُكْمًا** » .

ولفظ أبي داود : فجعل يتكلّم بكلام ، وذكره .

ورواه الترمذيّ من حديث ابن مسعود^(٣) ، ولفظه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **إِنَّ مِنَ الشُّعْرِ حِكْمَةً** » وقال : غريب .

وقد اختلف الناس في تأويل : « **إِنَّ مِنَ الْبَيِّنِ لِسِحْرًا** » على قولين ، حكاهما أبو سليمان الخطّابيّ ، وتقلّهما عنه أبو المحاسن الرّويّانيّ ، من أصحابنا في كتاب «البحر» في كتاب الشهادات :

(١) البخاريّ في (باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه ، من كتاب الأدب) ٤٢ / ٨ . وأحمد في مسنده ٤٥٦ / ٣ ، ١٢٥ / ٥ . وأبو داود في (باب ماجاء في الشعر ، من كتاب الأدب) ٢٠٤ / ٢ . وابن ماجه في سننه (باب الشعر من كتاب الأدب) ١٢٣٥ / ٢ . مسند أحمد ٣٠٣ / ١ . وأبو داود ٢٠٤ / ٢ .

(٢) جامع في (باب ماجاء أن من الشعر حكمة ، من كتاب الأدب) ١٣٨ / ٢ .

أحدها : أنه جار مجرى الذم للسمعة^(١) والتصنع في الكلام ، والتكاف بتحسينه ، استبالة لقلوب السامعين . فقول بمنزلة السحر الذي يُخَيَّلُ ما لا حقيقة له . والسحر مذموم ، فكذلك ما هو مشبه به .

والثاني : قال الرُّوياني - وهو قول الأَكْثَرين - : إن القصد به مدح البيان ، والحث على تحيُّر الألفاظ ، والتأنيق في الكلام ؛ بدليل قوله : « وإن من الشعر لحكماً »

وقال أبو داود رحمه الله^(٢) « حدثنا محمد بن يحيى بن فارس ، حدثنا سعيد بن محمد ، قال : حدثنا أبو ثَمِيلَةَ ، قال : حدثني أبو جعفر النجوى عبد الله بن ثابت ، قال : حدثني صخر ابن عبد الله بن بُرَيْدَةَ ، عن أبيه ، عن جده ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا ، وَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ جَهْلًا ، وَإِنَّ مِنَ الشُّعْرِ حُكْمًا ، وَإِنَّ مِنَ الْقَوْلِ عِيَالًا » فقال صَمَّصَةُ بن صُوحَانَ : صدق نبي الله صلى الله عليه وسلم .

أمَّا قوله : « إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا » فالرجل يكون عليه الحق ، وهو الخن بالحق من صاحب الحق ، فيسحر القوم ببيانه ، فيذهب بالحق . وأمَّا قوله : « مِنَ الْعِلْمِ جَهْلًا » فيتكاف العالم إلى علمه ما لا يعلم ، فيُجَهِّله ذلك . وأمَّا قوله : « مِنَ الشُّعْرِ حُكْمًا » فهي هذه المواظ . والأمثال التي يتعظ بها الناس . وأمَّا قوله : « مِنَ الْقَوْلِ عِيَالًا » فمرسك كلامك وحديثك على من ليس من شأنه ولا يريد^(٣) .

أخبرنا عمر بن الحسن المرآغي بقراءتي عليه ، أخبرنا يوسف بن يعقوب بن المَجَاور إجازة ، قال : أخبرنا زيد بن الحسن الكندي ، أخبرنا أبو منصور القزاز ، أخبرنا الخطيب أبو بكر الحافظ ، أخبرنا القاضي أبو العلاء الواسطي ، من كتابه في سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة ، أخبرنا عبد الله بن موسى السَلَّامِي^(٤) الشاعر ، بفائدة^(٥) ابن بكير ، حدثني

(١) في المطبوعة : للشعر ، والتثبت من : ج . (٢) سننه ٢ / ٢٠٤ . (٣) ما بين العلامتين ساقط من : د . (٤) بفتح السين المهملة وبعدها لام ألف مخففة وفي آخرها ميم ، نسبة إلى مدينة السلام ببغداد . اللباب ١ / ٥٨٣ . (٥) في المطبوعة : حدثنا بدة بن بكير .

أبو بكر مفضل بن الفضل الشاعر ، حدثني خالد بن يزيد الشاعر ، حدثني أبو تمام حبيب بن أوس الشاعر ، حدثني صهيب بن أبي الصَّهْبَا الشاعر ، حدثني الفرزدق الشاعر ، حدثني عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الشاعر ، حدثني أبي حسان بن ثابت الشاعر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَهْجُ الْمُشْرِكِينَ وَجَبْرِيلُ مَعَكَ » قال (١) : « إِنْ مِنْ الشُّمْرِ حِكْمَةٌ » .

وفي الصحيحين من حديث البراء (٢) : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم قريظة لحسان : « أَهْجُ الْمُشْرِكِينَ وَأَنَا مَعَكَ » وفي رواية : « أَهْجُهُمْ أَوْ هَاجَهُمْ وَجَبْرِيلُ مَعَكَ » .

وقال أبو داود رحمه الله : حدثنا محمد بن سليمان المصيصي ، حدثنا ابن الزناد ، عن أبيه ، عن عروة وهشام ، عن عروة وعائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع لحسان منبرا في المسجد ، فيقوم عليه يهجو من قال في رسول الله صلى الله عليه وسلم . إن روح القدس مع حسان ما نافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم [(٣)] .

أخبرنا حافظ الدنيا أبو الحجاج يوسف بن الزكيّ عبد الرحمن بن يوسف المرزبيّ ، بقراءتي عليه في سابع عشر رجب سنة إحدى وأربعين وسبعائة ، أخبرنا إسحاق بن أبي بكر بن إبراهيم بن النحاس الحلبيّ ، أخبرنا يوسف بن خليل الحافظ ، أخبرنا أبو طاهر على

(١) في ج : وقال لي . (٢) الرواية الأولى انقرد البخاري بألفاظ تقاربها ، ففي صحيحه (باب مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ، من كتاب المغازي) ١٤٤ / ٥ : عن البراء قال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان : « أَهْجُ الْمُشْرِكِينَ فَإِنَّ جَبْرِيلَ مَعَكَ » والرواية الثانية في البخاري (باب مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من الأحزاب ، من كتاب المغازي) ١٤٤ / ٥ وفي (باب ذكر الملائكة ، من كتاب بدء الخلق) ١٣٦ / ٤ وفي (باب هجاء المشركين ، من كتاب الأدب) ٤٥ / ٨ . ومسلم في (باب فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه ، من كتاب فضائل الصحابة) ١٩٣٣ / ٤ . (٣) ما بين الملامتين ساقط من : د .

ابن سعيد بن علي بن عبد الواحد بن أحمد بن فاذشاه ، أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد الحدّاد حضوراً ، أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ ، حدثنا محمد بن إبراهيم بن أحمد وعلي بن محمد بن أحمد ، في جماعة قالوا : أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم ، حدثنا أبو أمية الطرسوسي ، حدثنا عباس بن الفضل ، عن هذيل بن مسعدة الباهلي ، حدثنا شعبة ابن دخل الدهلي ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ هَذَا الشَّعْرَ سَجَّعَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ ، بِهِ يُعْطَى السَّائِلُ ، وَبِهِ يُكْظَمُ الْغَيْظُ ، وَبِهِ يُؤْتَى الْقَوْمُ فِي نَادِيهِمْ » .

قال أبو نعيم : ورواه الحارث ابن أبي أسامة ، عن العباس بن الفضل ، عن هذيل عن عمر بن شعبة ! عن رجل من اليمن ، عن رجل من هذيل ، عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم . حدثناه : أبو بكر بن خلّاد ، حدثنا الحارث ، فذكره .

أخبرنا أبو العباس أحمد بن علي بن الحسن بن داود الجزري ، قراءة عليه وأبنا أسمع أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الدايم بن نعمة المقدسي سماعاً ، أخبرنا أبو الفرج مجيب ابن محمود الثقفي ، أخبرنا أبو علي الحدّاد ، أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس ، حدثنا أحمد بن عصام ، حدثنا رُوْح بن عبادة ، حدثنا زكريا بن إسحاق ، عن إبراهيم بن ميسرة ، عن عمرو بن الشريد قال : قال الشريد : كنت ردّفاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : « أَمَكَ مِنْ شَعْرِ أُمِّيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ شَيْءٌ ؟ » قلت : نعم . قال : « أُنْشِدْنِي » فأنشده بيتاً ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « هِيهِ » فأنشده حتى أنشدته مائة بيت ، قال : ثم سكّ النبي صلى الله عليه وسلم ، وسكّ .

ورواه مسلم في صحيحه^(١) ، ولفظه : إن الشريد قال : ردّفت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يوماً ، فقال : « هَلْ مَعَكَ مِنْ شَعْرِ أُمِّمَةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ (١) ؟ » قلت : نعم . قال :
« هِيهِ » فأشدته (٢) ، فقال : « هِيهِ » فأشدته ، فقال : « هِيهِ » حتى أشدته مائة بيت .
وفي رواية : استنشدني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر نحوه ، وزاد : فقال
- يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم - : « إِنْ كَادَ لَيْسِلُمْ » .

وفي أخرى : « وَاقْعَدُ كَادَ (٣) يُسْلِمُ فِي شِعْرِهِ » .

فإن قلت : ما تقولون في قوله صلى الله عليه وسلم : « لَأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا
حَتَّى يَرِيَهُ (٤) خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا » ؟

وهذا حديث ثابت في الصحيحين من حديث أبي هريرة (٥) .

ومن حديث ابن عمر أيضاً في صحيح البخاري (٦) ، لكن ليس فيه : « حَتَّى يَرِيَهُ » .

ومن حديث سعد بن أبي وقاص في صحيح مسلم (٧) ، ولفظه : « لَأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ
أَحَدِكُمْ قَيْحًا ، حَتَّى يَرِيَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا » .

(١) في مسلم زيادة : « شَيْئًا » . (٢) في مسلم زيادة : بيتا .

(٣) في مسلم : « فَلَقَدَ » . (٤) يريه : من الورى ، وهو داء يفسد الجوف ،

ومعناه قَيْحًا يأكل جوفه ويفسده . شرح النووي ١٥ / ١٤ . (٥) البخاري في (باب

ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر ، من كتاب الأدب) ٤٥ / ٨ ، ولفظه :

« لَأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ رَجُلٍ قَيْحًا يَرِيَهُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا » راجع الصحيح

ومسلم في (كتاب الشعر) ٤ / ١٧٦٩ ، ولفظه : « لَأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ الرَّجُلِ قَيْحًا يَرِيَهُ

خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا » . (٦) (باب ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر ،

من كتاب الأدب) ٤٥ / ٨ . (٧) (كتاب الشعر) ٤ / ١٧٦٩ ، وفيه : « قَيْحًا يَرِيَهُ

خَيْرٌ مِنْ » .

وفي مسلم أيضا ، من حديث أبي سعيد^(١) : بئنا نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعراج^(٢) ، إذ عرض شاعرٌ ينشد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خذُوا الشَّيْطَانَ ، أَوْ أَمْسِكُوا الشَّيْطَانَ . لَأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ رَجُلٍ قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا » .

وأخرج الإمام أحمد في مسنده^(٣) من حديث أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَمْرُؤُ الْقَيْسِ صَاحِبُ رِوَاءِ الشُّعْرَاءِ إِلَى النَّارِ » .

وهذه أحاديث دالة على ذم الشعر ، وهي تعارض ما قدمتم ، فكيف الحال ؟

قلتُ : قال قائلون : إنما أراد بالشعر الذى ذمه الشعر الذى هو هجو له صلى الله عليه وسلم ، حملا لمطلق هذا الحديث على مقيد حديث آخر ، روى من حديث جابر بن عبد الله ، وعبد الله بن عباس ، وأبي هريرة رضى الله عنهم .

قال الحافظ بن عدى في كتاب « الكامل » : حدثنا أحمد بن خالد بن عبد الملك بن مُسَرِّح^(٤) ، حدثني عمى الوليد بن عبد الملك ، أخبرنا أبو يوسف ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا وَدَمًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا » ، فقالت عائشة : لم يحفظ الحديث ؛ إنما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا وَدَمًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا هُجِيَّتْ بِهِ » .

وهذا لو ثبت عن عائشة رضى الله عنها كان قاطعا لكل وهم ، ولكنه لا يكاد يثبت . وابن عدى ذكره في ترجمة الكلبي محمد بن صالح السائب .

(١) (كتاب الشعر) ٤ / ١٧٦٩ . (٢) العراج ، قرية جامعة على نحو ثمانية وسبعين ميلا من المدينة . (٣) ٢ / ٢٢٨ . (٤) في الطبوعة : سرح . والثبت من : ج ، د ، .
المشتمه ٥٩٢ .

وقال العُقَيْلِيُّ^(١) في كتاب «الضعفا» : حدثنا الفضل بن عبد الله العَمَتِيُّ^(٢) ، حدثنا سهل بن بحر المَرْوَزِيُّ ، حدثنا محمد بن سليمان المَرْوَزِيُّ ، حدثنا النَّضْرُ بنُ مُحْرَزٍ ، عن محمد بن المُسَكِّدِ ، عن جابر بن عبد الله ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « لَأَنَّ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ أَحَدِكُمْ فَيَجَا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا هُجِيتُ بِهِ » .

قال الحافظ أبو جعفر العُقَيْلِيُّ : إنما يُعْرَفُ هذا الحديث بالكَلْبِيِّ ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، حدثناه محمد بن إسماعيل ، حدثنا عثمان بن زُفَرٍ ، حدثنا محمد بن مروان السُّدِّيُّ^(٣) ، عن الكَلْبِيِّ .

قلتُ : النَّضْرُ بنُ مُحْرَزٍ ، قال العُقَيْلِيُّ : هو المَرْوَزِيُّ ، وأنا لا أعرف المَرْوَزِيَّ إلا النَّضْرُ بن محمد ، لا ابن محرز ، وكلاهما يروى عن ابن المنكدر .

وروى الحافظ أبو سعد بن السَّمْعَانِيُّ في خطبة «الذيل» الحديث من رواية النَّضْرِ ابن محمد الأزديّ ، عن محمد بن المنكدر . والنَّضْرُ بن محمد الأزديّ ، عن محمد بن المنكدر ما عرفته ؛ فإما أن يكون تَصَحَّفَ على ناسخ وما هو الأزديّ بل المَرْوَزِيُّ كما ذكر العُقَيْلِيُّ ، أو غير ذلك .

وأما حديث عبد الله بن عباس ، فقال ابن عدى في ترجمة الكَلْبِيِّ : حدثنا محمد بن محمد ابن عقبة ، حدثني الحسين بن عبد الله بن موسى بن أسلم ، حدثنا عثمان بن زُفَرٍ التَّمِيمِيُّ ، أخبرنا حَبَّان بن عليّ ، عن الكَلْبِيِّ ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله

(١) العُقَيْلِيُّ : محمد بن عمرو . العبر ٢ / ١٩٤ ، والنجوم الزاهرة ٣ / ٢٤٨ .

(٢) بفتح العين والتاء الشناة من فوقها وفي آخرها كاف ، نسبة إلى العتيك ، وهو بطن من الأزدي . الباب ٢ / ١٢٠ . (٣) يضم السين المهملة وتشديد الدال ، نسبة إلى السدة وهي الباب ، وإنما نسب السدي الكبير إليها لأنه كان يبيع الخمر بسدة الجامع بالكوفة . الباب ١ / ٥٣٧ .

صلى الله عليه وسلم : « لَأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا حَتَّى يَرِيَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا هُجِيتُ بِهِ » ، والكلبي محمد بن السائب تركوه .

وأما رواية أبي هريرة ، فرواها ابن عدى من حديث الكلبي أيضاً ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا وَدَمًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا هُجِيتُ بِهِ » .

وفي سنن أبي داود^(١) رحمه الله بعد ما ذكر حديث : « لَأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا » قال أبو علي : بلغني عن أبي عبيد أنه قال : وجهه أن يمتلي قلبه حتى يشغله عن القرآن وذكر الله ؛ فإذا كان القرآن والعلم النال فليس جوف هذا ممتلئاً عندنا من الشعر .

قلت : وأبو علي ، هو اللؤلؤي^(٢) راوى السنن عن أبي داود .

فإن قلت : فاقولكم فيما رواه أبو داود في سننه في كتاب الطب^(٣) ، فقال : حدثنا عبد الله بن عمر بن ميسرة ، حدثنا عبد الله بن يزيد ، حدثنا سعيد بن أبي أيوب ، حدثنا شريحيل بن زيد المَعافري ، عن عبد الرحمن بن رافع التَّنُوخِي ، قال : سمعت عبد الله بن عمر يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : « مَا أَبَالِي مَا آتَيْتُ إِنْ أَنَا شَرِبْتُ رِيَاقًا أَوْ تَمَلَّيْتُ عَيْمَةً أَوْ قُلْتُ الشُّعْرَ مِنْ قَبْلِ نَفْسِي » .

قال أبو داود : هذا كان للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة ، وقد رخص فيه قوم - يعني شرب الترياق - انتهى .

ورواه أيضا الإمام أحمد في مسنده^(٤) ، عن عبد الله بن يزيد ، فذكره .

(١) سننه في (باب ما جاء في الشعر، من كتاب الأدب) ٢ / ٢٠٤

(٢) بضم اللامين بينهما وأو سا كنة وفي آخرها واو ثانية ، هذه النسبة لجماعة يبيعون

اللؤلؤ ، وهو محمد بن أحمد بن عمر . اللباب ٣ / ٧٢ . (٣) سننه في (باب في الترياق ،

من كتاب الطب) ٢ / ٩٩ . (٤) ٢ / ١٦٧ ، ٢٢٣ ، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص .

فهل هذا الحديث في غاية المدح للشعر ، أو في غاية الذم له ؟
قلتُ : الحديث مُشكِل ، ولم أر لأحد عليه كلاما شافيا . وعبد الرحمن بن رافع
البيروني قاضي إفريقية ، قال البخاري : في حديثه بمض المناكير ، حديثه في المُضَرَّبِينَ ،
وحكي ابن أبي حاتم عن أبيه بعض هذا .
وذكر أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة في كتابه في « اختلاف الحديث » هذا الحديث ،
ولم يزد على أن قال : كانت العرب تسمع بانترياق الإكبر .

نتف مما أنشد بين يدي سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الأشعار والأراجيز

وقد كان عليه الصلاة والسلام يسمع المدحة ، ويحجز ؛ وذلك برهان على أنه لم يكن
يمنع ذلك ، بل يحجز .

أخبرنا محمد بن إسماعيل الحموي ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو محمد عبد الواسع
ابن عبد الكافي الأبهري^(١) ، أخبرنا أبو الفتح محمد بن أحمد بن بختييار بن علي بن المندائي
وأبو حفص عمر بن محمد بن معمر بن طرزد ، قال : أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر
الحريري سماعا ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن عبد الواحد بن جعفر ، المعروف بابن زوج الحرّة ،
أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان ، حدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد
ابن عرفة النحوي ، أخبرنا أحمد بن يحيى ، عن محمد بن سلام ، قال : أخبرني محمد بن
سليمان ، عن يحيى بن سعيد الأنصاري ، عن سعيد بن المسيب ، قال : قدم كعب بن زهير

(١) بفتح الألف وسكون الباء الموحدة وفتح الهاء وفي آخرها الراء ، نسبة إلى موضعين ،
أحدهما: إلى أبهر وهي بليدة بالقرب من زنجبان ، والثاني: إلى قرية من أصبهان . الباب ١/٣٠ .

متكراً حين بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوعده ، فأتى أبا بكر الصديق رضي الله عنه ، فلما صلى الصبح أتاه به ، وهو متلثم بهامته فقال : يا رسول الله ، رجل يبائعك على الإسلام فبسط يده ، فخر عن وجهه ، فقال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله هذا مكان العائذ بك ، أنا كعب بن زهير فوجهته الأنصار ، وأغلظت له ؛ لما كان من ذكره النبي صلى الله عليه وسلم ، ولانت له قريش ، وأحبوا إيمانه وإسلامه . فأمنه النبي صلى الله عليه وسلم ، فأشده مدحته التي يقول فيها :

بَأْتِ سُمَادَ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتْبُولٌ . مَتِّمٌ عِنْدَهَا لِمَ يُشْفَ مَكْبُولٌ
حتى انتهى إلى قوله :

وقال كلُّ خليلٍ كنتُ آملُهُ
كلُّ ابنِ أُنَى وإن طالت سلامتُهُ
نُبئتُ أن رسولَ الله أُوعدني
في فتيةٍ من قريشٍ قال قائلُهُمُ
زأوا فإزال أنكاسٍ ولا كُتفُ
لا يقطعُ الطعنُ إلَّا في نحوَرِهِمُ
لا ألهينك إني عنك مشغولُ
يوماً على آلهِ حذاءِ محمولُ
والعفوُ عند رسولِ الله مأمولُ
بيطنِ مكةَ لما أسلموا زولوا
عند الأتقاء ولا ميسلٌ معازيلُ
ونا لهم عن حياضِ الموتِ تهليلُ

فنظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى من عنده من قريش ، كأنه يومئذ إليهم أن استموا ، حتى قال :

عشون مشي الجمال الزهر يعصمهم
ضرب إذا عرد السود التنايل
يُعرض بالأنصار ؛ لناظهم عليه . فأنكرت قريش ما قال ، وقالت : لم تدخننا إذ تهجوهم . فلم يقبلوا ذلك حتى قال (١) :

(١) الأبيات في ديوانه شرح السكري ٢٥ ، ٢٧ ، ٣٥ ، ٣٤ .

مَنْ سَرَّهُ كَرْمُ الْحَيَاةِ فَلَا يَزَلْ فِي مِقْنَبٍ مِنْ صَالِحِ الْأَنْصَارِ (١)
 الْبَادِلِينَ نَفْسَهُمْ وَدِمَاءَهُمْ يَوْمَ الْهَيَاجِ وَسَطْوَةِ الْجَبَّارِ (٢)
 يَتَطَهَّرُونَ كَأَنَّهُ نُسْكَ لِهْمُ بَدْمَاءٍ مَنْ عَاتَمُوا مِنَ الْكِفَّارِ
 صَدَمُوا قَرِيضًا يَوْمَ بَدْرِ صَدْمَةٍ زَانَتْ لَوْقَمَتِهَا جَمِيعُ زِرَارِ (٣)

فكساه النبي صلى الله عليه وسلم بردة ، اشتراها معاوية بن أبي سفيان من آل كعب ابن زهير بعمده بمال كثير ، فهي البردة التي يلبسها الخلفاء في العيدين . زعم ذلك أبان . وأخبرنا عبد القادر بن الملك المنيع عبد العزيز بن الملك العظيم عيسى بن أبي بكر بن أيوب ، قراءة عليه وأنا حاضر في أواخر الثالثة ، أو أوائل الربعة بالقاهرة ، والسند أحمد بن علي بن الحسن بن داود الحنبلي ، بقراءة عليه مرة ، وقراءة عليه وأنا أسمع أخرى بدمشق ، قالوا : أخبرنا محمد بن إسماعيل خطيب مرّدا ، قال الأول : سمعا ، وقال الثاني : حضورا في الخامسة ، أخبرنا ضبيعة الملك أبو محمد هبة الله بن يحيى بن حيدرة ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن رفاعة بن عدي السعدي ، أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسين الحلمي ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد بن النحاس البرّار ، أخبرنا أبو محمد عبد الله ابن جعفر بن الورّد ، أخبرنا أبو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم البرّقي ، أخبرنا أبو محمد عبد الملك بن هشام التّحويّ البصريّ ، حدثنا زياد بن عبد الله البسكّانيّ عن محمد بن إسحاق المظليّ^(٤) ، قال : ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من مُنصرّفه

(١) في الديوان : من صالحى الأنصار . والمقنب : ألف وأقل في قول أبي عمرو ، وعند الأصمى : هم الجماعة من الفوارس نحو الثلاثين أكثر وأقل . (٢) في الديوان :
 والبادلين نفوسهم لنبيهم يوم الهياج وقبة الجبار
 (٣) في الديوان :

صدموا علياً يوم بدرٍ صدمةً دانت عليٌّ بعدها ليزارٍ

(٤) نقل المصنف في هذه الصفحة والصفحات ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ التالية عن ابن

هشام ما قاله ابن إسحاق في أمر كعب بن زهير . انظر سيرة ابن هشام ٤ / ١٤٩ - ١٥٢ .

من الطائف كتبُ بَجِيرِ بن زُهَيْرِ بن أَبِي مُسْلِمٍ إلى أخيه كعب ، يخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل رجلاً بمكة ممن كان يهجو ويؤذيه ، وأن من بقي من شعراء قريش : ابن الزُبَيْرِ ، وهبيرة بن أبي وهب قد هربوا في كل وجه ، فإن كانت لك في نفسك حاجة فطرُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فإنه لا يقتل أحداً جاهداً تائباً ، وإن أنت لم تفعل فأتجُ إلى نجاتك من الأرض . وكان كعب قد قال (١) :

أَلَا أبلغَا عنيُ بَجِيرًا رسالةً فهل لك فيما قلتُ ويحك هل لكَا (٢)
 فبَيِّنْ لنا إن كنتَ لستَ بفاعلٍ على أيِّ شيءٍ غيرِ ذلكَ ذلكَا (٣)
 على خُلُقٍ لم تُلفِ أُمًّا ولا أبًا عليه ولم تُدرِكْ عليه أحًا لكَا
 فإن أنتَ لم تفعلْ فلستَ بأسفٍ ولا قائلٍ إِمًّا عَثَرْتَ لَمَّا لكَا (٤)
 سَقَاكَ بها المأمونُ كأسًا رويةً فأهلكَ المأمونُ مِنها وَعَلَاكَ (٥)

قال ابن هشام : وروى : « المأمور » - قلت أنا : وروى : « أبو بكر » - قال :
 وبعث بها إلى بجير ، فلما أتت بغيرا كره أن يكتبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
 فأنشده إياها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع : سَقَاكَ بِهَا المأمونُ : « صدق ،
 وَإِنَّهُ لَكَدُوبٌ ، أَنَا المأمونُ » . ولما سمع : على خُلُقٍ لم تُلفِ أُمًّا ولا أبًا عاينه .
 قال : « أَجَلٌ لَمْ يُلْفِ عَلَيْهِ أبَاهُ وَلَا أُمَّهُ » . ثم قال بجير لكعب (٦) :

(١) الأبيات ما عدا الرابع في ديوانه : ٣ ، ٤ . (٢) في الديوان .

* فهل لك فيما قلتُ بالخيف هل لكَا *

(٣) في ج : ليس بفاعل ، ورواية الديوان :

وخالفت أسباب الهدى وتبعته على أيِّ شيءٍ وبِ غيرِكَ ذلكَا

(٤) لَمَّا لك : دعاه له بأن ينهض من عثرته . (٥) في الديوان : شربت مع المأمون .

(٦) الأبيات في ديوان كعب ٤ .

مَنْ مُبْلَغٌ كَمَا فِيهِ لَكَ فِي الرَّبِّ تَلُومٌ عَلَيْهَا بَاطِلًا وَهِيَ أُحْزَمٌ
إِلَى اللَّهِ لَا الْعَزْمَى وَلَا اللَّاتِ وَحَدَهُ فَتَنْجُو إِذَا كَانَ النَّجَاةُ وَتَسَلَّمَ (١)
لَدَى يَوْمٍ لَا يَنْجُو وَليْسَ بِمُقْتَدِرٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا طَاهِرُ الْقَلْبِ مُسْلِمٌ (٢)
فَدِينٌ زُهَيْرٌ وَهُوَ لَا شَيْءَ دِينُهُ وَدِينُ أَبِي سُلَيْمَى عَلَى مُحْرَمٍ

قال ابن إسحاق : وإعما يقول كعب « المأمون » لقول قريش الذي كانت تقوله
لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : فلما بلغ كعبا الكتاب ضاقت به الأرض ، وأشفق على نفسه ،
وأرجف به من كان في حاضره من عدوه ، فقالوا : هو مقتول . فلم ألم يجد من شيء بدأ
قال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم خرج حتى قدم المدينة ، فنزل
على زجل كانت بينه وبينه معرفة (٣) ، فعدها (٤) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين صلاة
الصباح ، فصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أشار إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، فقال : هذا رسول الله ، فقم إليه فاستأمنه . فذكر لي أنه قام إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى جلس إليه ، فوضع يده في يده ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرفه ،
فقال : يا رسول الله ، إن كعب بن زهير قد جاء ليستأمنك تائباً مسلماً ، فهل أنت قابل منه
إن أنا جئتك به ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نعم » . قال : أنا يا رسول الله
كعب بن زهير .

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أنه وثب عليه رجل من الأنصار ،
فقال : يا رسول الله ، دعني وعدو الله أخرب عنقه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« دَعَهُ عَنْكَ فَإِنَّهُ قَدْ جَاءَ تَائِبًا فَازِعًا » (٥) قال : فغضب كعب على هذا الحى من الأنصار .

(١) في الديوان : إذا كان النجاء . (٢) في المطبوعة ، د : لدى اليوم ، والمثبت من :

ج ، والديوان ، وفي الديوان : من النار . (٣) في السيرة : زيادة : من جهينة .

(٤) في السيرة : فندا به . (٥) في السيرة : « جَاءَ تَائِبًا نَارِعًا عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ » .

لما صنع به صاحبهم ، وذلك أنه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين إلا بخير ، فقال قصيدته التي قال ، حين قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم :

بانت سعادُ فقلبي اليومُ مقبولٌ مُتَمِّمٌ إثرَها لم يقدَّ مكبولٌ (١)

قلت : إثرها بكسرة وسكون ، وهو إما ظرف لتيم متعلق به ، وإما حال من ضميره فيتعلق بكون محذوف .

ومكبول : اسم مفعول من كبه وكبَّله مشددا ؛ إذا وضع في رجله الكبل ففتح الكاف وقد يكر ، وهو القيد .

وما سعادُ غداةَ البينِ إذ رحلوا إِلَّا أغنَّ غَضِيضُ الطَّرْفِ مكحولُ

سعاد : علم من رجل ، يعني به امرأة يهواها حقيقة أو ادعاء ، وقد أعاد ذكرها ، والأصل وما هي ، فأتاب الظاهر عن المضمَر ، تلذذاً بذكر اسم المحبوب ، وسهل ذلك أنهما في جملتين مستقلتين ، وبينهما جملة فاصلة .

تجَلَّوْا عوارضَ ذِي ظَمٍّ إِذَا ابْتَسَمْتُ كَأَنَّهُ مُنْهَلٌ بِالرَّاحِ مَمْلُوءٌ

العوارض : جمع عارضة ، وقيل : عارض . ثم اختلف في معناها ؛ فقيل : الأسنان كلها ، وقيل : بل ضواحكها ، وهي ما بعد الأنياب ، وقيل الضواحك والأنياب ، وقيل الرَبَاعِيَّات والأنياب ، وقيل غير ذلك .

وقوله : « ذِي ظَمٍّ » نعت للمحذوف ، أي ثمر ذِي .

وظلم : بفتح الظاء المعجمة ، وهو ماء الأسنان وبريقها ، وشدة بياضها .

ومنهل : بضم الميم ، اسم مفعول من أنهل إذا سقاه النهل بفتحين ، وهو الشرب

الأول .

والراح هنا : الحمر ، أو الارتياح ، أو جمع راحة .

(١) في الديوان ٦ : لم يجز .

شَجَّتْ بِذِي شَيْمٍ مِنْ مَاءٍ مَحْنِيَةٍ صَافٍ بِأَبْطَحٍ أَضْحَى وَهُوَ مَشْمُولٌ
شيم : بفتح الشين المعجمة وكسر الباء الموحدة ، وهو الرد الشديد ، أى بناء ذى برد .
ومحنية : بفتح الميم والحاء المهملة والنون المكسورة من حنوت ، وهو ما انطفئ
من الوادى .

والأبطح : مسيل الماء .

ومشمول : ضربته ريح الشمال .

تَنَفَّى الرِّيحُ الْقَدَى عَنْهُ وَأَفْرَطَهُ مِنْ صَوْبِ سَارِيَةٍ بَيْضِ يَمَالِيلٍ^(١)
أفرطه : أى ملأه .

والسارية : السحابة .

وبيض : فاعل أفرطه ، واختلف في البيض اليماليل ، قيل : الجبال المرتفعة ، وقيل :
البيض : السحاب ، واليماليل : التى تجيء مرة بعد أخرى .

أَكْرَمُ بِهَا خُلَّةٌ لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ مَوْعُودَهَا أَوْ لَوْ أَنَّ النَّصْحَ مَقْبُولٌ^(٢)
لَكِنَّهَا خُلَّةٌ قَدْ سَيْطَ مِنْ دَمِهَا فَجَجَّ وَوَلَعٌ وَإِخْلَافٌ وَتَبْدِيلٌ
سيط : بالسين المهملة ، ويقال بالمعجمة ، خُطِط .

وجج : مصدر فججه إذا أصابه بمكروه .

وولع : مصدر ولع بالفتح ، إذا كذب .

فَأَتَدَوُّمٌ عَلَى حَالٍ تَسْكُونُ بِهَا كَمَا تَلَوَّنُ فِي أَثْوَابِهَا الْفَعُولُ
وَلَا تَمْسِكُ بِالْعَهْدِ الَّذِي زَعَمْتَ إِلَّا كَمَا يُمَسِكُ الْمَاءُ الْفَرَائِيلَ^(٣)

(١) فى الديوان ٧ : تجلو الرياح . (٢) فى الديوان ٧ : يا ويحها خلة صدقت

ما وعدت . (٣) فى الديوان ٨ : وما تمسك بالوصل .

فَلَا يَغُرُّكَ مَا مَنَّتْ وَمَا وَعَدْتُ إِنَّ الْأَمَانِيَّ وَالْأَحْلَامَ تَضَلِيلُ
 كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرُقُوبٍ لَهَا مَثَلًا وَمَا مَوَاعِيدُهَا إِلَّا الْأَبَاطِيلُ
 أَرْجُو وَأَمَلُ أَنْ تَدْنُو مَوَدَّتُهَا وَمَا إِخَالُ لَدَيْنَا مِنْكَ تَنْوِيلُ^(١)
 أَمَسَتْ سَعَادٌ بِأَرْضٍ مَا يُبَلِّغُهَا إِلَّا الْعِتَاقُ النَّجِيَّاتُ الْمَرَّاسِيلُ^(٢)
 وَلَنْ يُبَلِّغَهَا إِلَّا عُدَا فِرَّةً لَهَا عَلَى الْأَيْنِ إِرْقَالٌ وَتَبْفِيلُ^(٣)

عدافرة : مهمل الأول مضمومه معجم الثاني ، وهي الناقة الصلبة العظيمة .

والإرقال : نوع من السير الخلب .

والتبفيل : مشى فيه اختلاف يشبه سير البغال^(٤) .

مِنْ كُلِّ نَصَاحَةِ الدَّفْرِيِّ إِذَا عَرِقَتْ عُرُضَتَهَا طَامِسُ الْأَعْلَامِ مَجْهُولُ
 الدَّفْرِيُّ : ما تحت الأذن من يمين الرقبة وشمالها .

والتنضخ : أغلظ من الرشح .

وعرضتها : من قولهم فلان عرضة للسفر ، أى قوى عليه . . معناه : أنها مطيقة لقطع

طامس الأعلام من الأرض .

تَرْمِي التَّمْيُوبَ بِمَعْنَى مُفْرِدٍ لَهْقٍ إِذَا تَوَقَّدَتِ الْحِرَّانُ وَالْمِيسَلُ

المفرد : ثور الوحش ، شبه به الناقة .

الأميق : الأبيض .

(١) رواية الديوان ٩ :

أَرْجُو وَأَمَلُ أَنْ يَعْجَلَنِي فِي أَبَدٍ وَمَا لَهْنُ طَوَالَ الدَّهْرِ تَعْجِيلُ

(٢) فى الديوان : لا يبلغها . والمراسيل : الخفاف التى تعطيك ما عندها عفوا .

(٣) فى الديوان ٩ : فيها على الأين . والأين : الإعياء . (٤) فى ج ، د : والتبفيل :

فيه اختلاف مشبه سير البغال .

والحزان : جع حزين ، وهو الغليظ من الأرض . والمعنى : أن هذه الناقة قوية على السير
في الهواجر إذا توقدت هذه المواضع من الحر .

ضَخْمٌ مَقْلَدُهَا فَعَمُّ مَقَيْدُهَا فِي خَلْقِهَا عَنِ بَنَاتِ الْفَحْلِ تَفْضِيلُ

المقلد : موضع القلادة .

الفعم : المتلى .

المتقيد : موضع القيد .

في خالقها : أي هذه تفضل النوق ، والنوق بنات الفحل .

غَلْبَاءٌ وَجَنَاءٌ عُلْكُومٌ مُذَكَّرَةٌ فِي دَفْئِهَا سَمَةٌ قَدَامَهَا مَيْلٌ^(١)

غلباء : عظيمة الرقبة .

وجنء : عظيمة الوجنتين .

وَجِلْدُهَا مِنْ أَطْوَمٍ لَا يُؤَيِّسُهُ طِلْحٌ بِضَاحِيَةِ الْمُتَنِّينِ مَهْرُولٌ^(١)

حَرْفٌ أَحْوَاهَا أَبُوهَا مِنْ مِهْجَنَةٍ وَعَمَّهَا خَالَهَا قَوْدَاهُ شِمْلِيلٌ

الحرف : الناقة الضامر .

والمهجنة : من قولهم : أهجنت الناقة ، إذا حمل عليها في صبرها ، وكذلك الصبية

تُزَوِّجُ قَبْلَ بُلُوغِهَا .

والقوداء : الطويلة .

قوله « أخوها أبوها ، وعمها خالها » مثال هذا : أن فخلا ضرب أمه فوضعت ذكرا

(١) البيتان في ديوانه ١٠ ، وإيسا في أصله ، وفيه : مايؤيسه . والملكوم : الشديدة ،

المذكرة : العظيمة الخلق كالذكر من الأباعر ، والدف : الجنب ، وقدامها ميل : وصف لها

بطول العنق ، والأطوم : السلحفاة البحرية الغليظة ، ويؤيسه : يؤثر فيه ، والطلح : القراد ،

وضاحية المتنين : ما برز منهما للشمس ، ومهزول : صفة تطلق .

وأثنى ، ثم ضرب النحل الأثنى فوضعت ذكرا ، ثم ضرب الذكر أمه فوضعت أثنى ، فهذه الأثنى هي الحرف التي أبوها أخوها من أمه ، وعمها الذكر الأول ، وهو خالها ؛ لأنهما توأمان ، أعنى الذكر الأول ، والأثنى التي هي أم هذه الحرف . ذكره التبريزي ، والكندى .

عَثَى الْقِرَادُ عَلَيْهَا ثُمَّ يُرْلَقُهُ مِنْهَا لَبَانٌ وَأَقْرَابٌ زَهَائِلُ
أى : إذا دب القراد عليها لا يثبت لملاستها ومنها .
واللبان : من صدر الفرس حيث يجري عليه اللب .
والأقرباب : جمع قُرْب ، وهي الخاصرة .
والزهاليل : الملس ، جمع زهلول .

عَيْرَانَةٌ قَذِفَتْ بِالنَّحْضِ عَنْ عُرْضٍ مِرْفَقُهَا عَنْ بَنَاتِ الزَّوْرِ مَفْتُولٌ (١)
عيرانة : ناقة صلبة ، تشبه عَيْرِ الوحش في صلابتها .
والنحض : اللحم .

عن عرض : أى اعتراض .
قذفت باللحم : رميت به .

والزور : الصدر ، وبنات الصدر : ما حواليه . يعنى مرفقها جاف فهو يَبُوءُ عن الصدر .
والمفتول : المدمج المحكم .

كَأَنَّ مَا فَاتَ عَيْنَيْهَا وَمَذْبَحَهَا مِنْ حَظْمِهَا وَمِنَ اللَّحْيَيْنِ بَرَطِيلٌ
ما فات عينها : الذى تقدمه .
مذبجها : منحرجها .

الخطم : الذى يقع عليه الخطام ، وقيل الأنف .
واللحيان : العظمان تنبت عليهما اللحية .

والبرطيل : حجر مستطيل . وصفها بكبر الرأس وعظمه .

(١) فى الديوان ١٢ : قذفت فى اللحم .

مُتَرِّمٌ مِثْلَ عَسَبِ النَّخْلِ ذَاخُصَلٍ فِي غَارِزٍ لَمْ تَخَوَّنَهُ الْأَحَالِيلُ

الخصل : جمع خصلة من الشعر .

والغارز : هنا الضرع .

لم تخونه : تنقصه .

والأحاليل : جمع إحليل ، وهو الذي يخرج منه اللبن .

قَنَوَاهُ فِي حُرَّتَيْهَا لِلْبَصِيرِ بِهَا عَتَقَ مُبِينٌ وَفِي الْخَدَّيْنِ تَسْهِيلٌ

قنواء : فعلاء من القنا ، ناقة قنا (١) .

والخرتان : الأذنان .

تَخْدِي عَلَى بَسْرَاتٍ وَهِيَ لَاحِقَةٌ ذَوَابِلٌ وَقَمَهُنَّ الْأَرْضَ تَحْلِيلٌ (٢)

الخدى : ضرب من السير .

والبسرات . قوائمها .

واللاحقة : الضامرة

والتحليل : من تحلة اليمين . أى وقمها على الأرض قليل كما يفعل اليسير (٣) تحلة اليمين .

سُمِرُ الْمُعْجَايَاتِ يَتَرَكْنَ الْحَصَا زَيْجًا لَمْ يَقْمَنَّ رُؤُوسَ الْأُسْمِ تَنْعِيلٌ

المعجيات : جمع عجاية بعين مضمومة ثم جيم ثم ألف ثم آخر الحروف ثم الف ثم

تاء مثناة ، ويقال مجاوة بواو بدل آخر الحروف ، وهى عصب قوائم الإبل والخيل .

والإيم : المتفرق . أى لقوة جريها ترك الحصى متفرقة .

(١) ناقة قنا : فى أمقها كالحذب . (٢) فى المطبوعة ، د : مسهن الأرض . والثبت .

من : ج ، والديوان ١٣ .

(٣) فى المطبوعة : السير . أى كما يحلف الإنسان على الشيء ليفعله ، فيفعل منه .

اليسير ليتحلل من قسمه .

كَانَ أَوْبَ ذِرَاعَيْهَا إِذَا عَرَقَتْ وقد تَلَفَعَ بِالْقُورِ الْعَسَاقِيلُ (١)
 يَوْمًا يَظَلُّ بِهِ الْحِرْبَاءُ مُصْطَخِدًا كَانَ ضَاحِيَهُ بِالشَّمْسِ مَمْلُوكُ (٢)
 وَقَالَ لِلْقَوْمِ حَادِيهِمْ وَقَدْ جَعَلَتْ وَرُقُ الْجِنَادِ بِرِ كُضْنِ الْحَصَاقِيلُوا (٣)
 شَدَّ النَّهَارِ ذِرَاعًا عَيْطَلٍ نَصَفِ قَامَتْ فِجَاوِيهَا نُكْدًا مَمَّا كَيْلُ (٤)
 نَوَاحِي رِخْوَةِ الضَّمِيمِ لَيْسَ لَهَا لَمَّا نَعَى بِكِرْهَا النَّاعُونَ مَعْقُولُ (٥)
 تَفَرَّى اللَّبَانَ بِكَيْفِيهَا وَمِدْرَعِيهَا مُشَبِّقُ عَنْ تَرَاقِيهَا رَعَائِيلُ (٦)
 يَسْمَى الوُشَاةَ جَنَابِيهَا وَقَوْلُهُمْ إِنَّكَ يَا ابْنَ أَبِي سُلَيْمٍ لَمَقْتُولُ (٧)
 وَقَالَ كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ أَمْلُهُ لَا الْهَيْنَكَ إِيَّيَّ عَنكَ مَشغُولُ (٨)

(١) في الديوان ١٦ : وقد عرقت . الأوب : الرَّجَم ، وتلفع : تلحف ، والقور : جمع قارة ، وهو جبل يرتفع طولاً ولا يرتفع عرضاً ، والعساquil : السراب . وفي البيت قلب ؛ كأنه قال : وقد تلفع القور بالعساquil . (٢) في الديوان ١٥ : مصطخماً . . . كأن ضاحيه بالنار . والمصطخذ : أي قد صخده الشمس ، إذا اشتدت عليه ، وضاحيه : ما ظهر منه للشمس ، والمملوك : من الملة ، ويقال : هي موضع النار . يقول : كأن الحرباء قد شوى بالنار من شدة حر الشمس وصهرها عليه . (٣) الورق : الطوال ، والأورق : الأخضر إلى السواد ، وقيل : الأورق الذي على لون الرماد ، وهذا في أشد ما يكون من الهجرة ، والجندب : ذكر الجراد ، وقيلوا : من القائلة . (٤) العيطل : الطويلة العنق في حسن جسم ، والنصف : التي قامت تنوح . شبه يدي ناقته يمدى هذه الناحية .

(٥) رخوة الضميين : شديدة الحركة ، والضيمان : العضدان ، والمعقول : العقل .

(٦) تفرى اللبان : تشق ثيابها عنه ، ومدرعها : قميصها ، والرعايل : المتخرقة التمزقة .

(٧) في د : حوالها ، وفي الديوان ١٩ : يجنبها ، وفي ج : وقيلهم .

(٨) في الديوان ١٩ : لا الهينك ، وفي ج ، د : وقال كل صديق . والثبت من المطبوعة .

فقلتُ خَلُّوا سَبِيلِي لَا أَبَالِكُمْ فكلُّ ما قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولٌ (١)
 كلُّ ابنِ أنثى وإن طالتِ سلامتُهُ يوماً على آتةٍ حَدْبَاءَ محمولٌ

الآلة الحدباء : الآلة الصعبة ، وهى الموت . وقيل : النعش نفسه ، ولعله الأصح .

أُنْبِتُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ أُوْعِدُنِي وَالغَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولٌ
 مَهَلًا هَذَا الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةً أَلْ قِرَآنٍ فِيهَا مَوَاعِيظٌ وَتَفْصِيلٌ (٢)

لَا تَأْخُذَنِّي بِأَقْوَالِ الوُشَاةِ وَلَمْ أُذْنِبُ وَإِنْ كَثُرَتْ عَنِّي الْأَفَاوِيلُ (٣)

لَقَدْ أَقُومُ مَقَامًا لَوْ يَقُومُ بِهِ أَرَى وَأَسْمَعُ مَا لَوْ يَسْمَعُ الْفَيْلُ (٤)

لَظَلَّ يُرْعَدُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ مِنْ الرَّسُولِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَنْوِيلٌ

حَتَّى وَضَعْتُ يَمِينِي لَا أَنَازِعُهُ فِي كَفِّ ذِي نَقِمَاتٍ قَيْلُهُ الْقَيْلُ

لَذَاكَ أَهْيَبُ عِنْدِي إِذْ أَكَلَّمَهُ وَقِيلَ إِنَّكَ مَسْنُوبٌ وَمَسْتَوْلٌ (٥)

مِنْ خَادِرٍ مِنْ لُيُوثِ الْأَسَدِ مَسْكَنُهُ مِنْ بَطْنِ عَثْرٍ غَيْلٌ دُونَهُ غَيْلٌ (٦)

أى من أسدٍ خادر ، وخادر : داخل فى الحدر . و يروى : من ضيفم .

(١) فى ج : فقلتُ خلوا طريق يديها ، والمثبت من : المطبوعة ، د ، وفى الديوان ١٩ :

خلوا طريق . (٢) فى ج : مهلا رسول الذى ، والمثبت من : المطبوعة ، د ، والديوان ١٩ .

(٣) فى الديوان ٢٠ . ولو كثرت ، وفى المطبوعة ، د : فى الأفاويل . والمثبت من : ج

والديوان . (٤) الفيل : معروف . وقيل : إن الفيل ها هنا الذى لا رأى له ولا عقل ،

يقال : رجل فائل الرأى وفيل الرأى وقيل الرأى . (٥) فى ج : لذاك أخوف . والمثبت

فى المطبوعة ، د ، والديوان ٢١ . ومنسوب : مستول عن نسبه . وفى الديوان : مسبور

ومستول . (٦) فى الديوان ٣١ :

من ضيفم من ضراء الأسد مُحْدَرُهُ بِيظَنِّ عَثْرَ غَيْلٍ دُونَهُ غَيْلٍ

وَعَمَّرَ : موضع .

وعميل : موضع الأسد .

إِنَّ الرَّسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ مَهْدَدٌ مِنْ سَيُوفِ اللَّهِ مَسْلُوكٌ

فِي عَصَبَةٍ مِنْ قَرِيْبٍ قَالَ قَائِلُهُمْ بَبْطَنِ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا : زُولُوا^(١)

زَالُوا فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشْفٌ عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا مَيْلٌ مَعَازِيلُ

أَنْكَاسٌ : جمع نِكْسٍ ، وهو الرجل الضعيف .

وَالكُشْفُ : جمع أَكْشَفٍ ، وهو الذي لا تُرْسَ معه .

وَمَيْلٌ : جمع مَائِلٍ ، وهو الكفْل^(٢) الذي لا يحسن الفروسيَّة .

وَالْمَعَازِيلُ : من قولهم رجل أغزل ؛ إذا لم يكن معه رمح .

أى زالوا من بطن مكة وليس فيهم من هذه صفته ، بل هم أقوياء ذوو سلاح ، فرسان

عند اللقاء ، رضى الله عنهم

شُمُّ الْعَرَانِينَ أَبْطَالٌ لَبُوسُهُمْ مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ فِي الْهَيْجَا ، سِرَائِيلُ

شُمٌّ : جمع أَشْمٍ وَشَمَاءٍ ، وأصل الشَّمُّ الارتفاع .

وَالْعَرَانِينَ : الأنوف ، واحدها عِرْنِينٌ ، وأنف أشْمٍ إذا كان فيه عُلوٌّ .

يَعْمَشُونَ مَشَى الْجَمَالِ الزُّهْرَ يَعْصِمُهُمْ ضَرْبُ إِذَا عَرَدَ الشُّودُ التَّنَائِيلُ

الزُّهْرُ : البيض .

عَرَدَ : أى فرَّ ، وبالنَّيْنِ المَحْجَمَةُ : طَرِبَ .

وَالتَّنَائِيلُ : جمع تَنْبَالٍ ، وهو القصير .

(١) في المطبوعة : في فتية . والثبت في ج ، ذ ، الديوان ٢٣ .

(٢) في المطبوعة الرجل . والثبت من : ج ، د .

لا يفرحون إذا نالت سيوفهم قوماً ولئسوا مجازيماً إذا نيلوا^(١)
لا يقطع الطعن إلا في محورهم وما لهم عن حياض الموت تهليل^(٢)

أخبرنا أبو الفضل عبد المحسن بن أحمد بن محمد بن الصّابوني ، قراءةً عليه وأنا حاضر
أسمع في الرابعة ، أخبرنا أبو البركات أحمد بن أبي محمد بن عبد الله النّحاس ، حدثنا عبد الرحمن
ابن مكّي بن موقاً .

ح : قال شيخنا : وأخبرنا أيضاً المّين أبو العباس أحمد بن قاضي القضاة أبي الحسن
علي بن يوسف الدمشقي ، وإسماعيل بن عبد القوي بن عزّون ، قالوا : أخبرنا إسماعيل بن
صالح بن ياسين .

ح : وأخبرنا أبو بكر بن عبد الغني بن أبي الحسن الصّمي ، قراءةً عليه وأنا أسمع
في الرابعة أيضاً ، أخبرنا أحمد بن حامد الأرتاحي^(٣) ، وعبد العزيز بن أبي الفتوح بن إبراهيم
ابن أبي الرّوس ، قال الأول : أخبرنا ابن ياسين . وقال الثاني : أخبرنا ابن موقاً ، قالوا :
أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد الرّازي ، أخبرنا أبو الحسن علي بن بقّاء بن محمد الورّاق
بمصر ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن الحسين بن عمر اليمّني^(٤) التنوّخي ، حدثنا خلف
الواسطيّ الحافظ ، حدثنا أبو جعفر أحمد بن إسماعيل بن القاسم بن عاصم ، حدثنا أبو محمد
عبيد الله بن رّماحس بن محمد بن خالد بن حبيب بن قيس ، من رّمادة ، من الرّملة على بريدين ،

(١) في الديوان ٢٥ : إذا نالت رملهم . (٢) في الديوان ٢٥ : لا يقطع الطعن . . .

ما إن لهم . ويقال هلك الرجل : إذا جبن في حملته . ويقال هلك الرجل : إذا هرب .

(٣) نسبة إلى أرتاح ، بالفتح ثم السكون وتاء فوقها تقطبان وألف وحاء مهملة : اسم

حصن كان من العواصم ، من أعمال حلب . ياقوت ١/١٩٠ . (٤) في المطبوعة : التيمي ، وفي

د : السهمي . والثبت من : ج .

في ربيع الآخر من سنة ثمانين ومائتين ، حدثنا أبو عمرو زياد بن طارق الجُهمي ، حدثنا زهير أبو جرول ، وكان سيد قومه ، وكان يكنى أبا صرد ، قال : لما كان يوم حُنين أسرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبينما هو يُميز بين الرجال والنساء وثبت حتى قدمت بين يديه ، أذكره حيث شبّ ونشأ في هوازن ، وحيث أرضعوه ، فأنشأت أقول (١) :

أمن علينا رسول الله في كرم
أمن على بيضة قد عاقها قدر
أبقت لنا الحرب هتافا على حزن
إن لم تداركهم نعماء تشرها
أمن على نسوة قد كنت ترضعها
إذ أنت طفل صغير كنت ترضعها
ياخير من مزحت كنت الجياد به
لا تجعلنا كمن شالت نعمته
إننا نؤمل عفوا منك ثابته
إننا لشكر للنعماء وقد كفرت
فأليس العفو من قد كنت ترضعه
واعف عما الله عما أت وأهه

فإنك المره زجوه و تنتظر
مفرق شملها في دهرها غير
على قلوبهم الفمء والنمر
يا أرجح الناس حاما حين مختبر
إذ فوك تملأه من نخضها الدرر
وإذ يرينك ما تأتي وما تدر (٢)
عند الهياج إذا ما استوقد الشرر
واستبق منا فإنا معشر زهر
هدى البرية أن تفو وتصر
وعندنا بعد هذا اليوم مدخر
من أهياتك إن العفو مشهر
يوم القيامة إذ يهدى لك الظفر

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أمّا ما كان لي ولبنّي عبد المطيب قلبه
ولكم » .

(١) قصة رد الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة لسبي هوازن في سيرة ابن هشام
٤ / ١٣٤ - ١٣٦ وليس فيها هذا الشعر . (٢) في المطبوعة ، د : برينك . والثبت من : ج .

وقالت الأنصار : ما كان لنا فله ولرسوله ؛ فردت الأنصار ما كان في أيديها من

الذَّرَارِيَّ والأموال .

وكان أبو عمرو يقول : إنه ابن عشرين ومائة سنة .

وقال عبيد الله بن رُمَاحِس : وأنا ابن مائة سنة .

هذا الحديث رواه جماعة ، عن عبيد الله بن رُمَاحِس القَيْسِي ، منهم : أبو بكر أحمد بن عمرو بن جابر الرَّمْلِي الحافظ . وذكر في حديثه : أنهم في الجاهلية كانوا يكتبون بكنيتين ، يعني أن زهيراً كان يكنى أبا جَرُول وأبا صُرْد . قال : وقال عبيد الله : كان زياد بن طارق ابن مائة وعشرين سنة ، وكان يصعد التين ، فقالت له : وأنت تصعد التين . قال : نعم والجَمَيز . وكان ابن مائة سنة .

أخبرنا المشايخ : حافظ الزمان أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن السكبي ، والمحدث أبو الحسن محمد بن محمد بن الحسن بن نبأنة ، وأبوسليمان داود بن إبراهيم بن داود بن العطار ، الشافعيون ، قال الأول ، والثالث : أخبرنا أبو حمدة محمد بن علي بن الصَّابُونِي ، وقال ابن نبأنة : أخبرنا عبد الرحيم بن عبد النعم بن الدَّمِيرِي^(١) ، قال : أخبرنا داود بن أحمد ابن مُلَاعِب ، قال ابن الصَّابُونِي : سماعاً ، وقال الدَّمِيرِي : إجازة ، أخبرنا الشيخ أبو بكر محمد بن عبيد الله بن نصر الزَّاعُونِي^(٢) قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا الشريف أبو نصر محمد ابن محمد بن علي الزَّيْنَبِي قراءة عليه ، وأبوالقاسم علي بن أحمد بن محمد البُسْرِي البُنْدَار إجازة .
ح : قال ابن مُلَاعِب : وأخبرنا الحاجب الأجلّ أبو منصور نوحشكين بن عبد الله قراءة عليه ، أخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد البُسْرِي ، قال : أخبرنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس المُخَلَّص .

(١) نسبة إلى دميصة ، بفتح أوله وكسر ثانيه وياء مثناة من تحت ساكنة وراء مهمله ، قرية بمصر قرب دمياط . ياقوت ٢ / ٦٠٢ ، شذرات الذهب ٥ / ٤٣١ .

(٢) بفتح الزاي وسكون الألف وضم الفين المعجمة وسكون الواو وفي آخره نون ، نسبة إلى قرية زاغوني ، من أعمال بغداد . اللباب ١ / ٤٨٩ ، وانظر المشتهبه ٣٣٠ .

ح : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا أبو المعالي أحمد بن إسحاق الأبرقوهي بقراءتي ، أخبرنا أبو علي الحسن بن إسحاق بن موهوب بن أحمد الجواليقي^(١) أخبرنا [أبو]^(٢) الوزير العادل عون الدين أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة ، قراءة عليه وأنا أسمع سنة ست وخمسين وخمسمائة ، قال : قرأت علي مولانا المقتنى لأمر الله أمير المؤمنين أبي عبد الله محمد بن المستظهر أبي العباس أحمد بن المقتدى بأمر الله أبي القاسم ، سنة اثنين وخمسين ، حدثكم أبو البركات أحمد بن عبد الوهاب بن هبة الله بن أحمد السبيعي^(٣) ، لفظا ، سنة خمسمائة ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الصريفي ، حدثنا أبو طاهر المخلص .

ح : وأخبرنا عبد المحسن بن أحمد الصابوني ، وأبو بكر بن عبد الغني بن أبي الحسن الصعي ، قراءة عليهما وأنا حاضر أسمع في الرابعة بالقاهرة ، قال الأول : أخبرنا المعين أحمد ابن القاضي أبي الحسن علي بن يوسف الدمشقي ، وإسماعيل بن عزّون ، وأحمد بن أبي محمد النجّاس ، قال المعين وابن عزّون : أخبرنا إسماعيل بن صالح بن ياسين ، وقال النجّاس أخبرنا عبد الرحمن بن مكّي بن موقا ، وقال الثاني - أعني الصعي - أخبرنا عبد العزيز ابن أبي الفتح ابن أبي الرؤس ، أخبرنا ابن موقا ، قال - ابن ياسين ، وابن موقا - : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد الزّاري ، أخبرنا أبو الفضل محمد بن أحمد بن عيسى السعدي بمصر ؛ أخبرنا عبيد الله بن محمد بن بطة الكبري بها ، قال - المخلص ، وابن بطة - أخبرنا عبد الله بن محمد ابن عبد العزيز البغدادي حدثنا داود بن رشيد ، حدثنا يعلى بن الأشدق

(١) بفتح الجيم والواو وكسر اللام بعد الألف وسكون الياء المنقوطة من تحتهما باثنتين وفي آخرها القاف ، هذه النسبة إلى الجواليقي ، جمع جوالق . الباب ١ / ٢٤٤ .

(٢) زيادة من : ج ، د . (٣) في المطبوعة ، د : السبيعي ، والمثبت من : ج والمثبتة

٣٤٧ ، وفيه : والسبيعي : من بلد السّيب ، وهو على الفرات ، بقرب الحلة .

قال : سمعت النابغة يقول : أنشدتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم ^(١) :

بلغنَّا السماءَ مجدُّنا وجدودُنَا وإنَّا لَنرجُو فوقَ ذلكَ مظهرًا ^(٢)

فقال : « أَيْنَ المَظْهَرُ يَا أَبَا كَيْلِي »؟ قلت : الجنة . قال : « أَجَلٌ ، إن شاءَ اللهُ تَعَالَى »
ثم قلتُ :

ولا خَيْرَ في حِلْمٍ إذا لم يكن لهُ بوادِرُ تجمي صفوهُ أن يُكَدَّرَا
ولا خَيْرَ في جهلٍ إذا لم يكن لهُ حليمٌ إذا ما أُوردَ الأمرُ أُصدَرَا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أُجِدَّتْ لَا يَفْضُضُ اللهُ فَالِكَ » قال مرتين .
اللفظُ لرواية ابن بطة .

والإسناد الثاني وإن كان أئزل ، فإنما ذكرناه لما فيه من اجتماع خليفة ووزير ، ومثل ذلك مُستغرب مُستطرف .

وأيات النابغة هذه من قصيدة له ، أولها :

خَلِيلِي غُضًّا سَاعَةً وَتَهَجَّرَا ولُومًا عَلَيَّ مَا أَحْدَثَ الدَّهْرُ أَوْ ذَرَا ^(٣)

وهي نحو مائتي بيت . قيل إنها أحسن شعر قيل في الفخر بالشجاعة .

قال ابن عبد البر : وما أظن النابغة رضى الله عنه إلا وقد أنشد الشعر كله لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) أبيات النابغة التي أوردها المصنف وردت في الديوان صفحات ٥١ - ٧٢ ببعض

اختلاف . (٢) في الديوان ٧٠ :

* بلغنَّا السماءَ مجدُّنا وسناؤُنَا *

وروى في ٦٠ هكذا :

* بلغنَّا السَّمَاءَ مجدًّا وجودًا وسؤددًا *

(٣) في الديوان ٥١ : خليلي عوجا .

ومنها :

تذَكَّرْتُ والذكري تهيجُ على الفتي
ندامايَ عند المنذرِ بنِ مُحَرَّقِ
تَقَضَى زمانُ الوصلِ بيني وبينها
وإني لَأَسْتَشْفِي بِرُؤْيَةِ جَارِهَا
وَأَلْقَى عَلَى جِيرَانِهَا مِسْحَةَ الْهُوَى
تَرَدَّيْتُ ثَوْبَ الدَّلِّ يَوْمَ لَقَيْتُهَا
حَسْبُنَا زَمَانًا كُلَّ بَيْضَاءِ شَحْمَةٍ
" أَنْ لَقِينَا الْحَيَّ بَكَرَ بْنَ وَاثِلِ
فَلَمَّا قَرَعْنَا النَّبْعَ بِالنَّبْعِ بِمِضَةٍ
سَقَيْنَاهُمْ كَأْسًا سَقَوْنَا بِعَثَلِهَا
نَزَى وَأَهْلَى عُصْبَةٍ سَلِيمَةٍ
وَقَالُوا لَنَا أَحْيُوا لَنَا مَنْ قَتَلْتُمْ
وَلَسْنَا نَرُدُّ الرُّوحَ فِي جِسْمِ مَيِّتٍ
نُحِيتُ وَلَا نُحْيِي كَذَاكَ صَنِيعُنَا
مَلَكْنَا فَلَمْ نَكْشِفْ قِنَاعًا لِحَرَّةِ
وَلَوْ أَنَّا شِئْنَا سِوَى ذَلِكَ أَصْبَحَتْ

وَمِنْ حَاجَةِ الْمُحْزُونِ أَنْ يَتَذَكَّرَ (١)
أَرَى الْيَوْمَ مِنْهُمْ ظَاهِرَ الْأَرْضِ مُقْفَرًا
وَلَمْ يَنْقُضِ الشُّوقُ الَّذِي كَانَ أَكْثَرًا
إِذَا مَا تَلَقَّيْهَا عَلَى تَعْدَرًا
وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا لِي قَبِيلًا وَمَعْشَرًا
وَكَانَ زِدَائِي نَخْوَةً وَنَجْمًا
لِيَالِي إِذْ نَفَرُوا جُدَامًا وَحَمِيرًا
ثَمَانِينَ أَلْفًا دَارِعِينَ وَحُصْرًا
بِغَضِّ أَيْتِ عَيْدَانِهِ أَنْ تَكْسُرَا
وَلَكِنَّا كُنَّا عَلَى الْمَوْتِ أَصْبَرًا
يُعِدُّونَ لِلْمَيْحَا عَنَّا جِيحَ ضَمْرًا (٢)
لَقَدْ جِئْتُمْ أَهْرَاءً مِنَ الْأَمْرِ مُنْكَرًا (٣)
وَلَكِنْ نَسَلُ الرُّوحِ مِمَّنْ تَنْشُرَا (٤)
إِذَا الْبَطْلُ الْحَامِي إِلَى الْمَوْتِ هَجْرًا (٥)
وَلَمْ نَسْتَلْ إِلَّا الْحَدِيدَ الْمُسْمَرَا
كَرَاهَتَهُمْ فِينَا تَبَاعٌ وَتَشْتَرَى

(١) في الديوان ٥٢ : تهيج لذي الهوى ، وفيه ٦٩ : للفتى . (٢) المناجيج : جياذ الخيل .

(٣) في الديوان ٦٩ : لقد جئتم إرداء . (٤) في ج : تنسرا ، وفي الديوان ٦٩ :

* وكنا نسل الروح ممن تبشرا *

(٥) في الديوان ٦٩ : أهرا .

ولكن أحساباً نمتنا إلى الملا
وإننا لقوم ما نعوذ خيلنا
ونكر يوم الرزوع ألوان خيلنا
وليس بمعروف لنا أن زدها
أتينا رسول الله إذ جاء بالهدى
بلغنا السماء مجدنا وجدودنا
الأبيات التي رويناها .

أخبرنا محمد بن إسماعيل الحموي ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا علي بن أحمد بن البخاري
أخبرنا عمر بن محمد بن طبرزد سماعا ، وأبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ، ومحمد
ابن أحمد بن بختييار المندائي ، وأبو محمد عبد الله بن أبي بكر بن أبي القاسم بن الطويلة ،
وأبو عبد الله الحسين بن سعيد بن الحسين بن شنيف إجازة ، قالوا كلهم : أخبرنا أبو القاسم
هبة الله بن أحمد بن عمر الحريري ، المعروف بابن الطبر ، قراءة عليه ونحن نسمع متفرقين ،
أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمر البرمكي ، حدثنا أبو عمر محمد بن العباس بن محمد بن
زكرياء بن حيوية ، حدثنا أبو محمد عبد الله بن إسحاق المدائني ، حدثنا أبو بكر بن أبي النضر ،
حدثنا شبابة ، حدثني أبو العطف ، قال : سمعت الزهري يقول : قال رسول الله

(١) في الديوان ٦٠ :

* ونحن أناس لا نعوذ خيلنا *

(٢) في الديوان ٥٩ : ونكر . . . حتى تحسب . (٣) في الديوان ٦٠ :

* وما كان معروفاً لنا أن زدها *

(٤) في الديوان ٥١ ، ٧٠ :

أتيت . . . ويتلو كتابا .

صلى الله عليه وسلم لحسان : « هَلْ قُلْتَ فِي أَبِي بَكْرٍ مَثَلًا » ؟ قال : نعم ، قال « قُلْ ، وَأَنَا أَسْمَعُ » قال (١) :

وثنائي اثنين في الغارِ النيفِ وقد طاف العدوُّ به إذ يصعدُ الجبلًا (٢)

وكان رَدَفَ رسولِ اللهِ قد علموا من البريةِ لم يعدلُ به رجلاً (٣)

فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ، وقال : « سَدَقْتَ يَا حَسَّانَ هُوَ كَمَا قُلْتَ » .

أخبرنا أبي نعمده الله برحمته بقراءتي عليه ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبد الله الظاهري بقراءتي ، أخبرنا إبراهيم بن خليل ، أخبرنا يحيى الثقفي ، أخبرنا الشيخان أبو عدنان محمد بن أحمد بن أبي نزار ، وفاطمة الجوزدانية (٤) ، قالوا : أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن ريذة ، أخبرنا أبو القاسم الطبراني الحافظ ، حدثنا ذاكر بن شيبان السقلاني بقرية عَجَس (٥) ، حدثنا أبو عاصم رواد بن الجراح ، عن أبي الزُّعْبَيْرِ عَةَ ، وسعيد بن عبدالغزير ، عن مكحول ، عن عمروة ، عن عائشة ، قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً ما يقول لي : « يَا عَائِشَةُ مَا فَعَلْتَ أَيْبَاتِكَ » ؟ فأقول : وأى آياتي تريد يا رسول الله ، فإنها كثيرة ؛ فيقول : « فِي الشُّكْرِ » فأقول : نعم ، بأبي وأمي ، قال الشاعر (٦) :

ارفع ضِعْفَكَ لَا يَحْزُنُ بِكَ ضِعْفُهُ يَوْمًا فَتَدْرِكُهُ الْمَوَاقِبُ قَدْ نَمَّا

يَحْزُنُكَ أَوْ يَثْنِي عَلَيْكَ وَإِنَّ مَنْ أَثْنَى عَلَيْكَ بِمَا فَعَلْتَ فَقَدْ جَرَى

(١) شرح ديوان حسان ٣٠٠ . (٢) في الديوان : وثنائي اثنين . . . صعد الجبل .

(٣) في الديوان : وكان حب رسول الله . (٤) بضم الجيم وسكون الواو والزاي وبعدها

دال مهملة وفي آخرها النون ، هذه النسبة إلى جوزدان ، قرية على باب أصبهان . الباب

١ / ٢٥١ ، المراد ٣٥٧ . (٥) عجس : بالتحريك والتشديد : قرية بالمغرب .

مراد الاطلاع ٩٢٢ . (٦) البيتان الأولان في الأغاني ٣ / ١١٤ ، ١١٧ ، وقد نسبهما

الأصفهاني إلى كثيرين ، وقال : والصحيح أنهما ليريض (اليهودي ، وهو السموأل بن

عادياء) أو لابنه .

إِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا أُرِدَتْ وَصَالَهُ لَمْ تُلْفِ رِثًا حَبْلَهُ وَاهِي الْقَوَى
 قال : فيقول : « يَا عَائِشَةُ ، إِذَا حَسَرَ اللَّهُ الْخَلَائِقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ لِمَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ
 اصْطَنَعَ إِلَيْهِ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِهِ مَعْرُوفًا : هَلْ شَكَرْتَهُ ؟ فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ عِلِمْتُ أَنَّ ذَلِكَ
 مِنْكَ ، فَشَكَرْتُكَ عَائِيهِ . فَيَقُولُ : لَمْ تَشْكُرْنِي إِذْ لَمْ تَشْكُرْ مَنْ أَجْرَيْتُ ذَلِكَ عَلَيَّ
 بِدَيْهِ » .

قال الطبراني : لم يروه عن سعيد بن عبد العزيز إلا رَوَادُ بْنُ الْجِرَّاحِ .
 أخبرنا عبد القادر بن عبد العزيز بالقاهرة ، وأبو العباس المسند بدمشق ، قالوا : أخبرنا
 محمد بن إسماعيل الخطيب ، أخبرنا هبة الله بن يحيى ، أخبرنا عبد الله بن رِفاعَةَ ، أخبرنا
 علي بن الحسين ، أخبرنا أبو محمد بن النُّحَّاسِ ، أخبرنا عبد الله بن الوَرْدِ ، أخبرنا أبو سعد
 البرقي ، أخبرنا عبد الملك بن هشام . فذكر أبيات قُتَيْلَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ بْنِ النَّضْرِ ، التي
 أنشدتها ، وسمعتها النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما قتل النضر ، وهي (١) :

ياراكباً إن الأثيلَ مظنةٌ	من صبحِ خامسةٍ وأنت موفِّقٌ (٢)
أبلغ بها مئيتاً بأن تميمه	ما إن تزال بها النجائبُ تخفِّقُ
منيٌّ إليك وعبرةٌ مسفوحةٌ	جادت بواكِفها وأخرى تخنقُ
هل يسمعي النضرُ إن ناديته	أم كيف يسمعُ ميتٌ لا ينطقُ (٣)
أحمدٌ ولأنتِ ضنؤُ كريمة	في قومِها والفحلُ فحلٌ معرِقُ (٤)
ما كان ضرَّكُ لو مننتَ وربما	منَّ الفتى وهو المغيظُ المحنقُ

- (١) قصة قتيلة بنت الحارث وأبياتها في أخيها النضر في سيرة ابن هشام ٢/٤١٩-٤٢١ .
 (٢) الأثيل : موضع قرب المدينة بين بدر ووادي الصفراء ، سمي بذلك لكثرة الأثيل به ،
 ومظنة : موضع لحصول الظن . (٣) في السيرة ، هل يسمعن النضر . (٤) في السيرة :

* أحمدٌ ياخيرَ ضنُّ كريمة *

أَوْ كُنْتَ قَابِلَ فِدْيَةٍ فَلْيُنْفِقْ بِأَعْرَى مَا يَمْلُؤُ بِهِ مَا يُنْفِقُ^(١)
وَالنَّضْرُ أَقْرَبُ مَنْ أَسْرَتْ قِرَابَةٌ وَأَحْتَمُهُمْ إِنْ كَانَ عَتَقُ يَمْتَقُ
ظَلَّتْ سَيْفُ بْنُ أَبِيهِ تَنَوُّشُهُ لِلَّهِ أَرْحَامٌ هُنَاكَ تَشَقُّقُ
صَبْرًا يُبَادُ إِلَى الْمَنِيَّةِ مُتَعَبًا رَسَفَ الْقَيْدِ وَهُوَ عَانٍ مَوْقُ^(٢)

قال ابن هشام : فيقال ، والله أعلم : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه هذا الشعر قال : « لَوْ بَلَغَنِي هَذَا قَبْلَ قَتْلِهِ لَمَنْتُ عَلَيْهِ » .

قلت : وفي كتاب الزبير بن بكار في النسب^(٣) : أن بعض أهل العلم ذكر أن هذه الأبيات مصنوعة .

ونحن قد تكلمنا على قوله صلى الله عليه وسلم : « لَوْ بَلَغَنِي هَذَا قَبْلَ قَتْلِهِ لَمَنْتُ عَلَيْهِ » في مسألة التفويض ، في كتابينا : « شرح المختصر » و « شرح المهاج » بما ينفي عن الإعادة .

وحظ هذا الكتاب منه بعد الاستشهاد لسماحه صلى الله عليه وسلم الشعر ، أنه كان يقبل الشفاعة والضراعة والاستعطاف بالشعر . وكيف لا وذلك من مكارم الأخلاق التي حلّ النبي صلى الله عليه وسلم في ذروتها ، وكثيرا ما يُسأل عن وجه إنشاد أبي تمام الطائي بمد ذكر هذه القطعة في « الحماسة » قول النابغة الجعدي^(٤) :

فَتَى كَانَ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ عَلَى أَنْ فِيهِ مَا يَسُوهُ الْأَعَادِيَا
فَتَى كَمَلَتْ أَخْلَاقُهُ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَسَا يَبْقَى عَلَى الْمَالِ بَاقِيَا

وأجاب الفقيه ناصر الدين ابن النير في كتاب « المقتنى » أن أبا تمام أراد أن ينفي عن

(١) في المطبوعة : بأعز ما يملؤ لديه ينفق ، والثبت من : ج ، د ، والسيرة .

(٢) الرسف : المشى الثقيل ، والعانى : الأسير . (٣) مقالة الزبير بن بكار مثبتة في زهر

الآداب ٢٩ . (٤) البيتان في ديوانه ١٢٣ ، بتقديم وتأخير ، وفي ديوان الحماسة

(شرح الرزوقي) ٣ / ١٩ . (٥) في الديوان : فتى تمّ فيه . (٦) في الحماسة :

فتى كملت خيرا ته . وفيه وفي الديوان : من المال .

مقام النبوة مالا يجوز نسبته إليه من القسوة على النضر ، فتبين أن الإساءة للعدو من مكارم الأخلاق ، ولا سيما عدو الدين . ومن لم يسؤْ عدوّه لا يسرُّ صديقه .
ولو غدوتُ أسردما وقع لي مسندا بما أنشد بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم على وجه الاستيعاب لطلال الخطاب ، وفيما أوردته مَقْنَع وبلاغ ، والله المستعان^(١) .

نتف

مما بلغنا عن الصحابة فمن بعدهم من علماء الأمة وأخبارها ، وصفوة القرون وأخبارها ، من إنشاد الأشعار ، والاستماع إليها في الجد والهزل ، والبشارة والإنذار ، وذكر الأراجيز والرماح نواهل من الدماء ، والأكف طائرة ما بين الأرض والسماء

ولقد كانوا يستمعون بذلك على محاولة المرام ، ويدعوهم إنشاده إلى الوثوب على مريز الحام . وكُنْ نسوتهم ينشدنه إذ ذاك تحريضا ، ويحملهم به على أن يرتكبوا من المهولات طويلا وعريضا .

قال عمرو بن عاصم الكلابي : حدثني عبد الله بن الوازع ، حدثني هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن الزبير بن العوام ، قال : عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم سيحاً يوم أحد ، فقال : « مَنْ يَأْخُذُهُ بِحَقِّهِ » فقتل ، فقات : أنا يا رسول الله . فأعرض عني ، ثم قال : « مَنْ يَأْخُذُهُ هَذَا السَّيْفَ بِحَقِّهِ » فقام أبو دُجَانَةَ ، سِائِكَ بن خَرَشَةَ ، فقال : أنا يا رسول الله ، فاحقه ؟ قال : « أَنْ لَا تَقْتُلَ بِهِ مُسْلِمًا ، وَلَا تَفِرَّ بِهِ عَنْ كَافِرٍ » قال : فدفعه إليه ، وكان إذا أراد القتال أعلم^(٢) بمصابهة . فقلت : لأنظرن اليوم كيف يصنع ! فجعل

(١) في هامش ج : هنا آخر المجلد الأول من مجلدات المصنف .

(٢) في الطبوعة ، د : اعتم ، والمثبت من : ج .

لا يرتفع له شيء إلا هتكته وأفراه ، حتى انتهى إلى نسوة في سفح جبل معين دفوف لمن
فيهن امرأة ، وهي تقول :

يَحْنُ بِنَاتُ طَارِقٍ نَمَشَى عَلَى النَّمَارِقِ
إِنْ تَقْبَلُوا أُنَانِقُ أَوْ تَدْبِرُوا نُفَارِقُ
فِرَاقَ غَيْرِ وَامِقُ

قال : فأهوى بالسيف إلى المرأة ليضربها ، ثم كف عنها . فلما انكشف القتال ، قلت
له : كل عمالك قد رأيت ، ما خلا رفعك السيف على المرأة ثم لم تضربها . قال : أكرمت
سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقتل به امرأة^(١) .
قلت : هذه التي كانت تزجز هي هند بنت عتبة .

قال ابن الأعرابي : قال لي المأمون - يعني أمير المؤمنين - أخبرني عن قول هند
بنت عتبة .

يَحْنُ بِنَاتُ طَارِقٍ نَمَشَى عَلَى النَّمَارِقِ

من طارق هذا ؟ قال : فنظرت في نسبها فلم أجدّه ، فقلت : لا أعرفه . فقال : إنما أرادت
النجم ، اتسبت إليه بحسبها .

وقال عكرمة بن عمار : حدثني إياس بن سلمة بن الأكوغ ، حدثني أبي : أن عمه
عامرا أخذني بهم ، يعني في غزوة خيبر ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « غَفَرَ
لَكَ رَبُّكَ » وقال : ما خص بها أحدا إلا استشهد . فقال عمر : هلا متعتنا بعامر . فقدمنا
خيبر ، فخرج مرحب وهو يحظر بسيفه ، وهو يقول :

قَدِ عَلِمْتُ خَيْرُ أُنَى مَرْحَبُ شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلُ مَجْرَبُ
إِذَا الْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلَبُّ

(١) ذكر ابن هشام في السيرة ٣ / ١١ - ٢٤ . هذه القصة والشعر باختلاف في بعض

فبرز له عامر ، وهو يقول :

قد علمتُ خيرُ أنى عامرُ شاكى السلاحِ بطلُ مفامرُ

قال : فاختلفا ضربتينا . فوق سيفِ مرحبٍ فى نرسِ عامرٍ ، فذهب عامرٌ يسفلُ له (١) .
فرجع سيفُهُ على نفسه ففقطع أكَحَلَه (٢) ، وكانت فيها نفسه .

قال سلمة : فخرجتُ فإذا نفر من أصحابِ النبي صلى الله عليه وسلم يقولون : بطلُ عملِ عامرٍ ، قتل نفسه ، فأثيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكى ، قال : « مَا لَكَ ؟ »
فقلتُ : قالوا إن عامرا بطل عمله . فقال : « مَنْ قَالَ ذَلِكَ ؟ » قلتُ : نفر من أصحابك .
قال : « كَذَبَ أَوْلِيَاكَ ، بَلْ لَهُ الْأَجْرُ مَرَّتَيْنِ » قال : فأرسل إلى عليٍّ يدعوه ،
وهو أرمَد ، فقال : « لَأَعْطِيَنَّ الرَّايَةَ الْيَوْمَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ » .

قال : فجئتُ به أقوده ، قال : فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عينيه ، فبرأ ،
فأعطاها الراية .

قال : فبرز مرحبٌ ، وهو يقول :

قد علمتُ خيرُ أنى مرحبُ شاكى السلاحِ بطلُ مجرَّبُ

إذا الحروبُ أقبلتْ تلهبُ

فبرز له على رضى الله عنه ، وهو يقول :

أنا الذى سمّنى أى حَيْدَرَه (٣) كايثِ غاباتِ كريبِ المنظرَه

أوفيمهُ بالصاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَه (٤)

(١) يسفل له : أى يضربه من أسفله . (٢) الأكل : عرق فى اليد ، أو هو عرق

الحياة . (٣) الحيدرة : الأسد . (٤) السندرة : مكبال واسع ؛ وقيل : هى العجلة ،

أى أقتلهم عاجلا .

فضرب مرحبا ، ففلق رأسه فقتله ، وكان الفتح .
أخرجه مسلم ^(١) .

وقال يونس ، عن ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن سهل الحارثي ، عن جابر بن عبد الله
قال : خرج مرحبُ اليهودي من حصن خيبر قد جمع سلاحه وهو يرتجز ، ويقول : مَنْ
بيارز ؟ فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ لِهَذَا » ؟ فقال محمد بن مسلمة : أنا له ،
أنا والله الموتور الثائر ، قتلوا أخي بالأمس . قال : « قُمْ إِلَيْهِ ، اللَّهُمَّ أَعْنِهِ عَلَيْهِ » فلما
تقاربا دخلت بينهما شجرة عُمرية ، فجعل كل واحد منهما يلوذ من صاحبه ؛ كلما لاذ بها
أحدهما اقتطع سيفه مادونه ، حتى برز كل واحد منهما لصاحبه ، وصارت بينهما كالرجل
القاتم ، ما فيها فنن ، ثم حمل على محمد بن مسلمة ، فضربه فاتقاه بالدرة . فعضت بسيفه
فأمسكته ، وضربه محمد حتى قتله . فقيل إنه ارتجز ، وقال :

قد علمتُ خيبرُ أني ماضي حُلُوْهُ إِذَا شئتُ وَسُمُّ قَاضِي

وكان ارتجما مرحب

قد علمتُ خيبرُ أني مرحبُ شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلُ مَجْرَبُ

إذا اللبوثُ أقبلتُ تلهبُ وأحجمتُ عن صولةِ القلبِ ^(٢)

أطمئنُ أحيانا وحيثا أضربُ إنَّ حِمَايَ لِلْحِمَى لَا يُقْرَبُ

قلت : قوله عُمرية ، أي التي أتى عليها عمر ، وهذا قول من قال : إن محمد بن مسلمة
هو القاتل لمرحب ، لا على .

(١) أخرجه مسلم في (باب غزوة ذي قرد وغيرها ، من كتاب الجهاد والسير) .

(٢) ١٤٤٠/٣ . (٢) رواية ابن هشام ، السيرة ٣/٣٨٥ .

(٣) في البيت إقواء .

[١] وقال ابن إسحاق (٢) : حدثني محمد بن إبراهيم التيمي ، عن أبي الهيثم بن نصر الأسلمي ، أن أباه حدثه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول في مسيره لخير لعامر بن الأكوع : « خُذْ لَنَا مِنْ هِنَاتِكَ » فنزل يرتجز ، فقال :

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
إننا إذا قومنا بقومنا علمينا وإن أرادوا فتنة أئينا
فأنزلن سكينتنا عالمنا وثبت الأقدام إن لاقينا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَرَحْمَكِ اللَّهُ » ، فقال عمر : وجبت والله يا رسول الله ، لو أمتعتنا به . فقتل يوم خير شهيدا [١] .

أخبرنا أبو العباس أحمد بن علي بن الحسن بن داود الحنبلي ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو منصور عبد القادر بن عبد الجبار بن عبد القادر القزويني إجازة ، أخبرنا ابن شاتيل ، أخبرنا أبو سعد محمد بن عبد الكريم بن خشيش ، أخبرنا أبو علي بن شاذان ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن سلمان بن الحسن النجار ، حدثنا الحسن بن مكرم بن حسان ، حدثنا شبابة بن سوار ، حدثنا شعبة ، ويونس بن أبي إسحاق ، وابنه إسرائيل بن يونس ، عن أبي إسحاق .

ح : وأخبرنا محمد بن محمد بن عرشاه الهمداني سماعا عليه ، أخبرنا ابن أبي اليسر حضورا في الرابعة ، أخبرنا الخشوعي سماعا ، وإسماعيل الجزوي إجازة ، قال : أخبرنا هبة الله بن أحمد بن محمد الأصفهاني ، أخبرنا أبو القاسم الحسين بن محمد بن إبراهيم الحناني ، حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الله بن هلال الحناني ، حدثنا أبو يوسف يعقوب بن أحمد بن عبد الرحمن الجصاص الدعا ، حدثنا أحمد بن الحجّاج ، حدثنا محمد

(١) ما بين الملامتين ساقط من : د . (٢) سيرة ابن هشام ٣ / ٣٧٨ ، ٣٧٩ .

ابن عمرو بن حفص ، حدثنا أبي ، عن الأعمش ، عن أبي إسحاق ، عن البراء ، حدثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول :

وفي الرواية الأولى : سمعت البراء بن عازب ، يقول : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ، وهو ينقل التراب ، وقد أرى التراب شعر صدره ، وهو يرتجز بكلمة عبد الله ابن رَوَاحَة ، يقول :

وَاللَّهِ لَوْلَا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا
فَأَنْزَلُنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا وَثَبَّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا
إِنْ الْأَوْلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا^(١)

وفي رواية :

وَأِنْ أَرَادُوا فِتْنَةً أَيْنَا

وفي رواية : ثم عد بها رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته .

وفي رواية : « اللهم » بدل « والله » .

وسمعت بعض المشايخ يقولها : « لا هم » وهي لغة في « اللهم » والوزن معها قائم ، وعليها قول قائلهم^(٢) :

لَا هُمْ إِنْ نَاشَدُ مُحَمَّدًا حَلَفَ أَيْنَا وَأَيْبِ الْأَتْلَدَا

ليس هذا الحديث من رواية إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السَّيِّمِي ، عن جده في شيء من الكتب الستة .

(١) في المطبوعة : لقد . وفي د :

* إنا إذا قوم بغوا علينا *

والمثبت من : ج . (٢) البيت لعمر بن سالم الخزاعي . العقد القرئيد ٣ / ٢٩٨ .

وفي ج ، د : وأبيك . والمثبت من المطبوعة ، والعقد .

وهو من حديث شعبة ، عن أبي إسحاق في الصحيحين^(١).

أخبرتنا أم محمد زهرة بنت الشيخ المحدث جمال الدين عمر بن حسين بن أبي بكر الخثمي^(٢) الحنفي ، قراءة عليها وأنا حاضر في الثانية بقراءة أبي رحمه الله بالقاهرة ، قالت : أخبرنا نجيب الدين أبو الفرج عبد اللطيف ابن الإمام أبي محمد عبد المنعم بن علي بن نصر الصيقل الحراني حضورا في الرابعة ، أخبرنا مسمود بن أبي القاسم بن عبد الكريم بن الحسن ابن غيث الدقاق ، أخبرنا الحافظ أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر السمرقندي ، سنة ست وعشرين وخمائة ، أخبرنا الشيخ أبو القاسم الفضل بن أبي حرب أحمد بن محمد بن عيسى الجرجاني النيسابوري ، قراءة عليه في ثاني عشر شوال سنة ثمانين وأربعمائة ، أخبرنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن بن أحمد الحيري ، أخبرنا أبو علي محمد بن أحمد المعقل^(٣) ، حدثنا محمد بن يحيى الذُّهلي ، حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، عن الزهري عن أنس بن مالك : أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضاء ، وعبد الله بن رواحة بين يديه . قال محمد : قال عبد الرزاق مرة : وعبد الله بن رواحة آخذ بعرز النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو يقول^(٤) :

خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ قَدْ أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ فِي تَنْزِيلِهِ

بَأَنَّ خَيْرَ الْقَتْلِ فِي سَبِيلِهِ

ليس من رواية الزهري ، عن أنس في شيء من الكتب الستة .

-
- (١) البخاري في (باب غزوة الخندق ، من كتاب الجهاد) ١٤٠/٥ ، ومسلم في (باب غزوة الأحزاب ، من كتاب الجهاد) ١٤٣٠/٣ . (٢) يضم الخاء المعجمة وبالتاء ثالث الحروف المفتوحة وفي آخرها النون ، هذه النسبة إلى ختن ، بلدة من بلاد الترك . الباب ١/٣٤٦ . (٣) بفتح الميم وسكون العين وكسر القاف وفي آخرها لام ، نسبة إلى معقل ، وهو جد المنتسب إليه . الباب ٣/١٥٩ . (٤) سيرة ابن هشام ٣/٤٢٤ .

وروى الزبير بن بكار^(١) : أن الخنساء بنت عمرو بن الشريد السلمية في بنين لها أربعة ، شهدت معهم حرب القادسية ، فقالت لهم : إنكم أسلمتم طائنين ، وهاجرتم مختارين وذكرت من صونها لبنها ، وعدم خيانتها لأبيهم ما ذكرت ، ثم قالت لهم : وقد تلمون ما أعد الله لكم من الثواب الجزيل في حرب الكافرين ، واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية ؛ فإذا أصبحتم عدا إن شاء الله سالمين ، فاعدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين ، وباللَّه على أعدائه مستبصرين ، فإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها ، واضطرب لظاها على سيقها^(٢) ، وجلت نارا على أرواقها^(٣) ، فتيَّممُوا وطيسها ، وجاهدوا رئيسها عند احتدام خيمتها^(٤) . تظفروا بالغم^(٥) والكرامة ، في دار الخلد والقامة .

فخرج بنوها قائلين لنصحها ، فلما أضاء لهم الصبح باكروا مراكزم ، وأنشأ أولهم يقول :

يا إخوتي إنَّ العجوزَ النَّاصحةُ قد نصحتنا إذ دعتنا البارحةُ
مقالةً ذات بيانٍ واضحةٍ فباكروا الحربَ الضروسَ الكالحةُ
وإنما تلقونَ عند الصَّامحةِ من آل ساسانَ كلاباً نابجةُ
قد أيقنوا منكم بوقعِ الجامحةِ وأنتمُ بينَ حياةٍ سالحةِ
أوميتةٍ تورثُ غمنا سالحةِ^(٦)

وتقدم فقاتل حتى قتل رحمه الله تعالى ، ثم تقدم الثاني وهو يقول :

(١) لم نجد القصة فيما طبع من كتاب الزبير بن بكار ، وهي في كتاب ألف باء للبلوى ٢/٢١٠ ، ٢١١ . (٢) في المطبوعة : واضطربت ، والمثبت من : ج ، د ، وفي ألف باء : واضطربت لظي على سيقها . (٣) في المطبوعة : أرواقها ، والمثبت من : ج ، د ، والبلوى . وأرواقها : جوانبها . تريد اشتداد الحرب واحتدامها . (٤) الخيمس : الجيش . (٥) في المطبوعة : بالغم ، والمثبت من : ج ، د ، والبلوى . (٦) في البلوى :

* وميتة تورث غمنا رابحة *

إِنَّ العَجُوزَ ذَاتُ حَزْمٍ وَجِلْدٍ وَالنَّظِيرِ الأَوْفَقِ وَالرَّأْيِ الأَسَدِّ
 قَدْ أَمَرْتَنَا بِالسَّادِرِ وَالرَّشَدِ نَصِيحَةً مِنْهَا وَبِرًّا بِالوَلَدِ
 فَبَاكِرُوا الحَرْبَ حُمَاةً فِي العَدَدِ إِمَّا لِمَوْزٍ بَارِدٍ عَلَى الكَبَدِ
 أَوْ مَيْتَةً تُورِثُكُمْ غُنْمَ الأَبَدِ^(١) فِي جَنَةِ الفِرْدَوْسِ وَالعَيْشِ الرَّغَدِ

فقاتل حتى استشهد رحمه الله تعالى ، ثم تقدم الثالث وهو يقول :

وَاللَّهِ لَا نَعْمَى العَجُوزَ حَرْفًا قَدْ أَمَرْتَنَا حَدَبًا وَعَطْفًا
 نُصْحًا وَبِرًّا صَادِقًا وَلَطْفًا فَبَادِرُوا الحَرْبَ الضَّرُوسَ زَحْفًا
 حَتَّى تَلْفُؤُوا آلَ كَسْرَى لَفًّا وَتَكشِفُوهُمْ عَنِ حِمَاكِمُ كَشْفًا^(٢)

فقاتل حتى استشهد رحمه الله تعالى ، وحل الرابع وهو يقول :

لَسْتُ لِحَنَسَا وَلَا لِلأَخْرَمِ وَلَا لِمَمِيرٍ ذِي السَّنَاءِ الأَقْدَمِ
 إِنْ لَمْ أُرْدُ فِي الجَيْشِ جَيْشَ العَجَمِ ماضٍ عَلَى الهَوْلِ حِصْمَ خِضْرَمِ
 إِمَّا لِمَوْزٍ عَاجِلٍ وَمَغْنَمِ أَوْ لوفَاةٍ فِي السَّبِيلِ الأَكْرَمِ

فقاتل حتى قتل رحمه الله تعالى . فبلغ خبرهم الخنساء أمهم ، فقالت : الحمد لله الذي شرفني

بقتلهم ، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته . فكان عمر بن الخطاب رضى

الله عنه يمطى الخنساء بمد ذلك أرزاق أولادها الأربعة ، لكل واحد منهم مائتي درهم .

وقال الحاكم أبو عبد الله الحافظ : حدثنا أبو بكر محمد بن داود بن سليمان الزاهد ،

حدثنا محمد بن مكّي بن أحمد بن ماهان البُلخِيّ - قدم نيسابور حاجباً - حدثنا العباس بن

أحمد بن العباس بن عيسى - من ولد عبد الله بن رَواحة ، صاحب رسول الله صلى الله عليه

وسلم - ، حدثنا الحسن بن مالك الخُزاعِيّ ، قال : سمعت أبا حنّان العباسي ، يقول : وقفت

(١) في البلوى : عيش الأبد . (٢) في البلوى : أو يكشفوكم . وفيه بمد هذا :

إِنَّا نَرَى التَّقْصِيرَ عَنْهُمْ ضَمْفًا وَالقَتْلَ فِيهِمْ نَجْدَةً وَعَرْفًا

علينا جارية ونحن بالرَبْدَةِ^(١) وعلى وجهها برقع ، فقالت : يا معشر الحجيج ، نفر من عُكَلٍ ذهب بنعيمهم السيل ، وشَرَسَتْ عليهم الأيامُ جَدْباً جَدْباً ، حتى ما بهم قُعدَةٌ^(٢) ولا نعمة فمن يراقب فيهم الدار الآخرة ، ويعرف لهم حق الآصرة جَزِي خيراً .
قال . فرضخنا لها ، وقلنا لها : هل قلتِ في سوء حالكم شعراً .

قالت : نعم ، ثم أنشأت تقول :

كفَّ الزمانُ عليها الصبرُ والصابُ شلتُ أناملها عن الأعرابِ
قومٌ إذا لجأ الغفاةُ إليهم أعطوا نوافلهم بنير حسابِ

قلت : فامتعينا بالنظر إلى وجهك ، فكشفت البرقع عن وجه لا تهتدى القلوب لحسن

وصفها ، ثم أنشأت تقول :

الدهرُ أبدى صفحةً قد صانها أبواي قبلَ تفسيرِ الأيامِ
فتمتموا بعيونكم في حسنِها وانها جوارحكم عن الآثامِ

فكان شعرها مما زادني فيها رغبة ، فقلت : ويحك ! هل لك فيمن يفتيك ، ويبنى حيِّك .

فقالت : والله ما نحن أكثر من خمسة نفر . أنا وأم وأختان وأخ لم يفع بعد ، وفي رزق

الله لجميع خلقه غنى عن أتباعه ببيع الأتس .

قلت : ويحك ! هذا الترويح الذي أحله الله ، وأنا ابن عم نبي الله صلى الله عليه وسلم ، ومالي

لا يضبطه الحساب كثرة .

قالت : إن في جمالك غنى عن مالك ، وإن فيها بُمدًا النهاية الأمل ، ولكن لستُ

ممن يضمهن إلى الرجال الجمال وكثرة المال .

قلت : فنصيبتك يخلصك من الفقر الذي أنتم فيه .

(١) الرَبْدَةُ : من قرى المدينة على ثلاثة أميال منها . المراد ٦٠١ .

(٢) القعدة - كالتعود من الإبل - : ما يقتمده الراعي في كل حاجة . القاموس (ق ع د) .

قالت: والله لَأَكُلَ القَدِيدَ أهونَ من الانخفاضِ لِنَ يَمُنُّ بِماله على من ليس له مثل حاله،
وما لي لا أكون كالزَبَاءِ بنتِ عُمَيْرِ بنِ المورِّقِ! قيل لها: لو تزوجتِ في عنفوانِ شبابك،
وصفو جمالك لملتِ لذةَ الحياة. قالت: والله لأعيشُ في غيرِ بدني، لم تملكني يد ذى مال،
ولا صرعتني الرغبة في الرجال، أحبُّ إليَّ من مُلكِ الأرضِ، وخزائنِ الخلقِ، ثم أنشأتُ
تقول:

أَمِنَ بعد أن أُمسى وأصبحُ حُرَّةً وليسَ علىَّ لِلرِّجَالِ يدانِ
أَصِيرُ لزوجٍ مِثْلَ مملوكَةٍ له لَبَسَ إِذَا ما يَكْتَبُ المَلِكُ
لَمَيشُ بَصْرٍ أو بَضْنِكِ وحاجةٍ مع المَرْءِ خَيْرٌ مِن صُرُوفِ لسانِ
فكلتني أمي إن لم أكن مثلها في عزِّ النفسِ، وكرمِ الحليمِ^(١).

قال: فقلتُ ما ظننتُ أن امرأةً من الأرضِ ترغبُ عن الرجالِ!

قالت: بأبي وأمي، فاجمل ظنك بقينا، فوالذي خلقني لقد خطبني عشرة نفر، ما منهم
دونك في الحسنِ والجمالِ وحسنِ الخلقِ، فما مالت نفسي إلى واحد منهم، رغبةً مني عن ذلك
النَّتَاجِ وتسلطِ الأزواجِ، ثم ولَّتْ كَأَن لم يكن بيني وبينها كلامٌ.

قال علي بن الجهم: قلت يوماً بحضرة الفضل، جارية أمير المؤمنين المتوكل،
وهو حاضر^(٢):

لأذَّ بها يشتكى إليها فلم يجدْ عندها ملاذاً^(٣)
فقال لها المتوكل: أجزى. فقالت:

ولم يزلْ ضارِعاً إليها تهطلُ أجفانهُ رذاذاً
فماتبوهُ فزادَ عشقاً فماتَ وجداً فكان ماذا

(١) الحليم: الأصل. (٢) خبر علي بن الجهم مع فضل في سمط اللآلي ٦٥٦.

(٣) في السمط: يشتكى هواها.

وعن أبي بكره : وقف أعرابي على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقال :

يا عمرَ الخيرِ حُرِّيتَ الجنةَ أُكْسُ بُيَاتِي وَأَمَهَنَهُ

أَقْسَمَ بِاللَّهِ لَتَفْعَلَنَّهُ

فقال عمر : وإن لم أفعل يكون ماذا ؟ فقال :

* إِذَا أَبَا حَفْصَ لَأَمْضِيَنَّهُ *

قال : فإن مضيت يكون ماذا ؟ قال :

وَاللَّهِ عَنْهُنَّ لَتَسْأَلَنَّهُ

يَوْمَ يَكُونُ الْأَعْطِيَاتُ نَنَةً

أى : نَمَّة ، أبدل الميم نونا ، وهى لنة .

وَالوَاقِفُ الْمَسْئُولُ يُنْهَمِنَهُ

إِمَّا إِلَى نَارٍ وَإِمَّا جَنَّةً

فبكى عمر حتى أخضلت لحيته ، وقال للغلامه : يا غلام ، أعط قميصى هذا لذلك اليوم

لا لشعره . ثم قال : والله لا أملك غيره .

أخبرنا أبو أبو العباس أحمد بن علي بن الحسن بن داود الجزرى ، قراءة عليه وأنا أسمع

أخبرنا عبد الحميد بن عبد الهادى بن يوسف المقدسى ، حضورا فى الثالثة ، وإبراهيم بن خليل

إجازة ، قال : أخبرنا إسماعيل بن علي بن إبراهيم العَجَبَرَوِىَّ ، أخبرنا ياقوت بن عبد الله

مولى ابن البخارى - ، أخبرنا عبد الله بن محمد الصَّرِيفِيَّ ، أخبرنا أبو طاهر محمد بن

عبد الرحمن المخلص ، أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن سليمان الطوسى ، أخبرنا الزبير بن بكار ،

حدثنى موسى بن جعفر بن أنى كثير ، حدثنى عبد العزيز بن عبد الله بن أبى سلمة ، عن الثقة

أن عبد الله بن رواحة الأنصارى ، كانت له جارية ، فآتمته امرأته أن يكون أسابها ، فقالت

إنك الآن جُئِبَ منها . فأنكر ذلك . فقالت : فإن كنت صادقا فاقرا القرآن ، وقد عهدته

لا يقرأ القرآن وهو جنب ، فقال :

شَهِدْتُ بِأَن وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَأَنَّ النَّارَ مَوْى الكافِرِينَ

وَأَنَّ الْعَرْشَ فَوْقَ الْمَاءِ طَافِ وَفَوْقَ الْعَرْشِ رَبُّ الْعَالَمِينَ

وَيَحْمِلُهُ ثَمَانِيَةٌ شِدَادٌ وَمَلَائِكَةُ الْإِلَهِ مُسَوِّمِينَ

ما أحسن قول الإمام الرافعي في كتاب « الأمالي » وقد أورد هذه الآيات : هذه
الفوقية فوقية العظمة والاستغناء ، في مقابلة صفة الموسومين بصفة العجز والفناء .

قلتُ : ولم يخرج هذا الأثر في شيء من الكتب الستة .

وقد اتفق نظير هذه الحكاية ، فإن المدائني ذكر أن طائفاً من أهل خراسان
لقى سكران بالسكوفة ، فأخذوه وقال : أنت سكران . فأنكر ، فقال : اقرأ حتى أسمع ،
فقال :

ذَكَرَ الْقَلْبُ الرَّبَّابَا بَعْدَ مَا شَابَتْ وَشَابَا

إِنَّ دِينَ الْحَبِّ فَرَضٌ لَا تَرَى فِيهِ ارْتِيَابَا

فغلاه ، وقال : فأنلكم الله ، ما أقرأكم للقرآن صحاةً وسكاري .

واعلم أن الأثر عن عبد الله بن رواحة روى على وجه آخر ، وبشعر آخر ، فرواه
الدَّارَقُطْنِيّ من حديث زَمْعَةَ بنِ صَالِحٍ ، عن سَلْمَةَ بنِ وَهْرَامٍ ، عن عِكْرَمَةَ ، قال : كان
عبد الله بن رواحة مضطجعاً إلى جنب امرأته ، فقام إلى جارية له في ناحية الحجرة ، فوقع
عليها وفرغت امرأته فلم تجده في مضجعه ، فقامت فخرجت فرأته على جاريته ، فرجعت إلى
البيت فأخذت الشفرة ، ثم خرجت ، وفرغ فقام فلقىها تحمل الشفرة ، فقال : مهيم ؟ قالت
لو أدر كنتك حيث رأيتك لو جأت بين كتفك بهذه الشفرة . قال : وأين رأيتيني ؟ قالت :
رأيتك على الجارية . قال : ما رأيتيني ، وقد نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقرأ أحدنا
القرآن وهو جنب . قالت : فاقراً . فقال :

أَنَا نَا رَسُولُ اللَّهِ يَتْلُو كِتَابَهُ كَالْحَاحِ مَشْهُودٌ مِنَ الْفَجْرِ سَاطِعُ

أَتَى بِالْهَدَى بَعْدَ الْعَمَى فَقَلُّوْبُنَا بِهِ مُوَقِنَاتٌ أَنْ مَا قَالَ وَاقِعُ

بَيْتٌ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنِ فِرَاشِهِ إِذَا اسْتَقَلْتُ بِالْمُشْرِكِينَ الْمَضَاجِعُ

فقال : آمنتُ بالله ، وكذبت البصر .

ثم غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فضحك حتى بدت نواجذه . كذا رواه الداقطنى مُرسلاً .

ورواه من وجه : عن زَمْعَةَ ، عن عِكْرَمَةَ ، عن ابن عباس متصلاً . وَزَمْعَةُ وشيخه سلمة بن وَهْرَام مُتَكَلِّمٌ فِيهِمَا .

وعن الأصمى : حججتُ فينا أنا أطوف ليلة حول البيت إذ أقبلت جاريتان ، لم أر أحسن منهما ، فطافتا سبفا ، ثم وقفنا تتحدثان ، فنصتُ إليهما ، وإذا إحداهما تقول : لا يقبلُ اللهُ مِنْ معسُوقَةٍ عملاً يوماً وعاشقها غضبانٌ مهجورٌ فأجابتها الأخرى :

وليس يأجرُها في قتلِ عاشقها . لكنَّ عاشقها في ذلكَ مأجورٌ^(١)

فقلت لهما : يا حزبَ الشيطان ، في مثل هذا الموضع تقولان هذا القول ! فنظرت إلى إحداهما ، فقالت : لا رهقك الحبُّ ، فقلت لها : وما الحبُّ ؟ فقالت : جلٌّ عن أن يخفى ، وخفى عن أن يرى ، فهو كامن في الأحشاء مثل كُمون النار في الحجر ، إن قدحتهُ أورى ، وإن تركته توارى . فقلت لها : قاتلك اللهُ ما أوصفك للحب ، فقالت : اسمع يا شيخ ، نحن كما قال جرير^(٢) :

حُورٌ حَرَّارٌ ما هَمَّ مَنْ بَرِيئَةٍ كَطِبَاءِ مَكَّةَ صِيدُهُنَّ حَرَامٌ^(٣)

يُحْسَبَنَّ مِنْ لَبِنِ الْحَدِيثِ زَوَانِيًا وَيَصُدُّهُنَّ عَنِ الْخَنَاءِ الْإِسْلَامُ^(٤)

أخبرنا أحمد بن علي الجَزْرِيّ سما ، أخبرنا عبد الحميد بن عبد الهادي ، حضورا في الثالثة ، وإبراهيم بن خليل إجازة ، أخبرنا إسماعيل الجَزْرَوِيّ ، أخبرنا ياقوت بن عبد الله ،

(١) في المطبوعة : لاشك مأجور ، والثبت من : ج ، د . (٢) ليسا في ديوانه ، ونسبهما الحصرى في زهر الآداب ٨٠ إلى عبد الله بن الحسن . (٣) في زهر الآداب : أنس حرائر . (٤) في زهر الآداب : دوانيا .

أخبرنا عبد الله بن محمد الصَّرَفِينِيّ ، أخبرنا أبو طاهر الخَلَّص ، أخبرنا أحمد بن سلمان الطُّوسِيّ ، أخبرنا الزبير بن بَكَار ، حدثني إبراهيم بن المنذر ، عن مَعْن بن عيسى ، قال : جاء ابن سرحون السَّمَلِيّ إلى مالك بن أنس وأنا عنده ، وقال له : يا أبا عبد الله ، إني قد قلت أبيتاً من شعري ذكرك فيها ، فأنا أحب أن تجعلني في سَمَةِ ، فقال له مالك : وأنت في حِلِّ مما ذكرتني به ، وتغير وجهه ، فظن أنه هجاه ، فقال له : إني أحب أن تسمها ، فقال له مالك : فأنشدني ، فقال :

سَلُوا مالِكَ المَتَى عن الأهُو والصَّبَا وَحِبِّ الحِطَانِ المَجْبَاتِ الفَوَارِكِ^(١)
يَنْبئُكُمْ أني مَصِيبٌ وإِنَّمَا أَسَلِي هُمومَ النَّفْسِ عَنِّي بِذَلِكَ
فَهَلْ في مَحَبِّ يَكْتُمُ الحَبَّ والهوى أَتَأْمٌ وَهَلْ في ضَمَّةِ التَّهَالِكِ

قال : قال لي مَعْن : فسررتي عن مالك ، وضحك .

وروينا أن سعيد بن المسيب رضي الله عنه مر بيمض أزقة البصرة ، فسمع قائلاً يقول :

تَضَوَّعَ مَسْكَاً بطنُ نَعْمَانٍ إِذْ مَشَتْ بِهِ زَيْنَبٌ في نَسْوَةِ خَفِرَاتِ
لَهَا أَرْجٌ مِنَ مِجْمَرِ الهِنْدِ ساطِعٌ تَطَلَّعُ رِيَّاهُ مِنَ الكَفِرَاتِ^(٢)
فَضْرَبَ سعيدُ رِجْلَهُ الأَرْضَ ، وقال : هذا والله يلد سماعه ، ثم قال :

يُحِبُّنَ^(٣) أَطْرَافَ البَنانِ مِنَ التَّمْيِ وَيَخْرُجْنَ جَنحَ اللَّيْلِ مُتَجَرَاتِ
وَلَيْسَتْ كَأَخْرَى وَسَمَتْ جَيْبَ دَرْعِهَا وَأَبَدَتْ بَنانَ الكَفِّ بِالْجَرَاتِ
وَقَامَتْ تُرَائِي يَوْمَ جُمُعٍ فَأَفْتَنْتَ بِرُؤْيَيْهَا مَن راحَ مِنْ عَرَفَاتِ

(١) في الطبوعة : والنفا ، والثبت من : ج ، د . (٢) الكفريات : جمع كفر ،

وهو العظيم من الجبال . (٣) في ج : يخفين ، والثبت في الطبوعة ، د ، والأغاني ١٩٣/٦ .

والأبيات لمحمد بن عبد الله النُمَيْرِيّ الشاعر^(١) . وزينب هي أخت الحجاج بن يوسف
وفي الأبيات يقول :

ولارأت ركبَ النُمَيْرِيّ أعرضتْ وكُنَّ مِنْ أَنْ يَلْقَيْنَهُ خدراتِ

وكان النُمَيْرِيّ يشبَّبُ بها . وقيل : إنه هرب من الحجاج فطلبه ، فلما أتى به ارتاع منه
وقال : والله ، أيها الأمير إن قلتُ إلّا خيراً ، وإنما قلتُ :

يُحَيِّئُنَ أطرافَ البنانِ من التَّقَى ويخرجن جنحَ الليلِ مُعتَجِرَاتِ

فمفي عنه وقال : أخبرني عن قولك : « ولارأت ركبَ النُمَيْرِيّ » في كم كنت ؟ قال
والله ما كنت إلا على حمار هنبل ، ومعى صاحب لي على أتان مثله .

والكلمة المذكورة نحو عشرين بيتاً ، وروى فيها أخبار كثيرة في أمر النُمَيْرِيّ والحجاج
ابن يوسف .

وقوله : « يَحْيِيْنُ » بالخاء المعجمة من الخَبء ، وفي القرآن : ﴿ يُخْرِجُ الخَبءَ ﴾^(٢)
وفي الحديث : « خَبَاتُ لِكَ خَبَأُ » ولفظ : « يَحْيِيْنُ » مضبوط كذلك في كامل البرد^(٣) ،
وغيره .

وروينا عن الزبيدي ، والهيثم بن عدى ، قالا : نزل بامرأة رجل من العرب ،
والمرأة من بني عامر ، فأكرمتها وأحسنت قراه ؛ فلما أراد الرحيل تمثلت بيت بهجوها فيه :

إممرُك ما تبلى سراييلُ عامرٍ من اللؤمِ ما دامت عليها جلودُها

فلما أنشدته ، قالت لحاربتها : قولي له ألم تحسن إليك ، وتفعل ، وتفعل ؟ ! هل رأيت
تقصيرا ؟ قال : لا . قالت : فما حملك على البيت . قال : جرى على لساني ، فخرجت إليه جارية
من بعض الأخبية ، فحدثته حتى أيس واطمأن .

الأبيات له في الأغاني ٦ / ١٩٢ - ١٩٥ ، باختلاف في بعض ألفاظها .

(٢) سورة النمل ٢٥ . (٣) الكامل ٤٤٦ .

ثم قالت له : ممن أنت يا ابن عمّ ؟

قال : رجل من بني تميم .

قالت : أتعرف الذى يقول :

تميمٌ بطريقِ اللّومِ أهدى من انقطاعِ
أرى الليلَ يجلوه النهارُ ولا أرى
ولو أن برغوثاً على ظهرِ قملةٍ
ولو جمت يوماً تميمٌ جمعها
تميمٌ كجشِ السوءِ يرضعُ أمه
ذبحنا فسمينا على ما ذبحنا
قال : لا ، والله ما أنا من تميم .

قالت : ما أقبح الكذب بأهله ، فمن أنت ؟

قال : رجل من بني ضبة .

قالت : أتعرف الذى يقول :

لقد زرتُ عيناك يا ابن معكبرٍ
قال : لا ، والله ما أنا من بني ضبة .

قالت : فمن ؟

قال : من بني عجل .

قالت : أتعرف القائل :

أرى الناسَ يُطون الجزيلَ وإنما
إذا مات عجليٌّ بأرضٍ فإنما
عطاءه بنى عجلٍ ثلاثٌ وأربعُ
يُحطُّ له فيها ذراعٌ وإصبعُ

(١) فى د : على ظهر نملة ، والمثبت من : ج ، د .

قال : لا والله ما أنا من بني عجل .

قالت : فممن ؟

قال : من الأزد .

قالت : أفتعرف القائل :

فا جزعتُ أزديةً من خيامها

ولا جاءها القنصُ بالصيدِ في الحبا

قال : لا ، والله ما أنا من الأزد .

قالت : فممن ؟

قال : من بني عبس .

قالت : أفتعرف القائل :

إذا عبسيّةٌ ولدتُ غلاماً

قال : لا ، والله ما أنا من بني عبس .

قالت : فممن ؟

قال : من بني فزارة .

قالت : أفتعرف القائل :

لا تأمننَّ فزارياً خلوتَ به

قال : لا ، والله ما أنا من بني فزارة .

قالت : فممن ؟

قال : من بجيلة .

قالت : أفتعرف القائل :

سألنا عن بجيلةٍ حين جاءت

فا تدرى بجيلةٌ إذ سألنا

فقد وقعتُ بجيلةٌ بينَ بينِ

ولا أكلتُ لحمَ القنيصِ الممبِّ

ولا شربتُ في جلدِ حوتٍ مُعلَبِ

فبشرها بلومٍ مُستفادِ

على قلوصك واكتبها بأسيارِ

لتخبر أين قرء بها القرارُ

أقحطانُ أبوها أم تزارُ

وقد خلعتُ كما خلعتُ المذارُ

قال : لا ، والله ما أنا من بجيلة .

قالت : فمَنْ ؟

قال : من بنى نُمَيْر .

قالت : أفتعرف القائل :

فَنُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ
ولو وُضِبَ فِقَاحُ بَنِي نُمَيْرٍ

فلا كعباً بلغت ولا كلاباً
على خَبَثِ الحديدِ إذا لَدَّأبا

قال : لا ، والله ما أنا من بنى نَمِير .

قالت فمَنْ ؟

قال : من بنى باهلة .

قالت : أفتعرف القائل :

إذا نَصَّ الكِرَامُ إلى المَالِي
إذا ولدتُ حَلِيلَةً باهلياً
ولو كان الخليفةُ باهلياً
وعِرْضُ الباهليِّ وإن تَوَقَّى

تَنَحَّى الباهليُّ عن الزَّحَامِ
غلاماً زِيدَ في عَدَدِ اللَّثَامِ
لَقَصَّرَ عن مُسَاماةِ الكِرَامِ
عليه مثلُ مندبِلِ الطَّعَامِ

قال : لا ، والله ما أنا من باهلة .

قالت فمَنْ ؟

قال : من ثَقِيف .

قالت : أفتعرف القائل :

أضلُّ الناسِ لِنَسائِثِ ثَقِيفٍ
فإن نُسِبَتْ أو اتَّسَبَتْ ثَقِيفُ
خَنَازِيرُ الحُشُوشِ فقاتلوهُمُ
فإن دماءَهُمُ لَكُمْ حلالٌ^(١)

فأهلُهُمُ أبٌ إلا الضَّلالُ
إلى أحَدٍ فذاك هو المُحالُ
فإن دماءَهُمُ لَكُمْ حلالٌ^(١)

(١) الحشوش : الكنف ومواقع قضاء الحاجة .

قال : لا ، والله ما أنا من ثقيف .

قالت : فمَن ؟

قال : من سَلِيح .

قالت : أفتعرف القائل :

❦ فَإِنْ سَلِيحًا شَتَّ اللَّهُ سُمْلَهَا ❦

قال : لا ، والله ما أنا من سَلِيح .

قالت : فمَن ؟

قال : من خُرَاعَة .

قالت : أفتعرف القائل :

وجدنا نخرها شرب الخمور
يزق بس مفتح الفجور

إذا فخرت خُرَاعَة في ندي
وباعت كعبة الرحمن جهلاً

قال : لا ، والله ما أنا من خُرَاعَة .

قالت : فمَن ؟

قال : من بنى يشكر .

قالت : أفتعرف القائل :

ولو رامت النذر لم تندر
لثام الناخر والمُنْصِر

ويشكر لا تستطيع الوفا
قبيلة عيشتها في الكرى

قال : لا ، والله ما أنا من يشكر .

قالت : فمَن ؟

قال : من بنى أمية .

قالت : أفتعرف القائل :

فإن على الناس فقدانها

وهي من أمية بنيانها

وكانت أميةً فيما مضى
جرياً على الله سلطانها
فلا آل حربٍ أطاعوا الإله
ولم يثق الله مرّ وانها

قال : لا ، والله ما أنا من بنى أمية .

قالت : فممن ؟

قال : من عزة .

قالت : أفتعرف القائل :

ما كنتُ أخشى وإن كان الزمانُ لنا
فلمستُ من وائلٍ إن كنتُ ذا حذرٍ
زمانٌ سوءٌ بأن تفتابني عزة
ممن يضلُّ كما قد ضلتِ الحرزة^(١)

قال : لا ، والله ما أنا من عزة .

قالت : فممن ؟

قال : من كندة .

قالت : أفتعرف القائل :

إذا ما افتخر الكنديُّ م
ذو البهجة بالطره
فأعلا نحرها غره
فدع كندة للنسج

قال : لا ، والله ما أنا من كندة .

قالت : فممن ؟

قال : من بنى أسد .

قالت : أفتعرف القائل :

إذا أسديته بلغت ذراعاً
وإن أسديته خضبت يديها
فزوجها ولا تأمن زناها
ولما تزن أشرك والداها

(١) الحرزة : خيار المال .

قال : لا ، والله ما أنا من بني أسد .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من همدان .

قالت : أتعرف القائل :

رَحَاهَا فَوْقَ هَامَاتِ الرَّجَالِ
سِرَاعًا هَارِبِينَ مِنَ الْقِتَالِ

إِذَا هَمْدَانُ دَارَتْ يَوْمَ حَرْبٍ
رَأَيْتَهُمْ يَحْتَوُونَ الْمَطَايَا

قال : لا ، والله ما أنا من همدان .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من نهد .

قالت : أتعرف القائل :

سَوْدٌ وَجُوهُهُمْ كَالرَّقَاتِ وَالْقَارِ
كَالِاسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ

نَهْدٌ لثَامٌ إِذَا مَا حَلَّ ضَيْفُهُمْ
وَالْمُسْتَفِيثُ بِنَهْدٍ عِنْدَ كَرْبَتِهِ

قال : لا ، والله ما أنا من نهد .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من قضاة .

قالت : أتعرف القائل :

فَلَيْسَ مِنْ بَيْنِ مَحْضًا وَلَا مُضَرٍّ
وَلَا رِزَازٍ فَسَيْبُهُمْ إِلَى سَقَرٍ

لَا يَفْخَرُونَ قُضَاعِيٌّ بِأَسْرَتِهِ
مُذْبَذِبِينَ فَلَا قِحْطَانَ وَالْدَهْمُ

قال : لا ، والله ما أنا من قضاة .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من بني شيبان .

قالت : أتعرف القائل :

شَيْبَانُ رَهْطٌ لَهُمْ عَدِيدٌ وَكُلُّهُمْ مُعْرِقٌ لَثِيمٌ

شربهمُ من فضولِ ماءِ
قال : لا والله ما أنا من شيبان .
يفضُلُ عن أسوةِ الصَّميمِ .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من تنوخ .

قالت : أفتعرفِ القائل :

إذا تنوخُ قطعتُ منهلاً
قال : لا ، والله ما أنا من تنوخ .
في طلبِ النارِ والنَّارِ
أنتُ من بحرى مرارِ العلى
وشهرة في الأهلِ والجارِ

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من ذهل .

قالت : أفتعرفِ القائل :

إنَّ ذُهلاً لا يُسعدُ اللهُ ذُهلاً
قال : لا ، والله ما أنا من ذهل .
شرُّ جيلٍ يُظَلُّ تحتَ السماءِ

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من مُزَيْنَةَ .

قالت : أفتعرفِ القائل :

وهلُّ مُزَيْنَةَ إلا من قبيلةِ
قال : لا ، والله ما أنا من مُزَيْنَةَ .
لا يُرتجى كرمٌ فيها ولا دينُ

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من النَّخَعِ .

قالت : أفتعرفِ القائل :

إذا النَّخَعُ اللَّسَّامُ عَدَوا جيماً
وما يُغني إذا صدقتُ فتيلاً
ولا هي في الصَّميمِ من الكرامِ
تدكِّدكِ الجبالُ من الرَّحامِ

قال : لا ، والله ما أنا من النَّخَعِ .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من طَيِّءِ .

قالت : أفتعرف القائل :

فقالوا طَيِّبًا بِكَلِمَةٍ فَاسْتَمَرَّتِ
عَلَى دُورِ طَيِّءٍ كُلِّهَا لَأَسْتَهْلِكَنَّ

وما طيبي إلا نبيطٌ تجمعت (١)
ولو أن عصفورًا عمدٌ جناحه

قال : لا ، والله ما أنا من طَيِّءِ .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من عَاكَ .

قالت : أفتعرف القائل :

ليس لهم من الملام فكُ (٢)

عَاكَ لِثَامٌ كُلُّهُمْ أَبَاكَ

قال : لا ، والله ما أنا من عَاكَ .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من لَخْمِ .

قالت : أفتعرف القائل :

تباعد فخرُ الجودِ عن لَخْمِ أَهْجَمًا

إذا ما احتبى قومٌ لفضلِ قديمهم

قال : لا ، والله ما أنا من لَخْمِ .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من جُدَامِ .

قالت : أفتعرف القائل :

(١) في ج : تجمعت ، والمثبت من المطبوعة ، د . (٢) أباك الرجل : كثير لجه ،

وبك بكاء : رد نخوته ووضع ، أو دق عنقه .

إِذَا كَأْسُ الْمُدَامِ أُدِيرَ يَوْمًا لَمَكْرُمَةٍ تَنْجَى عَنْ جُدَامٍ
قال : لا ، والله ما أنا من جُدَام .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من كلب .

قالت : أفتعرف القائل :

فَلَا تَقْرَبَنَّ كَلْبًا وَلَا بَابَ دَارِهَا وَلَا يَطْمَعَنَّ سَارٍ يَرَى ضَوْءَ نَارِهَا
قال : لا ، والله ما أنا من كلب .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من بَلْقَيْن .

قالت : أفتعرف القائل :

إِذَا مَا سَأَلَتِ الْأُوَمَ ابْنَ عَمَلُهُ تَصِيبٌ عِنْدَ بَلْقَيْنٍ لَهُ طَرَفَانِ
قال : لا ، والله ما أنا من بَلْقَيْن .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من بنى الحارث بن كعب .

قالت : أفتعرف القائل :

حَارِ بْنِ كَعْبٍ إِلَّا أَحْلَامَ تَحِيحُزُكُمْ عَنَّا وَأَنْتُمْ مِنَ الْجُوفِ الْجَاخِيْرِ (١)
لَا عَمِيْبَ فِي الْقَوْمِ مِنْ طَوْلٍ وَمِنْ عِظَمٍ جِسْمِ الْبَغَالِ وَأَحْلَامُ الْمَصَافِيْرِ

قال : لا ، والله ما أنا من بنى الحارث بن كعب .

قالت : فَمَنْ ؟

قال : من بنى سُليْم .

(١) الجُمخُور : الأجوف الواسع الجوف . وفي هامش ج : جوف : جمع أجواف ،
والجماخير - بالجيم ثم الخاء المعجمة : الغلاظ .

قالت : أفتعرف القائل :

إِذَا مَا سَلِمَ جَنَّتْهَا فِي مِلْمَةٍ
رَجِمَتْ كَمَا قَدْ جِئْتَ خَزْيَانَ نَادِمًا

قال : لا ، والله ما أنا من سليم .

قالت : فممن ؟

قال : من فارس .

قالت : أفتعرف القائل :

أَلَا قُلِّ لِمُعْتَرٍّ وَطَالِبِ حَاجَةٍ
يُرِيدُ بِنُجْحِ نَفْسِهَا وَقَضَائِهَا
فَلَا تَقْرَبِ الْفُرْسَ اللَّثَامَ فَإِنَّهُمْ
يَرُدُّونَ مَوْلَاهُمْ بِمُحِبَّتِ دَرَاهِمِهَا

قال : لا ، والله ما أنا من فارس .

قالت : فممن ؟

قال : من الموالي .

قالت : أفتعرف القائل :

أَلَا مَنْ أَرَادَ الْأَوْثَمَ وَالْفُحْشَ وَالْخِنَا
فَعِنْدَ الْمَوَالِي الْجَيْدِ وَالْكَتِفَانِ

قال : لا ، والله ما أنا من الموالي .

قالت : فممن ؟

قال : رجل من ولد حام .

قالت : أفتعرف القائل :

وَلَا تُنْكِحُوا أَوْلَادَ حَامٍ فَإِنَّهُمْ
مِثْلُ شَاوِيهِ خَلْقِ اللَّهِ حَاشَا ابْنَ أَكْوَعِ

قال : لا ، والله ما أنا من حام .

قالت : فممن ؟

قال : رجل من الشيطان الرجيم .

قالت : فعليك لعنة الله ، وعلى الشيطان الرجيم ، أفتعرف الذي يقول :

أَلَا يَا عِبَادَ اللَّهِ هَذَا عَدُوُّكُمْ
وَذَا ابْنُ عَدُوِّ اللَّهِ إِبْلِيسُ خَاسِتًا

قال : الله ! الله ! أقيليني العثرة ، فو الله ما ابتليتُ بِبِثْلِكَ قط .
فانظر نساء الأعراب وأديهن ، ولو أكثرنا في هذا لطال الخطاب ، وفي شعر الخنساء
وأنظارها ما يشهد لهن . وبالله التوفيق .

قال المبارك بن محمد^(١) بن الأخوة : خرج رجل على سبيل الفرجة - يعنى من بغداد - فقعده
على الجسر ، فأقبلت امرأة من جهة الرصافة ، موجهة إلى الجانب الغربي ، فاستقبلها شاب ،
فقال لها : رحم الله على بن الجهم . فقالت المرأة : رحم الله أبا العلاء المعرى . وما وقفا ومرّاً
مشرفة ومغربّاً ، فتبعت المرأة ، وقلت : إن لم تقولى ما قال لك فضحتك ؛ وتعلقت بها
فقلت : أراد الشاب قول على بن الجهم :

عيمونُ المها بين الرصافةِ والجسرِ جليئُ الهوى من حيثُ أدرى ولا أدرى
وأردتُ أنا قول المعرى :

فيا دارها بالحننِ إن مزارها قريبٌ ولكنْ دونَ ذلك أهوالُ
ذكرها ابن الجوزي في الأذكياء^(٢) .

وذكر أن أبا بكر بن العربي رحمه الله قال : سمعتُ فتاة من بغداد تقول لجارتها :
لو كان مذهب ابن عباس في الاستثناء صحيحاً ، لما قال الله تعالى لأيوب عليه السلام :
﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْتًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُتْ ﴾^(٣) بل كان يقول : « استئن » حكاه
أبو العباس القرافي .

وحكى أن تاجراً سافر من مصر بمبدين ، فأراد قتله في الطريق ، فقال لها : قولاً لبنتي
إذا دخلتما مصر : قال لكا أبو كا :

مَنْ مَبْلُغٌ بِنْتِي عَنِّي أَنْتِي لِيهِ دَرَكٌ وَدَرُّ أَبِيكُمَا

(١) في الأذكياء ١٩٤ : المبارك بن أحمد . (٢) الأذكياء ١٩٤ ، وفيه : فيادارها بالحنن .
(٣) سورة ص ٤٤ .

مخفظاه ، ثم قتلاه ورجما إلى مصر ! فلما كان بعد مدة تذكرنا وصيته ، نجاء إلى بيت بنتيه ، فقالا لإحداها البيت ، فطلعت من باب العرقة إلى عند أختها ، فحكّت لها الحكاية ، فقالت : أواه ، إن أبانا لمتول . قالت : ومن أين لك ؟ قالت : إنه يشير إلى قول الشاعر :

مَنْ مَبْلَغُ بِنْتِي عَنِّي أَنْتِي أَصْبَحْتُ مَقْتُولَ الْفَلَاةِ مُجَنَّدًا
لِلَّهِ دَرُّكُمْ أَدْرُكُمْ لَا يُفْلِتُ الْعِبْدَانِ حَتَّى يُقْتَلَا

فأخذ العبدان ، واستقرّا فأقرّا بقتله . حكاه صاحب « بدائع البداية » .

أخبرنا أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الخِلاطِيّ ، قراءة عليه وأنا أسمع بالقاهرة ، أخبرنا نَفِيسُ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ سَمَاعَا ، أخبرنا والذي سَمَاعَا ، حدثنا أبو الفضل عبد الله بن أحمد بن محمد الطُّوسِيّ ، أخبرنا أحمد - يعني أبا الحسين ^(١) ابن عبد القادر البغداديّ - ، حدثنا حامد بن سهل ^(٢) البقَوِيّ أبو جعفر ، حدثنا محمد بن كثير المصِّصِيّ ، عن مَخْلَدِ بْنِ حُسَيْنٍ ، عن هشام بن حسان ، عن ابن سيرين ، قال : كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه ... فذكر حكاية نصر بن حجاج .

وقد ساقها الخِراطِيّ ^(٣) على وجه أبسط منه ، وهو : أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، بينما هو يطوف في سكة من سكك المدينة ؛ إذ سمع امرأة تهتف في خدرها ، وهي تقول :

هَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى خَمْرِ فَأَشْرَبَهَا أُمُّ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى نَصْرِ بْنِ حَجَّاجٍ ^(٤)
إِلَى فَتَى مَاجِدِ الْأَعْرَاقِ مُتَبِيلٍ سَهْلٍ الْمُحْسِيَّ كَرِيمٍ غَيْرِ مَلْجَاجٍ

(١) في المطبوعة : أبا الحسن ، والثبت من : ج ، د ، والعبر ٣ / ٣٣٣ .

(٢) في المطبوعة ، د : حمد بن زيد . والثبت من : ج . (٣) بفتح الخاء المعجمة

والراء وبالياء آخر الحروف ، وهو أبو بكر محمد بن جعفر . الباب ١ / ٣٥٢ . والقصة في

عيون الأخبار ٤ / ٢٣ ، تزيين الأسواق ١٨٠ . (٤) في عيون الأخبار : الأسييل . . .

أم هل سبيل ، وفي تزيين الأسواق : أو من سبيل إلى نصر بن حجاج .

تَنَمِيهِ أَعْرَاقُ صِدْقٍ حِينَ تَنْسُبُهُ أَخِي حَفَاطٍ عَنِ الْمَكْرُوبِ فَرَّاجٍ (١)
سَامِيِ الْمَوَاطِنِ مِنْ بَهْرٍ لَهُ نَهْلٌ تُضِيءُ صَوْرَتُهُ لِلْحَالِكِ الدَّاجِيِ (٢)

فقال عمر رضي الله عنه : أرى معي في المصر من تهتف به العواتق في خدورها ، على بنصر بن حجاج - وهو نصر بن حجاج بن علاط ، كان والده من الصحابة - فأُتِيَ به ، فإذا هو من أحسن الناس وجهاً وعينا وشعراً ، فأمر بشعره فُجِرَتْ فخرجت له جبهة كأنها سُقَّةٌ قمر . فأمره أن يتمم فاعتم ، فافتتن النساء بعينيه ، فقال عمر : والله لا تسأكني ببلدة أنا بها ، قال يا أمير المؤمنين : ولم؟ قال : هو ما أقول لك ، فسيره إلى البصرة . وخشيت المرأة التي سمعها عمر أن ييدر من عمر في حقها شيء ، فдست إليه أبيتا :

قُلْ لِلْإِمَامِ الَّذِي تُخَشَى بَوَادِرُهُ مَالِي وَلِلْخَمْرِ أَوْ نَصْرِ بْنِ حَجَّاجٍ
إِنِّي مُنِيبٌ أَبَا حَفْصٍ بِغَيْرِهَا شَرِبَ الْحَلِيبَ وَطَرَفٍ فَاتِرٍ سَاجٍ (٣)
إِنَّ الْهُوَى زَمَّهُ التَّقْوَى حُبَّسَهُ حَتَّى أَقْرَ بِالْجَامِ وَإِسْرَاجٍ (٤)
مَا مُنِيَّةٌ لَمْ أُرَبِّ فِيهَا بَصَائِرَهُ وَالنَّاسُ مِنْ صَادِقٍ فِيهَا وَمِنْ دَاجٍ (٥)
لَا تَجْمَلُ الظَّنَّ حَقًّا أَوْ تَقِينَهُ إِنَّ السَّبِيلَ سَبِيلُ الْخَائِفِ الرَّاجِيِ (٦)

قال : فبكي عمر ، وقال : الحمد لله الذي حبس التقوى الهوى .

قال : وأتى على نصر حين واشتد ألم أمه ، فعرضت لعمر بين الأذان والإقامة ، فلما خرج يريد الصلاة ، قالت : يا أمير المؤمنين لأجائتك بين يدي الله سبحانه وتعالى ، ثم لأخصمك ، أبيت عبد الله وعاصم إلى جنبك ، وبينى وبين ابني الفياق والمفاوز! فقال لها : يا أم نصر ،

(١) في تزيين الأسواق : نمته . (٢) بهز : حي من بني سليم .

(٣) في الطبوعة : فبيت ، وفي تزيين الأسواق : غنيت ، والمثبت من : ج ، د .

(٤) في تزيين الأسواق : فقيده . (٥) أراه : ظن فيه الريبة . وفي تزيين الأسواق :

أُمْنِيَّةٌ لَمْ أَطْر فِيهَا بَطَائِرَهُ وَالنَّاسُ مِنْ هَالِكٍ فِيهَا وَمِنْ نَاجٍ
(٦) في تزيين الأسواق : أو تبيته .

إن عبد الله وعاصم لم تهتف بهما العواتق في خدورهن . فانصرفت ، ومضى عمر إلى الصلاة .
قال : وأورد عمر بريداً إلى البصرة ، فمكث بالبصرة أياماً ، ثم نادى مناديه : من أراد
أن يكتب إلى المدينة فليكتب ؛ فإن بريد المسلمين خارج . فكتب الناس ، وكتب نصر
ابن حجاج : سلام عليك ، أما بعد يا أمير المؤمنين :

لعمري لئن سرتني وحرمتني	فما نلت من عرضي عليك حرام ^(١)
وما لي ذنب غير ظن ظننته	وفي بعض تصديق الظنون أنام
أأن غنت الدلفاء يوماً بمنية	وبعض أمانئ النساء غرام ^(٢)
ظننت في الأمر الذي ليس بعمه	بقالا فإلى في الندى كلام ^(٣)
فأصبحت منفياً على غير ريبة	وقد كان لي بالمكتن مقام
ويعنني مما تقول تكريمي	وأباه صدق سابقون كرام ^(٤)
ويعنمها مما تقول صلاتها	وحال لها في قومها وصيام ^(٥)
فها تان حالانا فهل أنت راجي	فقد جب مناً غارب وسنام ^(٦)

(١) في عيون الأخبار :

لمعري إن سيرتني أو حرمتني وما نلت ذنبا إن ذا الحرام

وفي تزيين الأسواق : أو حرمتني . . . وما نلت من شمتي

(٢) في المطبوعة : لأن . . . لمنية . وفي ج : غرام ، وفي د : عوام ، وفي عيون الأخبار :

ليلا بمنية . (٣) في عيون الأخبار ، وتزيين الأسواق : ظننت بي الظن .

(٤) في عيون الأخبار : مما تمت ، وفي تزيين الأسواق : مما تظن . وفيهما : سالفون .

(٥) في تزيين الأسواق : مما تظن ، وفي عيون الأخبار :

ويعنمها مما تمت حياؤها وحال لها مع عفة وصيام

(٦) في تزيين الأسواق :

* فقد جب منى كاهل وسنام *

وفي عيون الأخبار :

* وقد خف منى كاهل وسنام *

فقال عمر : أما ولي إمارة فلا . وأقطعه مالا بالبصرة ودارا .

قال أبو بكر الخرايطي : رحم الله عمر ، ما كان أنظره بنور الله في ذات الله وأفرسه !
كان والله كما قال الشاعر :

بصيرٌ بأعقابِ الأمورِ برأيه كأنَّ له في اليومِ عينا على غدٍ

وذلك أن نصر بن حجاج لما تاه عمر إلى البصرة ، كان يدخل على مجاشع بن مسعود السلمى ، وكان به معجبا ، وكانت له امرأة يقال لها الخضيرا^(١) ، وكانت من أجل النساء ، وكان لا يصبر عنها ، وهو يومئذ أمير على البصرة نيابة عن أبي موسى الأشعري ، فكان لشغفه بها يجتمعهما في مجلسه ، فحانت يوما من مجاشع التفاتة ، ونصر بن حجاج يحظ في الأرض خطوطا ، فقالت الخضيرا : وأنا والله . فعمل مجاشع أنه جواب كلام ، فقال : ما قال لك ؟ قالت ما أصنى لتحتكم^(٢) هذه ! فقال مجاشع : ما أصنى لتحتكم هذه ، وأنا والله . ما هذه لهذه ! أعزم عليك لما أخبرتني . قالت : أما إذ عزمت فإنه قال : ما أحسن شوار بيتكم . فقال : ما أحسن شوار بيتكم ، وأنا والله . ما هذه لهذه !

وكان مجاشع لا يكتب وهي تكتب . فدعا بإناء فكفاه على الخطوط ، ودعا كاتباً فقرأه فإذا هو : إني لأحبك حُباً لو كان فوقك لأظلك ، أو تحتك لأقلك . فقال مجاشع : هذه لهذه .

وبلغ نصرا ما صنع مجاشع فاستحيا ولزم بيته ، وضرب حتى صار كالفرخ ؛ فقال مجاشع لامرأته : اذهبي إليه ، وأسنديه إلى صدرك ، وأطعميه الطعام بيدك . فأبت . فعزم عليها ، فذهبت إليه ، فلما تحامل خرج من البصرة ، وكانوا لا يخفون من أمرائهم شيئا ؛ فأتى مجاشع أبا موسى فأخبره ، فقال أبو موسى لنصر : أقسم بالله ما أخرجك أمير المؤمنين من خير ، أخرج هنا .

(١) في الطبوعة : الخضرا ، والثبت من : ج . (٢) اللقحة : الناقة الحلوب .

(٣) الشوار - مثلة - : متاع البيت .

فأتى فارس ، وعليها عثمان بن أبي العاص الثقفي ، فنزل على دَهْقَانَةٍ فأعجبها ، فأرسلت إليه ، فبلغ ذلك عثمان بن أبي العاص ، فبعث إليه ، فقال : ما أخرجك أمير المؤمنين وأبو موسى من خير ، أخرج عنا . فقال : والله لئن فعلتم لألحقنَّ بالشرك .

فكتب عثمان إلى أبي موسى ، وكتب أبو موسى إلى عمر .

أخبرنا أبو أحمد عيسى بن عبد الكريم بن عساكر بن سعد القمي ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا الشيخ تقي الدين إسماعيل بن إبراهيم ابن أبي اليسر ، أخبرنا بركات ابن إبراهيم الخشوعي ، أخبرنا أبو محمد طاهر بن سهل بن بشر بن أحمد الاسفرايني ، أخبرنا أبو القاسم الحسين بن محمد بن إبراهيم الحنّائي ، أخبرنا عبد الوهاب بن الحسن ابن الوليد ، أخبرنا أحمد بن عمر بن يوسف ، حدثنا يونس ، أخبرنا ابن وهب : أن مالكا أخبره :

ح : قال أحمد : وحدثنا عيسى بن إبراهيم ، قال حدثنا ابن القاسم ^(١) ، حدثني مالك عن عبد الله بن دينار ، قال : خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الليل ، فسمع امرأة تقول :

تطاولَ هذا الليلُ واسودَّ جانبُهُ وأرقني أن لا خليلَ لأعبُهُ

فواللهِ لولا اللهُ أني أراقبُهُ لحرَّكتُ من هذا السريرِ جوانبُهُ

فسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابنته حفصة : كم أكثر ما تصبر المرأة عن زوجها ؟ فقالت : ستة أشهر أو أربعة أشهر . - قال مالك : الشك أربعة أو ستة ، لا أدري . فقال عمر : لا أحبس أحدا من الجيوش أكثر من ذلك .

ليس في شيء من الكتب الستة .

أخبرتنا سَفْرَى بنت يعقوب بن إسماعيل بن عبد الله بن عمر بن قاضي اليمن ، قراءة

(١) في د : أبو القاسم ، والتبت من : ج ، والطبوعة .

عليها وأنا أسمع ، قالت : أخبرنا جدّي إسماعيل ، وأخوه إسحاق ، قالا : أخبرنا عبد اللطيف ابن شيخ الشيوخ ، أخبرنا أبي شيخ الشيوخ أبو البركات إسماعيل بن أبي سعد بن أحمد النيسابوريّ الصوفيّ ، أخبرنا الشيخ الزاهد أبو القاسم علي بن محمد بن علي الكوفيّ النيسابوريّ ، سنة تسعين وأربعمائة ، سمعت القاضي أبا مسعود ، يعني صالح بن أحمد ابن القاسم بن يوسف بن مناجي^(١) ، يقول : سمعت أبا الحسن علي بن أحمد البصري الصوفي بصييدا ، يقول : سمعت أبا الحسن علي بن أحمد بن صالح التمار ، يقول : سمعت أبا بكر محمد بن يحيى العدويّ يقول : سمعت عبد السميع بن سليمان ، يقول : سمعت عبد الله بن المبارك يقول ، وقد بلغه عن ابن علقمة أنه ولي الصدقات بالبصرة ، فكتب إليه بهذه الآيات :

يا جاعلَ العلمِ له بازيًا	يصطادُ أموالَ المساكينِ
احتلتَ للدنيا ولدًا آتيا	بجيلةٍ تذهبُ بالدينِ
وصرتَ مجنونًا بها بعدما	كنتَ دواءَ للمجانينِ
أين رواياتك فيما مضى	عن ابنِ عَوْنٍ وابنِ سيرينِ
أين رواياتك في سردها	في تركِ أبوابِ السلاطينِ
إن قلتَ أكرهتُ فما كان ذا	زَلَّ حمارُ العلمِ في الطينِ

قال : فلما بلغت هذه الآيات ابن علقمة بكى ، واستغنى ، وأنشأ يقول :

أفّ للدنيا أبتُ تواتيني	إلا بنقضني لها عرى ديني
عميتني لحيتني ضميرُ مقلتها	تطلبُ ما ساءها لترضيني

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا محمد بن قايماز الدقيق ، وفاطمة بنت إبراهيم البطائحي ، قال ابن قايماز : أخبرنا أبو المنجّ عبد الله بن عمر اللّتي ،

(١) كذا في الطبوعة ، ج ، وفي د : سانجي ، ولعله صالح بن أحمد الميانيّجي . العبر ٣١٨/٢

والحسين بن المبارك الزبيدي . وقالت فاطمة : أخبرنا ابن الزبيدي فقط . قالوا : أخبرنا أبو الفتوح محمد بن محمد بن علي الطائي ، قال ابن اللثمي : سماعا ، وقال ابن الزبيدي : إجازة ، أنشدنا تاج الإسلام أبو بكر محمد بن منصور السماني ، أنشدنا أبو غالب ، أنشدنا أبو القاسم بن بشران ، وقال : وأنشدنا أبو بكر الأخرمي ، قال : كان ابن المبارك كثيرا يتمثل بهذه الأبيات :

اغتنم ركعتين زُلّني إلى الله إذا كنت فارغاً مستريحاً
وإذا ما همت بالنطق بالبسا طر فاجعل مكانه تسليحاً
فاغتنام السكوت أفضل من خو ض وإن كنت بالكلام فصيحاً

أخبرنا أبو العباس الأشعري بقراءتي عليه ، أخبرنا سليمان بن حمزة القاضي ، والحسن ابن علي الخلال ، قالوا : أخبرنا جعفر بن الهمداني ، أخبرنا أبو طاهر السلفي ، أخبرنا أبو العباس محمد بن علي بن ميمون الترسبي الحافظ ، بالكوفة ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن ابن عبد الرحمن العلوي ، أخبرنا أبو الفضل محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني ، قال : أُمي علينا أبو محمد عبد الله بن سعيد بن يحيى الجزري القاضي بتصيين ، حفظا ، في سنة سبع عشرة وثلاثمائة ، قال : أُمي علي محمد بن إبراهيم بن أبي سكينه البهراني^(١) من كتابه مجلب ، سنة ست وثلاثين ومائتين ، قال : أُمي علي عبد الله بن المبارك هذه الأبيات بطرسوس ، وودعته بالخروج للحج ، وأنقذها معي إلى الفضيل - يعني ابن عياض - وذلك سنة تسع وسبعين ومائة :

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا لعلت أنك في العبادة تلب
من كان يخضب جیده بدموعه فنحورنا بدماينا تخضب

(١) بفتح الباء الموحدة وسكون الهاء وفي آخرها النون ، هذه النسبة إلى بهراء ، قبيلة

نزل أكثرها مدينة حصن . الباب ١ / ١٥٦ .

أَوْ كَانَ يُتَمَبُّ خَيْلَهُ فِي بَاطِلِهِ
رِيحُ الْعَبِيرِ لَكُمْ وَنَحْنُ عَبِيرُنَا
وَلَقَدْ أَنَا نَا عَنْ مَقَالِ نَبِينَا
لَا يَسْتَوِي وَغِبَارُ خَيْلِ اللَّهِ فِي
هَذَا كِتَابُ اللَّهِ يَنْطَلِقُ بَيْنَنَا
نُفِيوْنَا يَوْمَ الْكُرْبَةِ تَعَمَّبُ
رَهَجُ السَّنَائِكِ وَالغِبَارُ الْأَطْيَبُ
قَوْلٌ صَحِيحٌ صَادِقٌ لَا يَكْذِبُ
أَنْفِ أَمْرِي وَدَخَانُ نَارٍ تَلْهَبُ
لَيْسَ الشَّهِيدُ بِمَيِّتٍ لَا يَكْذِبُ

وهذه الأبيات من مشاهير شعر المبارك ، وقد كان من شعراء الأمة ، وقد اشتهرت له هذه الأبيات ، واشتهر له أيضاً قوله :

إِنِّي أَمْرٌ لَا أَيْسُ فِي دِينِي لِفَانِزَةٍ
فَلَا أَسْبُ أبا بَكْرٍ وَلَا عَمْرًا
وَلَا الزُّبَيْرَ حَوَارِيَّ الرَّسُولِ وَلَا
وَلَا أَقُولُ عَلِيٌّ فِي السَّحَابِ إِذَا
وَلَا أَقُولُ بِقَوْلِ الْجَهَنَّمَ إِنَّ لَهُ
وَلَا أَقُولُ نَحَلِّي مِنْ خَلْقَتِهِ
مَا قَالَ فِرْعَوْنُ هَذَا فِي تَجْبُرِهِ
لَيْنٌ وَوَلَسْتُ عَلَى الْإِسْلَامِ طَعْمَانًا
وَلَنْ أَسْبُ مَعَاذَ اللَّهِ عَمَانًا
أَهْدِي لَطَلْحَةَ شِمَاءَ عَزَّ أَوْ هَانَا
قَدْ قَلْتُ وَاللَّهِ ظُلْمًا نَمَّ عُدْوَانًا
قَوْلًا يَضَارِعُ أَهْلَ الشَّرْكِ أَحْيَانًا
رَبُّ الْعِبَادِ وَوَيْيَ الْأَمْرِ شَيْطَانًا
فِرْعَوْنُ مُوسَى وَلَا هَامَانَ طُفِينَانًا

وهي قصيدة طويلة ، منها :

اللَّهُ يَدْفَعُ بِالسُّلْطَانِ مُغْضِلَةً
لَوْلَا الْأَبْنَةُ لَمْ تَأْمَنَ لَنَا سُبُلٌ
عَنْ دِينِنَا رَحْمَةً مِنْهُ وَرِضْوَانًا
وَكَانَ أَضْعَفُنَا نَهْبًا لِأَقْوَانَا

وقيل : إن هارون الرشيد أعجبه هذا ، ولما بلغه موت ابن المبارك أذن للناس أن يمزؤوه فيه ، وقال : أليس هو القائل :

اللَّهُ يَدْفَعُ
الْبَيْتَيْنِ .

قلت : وأظن أن ابن المبارك قصد بهذه القصيدة معارضة عمران بن حطان الخارجي ،

في آياته التي قالها في ابن مُلجيم ، قاتل عليّ كرم الله وجهه ، وهي هذه :

يا ضربةً من كميِّ ما أراد بها إلا ليلبغ عند الله رِضواناً
إني لأذكركه يوماً فأحسبه أوفى البرية عند الله ميزاناً
لله درُّ المرادى الذي سفكت كفاءه مُهجة شرِّ الخلق إنساناً
أمسى عشيةً غشاه بضربته مما جناه من الآثام عرياناً

فأخزى الله قاتل هذه الآيات ، وأبمده ، وقبّحه ، ولعنه ، ما أجرأ على الله . ولقد أحسن وأجاد بكر بن حماد التَّاهَرْتِيُّ^(١) في معارضته بقوله ، فرضى الله عنه وأرضاه حيث يقول :

قل لابن مُلجيم والأقدارُ غالبَةٌ هدمتَ ويَبكُ للإسلامِ أركاناً
قتلتَ أفضلَ من يمشي على قدمي وأوَّلَ الناسِ إسلاماً وإيماناً
وأعلمَ الناسِ بالقرآنِ ثم بما سنَّ الرسولُ لنا شرعاً وتبلياناً
صهرَ النبيِّ ومولاه وناصره أضحتْ مناقبه نوراً وبرهاناً
وكان منه على زغمِ الحسودِ له مكانَ هارونَ من موسى بنِ عمراناً
وكان في الحربِ سيفاً صارماً ذكراً ليثاً إذا لقيَ الأقرانَ إقراناً^(٢)
ذَكَرْتُ قَاتِلَهُ وَالِدَمْعُ مَنْحَدِرٌ فقلتُ سبحانَ ربِّ الناسِ سبحاناً
إني لأحسبه ما كان من بشرٍ يخشى المعادَ ولكنْ كان شيطاناً
أشقى مُرادٍ إذا عُدَّتْ قبائلُها وأخسرُ الناسِ عندَ اللهِ ميزاناً

(١) بفتح التاء المثناة من فوق والهاء وسكون الراء وفي آخرها تاء أخرى ، نسبة إلى تاهرت ، موضع بإفريقية . الباب ١ / ١٦٧ . (٢) في هامش المطبوعة ، ج : الأقران جمع قرين ، وهو مفعول لقي ، وفاعله الضمير المائد على عليّ كرم الله وجهه . وقوله : إقراناً . هو بكسر الهمزة ، وهو القوة .

كعاقِرِ النَّاقَةِ الْأُولَى الَّتِي جَلِبْتُ
 قَد كَانَ يُخْبِرُهُمْ أَنْ سَوْفَ يَخْضِبُهَا
 عَلَى ثُمُودَ بَارِضِ الْحِجْزِ جُحْرَانًا
 فَلَا عَنَى اللَّهُ عَنْهُ مَا تَحْمَلُهُ
 قَبْلَ النَّيَّةِ أَزْمَانًا فَأَزْمَانًا
 بِقَوْلِهِ بَيْتَ شَعْرٍ ظَلَّ مُجْتَرِمًا
 وَلَا سَقَى قَبْرَ عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانًا
 زَمِنَ ضَرْبَةً مِنْ كَمِيٍّ مَا أَرَادَ بِهَا
 وَإِلَّا لِيَبْلُغَ عِنْدَ اللَّهِ رِضْوَانًا (١)
 وَنَالَ مَا نَالَ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا
 بَلْ ضَرْبَةٌ مِنْ غَوِيٍّ أوردته لظني
 إِلَّا لِيَصَلِيَ عَذَابَ الْخُلْدِ نِيرَانًا
 وَكَأَنَّهُ لَمْ يُرِدْ قَصْدًا بِضَرْبَتِهِ
 وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو الطَّيِّبِ الطَّهْرِيُّ :

إِنِّي لِأَبْرَأُ نَمَّا أَنْتَ ذَاكِرُهُ
 عَنِ ابْنِ مُلْجَمِ الْمَلْعُونِ بَهْتَانًا
 إِنِّي لِأَذْكُرُهُ يَوْمًا فَأَلْمَنُهُ
 دِينًا وَأَلْمَنُ عِمْرَانَ بْنَ حِطَّانًا
 عَلَيْكَ ثُمَّ عَلَيْهِ مِنْ جَمَاعَتِنَا
 لَمَّا نُنَّ كَثُرَتْ سِرًّا وَإِعْلَانًا
 فَأَتَمُّنَا مِنْ كَلَابِ النَّارِ جَاءَ بِهِ
 نَصُّ الشَّرِيمَةِ إِعْلَانًا وَتَبْيَانًا

قلت : وقد أورد القاضي الحسين في « التمايقة » أبيات القاضي أبي الطيب هذه .

وفي بعض النسخ : قال قاضي القضاة : الذي قاله القاضي أبو الطيب خطأ ؛ لأن عمران صحابيٌّ ، لا تجوز اللعنة عليه .

وفي الحاشية : هذا غلوٌّ من قاضي القضاة ، فكيف لا يُلمن عمران . وطول في هذا المعنى .

وعجبت من الأمرين اعتراضنا وجوابا ؛ لبتناهما على اعتقاد أن عمران صحابيٌّ ، وليس عمران بصحابيٌّ ، وإنما هو زجل من الخوارج .

(١) هذا البيت نساقت من : ج ، د .

وقال الإمام أبو المظفر طاهر بن محمد الأسفراينى في كتابه في الملل والنحل السمي
« بالتبصير في الدين ، وذكر مقالات المخالفين » : وقد أجيبت عنه بهذه الآيات (١) :

كذبت وأيمُ الذى حجَّ الحجاجُ له وقد ركبت ضلالاً منك مهتاناً
لتلقينَ بها ناراً مُوجَّجةً يوم القيامة لا زُفَى ورضواناً
بنتُ يداهُ لقد خابتُ وقد خيمرتُ وصار أبحسَ من في الحشرِ ميزاناً
هذا جوانى في ذا النذلِ مُرحِلاً أرجو بذاك من الرحمن غفراناً

وذكر القاضى الجليل سيف السنة ، ولسان الأمة أبو بكر الباقلاڤى رضى الله عنه ،
في كتابه الجليل الملقب « مناقب الأئمة » وهو كتاب عظيم القدر حافل ، بين فيه أن
الصحابة كلهم مأجورون على ما شجر بينهم ، وذكر آيات ابن ملجم هذه ، وقال :
إن الحميرى تقضها عليه بقوله :

لا درّ درّ المرادى الذى سفكتُ كفاء مهجة خير الخلق إنساناً
أصبح مما تعاطاه بضربته مما عليه ذوو الإسلام عرياناً
أبكى السماء ليابٍ كان يعمره منها وحتت عليه الأرض تخناناً
طوراً أقول. ابن مَلْعُونٍ ملتقطُ من نسل إبليس لا بل كان شيطاناً
وبلُ أمه أيمًا ذا لعنةٍ ولدتُ لا إن كما قال عمران بن حطاناً
عبدٌ تحمّل إثمًا لو تحمله بهلان طرفة عين هدّ بهلاناً

أخبرنا أبى نعمده الله برحمته من لفظه ، قال : أخبرنا أبو العباس أحمد بن أبى بكر بن
حامد الأرموى الشوفى ، بقراءتى عليه ، أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن مكى السبط ،
أخبرنا جدى الحافظ أبو طاهر السلوكى ، أخبرنا أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد
الصيرى ، بقراءتى ، أخبرنا أبو الحسين محمد بن محمد بن على الوراق ، أخبرنا أبو أحمد
عبد السلام بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن طيفور البصرى اللغوى ، قرأت على

(١) هذه الآيات ليست في « التبصير » المطبوع .

أبي عبد الله محمد بن أحمد بن يعقوب المتوحي^(١) بالبصرة ، وأبي الحسين محمد بن محمد بن جعفر ابن لَنَكَّكَ اللُّغَوِيُّ ، قال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن زكريا بن دينار ، حدثنا عبد الله بن محمد - يعنى ابن عائشة - ، حدثني أبي وغيره ، قال : حج هشام بن عبد الملك في زمن عبد الملك ، أو الوليد ، فطاف بالبيت ، فجهد أن يصل إلى الحجر فيستلمه ، فلم يقدر عليه ، فنُصِبَ له منبر ، وجلس عليه ينظرُ إلى الناس ، ومعه أهل الشام ، إذ أقبل على بن الحسين بن علي ابن أبي طالب رضى الله عنهم ، وكان من أحسن الناس وجها ، وأطيبهم أَرْجًا ، فطاف بالبيت ، فلما بلغ الحجر نَحَّى له الناس ؛ حتى يستلمه ، فقال رجل من أهل الشام : مَنْ هذا الذى قد هابه الناس هذه الهَيْبَةَ ، فقال هشام : لا أعرفه . مخافة أن يرغب فيه أهل الشام ، وكان الفرزدق حاضرا ، فقال الفرزدق : لكننى أعرفه . قال الشَّامِيُّ : مَنْ هو يا أبا فراس ؟ فقال الفرزدق^(٢) :

هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءُ وَطَائِهِ	وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالْحِلُّ وَالْحَرْمُ
هَذَا ابْنُ خَيْرِ عِبَادِ اللَّهِ كَانَهُمْ	هَذَا التَّقِيُّ النَّقِيُّ الطَّاهِرُ الْعَلَمُ
إِذَا رَأَتْهُ قَرِيشٌ قَالَتْهَا	إِلَى مَكَارِمِ هَذَا يَنْتَهَى الْكُرْمُ
يُنْمَى إِلَى ذِرْوَةِ الْعَزَّةِ الَّتِي قَصُرَتْ	عَنْ نَيْلِهَا عَرَبُ الْإِسْلَامِ وَالْعَجْمُ
يَكَادُ يُمَسِّكُهُ عِرْفَانٌ رَاحَتِهِ	رُكْنُ الْحَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ
يُفْضَى حَيَاءً وَيُنْفَى مِنْ مَهَابَتِهِ	فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَنْتَمِيمُ
مَنْ جَدُّهُ دَانَ فَضْلُ الْأَنْبِيَاءِ لَهُ	وَفَضْلُ أُمَّتِهِ دَانَتْ لَهُ الْأُمَمُ

(١) بفتح الميم وضم انتاء المشددة وسكون الواو وفي آخرها ثاء مثناة ، نسبة إلى متوحي

بلدة بين قرقوب وكور الأهواز . الباب ٣ / ٩٦ .

(٢) بعض هذه الأبيات للفرزدق في الأغاني ٣٢٦/١٥ وقد أورد أبو الفرج معها القصة ،

وذكر الخلاف في نسبة بعض أبياتها . ، وليس هذا الشعر في ديوان الفرزدق .

كَالشَّمْسِ بِنَجَابٍ عَنْ إِشْرَاقِهَا الْقَتْمِ (١)
 طَابَتْ عُنَاصِرُهُ وَالْحَيْمُ وَالشَّيْمُ
 بِجَدِّهِ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ قَدْ حُتِمُوا
 جَرَى بِذَلِكَ لَهُ فِي لَوْحِهِ الْقَلَمِ (٢)
 الْعَرَبُ تَعْرِفُ مَنْ أُنْكَرَتْ وَالْمَعْجَمُ
 يَسْتَوِي كِفَاتٍ وَلَا يَمُرُّ وَهْمَا الْعَدَمُ
 يَزِينُهُ اثْنَانِ : حَسِينُ الْخَلْقِ وَالكَرِيمُ
 خَلُّوا الشَّمَائِلَ تَحَلُّوا عِنْدَهُ نَعَمُ
 رَحِبُ الْفِنَاءِ أَرْبَبٌ حَيْثُ يَعْرِضُ
 لَوْلَا التَّشَهُدُ كَانَتْ لَأَوْهٍ نَعَمُ
 عَنْهُ الْغِيَابَةُ وَالْإِمْلَاقُ وَالْعَدَمُ
 كُفْرٌ وَقُرْبُهُمْ مَنَجِيٌّ وَمُنْتَصِمُ
 أَوْ قِيلَ مَنْ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ قِيلَ هُمْ
 وَلَا يَدَانِيهِمْ قَوْمٌ وَإِنْ كَرُمُوا
 وَالْأَسَدُ أَسَدُ الشَّرِّ وَالْبَاسُ مُحْتَدِمٌ (٣)
 شَتَّانَ ذَلِكَ إِنْ أَثْرُوا وَإِنْ عَدِمُوا (٤)
 وَيُتَزَادُ بِهِ الْإِحْسَانُ وَالنَّعَمُ

يَلْشَقُ نَوْرُ الْهُدَى عَنْ نَوْرِ غُرَّتِهِ
 مُتَعَتَّةً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ نَبِيَّتُهُ
 هَذَا ابْنُ فَاطِمَةَ إِنْ كُنْتَ جَاهِلَهُ
 اللَّهُ شَرَّفَهُ قَدَمًا وَفَضَّلَهُ
 فَلَيْسَ قَوْلِكَ مَنْ هَذَا بِضَائِرِهِ
 كَلَّمَا بِيَدَيْهِ غِيَاثٌ عَمَّ نَفْعُهُمَا
 سَهْلُ الْخَلِيقَةِ لَا تَخْشَى بَوَادِرَهُ
 حَمَلُ أَثْقَالِ أَقْوَامٍ إِذَا تَدَحُّوا
 لَا يُخْلِفُ الْوَعْدَ مَيِّمُونَ تَقِيَّتُهُ
 مَا قَالَ لَا قَطَّ إِلَّا فِي تَشْهَدِهِ
 عَمَّ الْبَرِيَّةَ بِالْإِحْسَانِ فَانْقَلَبَتْ
 مِنْ مَعَشِيرِ حُبِّهِمْ دِينَ وَبِفَضْلِهِمْ
 إِنْ عَدَّ أَهْلَ التَّقَى كَانُوا أَتَمَّهُمْ
 لَا يَسْتَطِيعُ جَوَادُ بُعْدَ غَايَتِهِمْ
 هُمُ الْغَيُوثُ إِذَا مَا أَرَمَتْ أَرَمَتْ
 لَا يَنْقُصُ الْعُسْرُ بَسْطًا مِنْ أَكْفِهِمْ
 يُسْتَدْفَعُ السُّوءُ وَالْبَلْوَى بِحُبِّهِمْ

(١) في المطبوعة : الظلم ، والثبت من : ج ، د . (٢) في ج ، د : من لوحه .

(٣) في المطبوعة ، ج ، د : والناس محتدم ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٤) في المطبوعة : سيات ، والثبت من : ج .

مُقَدَّمٌ بَعْدَ ذِكْرِ اللَّهِ ذِكْرُهُمْ فِي كُلِّ بَدْءٍ وَمُخْتَوِّمٌ بِهِ الْكَلِمُ
يَأْتِي لَهُمْ أَنْ يَحْلَلَ الدَّمَ سَاحَتَهُمْ خَيْمٌ كَرِيمٌ وَأَيْدٍ بِالنَّدَى هُضْمٌ (١)
أَيُّ الْخَلَائِقِ لَيْسَتْ فِي رِقَابِهِمْ لِأَوْلِيَّةٍ هَذَا أَوْ لَهُ نِعْمُ
مَنْ يَعْرِفِ اللَّهَ يَعْرِفِ أَوْلِيَّةَ ذَا وَالَّذِينَ مِنْ بَيْتِ هَذَا نَالَهُ الْأُمُّ

وهذا باب يختص بيسير مما بلغنا من أشعار حكيم العلماء ،
وعظيم الفقهاء ، عالم قريش ، وهادم لذات النفس في رضا الرحمن ومانعها
من الطيش ، ابن عم المصطفى ، والتجاوز قدره مكان الجوزا شرفا ،
ذو اللثة التي بها يُحَجِّجُ ، والفصاحة والبلاغة اللذين إليهما يُحَجِّجُ ،
المُتَفَقِّهُ (٢) عن بيضة بني مضر ، المترقِّ مكانه بما جمع من نغار ذوى البدو
والحضر ، إمامنا المطَّلَبِيَّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيَّ ، رحمه الله
ورضى عنه

حدثنا الشيخ الإمام أبي تَمَمَةَ اللهُ بِرَحْمَتِهِ مِنْ لَفْظِهِ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَخْلُوفٍ
ابن جماعة سماعا عليه ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ رَوَّاحٍ .

ح : وَأَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ يَوْسُفَ بْنَ أَبِي مُحَمَّدٍ الْمَصْرِيُّ الصَّيْرَفِيُّ ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ ،
أَخْبَرَنَا ابْنُ رَوَّاحٍ إِجَازَةً ، أَخْبَرَنَا الْإِمَامُ أَبُو طَاهِرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّلْمِيُّ الْحَافِظُ ، أَخْبَرَنَا
أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَلَّافُ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَمْرِ بْنِ حَفْصِ

(١) هضم له من ماله : كسر وأعطى . (٢) المتفق : أى المتفق والنشق .

الحمّامى ، حدثنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن سلم الختلى^(١) ، حدثني أبو الحسن على بن إسحاق القارى ، حدثني أبو عمرو العثماني ، قال : لما دخل الشافعى إلى مصر كلمه أصحاب مالك ، فأنشأ يقول^(٢) :

أَثَرُ دُرًّا بَيْنَ رَاعِيَةِ النِّعْمِ وَأَثَرُ مَنْظُومًا رَاعِيَةِ النَّعْمِ^(٣)
لَنْ كُنْتُ قَدْ ضَيِّعْتُ فِي شَرِّ بَلَدٍ فَلَسْتُ مُضِيماً بَيْنَهُمْ غَرَرَ الْكَلِمِ
فَإِنْ فَرَجَ اللَّهُ الْكَرِيمُ بَلَطْفَهُ وَأَدْرَكَتْ أَهْلًا لِلْعُلُومِ وَلِلْحِكْمِ^(٤)
بَثَلْتُ مُفِيداً وَاسْتَفَدْتُ وِدَادَهُمْ وَإِلَّا فَخُزُونَ لَدَىَّ وَمُكْتَمِ^(٥)
وَمَنْ مَنَحَ الْجَهَالَ عَلماً أَضَاعَهُ وَمَنْ مَنَعَ السُّتُوجِينَ فَقَدْ ظَلَمَ

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن الضياء الحموى ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو الحسن على بن أحمد بن عبد الواحد بن البخارى سماعاً ، أخبرنا الإمام أبو سعد عبد الله بن عمر بن أحمد بن منصور بن الصفار النيسابورى ، أخبرنا زاهر بن طاهر الشحامى .

ح : قال ابن البخارى : وأخبرنا أبو الفتح منصور بن عبد المنعم بن عبد الله الفرأوى أخبرنا أبو المعالى محمد بن إسماعيل بن محمد الفارسى ، قال : أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى الخسروجردى^(٦) ، أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثني الزبير بن عبد الواحد الحافظ ، حدثني حمزة بن على العطار بمصر ، حدثنا الربيع بن سليمان ، قال : سئل الشافعى

- (١) بضم الخاء والتاء التثناة من فوقها المشددة ، نسبة إلى قرية على طريق خراسان .
اللباب ١ / ٣٤٥ ، وفي الأصول : مسلم ، وفي اللباب : سالم ، والثبت من : المشبه ١٣٧ ،
المبر ٢ / ٣٣٥ . (٢) الأبيات فى مناقب الشافعى ١٩٦ . (٣) فى المناقب :
أثر درّا بين سارحة النعم أنظم منشورا راعية النعم
(٤) فى المناقب : الله اللطيف . . . وصادقت أهلا .
(٥) فى المناقب : وإلا فكنون .
(٦) نسبة إلى خسروجرّد ، مدينة كانت قسبة بيهق . المرصد ٤٦٦ .

عن انقَدَر . فَأَنشَأُ يَقُولُ (١) :

فَا شَتَّ كَانَ وَإِنْ لَمْ أَشَأْ وَمَا شَتُّتُ إِنْ لَمْ تَشَأْ لَمْ يَكُنْ
خَلَقْتَ الْعِبَادَ عَلَى مَا عَلِمْتَ فَفِي الْعِلْمِ يَجْرِي الْفَتْحُ وَالْمُسْنُ
عَلَى ذَا مَنْتَ وَهَذَا خَذَلْتُ وَهَذَا أَعْنَتْ وَذَا لَمْ يُعِنْ
فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَمِنْهُمْ سَعِيدٌ وَمِنْهُمْ قَبِيحٌ وَمِنْهُمْ حَسَنٌ

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن قَائِمَاز الدَّقِيقِيّ
وفاطمة بنت إبراهيم بن جوهر البَطَّائِحِيّ ، قال الأول : أخبرنا الحسين بن المبارك
ابن الزَّيْدِيّ ، وأبو الْمُتَنَجِّجَا عبد الله بن عمر بن اللَّسْتِيّ ، وقالت فاطمة : أخبرنا ابن
الزَّيْدِيّ فقط .

ح : وكتب إلى أحمد بن أبي طالب ، عن ابن اللَّسْتِيّ ، وابن الزَّيْدِيّ ، قالا : أخبرنا
الإمام أبو الفتح محمد بن محمد بن علي الطَّائِيّ ، أخبرنا الشيخ أبو القاسم إسماعيل بن محمد
ابن أحمد الهَرَوِيّ الزَّاهِرِيّ (٢) أخبرنا أبي ، أخبرنا زاهر بن أحمد ، أخبرنا أبو عمرو بن
السَّمَاكُ ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن البراء ، عن الزُّنَيْيِّ ، قال : دخلت على الشافعيّ
رضي الله عنه في مرضه الذي مات فيه ، فقلت : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت من الدنيا
راحلا ، وإلخواني مفارقا ، ولسوء أفعالي ملاقيا ، وبكاس النية شاربا ، فوالله ما أدرى
أرُوحِي إلى الجنة تصير فأهنيجها ، أو إلى النار فأعزِّيها ، وأنشد (٣) :

(١) الأبيات في الناقب ٧٥ هكذا :

فَا شَتُّتُ كَانَ وَإِلَمْ أَشَأْ وَمَا شَتَّتَ إِنْ لَمْ أَشَأْ لَمْ يَكُنْ
خَلَقْتَ الْعِبَادَ عَلَى مَا عَلِمْتُ فَفِي الْعِلْمِ يَجْرِي الْعَنْي وَاللَّنْ
عَلَى ذَا مَنْتَ وَهَذَا خَذَلْتُ وَهَذَا أَعْنَتْ وَذَا لَمْ يُعِنْ
فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَمِنْهُمْ سَعِيدٌ وَمِنْهُمْ قَبِيحٌ وَمِنْهُمْ حَسَنٌ

(٢) نسبة إلى زاهر ، اسم رجل . الباب ١ / ٤٩١ . (٣) الأبيات في الناقب .

وَلَمَّا قَسَا قَلْبِي وَضَاقَتْ مَذَاهِبِي جَمَلْتُ رَجَائِي نَحْوَ عَفْوِكَ سَلَمًا (١)
تَمَاطَمَنِي ذَنْبِي فَلَمَّا قَرَنْتُهُ بعفوك ربِّي كَانِي عَفْوِكَ أَعْظَمًا
فَازَلْتُ ذَا عَفْوِهِ عَنِ الذَّنْبِ لَمْ تَزَلْ تجودُ وتغفوَ مِنِّي وَتَكْرُمًا

أخبرنا أبو العباس أحمد بن علي الحنبلي إذانا ، عن محمد بن عبد الهادي ، أخبرنا أبو طاهر الشافعي في كتابه ، أخبرنا أحمد بن علي بن زكريا الصوفي ، أخبرنا هبة الله بن الحسن ابن منصور الطبري ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن نعيم إجازة ، أخبرنا الزبير بن عبد الواحد حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد القطان ، حدثنا أبو عيسى محمد بن عياض بن أبي شحمة ، حدثنا محمد بن راشد أبو بكر الأصبهاني ، قال : سمعت أبا إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني ، يقول : أنشدني الشافعي رضي الله عنه من قبله (٢) :

شَهِدْتُ بَأَنَّ اللَّهَ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ الْبَعْثَ حَقٌّ وَأَخْلَصُ (٣)
وَأَنَّ عُرَى الْإِيمَانِ قَوْلٌ مُبَيَّنٌ وَفَعَلْتُ زَكِيًّا قَدْ زِيدُ وَبُنْقَصُ
وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ خَلِيفَةُ رَبِّهِ وَكَانَ أَبُو حَفْصٍ عَلَى الْخَيْرِ مَحْرُصُ (٤)
وَأَشْهَدُ رَبِّي أَنَّ عِمَانَ فَاضِلٌ وَأَنْ عَلِيًّا فَضْلُهُ مَتَخَصَّصُ
أُمَّةٌ قَوْمٌ يُهْتَدَى بِهَدَاهِمُ لِحَا اللَّهِ مَنْ إِيَاهُمْ يُنْقَصُ (٥)
فَمَا لِقَوْمٍ يَشْهَدُونَ سَفَاهَةً وَمَا لِسَفِيهِ لَا يَحِصُّ وَيَحْرُصُ (٦)

(١) في المناقب :

* جَمَلْتُ الرَّجَا مِنِّي لِعَفْوِكَ سَلَمًا *

(٢) الأبيات في المناقب ٨٧ . (٣) في المناقب : لا رب غيره .

(٤) في المناقب : خليفة أحمد . . . على الحق . (٥) في المناقب :

* أُمَّةٌ دِينٌ يُقْتَدَى بِفَعَالِهِمْ *

(٦) حاص عن الشيء : عدل وحاد عنه ، وفي المناقب :

فَمَا لِقَوْمٍ يَشْهَدُونَ سَفَاهَةً وَمَا لِسَفِيهِ لَا يُجَابُ فَيَحْرُصُ

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وغيره ، عن عمر بن عبد المنعم بن القوَّاس ، عن أبي مسعود .
عبد الجليل بن أبي غالب بن أبي المَعَالِي السَّرِجَانِي^(١) ، أخبرنا هبة الله بن أحمد بن محمد
ابن السَّمَاك البُرُوجَرْدِي^(٢) بِهَمْدَانَ ، أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن يوسف القرشي
الهِكَارِي^(٣) ، أنشدني محمد بن عبد الله الفقيه البغدادي ، أنشدني القاضي أبو الطَّيِّب
الطبري ، قال : أنشدني بعضهم للشافعي رضي الله عنه :

كلُّ العلوم سوى القرآنِ مشغلةٌ إلا الحديثَ وإلا الفقهَ في الدينِ
العلمُ ما كان فيه قال حدثنا وما سوى ذلكَ وسواسُ الشَّيَاطِينِ

أخبرنا عبد الله بن محمد بن إبراهيم^(٤) في كتابه ، أخبرنا أبو الحسن بن البخاري ،
عن أسعد بن أبي طاهر الثَّقَفِي ، أخبرنا جعفر بن عبد الواحد الثَّقَفِي ، أخبرنا أبو طاهر
محمد بن أحمد بن عبد الرحيم الكاتب ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حَبَّان
حدثنا محمد بن أحمد بن معدان ، قال : سمعت الرَّبِيع بن سليمان يقول : سمعت الشافعي
رضي الله عنه يقول : اشتريتُ جاريةً مرةً ، وكنت أحبها ، فقلت لها :

أليس شديدًا أن تحبَّ م فلا يحبكَ مِن تَحِبِّهِ

فقلت لي الجارية :

ويصدَّ عنكَ بوجهِهِ وتُدحَّ أنتَ فلا تَقْبِهِ^(٥)

(١) بضم السين المهملة وكسر الراء وسكون النون وفتح الجيم وبعد الألف نون أخرى ،
نسبة إلى سرجان ، قرية بأصهبان . الباب ١ / ٥٤٢ . (٢) بضم الباء والراء بعدها
الواو وكسر الجيم وسكون الراء الثانية وفي آخرها الدال المهملة ، نسبة إلى بروجرد ، بلدة
على ثمانية عشر فرسخًا من همدان . الباب ١ / ١١٦ . (٣) بفتح الهاء والكاف المشددة
وبعد الألف راء ، نسبة إلى الهكارية ، ولاية من أعمال الموصل . الباب ٣ / ٢٩٢ .

(٤) في ج ، د : عبد الله بن محمد بن محمد بن النقيم ، والمثبت في المطبوعة ، وفي الدرر ٢ / ٢٨٣ :

عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن نصر ، المعروف بابن قيم الضيائية .

(٥) أغب القوم : جاءهم يوما وترك يوما .

قلتُ : وبلغنا أن الشافعي رأى امرأة ، فقال :
: إن النساء شياطينٌ خُلِقنَ لنا نعوذُ باللهِ من شرِّ الشياطينِ
فقلتُ :

إن النساء رباحين خُلِقنَ لكم وكلُّكم يشهى شمَّ الرياحينِ
أخبرنا أبو المباس ابن المظفر الحافظ : بسويقا^(١) أخبرنا أبو الحسن علي بن أبي بكر
الخلال ، حدثنا كريمة بنت عبد الوهاب ، عن أبي يعلى حمزة بن علي الحموي ، حدثنا
الفقيه نصر بن إبراهيم الزاهد من لفظه ، قال : سمعت الشيخ أبا حامد أحمد بن أبي طاهر
يقول : قال الشافعي ، رضى الله عنه : العلم جهلٌ عند أهل الجهل ، كما الجهل جهلٌ عند
أهل العلم ، وأنشد^(٢) :

ومنزلةُ الفقيه من السفيه كمنزلةِ السفيه من الفقيه
فهذا زاهدٌ في قُربِ هذا وهذا فيه أزهَدُ منه فيه^(٣)

وأخبرنا مُتصلاً قاضي القضاة بدر الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة
إجازةً ، عن أبي الفضل إسماعيل بن الحسين العراقي ، عن الحافظ أبي موسى محمد بن أبي بكر
عمر بن أبي عيسى أحمد المديني ، قال : قرأت على أبي جعفر محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد
في إحدى قدماته أصبهان ، عن كتاب أبي الحسن علي بن شجاع الشيباني ، قال : سمعت
أبا الحسن علي بن محمد بن محمد بن عثمان البغدادي ، الأديب المعروف بالطرازي^(٤) ،
بنيسابور ، قال : سمعت أبا بكر محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن زياد
النيسابوري ، يقول : سمعت المزيّ يقول : قال لي الشافعي : يا أبا إبراهيم ، العلم جهلٌ

(١) في مراصد الاطلاع ٧٥٨ : سويقة ، وهي اسم لمواضع كثيرة في البلاد .

(٢) الأيتان في المناقب ١٩٦ . (٣) في المناقب : في علم هذا .

(٤) بكسر الطاء وفتح الراء وبعد الألف زاي ، نسبة إلى عمل الثياب المطرزة واستعمالها

عند أهل الجهل ، كما أن الجهل جهلٌ عند أهل العلم . ثم أنشأ الشافعي لنفسه البيتين بعينيهما غير أن في هذه الرواية : « فهذا زاهد في علم هذا » .

أخبرنا أبي نعمده الله برحمته ، أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن بن سالم بن الصوّاف بدمشق ، أخبرنا أبو الحسن علي بن [محمد بن عبد الصمد السخاوي] ، أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي ، أخبرنا أبو الحسن علي بن [(١) الحسن بن الحسين الموزيني] ، عن القاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاي المصري كتابة ، قال : قرأت على أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن عمرو بن شاكر القطان ، حدثني الحسن بن علي ابن محمد بن إسحاق الحلبي حدثني جدّاي (٢) محمد وأحمد ، قالا : سمعنا جعفر بن أحمد ابن الرّوّاس بدمشق ، يقول : سمعت الربيع بن سليمان يقول : خرجنا مع الشافعي من مكة يريد مِئني ، فلم نزل وادياً ولم نصعد شعباً إلا وهو يقول :

يارا كِباً قَفْ بِالْحَمَصِ مِنْ مِئني واهتفُ بقاعدِ خَيْفِها والنَّاهِضِ
سِحْرًا إِذَا فاضَ الحَجِيجُ إِلى مِئني فيضاً كَمَلْتِطَمِ الفُرَاتِ الفائِضِ
إِنْ كانَ رِفْضاً حَبُّ آلِ مُحَمَّدِ فَلْيَشْهَدْ النِّقْلانِ أُنِّي رانِضِي

أخبرنا فاطمة بنت أبي عمر إذانا ، عن محمد بن عبد الهادي ، عن الحافظ أبي طاهر السلفي ، أخبرنا أبو الحسن الموزيني ، عن القاضي أبي عبد الله القضاي ، أخبرنا أبو عبد الله القطان ، حدثني عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن يوسف الصدفي ، حدثنا أبو بكر محمد بن بشر العكبري (٣) ، حدثنا الربيع بن سليمان ، قال : سُئِلَ الشافعي ، عن مسألة ، فأعجب نفسه ، فأنشأ يقول (٤) :

- (١) ما بين الملامتين ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، د .
(٢) في المطبوعة : جدى أبي محمد وأحمد ، والمثبت من : ج ، وفي د : جد أبي محمد وأحمد
(٣) في ج ، د : العكبري ، والمثبت من المطبوعة ، والمثبتة ٤٦٨ .
(٤) الأبيات في مناقب الشافعي ١٩٥ .

إذا الشكلاتُ تصدَّ بِنِي كَشَفْتُ حَقَائِقَهَا بِالنَّظَرِ^(١)
ولستُ بِأَمَمَةٍ فِي الرِّجَالِ أَسْأَلُ هَذَا وَذَا مَا الْخَيْرُ
ولكنني مِدْرَهُ الْأَصْفَرِ مِنْ فَتَاحِ خَيْرٍ وَفَرَّاحٍ شَرِّ^(٢)

قلتُ : وسندُ كَرِ السَّأَلَةِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى فِي تَرْجَمَةِ أَبِي عَبْدِ اللهِ الْبُوشَنجِيِّ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ

فِي الطَّبَقَةِ الثَّانِيَةِ .

أَخْبَرَنَا الْحَافِظُ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ الْمُظَفَّرِ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ ، أَخْبَرَنَا عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْمُنْعَمِ بْنِ الْقَوَّاسِ
سَمَاعًا ، أَخْبَرَنَا الْقَاضِي عَبْدُ الصَّمَدِ بْنِ مُحَمَّدِ الْحَرَسْتَانِيِّ كِتَابِيَّةً ، أَخْبَرَنَا نَعْرُ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ
الْمِصْبَعِيِّ ، أَخْبَرَنَا نَعْرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَقْدِسِيِّ ، قَالَ أَنْشَدَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا ، وَقِيلَ لَهُمَا
لِلشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :

الْعِلْمُ مِنْ شَرْطِهِ لِمَنْ خَدَمَهُ أَنْ يَجْعَلَ النَّاسَ كُلَّهُمْ خَدَمَهُ
وَوَاجِبٌ صَوْنُهُ عَلَيْهِ كَمَا يَصُونُ فِي النَّاسِ عِرْضَهُ وَوَدَمَهُ
فَمَنْ حَوَى الْعِلْمَ ثُمَّ أَوْدَعَهُ بِجَهْلِهِ غَيْرَ أَهْلِهِ ظَلَمَهُ
وَكَانَ كَالْمَبْتَنِيِّ النَّسَاءِ إِذَا تَمَّ لَهُ مَا أَرَادَهُ هَدَمَهُ

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ الْمِصْرِيُّ قِرَاءَةً عَلَيْهِ بِالْقَاهِرَةِ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ رَوَّاحٍ إِجَازَةً ،
أَخْبَرَنَا السُّنْفِيُّ سَمَاعًا ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْعَلَّافُ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْحَمَّامِيُّ ، أَخْبَرَنَا
أَبُو بَكْرٍ الْخُثَلِيُّ ، حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ سَمْدَانَ النَّيْسَابُورِيُّ ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سِرَاجِ الْجَرَشِيِّ^(٣) ،
حَدَّثَنَا الزَّيْبِعُ بْنُ سَلِيمَانَ الرَّادِيُّ ، أَنْشَدَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيَّ رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِ :

(١) فِي النَّاقِبِ : تَصَدِّينَ لِي . (٢) فِي النَّاقِبِ :

ولكنني مِدْرِبُ الْأَصْفَرِينَ أَقْبَسُ بِمَا قَدَمْضِي مَا غَيْرُ

وَالْمِدْرَهُ : الْمَقْدَمُ فِي اللِّسَانِ وَالْيَدِ .

(٣) نِسْبَةٌ إِلَى جَرَشٍ ، بَطْنٌ مِنْ حَمِيرٍ . وَانظُرِ اللَّبَابَ ١ / ٢٣١ .

صديقٌ ليس ينفعُ يومَ ناسٍ قريبٌ من عدوِّ في القياسِ
وما يُنفى الصديقُ بكلِّ عصرٍ ولا الإخوانُ إلا للتأسيِ
عمرتُ الدهرَ مائماً بجهدِي أختفياً فأكداهُ التماسِي
تفكرتُ البلادَ علىَّ حتى كأنَّ أناسها ليسوا بناسِ

أخبرنا قاضي القضاة أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الشافعي كتابته ، عن أبي الفضل بن أبي العباس بن الحسين بن محمد بن أحمد الدمشقي ، عن الإمام أبي الخطاب عمر بن محمد بن عبد الله بن مَعمر الدمشقي ، قال : أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن الحسين بن عبد الله الكِرْماني ، أخبرنا أبو بكر محمد بن إسماعيل بن محمد القرشي القفيلي^(١) قال : سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول : سمعت يحيى بن منصور يقول : سمعت الوبري يقول : سمعت الربيع بن سليمان ، يقول : سمعت الشافعي يقول - وقصده رجل يطلب منه شيئاً فأعطاه ما أمكنه ، ثم أنشأ يقول^(٢) :

يا لهفَ نفسي على مالٍ أفرَّقه على المُقلِّين من أهلِ المروآتِ^(٣)
إنَّ اعتذارِي إلى مَنْ جاء يسألني ما ليس عندي من إحدى المضيَّباتِ

قرأتُ على سيدنا قاضي القضاة عمر الدين أبي عمر^(٤) عبد العزيز بن قاضي القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة ، قلتُ له : أخبرك أبو عمران موسى بن علي بن يوسف بن سنان القطبي المقرئ ، براءة تك عليه : قرئ على أبي الفرج بن أبي محمد النميري وأنا أسمع ، عن أبي المكارم اللبَّان ، وغيره ، عن الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد ، أخبرنا أبو نعيم

(١) بفتح التاء وسكون الفاء وكر اللام وسكون الياء آخر الحروف وفي آخرها

السين المهملة ، نسبة إلى تفلِس ، آخر بلدة من أذربيجان . الباب ١ / ١٧٨ .

(٢) البيتان في الناقب ٢٠٣ . (٣) في الناقب :

* يا لهف قلبي على مالٍ أجودُ به *

(٤) في المطبوعة : عمرو ، والمثبت من : ج ، د .

أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصهباني الحافظ ، حدثنا أبو الفضل نصر بن أبي نصر الطوسي ، قال : سمعت أبا الحسن علي بن أحمد البصري ، يقول : حدثني بعض شيوخنا ، قال : لما أشخص الشافعي إلى سرّ من رأى دخلها وعليه أطوار رثة ، وطال شعره ، فتقدم إلى مزيّن فاستقذره لما نظر إلى زيّه ، فقال له : امض إلى غيري . فاشتدّ على الشافعي أمره ، فالتفت إلى غلام كان معه ، فقال : إيش معك من النفقة ؟ قال : عشرة دنانير . قال : ادفعها إلى المزيّن . فدفعها الغلام إليه ، فولى الشافعي ، وهو يقول :

عليّ ثيابٌ لو يُباعُ جميعُها بفلسٍ لكان الفلاسُ منهمنً أكثرًا
وفيهنّ نفسٌ لو يُقاسُ بمثلِها نفوسُ الوزيّ كانتُ أجلّ وأخطرًا
وما ضرَّ نصلَ السيفِ إخلاقُ غمِّه إذا كان غضبًا حيثُ أفدّته برّي
فإنْ تكُنْ الأيامُ أزرتُ بيذرتي فكم من حُسامٍ في غلافٍ مُكسّرًا

(١) [وبه ، إلى أبي نعيم ، قال : حدثنا أبو بكر أحمد بن القاسم البروجرديّ ، قال : أملى علينا الزبير بن عبد الواحد الحافظ ، قال : حدثني أبو بكر محمد بن مطير (٢) بمصر ، قال : سمعت الربيع ، يقول : سمعت الشافعي ، يقول :

ليت الكلابَ لنا كانتُ مجاورةً وأنا لا ترى ممّن ترى أحدًا
إن الكلابَ لتهدّا في مراضِها والناسُ ليس بهادٍ شرُّهم أبدًا
فأنجِ نفسك واستأنسْ بوحدِها تُلغى سعيدًا إذا ما كنتُ مُفردًا (٣)

وبه ، إلى أبي نعيم ، قال : حدثنا محمد بن إبراهيم ، قال : حدثت شعيب بن محمد الدبيلي (٣) ، قال : أنشدنا الربيع للشافعي : « ليت الكلاب ... » الأبيات . إلا أنه قال

(١) ما بين العلامتين ساقط من : د . (٢) في المطبوعة : مطر ، والمثبت من : ح .

(٣) بفتح الدال وكسر الباء وسكون الياء آخر الحروف وبمدها لام ، نسبة إلى دبيل ،

في هذه الرواية : « ولينا لا نرى » وقال : « لهدا في مواظمها » وقال : « وأنت السعيد . إذا ما كنت منفردا » .

وبه ، إليه ، قال : حدثنا أبي ، قال : حدثنا أحمد ، حدثنا أبو نصر ، قال : سمعت .
أبا عبيد الله ابن أخي بن وهيب^(١) ، يقول : سمعت الشافعي يقول :

وَأَنْطَقَتِ الدَّرَاهِمُ بَعْدَ صَمْتِي أَنَا سَاءَ بَعْدَ أَنْ كَانُوا سُكُوتًا
فَمَا عَطَفُوا عَلَى أَحَدٍ بِفَضْلِي وَلَا عَرَفُوا لِمَكْرَمَةِ بِيوتَا

وبه إليه ، قال : سمعت الحسن بن سفيان ، يقول : سمعت حرملة بن يحيى يقول :
سمعت الشافعي ، يقول^(٢) :

تَمَنَّى رَجَالٌ أَنْ أَمُوتَ وَإِنْ أُمْتُ فَتَلِكُ سَبِيلٌ لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحِدٍ
فَقُلْ لِلَّذِي يَبْنِي خِلافَ الَّذِي مَضَى تَهَيَّأْ لِأُخْرَى مِثْلَهَا فَكَأَنَّ قَدِ

وسبب هذين البيتين كما قال الحافظ ابن مندة : أن الربيع حدث ، قال : رأيت أشهب .
ابن عبد العزيز ساجدا ، وهو يقول في سجوده : اللهم أمت الشافعي وإلا يذهب علم مالك
فيلم الشافعي ذلك فتبسم ، وأنشأ يقول ، وذكر البيتين وبيتا ثالثا ، وهو .

وَقَدْ عَلِمُوا لَوْ يَنْفَعُ الْعِلْمُ عِنْدَهُمْ لَأَنَّ مِثَّ مَا الدَّاعِي عَلَى بَمُخَلَدٍ^(٣)

وبه إليه ، قال : حدثنا الحسن بن سعيد بن جعفر ، حدثنا أبو زرارة الحراني ، قال .
سمعت الربيع بن سليمان ، يقول : كنت عند الشافعي إذ جاءه رجل برقعة فقرأها ووقع فيها .
فضى الرجل ، وتبعته إلى باب المسجد ، فقلت : والله لا تقوتني فتيا الشافعي فأخذت
الرقعة من يده فوجدت فيها :

سَلِّ الْمَفْتِيَّ الْمَكِّيَّ هَلْ فِي تَزَاوِيرِ وَضَمَّةٍ مُشْتَاقِ الْفُوَادِ جُنَاحِ

(١) في المطبوعة : ابن وهب . والثابت من : ج ، د . (٢) البيتان في الناقب ٢٠١ .

(٣) في الناقب ٢٠١ : على مُخَلَّد .

فإذا قد وقع الشافعي :

فقلت معاذ الله أن يذهب التقي تلاصق أكباد بهن جراح

قال الربيع : فأنكرت على الشافعي أن يفيتي لحدثٍ يمثل هذا ، فقلت : يا أبا عبد الله تفتي بمثل هذا لمثل هذا الشاب ! فقال لي : يا أبا محمد ، هذا رجل هاشمي قد عرس في هذا الشهر - يعني شهر رمضان - وهو حديث السن ، فسأل هل عليه جناح أن يقبل أو يضم من غير وطء ، فأفتيته بهذا .

قال الربيع : فبعت الشاب ، فسألته عن حاله ، فذكر لي أنه مثل ما قال الشافعي . قال : فما رأيتُ فِراسةً أحسن منها .

وبه إليه ، قال : سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن عبيد الله البيضاوي القري ، قال : سمعت أبا عبد الله المأموني ، يقول : سمعت أبا حيان النيسابوري ، يقول : بلغني أن عياشاً الأزرق دخل على الشافعي يوماً ، فقال : يا أبا عبد الله ، قد قلتُ أبياتا ، إن أنت أجزت لي بثلثها لأتوبن أن لا أقول شعراً أبداً ، فقال له الشافعي : إليه . فأنشأ يقول :

وما هممتي إلا مقارعة العدا خلق الزمان وهمتي لم تخلق

والناس أغنيهم إلى سلب الفتي لا يسألون عن الحجا والأولق (١)

لو كان بالحيل الغني لوجدتني بنجوم أقطار السماء معلق (٢)

فقال له الشافعي : هلا قلت كما أقول استرسالاً (٣) :

إن الذي رزق اليسار فلم يحب حمداً ولا أجراً لغير موفق

فالجدُّ يدني كل أمرٍ شاسع والجدُّ يفتح كل بابٍ مغلق

(١) الأولق : الجنون أو شبهه . القاموس (ولق) .

(٢) نسب هذا البيت في المناقب ١٩٨ للشافعي ، وفيها :

* بأجل أسباب السماء معلق *

(٣) الأبيات في المناقب ١٩٨

وإذا سمعتَ بأنَّ مجدودًا حَوَى عودًا فأتمر في يديه فحَقَّقْ
وإذا سمعتَ بأنَّ محروما أتَى ماءً ليشربَه ففاض فصدِّقْ
وأحقُّ خلقِ اللهِ بالهمِّ: امرؤ ذو همَّةٍ يُبلى بعيشِ ضيقِ
وَمِنَ الدَّلِيلِ عَلَى انقضاءِ وكونِه بؤسُ اللَّيْبِ وطيبُ عيشِ الأحمقِ

وبه إليه ؛ قال : حدثنا محمد بن عمر بن غالب ، حدثنا محمد بن الربيع بن سليمان
بمكة ، حدثنا أبي ، قال : قال أبو يعقوب البويطي : قلت للشافعي : قد قلت في الزهد ،
فهل لك في الغزل شيء ؟ فأثدني (١) :

يا كاحلَ العينِ بعدَ النومِ بالسَّهرِ ما كان كحلكَ بالمنعوتِ للبصرِ
لو أن عيني إليك الدهرَ ناظرةٌ جاءتُ وفاتى ولم أشبع من النَّظَرِ (٢)
سُقياً لدهرٍ مضى ما كان أطيبهُ لولا التَّفَرُّقُ والتَّنْفِيسُ بالسَّفرِ
إنَّ الرسولَ الذي يأتي بلا عِدَّةٍ مثلُ السَّحابِ الذي يأتي بلا مَطَرِ

وبه إليه ، قال : حدثنا محمد بن إبراهيم ، حدثنا إبراهيم بن علي بن عبد الرحيم
بالموصل ، يحكى عن الربيع ، قال : سمعت الشافعي رضي الله عنه ، يقول في قصة
ذكرها (٣) :

لقد أصبحتُ نسي تتوقُ إلى مصر ومن دُونِهَا أرضُ المَهَامِهِ وَالْقَفْرِ (٤)
فواللهِ ما أدري اللِّفَوزِ والنِّسَى أساقُ إليها أم أساقُ إلى قُبْرِ (٥)

(١) الأبيات في المناقب ٢٠٤ . (٢) في المناقب : حات وفاتى .

(٣) البيتان في المناقب ٢٠٦ . (٤) في المناقب :

أرى النفسَ منى قد تتوقُ إلى مصر ومن دُونِهَا أرضُ المَفازَةِ وَالْقَفْرِ
(٥) في المناقب : أَللِّخْفَصِ والنِّسَى . . . إلى القبر .

وأخبرنا قاضي القضاة عن الدين بن جماعة بقراءتي عليه ، قلت له : كتب إليكم أبو علي الحسن بن علي بن أبي بكر بن الخلال إجازة ، قال : أخبرنا أبو الفضل جعفر بن علي الهمداني قال : أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السَّافِي ، قال : أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسن ابن الحسين المَوَازِينِي ، قال : أخبرنا القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القُضَاعِي إجازة ، قال : قرأت علي أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن عمر بن شاكر القطَّان ، قال حدثنا الحسن بن إسماعيل المالِكِي ، قال : حدثنا علي بن جعفر الرِّازِي ، حدثنا يوسف بن عبد الأحد القَمِّي^(١) حدثنا الربيع بن سليمان ، قال : سمعت الشافعي يقول :

وَأَنْزَلَنِي طَوْلُ النَّوَى دَارَ غُرْبَةٍ
بِجَاوِرُنِي مَنْ لَيْسَ مِثْلِي يُشَاكِلُهُ
أَحْمِقُهُ حَتَّى يُقَالَ سَجِيَّةٌ
وَلَوْ كَانَ ذَا عَقْلٍ لَكُنْتُ أَعَاقِلُهُ

وقرأت علي ابن جماعة أيضا ، قال : وأنبئت أعلاما من هذا بدرجتين ، من أبي الحسن علي بن المقبر وغيره ، عن أبي المعالي الفضل بن سهل الأسفرايني .

ح : وقال ابن جماعة : وأنبئت عن المؤيد الطوسي ، وغيره ، عن محمد بن عبد الباقي الأنصاري ، كلاهما عن أبي بكر أحمد بن علي الحافظ ، قال : حدثنا الزبير بن عبد الواحد حدثني عبد الله بن الحسن ، حدثني إبراهيم بن محمد بن الحسن المعروف بابن متويه ، حدثنا الربيع بن سليمان ، قال : سمعت الشافعي رحمه الله تعالى ، يقول :

وَأَنْزَلَنِي طَوْلُ النَّوَى دَارَ ذِلَّةٍ
بِصَاحِبُنِي

البيتين .

وبالإسناد المتقدم إلى أبي نُعَيْمٍ ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، حدثنا أبو الحسن البغدادي ، قال : سمعت ابن أبي الصَّغِيرِ بِمَكَّةَ ، يقول : سمعت للزُّنِّيِّ ، يقول : قدم الشافعي

(١) بكسر القاف وتشديد الميم المفتوحة وفي آخرها نون ، نسبة إلى قَمَن ، قرئ بنواحي

بعض قدماته من مكة ، فخرج إخوان له يتلقونه ، وإذا هو قد نزل منزلاً ، وإلى جانبه رجل جالس وفي حجره عود ، فلما فرغوا من السلام عليه ، قالوا له : يا أبا عبد الله ، أنت في مثل هذا المكان ! فأنشأ يقول :

وَأَنْزَلَنِي طَوْلُ النَّوَى دَارَ غُرْبَةٍ بِجَاوِرُنِي مَنْ لَيْسَ مِثْلِي يَشَاكُلُهُ
خَامِقْتُهُ حَتَّى يُقَالَ سَجِيَّةٌ وَلَوْ كَانَ ذَا عَقْلٍ لَكُنْتُ أَعَاقِلُهُ

وبالإسناد إلى أبي نعيم ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا أبو بكر ابن معدان ، قال : سمعت الربيع ، يقول : سمعت الشافعي ، يقول : اشتريت جارية وكنت أحبها ، فقلت لها :

أَلَيْسَ شَدِيدًا أَنْ تُحِبَّ مِمَّا فَلَا يُحِبُّكَ مَنْ نَجِبُهُ

فقلت الجارية :

وَيَصَدُّ عَنْكَ بِوَجْهِهِ وَتُلَحُّ أَنْتِ فَلَا تُغْبَهُ

وبه إليه ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، حدثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب حدثنا أبو حاتم ، حدثنا حرملة : سمعت الشافعي ، يقول :

وَدَعِ الَّذِينَ إِذَا أَنْوَكْتَ تَسَكُّوْا وَإِذَا خَلَوْا فَهَمُّ ذِيَابُ حِقَافٍ^(١)

وقرأت على قاضي القضاة عز الدين ابن جماعة ، قال . أخبرني أبو علي بن الخلال إذا بسنده التقدم إلى أبي عبد الله القَطَّان ، قال : حدثنا الحسن بن بشر الأزدي ، والحسن ابن إسماعيل بن محمد المالكي ، واللفظ له ، قال : حدثنا محمد بن بشر بن عبد الله ، قال سمعت الربيع بن سليمان ، يقول : جاء رجل إلى الشافعي يسأله عن مسألة ، فرأى في عقله شيئاً ، فأنشأ الشافعي ، يقول :

جَنُونُكَ بِجَنُونٍ وَلَسْتَ بِوَاجِدٍ طَبِيبًا يُدَاوِي مِنْ جَنُونِ جُنُونٍ

(١) الحِقْفُ : الموجّ من الرمل . القاموس (ح ق ف) .

ولا معنى للإكثار من ذكر شعر الشافعي رضي الله عنه ، وهو شيء قد طَبِقَ طَبَقِ
الأرض ، وخلق رداء ليلها المَسْوَدَ ونهارها المَبْيَضَ .

وروي الحافظ أبو سعد في الذيل : أن الإمام أبا محمد بن حَزَم ، قال : مَنْ نَحْتَمَّ بِالْعَقِيقِ ،
وقرأ لأبي عمرو ، وتفقه للشافعي ، وحفظ قصيدة ابن زُرَيْقٍ فقد استكمل ظَرْفَهُ .

قلتُ : وقصيدة علي بن زُرَيْقٍ السكاتب البغدادي غمراء بديمة ، أخبرنا بها أبو عبد الله
محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الحليّار ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو الحسن بن البخاري ،
وأبو العباس أحمد بن شيبان بن ثَعْلَبِ الشَّيْبَانِي ، وزينب بنت مكِّي بن علي الحرّائي إجازة ،
قالوا : أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن ميمر بن طَبْرَزَد ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن
محمد بن نَبْهَانَ الغَنَوِيُّ ، أنشدنا أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحَمِيدِي ، أنشدني أبو غالب
محمد بن أحمد بن سهل النحويّ الواسطيّ المعروف بابن بَشْرَانَ ، بواسط ، أنشدني الأمير
أبو الهَيْجِيَا محمد بن عمران بن شاهين ، أنشدني علي بن زُرَيْقٍ أبو الحسن السكاتب البغدادي
لنفسه (١)

لا تَعْدُ لِيهِ فَإِنَّ الْمَذَلَ يُؤَلِّمُهُ	قد قلتِ حقاً ولكن ليس بسُمَمُهُ (٢)
جَاوَزَتْ فِي لَوْمِهِ حَدًّا يُضْرُّ بِهِ	من حيثِ قَدَرْتِ أَنْ اللُّومَ يَنْفَعُهُ (٣)
فَاسْتَعْمَلِي الرَّفْقَ فِي تَأْيِيبِهِ بَدَلًا	مِنْ غَنَفِهِ فَهُوَ مُضْتَبِي الْقَلْبِ مُوجِعُهُ
قَدْ كَانَ مُضْطَلَمًا بِالْبَيْنِ بِحَمَلِهِ	فَضَلَّمْتُ بِمُخْطُوبِ الْبَيْنِ أَضْلَعُهُ
يَكْفِيهِ مِنْ رَوْعَةِ التَّمْفِيدِ أَنْ لَهُ	مِنْ النَّوَى كُلِّ يَوْمٍ مَا يَرَوُّعُهُ (٤)
مَا آتَبَ مِنْ سَفَرٍ إِلَّا وَأَزْجَحَهُ	رَأَى إِلَى سَفَرِهِ بِالْعَزْمِ يُجْمَعُهُ (٥)

(١) القصيدة في ثمرات الأوراق ١٩٢ . (٢) في الثمرات : فإن المذل يوجه .

(٣) في الثمرات : حدًّا أضربه . (٤) في الثمرات : يكفيه من لوعة التنفيد .

(٥) في الثمرات : بالرغم يتبعه .

كأنما هو من حلٍّ ومُرْتَحِلٍ
 إذا الرِّمَاعُ أراه في الرَّجِيلِ نِعْنِي
 نَأْبَى الطَّامِعُ إِلَّا أَنْ تَجَشَّمَهُ
 وما مجاهدةُ الإنسانِ واصِلَةٌ
 واللهُ قَسَمَ بَيْنَ الخَلْقِ رِزْقَهُمْ
 لَكُمْهُمْ مُلِئُوا حِرْصًا فَلَسْتُ تَرَى
 والحِرْصُ فِي الرِّزْقِ والأَرزَاقُ قَدْ قَسِمَتْ
 والدَّهْرُ يُعْطِي الفَتَى ما لَيْسَ يَطْلُبُهُ
 أَسْتَوْدِعُ اللهَ فِي بِنْدَادَ لِي قَرًّا
 وَدَعْتُهُ وَبَوْدِي أَنْ بُوْدَعْنِي
 وَكَمْ تَشْفَعُ بِي أَنْ لا أَفَارِقُهُ
 وَكَمْ تَشَبَّثَ بِي يَوْمَ الرَّحِيلِ ضُجِّي
 لا أكَذِبُ اللهَ ثَوْبُ العُدْرِ مُنْخَرِقٌ
 إِنِّي أَوْسَعُ عُدْرِي فِي جَنائِيهِ
 أُعْطِيتُ مُلْكَاً فَلَمْ أَحْسِنْ سِياسَتَهُ
 مُوَكَّلٌ بِفِضَاءِ الأَرْضِ يَدْرَعُهُ (١)
 ولو إلى السَّنْدِ أَضْحَى وَهُوَ يَزِيْمُهُ (٢)
 للرِّزْقِ كِذاً وَكَمْ مِمَّنْ يُوْدَعُهُ
 رِزْقاً وَلا دَعَا الإنسانِ تَقْطُمُهُ
 لم يَخْلُقِ اللهُ خَلْقاً يُضَيِّعُهُ (٣)
 مُسْتَرْتِزاً وَسوى الفِائِاتِ تَقْنِمُهُ (٤)
 بَعْنِي أَلَا إِنْ تَهَيَّ المرءُ بِضِرْعُهُ (٥)
 يوماً وَيَطْعِمُهُ مِنْ حَيْثُ يَمْنَعُهُ (٦)
 بِالكَرْخِ مِنْ فَلاكِ الأَزْرارِ مَطْلَمُهُ
 صَفْوُ الحِياةِ وَأَنْى لا أُودَعُهُ (٧)
 وللضَّرُورِاتِ حَلاٌ لا تُشْفَعُهُ (٨)
 وَأَدْمَعِي مُسْتَهْلَاتٍ وَأَدْمَعُهُ
 عَنى بِفِرْقَتِهِ لَكِنْ أَرْقَهُ (٩)
 بِالْبَيْنِ عَنى وَقَلْبِي لا يوسِّعُهُ (١٠)
 وَكُلُّ مَنْ لا يَسُوسُ المُلْكَ يُخْلَمُهُ

- (١) في الثمرات : كأنما هو في حلٍّ .
 (٢) في الثمرات : بالرحيل . . . إلى السد .
 (٣) في الثمرات : بين الناس .
 (٤) في الثمرات : وسوى الغايات تقنعه .
 (٥) في الثمرات : والحرص في المرء .
 (٦) في الثمرات :
 * حقاً وَيَطْعِمُهُ مِنْ حَيْثُ يَمْنَعُهُ *
 (٧) في الثمرات : وبودي لو يودعني .
 (٨) في الثمرات : كم قد تشفع .
 (٩) في الثمرات : عنى برقته .
 (١٠) في الثمرات : بالبين عنه .

وَمَنْ غَدَا لَابِسًا ثَوْبَ النَّعِيمِ بِلَا
اِعْتَضَتْ مِنْ وَجْهِ خَلِيٍّ بَعْدَ فُرْقَتِهِ
كَمْ قَائِلٌ لِي ذُقْتَ الْبَيْنَ قُلْتُ لَهُ
إِنِّي لَأَقْطَعُ أَيَّامِي وَأَنْفِذُهَا
بِمَنْ إِذَا هَجَعَ النَّوَامُ أَتَيْتُ لَهُ
لَا يَطْمَئِنُّ بِجَنَابِي مُضْجَعٌ وَكَدَا
مَا كُنْتُ أَحْسِبُ رَيْبَ الدَّهْرِ يَفْجُمُنِي
حَتَّى جَرَى الْبَيْنُ فِيمَا بَيْنَنَا يَبِيدُ
بِاللَّهِ يَا مَنْزِلَ الْقَصْرِ الَّذِي دَرَسْتُ
هَلِ الزَّمَانُ مُعِيدٌ فَيْكَ لَدُنَّا

شَكَرَهُ عَلَيْهِ فَعَنَّهُ اللَّهُ يَنْزَعُهُ (١)
كَأَسَا تَجْرَعُ مِنْهَا مَا أُجْرَعُهُ
الذَّنْبُ وَاللَّهُ ذَنْبِي لَسْتُ أَرْقَمُهُ (٢)
بِحَسْرَةٍ مِنْهُ فِي قَلْبِي تَقَطَّمُهُ (٣)
بِلَوْعَةٍ مِنْهُ لَيْلِي لَسْتُ أَهْجَمُهُ (٤)
لَا يَطْمَئِنُّ لَهُ مُذُنْتُ مَضْجَعُهُ
بِهِ وَلَا أَنْ بِي الْأَيَّامُ تَفْجُمُهُ
عَسْرَاءُ تَتَمَنَّي حِطْلِي وَعَمَّتُهُ (٥)
آثَارُهُ وَعَفَّتْ مُذُنْتُ أَرْبَمُهُ (٦)
أُمُّ اللَّيَالِي الَّتِي أَمَضْتُ تَرْجَمُهُ

(١) في الثمرات : فإن الله ينزعه .
(٢) في المطبوعة ، د : أوقمه ، والثابت من :
ج ، ورفق الثوب : أصلحه ، وفي الثمرات :
كَمْ قَائِلٌ لِي ذَنْبُ الْبَيْنِ قُلْتُ لَهُ
وبعد هذا البيت في ثمرات الأوراق :
أَلَا أَمْتُ مَكَانَ الرُّشْدِ أَجْمَهُ
(٣) في الثمرات :

* إن لا أقطع أيامي وأنفذها *

(٤) في الثمرات :

* بمن إذا هجع النوام يت به *

(٥) بعد هذا البيت في ثمرات الأوراق :

وَكُنْتُ مِنْ رَيْبِ دَهْرِي جَازِعًا فَرِقًا
فَلَمْ أُوقِ الَّذِي قَدْ كُنْتُ أُجْرَعُهُ
(٦) في الثمرات : يا منزل الألس .

فِي ذِمَّةِ اللَّهِ مَنْ أَصْبَحَتْ مَنْزَلَهُ وَجَادَ غَيْثٌ عَلَى مِفْطَاكَ يُجْرِعُهُ
 مَنْ عِنْدَهُ لِيَ عَهْدٌ لَا يَضِيغُهُ كَمَا لَهُ عَهْدٌ صَدَقَ لَا أُضِيغُهُ (١)
 وَمَنْ يَصْدَعُ قَلْبِي ذِكْرُهُ وَإِذَا جَرَى عَلَى قَلْبِهِ ذِكْرِي يُصَدِّعُهُ
 لِأَصْبَرَنَّ لَدَهْرٍ لَا يُتَمَتَّنِي بِهِ كَمَا أَنَّهُ بِي لَا يُتَمَتِّعُهُ (٢)
 عَلِمًا يَأْنِ اصْطِبَارِي مُعَقَّبٌ فَرَجًا فَأَضِيقُ الْأَمْرَ إِنْ فَكَّرْتَ أَوْسَمُهُ
 عَسَى اللَّيَالِي الَّتِي أَضْنَتَ بَفَرْقَتِنَا جَسْمِي نُجَمِّعُنِي يَوْمًا وَنَجْمَمُهُ (٣)
 وَإِنْ يَنْلُ أَحَدٌ مِنَّا مَنِيَّتَهُ فَاذِي فِي قِضَاءِ اللَّهِ يَصْنَعُهُ (٤)

وذكر ابن السمعاني لهذه القصيدة قصة عجيبة ، فروى بسنده ، أن رجلا من أهل بندا
 قصد أبا عبد الرحمن الأندلسي ، وتقرّب إليه بنسبه ، فأراد أبو عبد الرحمن أن يبلّوه ويختبره
 فأعطاه شيئا نزرًا ، فقال البغدادى : إنا لله وإنا إليه راجعون ، سلكت البرارى والقفار ،
 والمهائم والبحار إلى هذا الرجل فأعطانى هذا العطاء النزر ! فانكسرت إليه نفسه فاعتلّ
 ومات ، وشغل عنه الأندلسي أياما ، ثم سأله عنه ، فخرجوا يطلبونه ، فأتوها إلى الخان الذى هو
 فيه وسألوا الخانيّة عنه فقالت : إنه كان فى هذا البيت ، ومنذ أمس لم أبعصره ، فصعدوا فدفعوا
 الباب ، فإذا هو ميت وعند رأسه رقعة فيها مكتوب :

لَا تَعْدِلِيهِ فَإِنَّ الْعَدْلَ يُولَعُهُ قَدْ قَلتِ حَقًّا وَلَكِنْ لَيْسَ يَسْمَعُهُ
 وذكر أبياتا من القصيدة غير تامة .

(١) البيت فى الثمرات هكذا :

مَنْ عِنْدَهُ لِيَ عَهْدٌ لَا يَضِيغُهُ عِنْدِي لَهُ عَهْدٌ وَدَّ لَا أُضِيغُهُ
 (٢) فى الثمرات :

* بِهِ وَلَا بِي فِي حَالٍ يُتَمَتِّعُهُ *

(٣) فى الثمرات : ستجمعنى يوما .

(٤) فى الثمرات : وَإِنْ تَنْلُ أَحَدًا . . . بقضاء الله .

قال : فلما وقف أبو عبد الرحمن على هذه الآيات بكى حتى خضب لحيته وقال : وددتُ أن هذا الرجل حيٌّ ، وأشاطره نصف ملكي .

وكان في رقعة الرجل : منزلي ببغداد في الموضع القلاني ، المعروف بكذا ، والقوم يُعرفون بكذا . فحمل إليهم خمسة آلاف دينار ، وعرفهم موت الرجل .

قلت : وعلى بن زريق الكاتب صاحب هذه القصيدة ، هو القائل : حضرت مجلس القتيبي صاحب بيت حكمة المأمون ، وعنده فتيان أربعة قد نظروا في الأخبار ، ورووا الأشعار وتأدبوا بفنون الآداب ، وكل فتى منهم ينتمى إلى جنس ، ويقول بتفضيله ؛ فقال القتيبي وقد ظال بهم المرء - : ليقُل كل واحد منكم في مجلسه بيتي شمر في فضل قومه ، فقال المنتمى إلى الفرس :

نحنُ الملوكُ وأبناءُ الملوكِ لنا
و نحنُ من نسلِ إسحاقِ الذَّميحِ وفي
وقال المنتمى إلى العرب :

فينا الشجاعةُ طبعٌ والسخاءُ كما
ونحنُ من نسلِ إسماعيلِ قاطبةً
وقال المنتمى إلى الروم :

الرومُ قومٌ لهم حِلْمٌ وتَجَرِبَةٌ
وهم بنو العيصِ والأملِكِ لا كذبُ
وقال المنتمى إلى الترك :

التركُ لم يُملِكُوا في دارِ مُلِكِهِمْ
والفرسُ قد مُلِكُوا الرومَ والعربُ
هذا لعمركُ فضلٌ ليس يُجحدُهُ
إلا حسودٌ عنيدٌ ماله أدبُ

قال علي بن زريق : فمجت من افتخار التركي عليهم .

قلتُ : لو أن العربيّ قال :

فينا الشجاعة طبع والسخاء كما فينا الدّاهاء وفينا الظّرفُ والأدبُ
وأحمدُ المصطفى الهادي النبيُّ وذا هو الفخارُ الذي سادتْ به العربُ

أولو قال :

مالفرسُ مالرؤمُ ما الأتراكُ نمحُ بنو عدنانَ فينا الحِجَابَ والجودُ والأدبُ
هذا وإن لنا بالمصطفى حسباً به على كل ندبٍ سادتِ العربُ^(١)

لكان قد ألجم الكل ، وانفخر عليهم .

[وقريب من هذا ما يعجبني من عائشة بنت طلحة بن عبيد الله ، وهي بنت أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وعائشة أم المؤمنين خالتها . وكانت هذه عائشة بنت طلحة على ما يقول المؤرخون أجمل نساء زمانها وأظرفهنّ ، وأخبارها في هذا الشأن كثيرة ، وقد تزوجها مُصعبُ بن الزبير ، وجمع بينها وبين سُكَيْنَةَ بنت الحسين بن علي . حجت عائشة بنت طلحة في ستين بغلا ، عليها الهودج ، وفي حشمة زائدة ، وكانت سُكَيْنَةَ أيضا قد حجت معها ، فكانت عائشة أحسن آله وثقلا ، فأخذ الحدأة يتراجزون^(٢) بمن حملن ، فقال حادي عائشة :

عائشُ يا ذاتِ البغالِ السّتينِ لازلتِ ما عشتِ كذا تحجّينِ

فشقّ ذلك على سُكَيْنَةَ ، فنزل حاديها ، وقال :

عائشُ هذي ضرّةٌ تشكوكِ لولا أبوها ما اهتدى أبوكِ

فأمّرت عائشة حاديها حينئذ أن يكفّ ، فكفّ . فله دَرُّها حيث كفت موضع الانكفاف ؛ أدبا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد كان الأمر والمفاخرة في الدنيا هزلا

(١) الندب : الخفيف في الحاجة النجيب . القاموس (ن د ب) .

(٢) في الطبوعة : يتفاخرون ، والمثبت من ج : ، ، ، . . .

فقلبتهُ سُكِينَةً بذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم جِدًّا ، فأخفت حَصْمَهَا ، وأقامت عليه الحجة . فله دَرُّهَا من مناظرة عرفت مواقع الجدل ، ودَرُّ حَصْمَهَا من مُدْعِنَةِ للحق ، منقادة إلى الصدق^(١) .

وكذلك لا يستقل حامل هذه الطبقات ما اشتملت عليه من كثرة الأسانيد ، فهي لعمري لله بهجة هذا الكتاب ، وزينة هذا الجامع لمحاسن الأصحاب ، وواسطة هذا المقدم الآخذ بمقول أولى الألباب . ولقد يِعْرُ على أبناء الزمان جمعها ، ويعمد منهم - وقد ركبوا الهويينا وركنوا إلى الدعة - وضئها ، ويتمذرو عليهم - وهم الذين قنع الفاضل منهم بحاجة في نفسه من اسم التصنيف قضاها - صنمها ؛ فإنهم رفضوا طلب الحديث بالكلية ، فضلا عن جمعه بالأسانيد . وتقصوا قواعد الأئمة ، الذين قال منهم سفيان الثوري رضي الله عنه :

الإسناد زين الحديث ، فمن اعتنى به فهو السعيد .

ودحضوا قول عبد الله بن المبارك : الإسناد من الدين .

وقول الثوري قبله : الإسناد سلاح المؤمن .

وأحمد بن حنبل بعده : طلب علو الإسناد من الدين . فباءوا بإثم عظيم ، وعذاب شديد .

فالحق قول ابن المبارك : لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء ، وطريق حفاظ هذا

الحديث ، الذين قال منهم قائل : مثل الذي يطلب دبه بلا إسناد مثل الذي يرتق السطح بلا سلم ، فأنتى يبلغ السماء !

وقال منهم الأوزاعي : ما ذهب العلم إلا ذهب الإسناد .

وقال يزيد بن زريع : لكل دين فرسان ، وفرسان هذا الدين أصحاب الأسانيد .

فرضي الله عنهم ، هم القوم بهم كمل الله النماء ، فأين أهل عصرنا من حفاظ هذه الشريعة :

أبي بكر الصديق ، وعمر الفاروق ، وعثمان ذو النورين ، وعلي الرضا ، والزيد ،

وطلحة ، وسعد ، وسعيد ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبي عبيدة بن الجراح ، وابن مسعود ،

وأبي بن كعب ، وسعد بن معاذ ، وبلال بن رباح ، وزيد بن ثابت ، وعائشة ، وأبي هريرة ،

(١) ما بين العلامتين ساقط من : د ، وهو في المطبوعة ، وهامش ج .

وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وابن عمر ، وابن عباس ، وأبي موسى الأشعري .

ومن طبقة أخرى من التابعين :

أُوَيْسُ الْقُرَاقِيّ ، وعلقمة بن قيس ، والأسود بن يزيد ، ومسروق بن الأجدع ،
وابن السَّيِّب ، وأبي العالئة ، وشقيق أبي وائل ، وقيس بن أبي حازم ، وإبراهيم النَّخَعِيّ ،
وأبي الشَّعْثَاء ، والحسن البصريّ ، وابن سيرين ، وسعيد بن جبَّير ، وطاوُس ، والأعرج ،
وعُبَيْدُ اللَّهِ بن عبد الله بن عُتْبَةَ ، وعروة بن الزُّبَيْر ، وعطاء بن أبي رباح ، وعطاء بن يسار ،
والقاسم بن محمد ، وأبي سلمة بن عبدالرحمن ، وثابت البُنَاتِيّ ، وأبي الزُّنَاد ، وعمرو بن دينار ،
وأبي إسحاق السَّيِّمِيّ ، والزُّهْرِيّ ، ومنصور بن المُعْتَمِر ، ويزيد بن أبي حبيب ، وأبوب
السَّخْتِيَانِيّ^(١) ، ويحيى بن سعيد ، وسليمان التَّيْمِيّ ، وجعفر بن محمد ، وعبد الله بن عون ،
وسعيد بن أبي عروبة ، وابن جُرَيْج ، وهشام الدَّسْتَوَائِيّ .

طبقة أخرى :

والأوزاعيّ ، والثَّوْرِيّ ، ومَعْمَر بن راشد ، وشعبة بن الحجاج ، وابن أبي ذئب ،
ومالك ، والحسن بن صالح ، والحَمَادِيّ ، وزائدة بن قدامة ، وسفيان بن عُيَيْنَةَ ، وعبد الله
ابن المبارك ، وابن وَهْب ، ومُعْتَمِر بن سليمان ، ووكيع بن الجراح ، ويزيد بن زُرَيْع ،
ويزيد بن هارون ، وأبي بكر بن عيَّاش .

أخرى :

والشافعيّ ، وعفان بن مسلم ، وآدم بن أبي إياس ، وأبي اليَمَّان ، وأبي داؤد الطَّيَالِسِيّ ،
وسعيد بن منصور ، وأبي عاصم النبيل ، والقميّ ، وأبي مُسَهَّر ، وعبد الرزاق بن همام .

أخرى :

وأحمد بن حنبل ، وأحمد بن إبراهيم الدَّوْرَقِيّ ، وأحمد بن صالح المصريّ ، وأحمد بن
مَنْبِيح ، وإسحاق بن رَاهُوِيَّة ، والحارث بن مسكين ، وحيوة بن شُرَيْح الحِمَاصِيّ ، وخليفة

(١) بفتح السين المهملة وسكون الخاء المعجمة وكسر التاء المثناة من فوقها وفتح الياء آخر

الحروف وبمد الألف نون ، نسبة إلى عمل السختيان وببمع ، وهو الجلود الضانية . الباب ١/٥٣٦ .

ابن خياط ، وزهير بن حرب ، وشيبان بن فروخ ، وأبي بكر بن أبي شَيْبَةَ ، وعلى بن الدِّينِيّ ،
وعمر بن محمد النَّاقِد ، وَقُتَيْبَةُ بن سَعِيد ، ومحمد بن بَشَّار بُنْدَار ، ومحمد بن المُثَنَّى ، ومُسدَّد
ابن مُسرَّهَد ، وهشام بن عمار ، ويحيى بن مَعِين ، ويحيى بن يَحْيَى النَّيسَابُورِيّ .
أخرى :

ومحمد بن يحيى الذُّهَلِيّ ، والبخاريّ ، وأبي حاتم الرّازِيّ ، وأحمد بن سَيَّار المَرْوَزِيّ ،
وأبي بكر الأَثَرَم ، وعبد بن حُميد الكَشِّيّ ، وعمر بن شَبَّة .
أخرى :

وأبي داود السَّجِسْتَانِيّ ، وصالح جَزَرَة ، والترمذِيّ ، وابن ماجه .
أخرى :

وعبدان عبد الله بن أحمد الأهوازيّ ، والحسن بن سُفيان ، وجعفر الفَرِيَّابِيّ ، والنَّسَائِيّ ،
وأبي يَعْنِي أَحْمَد بن المُثَنَّى ، ومحمد بن جرير^(١) ، وابن خَزِيمَة ، وأبي القاسم البَنْوَيّ ،
وأبي بكر عبد الله بن أبي داود ، وأبي عَرُوبَة الحَرَّائِيّ ، وأبي عَوَانَة الاسْفَرَابِيّ ، ويحيى
ابن محمد بن صاعد .
أخرى :

وأبي بكر بن زياد النَّيسَابُورِيّ ، وأبي حامد أحمد بن محمد بن الشَّرْقِيّ ، وأبي جعفر
محمد بن عمرو المَقْبِلِيّ ، وأبي العباس الدَّغُولِيّ^(٢) ، وعبدالرحمن بن أبي حاتم ، وأبي العباس
ابن عُفْدَة ، وخَيْثَمَة بن سليمان الأطْرَابِلْسِيّ ، وعبد الباقي بن قانع ، وأبي علي النَّيسَابُورِيّ .
أخرى :

وأبي القاسم الطَّبْرَانِيّ ، وأبي حاتم محمد بن حُبَّان^(٣) ، وأبي علي ابن السَّكَن ، وأبي بكر

(١) في ج : حريز . (٢) بفتح الدال والغين المعجمة وفي آخرها اللام بعد الواو ،

نسبة إلى دغول ، وهو اسم رجل . اللباب ١ / ٤٢١ . (٣) انظر المشته ١٣١ ، ١٣٢ .

الجماعي^(١) ، وأبي بكر أحمد بن محمد السنِّي^(٢) الدِّيَنَوْرِيّ ، وأبي أحمد عبد الله بن عَدِيّ
الجُرْجَانِيّ ، وأبي الشيخ عبد الله بن محمد بن حيان^(٣) ، وأبي بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي
وأبي الحسين محمد بن الظفر ، وأبي أحمد الحاكم ، وأبي الحسن الدارُقُطْنِيّ ، وأبي بكر
الجَوْزُقِيّ^(٤) ، وأبي حفص ابن شاهين .

أخرى :

وأبي عبد الله بن مَنْدَةَ ، وأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن بُكَيْرٍ ، وأبي عبد الله الحاكم
وعبد الله بن سعيّد الأزديّ ، وأبي بكر بن مرْدُويّة ، وأبي عبد الله محمد بن أحمد غُنْجَار
وأبي بكر الأبرقانيّ وأبي حازم العبْدَوِيّ ، وحمزة السَّهْمِيّ ، وأبي نُعَيْمِ الأصبهانيّ .

أخرى :

وأبي عبد الله الصُّورِيّ ، والخطيب ، والبيهقيّ ، وابن حزم ، وابن عبد البرّ ، وأبي الوليد
البَاجِيّ ، وأبي صالح المؤدّن .

أخرى :

وأبي إسحاق الحبّال ، وأبي نصر بن ماكُولَا ، وأبي عبد الله الحُمَيْدِيّ ، وأبي عليّ النّسائيّ
وأبي الفضل محمد بن طاهر المقدسيّ ، وأبي عليّ بن سُكْرَةَ .

أخرى :

وأبي عامر محمد بن سعدون العبْدَرِيّ ، وأبي القاسم التَّيْمِيّ ، وأبي الفضل بن ناصر ،
وأبي العلا الهَمْدَانِيّ ، وأبي طاهر السَّلْطَنِيّ ، وأبي القاسم بن عساكر ، وأبي سعد السَّمْعَانِيّ ،
وأبي موسى الدِّينِيّ ، وخلف بن بَشْكُوَال ، وأبي بكر الحَازِمِيّ .

(١) بكسر الجيم وفتح العين المهملة وفي آخرها الباء الموحدة . الباب ١ / ٢٢٩ .

(٢) نسبة إلى السنة ، ضد البدعة . الباب ١ / ٥٧٢ . (٣) في المطبوعة : حيان

والثبّت من : ج . (٤) بفتح الجيم وسكون الواو وفتح الزاي وفي آخرها القاف ، نسبة إلى

جوزق نيسابور . الباب ١ / ٢٥١ .

أخرى :

وعبد الغني المقدسي وابن الأخضر ، وعبد القادر الرهاوي ، والقاسم بن عساكر .

أخرى :

وأبي بكر بن نُقْطَة ، وابن الزَّيْنِي ، وأبي عبدالله محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي
وإبن الصَّلَاح ، وإبراهيم الصَّرِيفِي ، والحافظ يوسف بن خليل .

أخرى :

وعبد العظيم المُنْدَرِي ، ورشيد الدين المعطَّار ، وابن مُسَدِي .

أخرى :

والتَّوَوِي ، والدِّمِياطِي ، وابن الظَّاهِرِي ، وعُبَيْد الأَسْمَرْدِي ، ومحب الدين الطَّبْرِي
وشيخ الإسلام تقي الدين بن دَقِيق العيْد .

أخرى :

والتَّاقِي سَعْد الدين الحَارِثِي ، والحافظ أبي الحِجَّاج المِزِّي ، والشيخ تقي الدين
ابن تَيْمِيَّة ، والشيخ فتح الدين بن سَيِّد النَّاس ، والحافظ قطب الدين عبد الكريم الحلبي ،
والحافظ علم الدين البِرْزَالِي ، وشيخنا الذَّهَبِي ، والشيخ الوالد .

أخرى :

والحافظ أبي العباس بن المُظَفَّر ، والحافظ صلاح الدين العَمَلِي .

فهؤلاء مهرة هذا الفن . وقد أغفلنا كثيرا من الأئمة ، وأهملنا عددا صالحا من المحدثين ،
وإنما ذكرنا من ذكرناه لِنُبِّهَ بهم على من عداهم ، ثم أفضى الأمر إلى طيِّ بساط الأسانيد
رأسا ، وعدَّ الأَكْبَر^(١) منها جهالة ووسواسا .

(١) في المطبوعة : الإكثار ، والثبت من : ج ، د .

وكذلك لا يُهَوَّنُ الفقيه أمر ما نحكيه من غرائب الوجوه ، وشواذ الأقوال ،
ومجائب الخلاف ، قائلا : حسبُ المرء ما عليه الفُتيا . فليعلم أن هذا هو المَصْنَعُ للفقيه
أعنى الاقتصار على ما عليه الفُتيا - فإن المرء إذا لم يعرف علم الخلاف والمأخذ لا يكون فقيها
إلى أن يُلجِجَ الجمل في سَمِّ الخياط ، وإنما يكون رجلا ناقلا نقلا مُخْبَطًا ، حامل فقه إلى غيره ،
لا قدرة له على تخرِيجِ حادث بوجود ، ولا قياس مستقبل بحاضر ، ولا إلحاق شاهد بنائب
وما أسرع الخطأ إليه ، وأكثر تراحم الغلط عليه ، وأبعد الفقه لديه .

أخبرنا الشيخ الإمام الوالد ، تَمَدَّهُ اللهُ برجمته ، قراءة عليه وأنا أسمع ، قال : أخبرنا
الحافظ أبو محمد الدَّمِيَّاطِيُّ ، قال : أخبرنا الحافظ أبو الحجاج بن خليل ، قال : أخبرنا أبو الخير
سلامة بن إبراهيم الحنبليّ ، قراءة علينا من لفظه ، أخبرنا أبو المكارم عبد الواحد بن محمد
ابن السلم بن الحسن بن هلال ، أخبرنا أبو الفضل عبد الكريم بن المؤمِّل الكَفَرَطَانِيُّ (١)
حدثنا أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم بن أبان بن أبي نصر التَّمِيمِيُّ ، أخبرنا أبو الحسن
خَيْثَمَةُ بن سليمان بن حَيْدَرَةَ القرشيّ ، أخبرنا العباس بن الوليد بن مَزِيدَ العُدْرِيُّ ، ببيروت
أخبرنا محمد بن شَعِيبَ بن شَابُورَ (٢) ، أخبرني عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، عن أبيه
زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب ، عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، يقول : « نَصَرَ اللهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتي هُدِيَهُ ، ثُمَّ وَعَاها ، وَحَمَلَهَا . رَبُّ حَامِلٍ
فَقِهِ غَيْرِ فِقِيهِ ، وَرَبُّ حَامِلٍ فَقِهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ . ثَلَاثٌ لَا يُقْبَلُ عَلَيْنَّ قَلْبُ
مُؤْمِنٍ : إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ ، وَمُنَاصَحَةُ وُلاةِ الْأُمْرِ ، وَالِإِعْتِصَامُ بِجَمَاعَةِ السُّلَمِيِّينَ ؛
فَإِنْ دَعَوْهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ » .

ليس هذا المتن من حديث أنس في شيء من الكتب الستة .

(١) بفتح أولها والطاء المهملة وبعد الألف باء موحدة ، هذه النسبة إلى كفر طاب ،

وهي مدينة من مدن الشام . الباب ٤٦ / ٣ . (٢) في العبر ١ / ٣٣٠ : سابور .

وأخبرنا الحافظ أبو العباس بن المظفر ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أحمد بن هبة الله ابن عساكر ، عن أبي رَوْح عبد العزيز بن محمد الهراوي ، قال : أخبرنا زاهر بن طاهر الشَّحَامِي ، أخبرنا أبو عامر الحسن بن محمد النَّسَوِي إِحْزَازَة ، أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم الحافظ ، أخبرنا أبو يعلى المَوْصِلِي ، حدثنا عبد الله بن محمد بن سالم ، حدثنا عَمِيْدَة بن الأسود عن القاسم بن الوليد ، عن الحارث المَكْلَبِي ^(١) عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نَضَرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَحَفِظَهَا ؛ فَإِنَّهُ رُبَّ حَامِلٍ فِيهِ غَيْرُ قَمِيهِ ، وَرُبَّ حَامِلٍ فِيهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَقْبَهُ مِنْهُ » .

رواه الترمذی فی العلم ^(٢) ، عن محمود بن غیلان ، عن أبي داود ، عن شُبَيْبَة ، عن سماك بن حرب ، عن عبد الرحمن بن عبد الله ، عن أبيه عبد الله بن مسعود . فذكره ، ولفظه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : « نَضَرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَهُ » ^(٣) فَرُبَّ مُبَلِّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ » .

ورواه الترمذی أيضا عن ابن أبي عمر ، عن سفيان ، عن عبد الملك بن عمير ، عن عبد الرحمن ، نحوه .

وابن ماجة في السنة ^(٤) عن محمد بن بشار ، ومحمد بن الوليد ، كلاهما عن عُندَر ، عن شُبَيْبَة عن سماك به مختصرا .

(١) بضم العين وسكون الكاف وكسر اللام ، نسبة إلى عكل ، بطن من تميم . الباب ١٤٧ / ٢ . (٢) رواه الترمذی بطرقه الثلاثة في (باب ما جاء في الحديث على تبليغ السماع) ١٠٩ / ٢ (٣) في الترمذی : « كَمَا سَمِعَ » . (٤) في سننه (باب من بلغ علما) ٨٥ / ١ ، وامله : « نَضَرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَبَلَّغَهُ ، فَرُبَّ مُبَلِّغٍ أَحْفَظُ مِنْ سَامِعٍ » .

والحديث أيضا مُخَرَّجٌ في أبي داود، والنسائي، والترمذي أيضا من حديث زيد بن ثابت^(١). وكذلك لا يستطيل علينا المحدث بكثرة ما نوره من الحكايات والكائنات، فإننا لم نضع الكتاب إلا حاويا، مُعْنِيا ناظره عن الالتفات إلى غيره من التواريخ؛ فهو في الحقيقة يستان الفقهاء، وربيع المناظرين، والمجموع الجُمُوع، والمحمول على الرؤوس الموضوع، الذي تبرّجت تبرج الجاهلية الأولى غير مُتلفعات بمروطهن فوائده، وتأرّجت - ولا أرج السحر - نسمات كلماته التي لها طارف الفضل وتالده، وتخرّجت كأنها على يد ابن عساكر جنود أحاديثه المجيدة، وما هي إلا جند الإسلام، وتعلقت كأنها على جيد الكواعب فلائده التي تقود إلى الجنة بسلام^(٢).

وكذلك لا يستثقل الناظر في هذا المجموع حكاية المناظرات بحروفها، والشاجرات على اختلاف صنوفها؛ فلنذكر من مناظرات الأصحاب في محاسن الجدل، ومبارزات الفحول في ميادين المقال، وتسمب الآراء في محافل النظر، وتشتت العلماء في جحافل الخطر، ونطاعن الأقران في مقام التحقيق، وتشاجر الخصوم عند كل مَضِيق، ما يشهد لكان ذوبها بزيد الارتفاع، وعظيم الاطلاع، والقدرة على الاستنباط، والقوة على دفع ذى الاشتطاط، لتُجْرَى طلبية هذا الزمان على الهمم بدلَ الدمعِ نَجِيمًا^(٣)، ولتقف عند مقدارها ولا تقول: كم ترك الأول للآخر، فقد أحرز الأوثون قصبَ السَّبْقِ جميعاً. وليعلم أن الجهل استولى على بني الزمان استيلاء الملك في محله، وأن العلم ولّى، والله لا يقبض العلم انتراعا ينتزعه من العلماء، ولا يكن يقبض أهله.

(١) سنن أبي داود في (باب فضل نشر العلم، من كتاب العلم) ٨٢ / ٢، ونقله: «أَضَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ، فَرُبَّ حَامِلٍ فَقِهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِلٍ فَقِهِ لَيْسَ بِفَقِيهِ». والترمذي في ١٠٩ / ٢.

(٢) العبارة في المطبوعة وردت هكذا: وتخرّجت كأنها على يد ابن عساكر جنود أحاديثه المجنّدة، وتعلقت كأنها على جيد الكواعب فلائده المجيدة، وما هي إلا جند الإسلام، التي تقود إلى الجنة بسلام. (٣) النجيم من الدم: ما كان إلى السواد.

أخبرنا أبي تمعه الله برحمته بقراءتي عليه، أخبرنا عبد المؤمن بن خلف الحافظ، أخبرنا يوسف بن خليل الحافظ، أخبرنا إسماعيل بن أبي بكر بن علي البندادي، أخبرنا المبارك بن علي بن عبد العزيز، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن هزّار مُرْدِ الصَّرِيفِيِّ، أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبد الله بن أخي ميمى، وأبو حفص عمرو بن إبراهيم الكنتلي، قالا: حدثنا عبد الله بن محمد البغوي، حدثنا أبو حَيْثِمَةَ زهير بن حرب، حدثنا وكيع .

ح : وأخبرنا أبي رحمه الله سماعا، أخبرنا أبو محمد الدَّمِياطِيّ الحافظ، أخبرنا أبو الحجاج الدمشقي، أخبرنا خليل بن أبي الرَّجَا، أخبرنا الحسن بن أحمد الحدّاد، أخبرنا أبو نُعَيْمِ الصوفيّ الحافظ، أخبرنا أحمد بن يوسف بن خَلَادِ العَطَّارِ النَّصِيبِيِّ^(١)، ببغداد، حدثنا الجارث بن محمد بن أبي أسامة، حدثنا محمد بن عبد الله بن كُنَاسَةَ .

ح : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه، أخبرنا علي بن أحمد العَرَّافِيّ أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن عمر القَطِيعِيّ، أخبرنا جمال الإسلام أبو الحسن محمد بن المبارك ابن الخَلَلِ، أخبرنا نصر بن أحمد بن البِطْرِ، أخبرنا عبد الله بن عُبيد الله البَيْسَعِ، حدثنا الحسين بن إسماعيل المَحَامِلِيّ، حدثنا إسحاق بن مُهَلُول .

ح : وأخبرنا أحمد بن علي بن الحسن الجزري، قراءة عليه وأنا أسمع، أخبرنا محمد بن عبد الهادي حضورا، والمحب عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسيّ سماعا، قال ابن عبد الهادي: أخبرنا السُّلُفِيّ، وشُهَدَاةُ إِجَازَةِ، قال السُّلُفِيّ: أخبرنا أبو سعد الحسين بن الحسين الفَائِزِيّ^(٢)، وأبو مسلم عبد الرحمن بن عمر السُّمْنَانِيّ^(٣)، وأبو سعد محمد بن عبد الملك السَّمَّانِ،

(١) بفتح النون وكسر الصاد وسكون الياء آخر الحروف وكسر الباء الموحدة، نسبة إلى نصيبين، مدينة مشهورة من بلاد الجزيرة. اللباب ٣/ ٢٢٧. (٢) كذا في الأصول وشذرات الذهب ٣ / ٤٠٤، وفي العبر ٣ / ٣٤٤ : الفانيزي . (٣) بكسر السين المهملة وسكون الميم وفتح النون وفي آخرها نون أخرى، وهذه النسبة إلى سمعان، مدينة من مدن قومس، بين الدامغان وخوار الري، وإلى قرية من قرى نسا. اللباب ١ / ٥٦٥ .

وقالت شهدة : أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسين بن أيوب ، وقال المصحب : أخبرنا أبو جعفر محمد بن عبد الكريم السيدي ، أخبرنا أبو الحسين عبد الحق بن عبد الخالق بن يوسف ، حدثنا محمد بن عبد الملك الأسدي ، أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن شاذان ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن سليمان بن أيوب بن إسحاق بن عبدة ، حدثنا علي بن حرب الطائفي ، حدثنا سفيان - يعني ابن عيينة - ، [قالوا ^(١)] : حدثنا هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عبد الله بن عمرو ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِرَاعًا يَنْزِعُهُ مِنَ النَّاسِ ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعُلَمَاءَ ؛ فَإِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمٌ اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَالًا ، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا » .

أخرجه البخاري في العلم ^(٢) ، عن إسماعيل بن أبي أويس ، عن مالك ، عن هشام ابن عروة ، به .

وفي الاعتصام ^(٣) عن سعيد بن تليد ، عن ابن وهب ، عن عبد الرحمن بن شريح ، وغيره جميعا ، عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن بن عروة ، نحوه .

ومسلم في القدر ^(٤) عن قتيبة ، عن جرير . وعن أبي الربيع الزهراني ، عن حماد ابن زيد . وعن يحيى بن يحيى ، عن عباد بن عباد ، وأبي معاوية . وعن أبي بكر بن أبي شيبه ، وزهير بن حرب ، كلاهما ، عن وكيع . وعن أبي كريب ، عن عبد الله بن إدريس ، وأبي أسامة ، وعبد الله بن نمير ، وعبد بن سليمان . وعن ابن أبي عمير ، عن سفيان بن عيينة . وعن محمد بن حاتم ، عن يحيى بن سعيد . وعن أبي بكر بن نافع ، عن عمر بن علي المديني . وعن عبد بن حميد ، عن يزيد بن هارون ، عن شعبة ؛ الثلاثة عشر كلهم ، عن هشام بن عروة ، به .

(١) زيادة من : ج ، د . (٢) في (باب كيف يقبض العلم) ١ / ٣٦ .

(٣) في (باب ما يذكر من ذم الرأي وتكاف القياس) ٩ / ١٢٣ .

(٤) لم يروه مسلم في القدر ، وإنما رواه بكل هذه الطرق في (باب رفع العلم وقبضه ،

وظهور الجهل والفتن ، من كتاب العلم) ٤ / ٢٠٥٨ .

« فصل »

وأعلم أن أصحابنا فرّقوا بفرقوا بفرق البلاد .

فمنهم : أصحابنا بالعراق كبنداد ، وما والاها .

وأولئك بميد أن تعزّب عنا تراجمهم ، فأبهم إما من بندگان نفسها ، أو من البلاد التي حوالها ، والغالب على من يقرب منها أنه يدخلها . وكيف لا وهي محلة العلماء إذ ذاك ، ودار الدنيا ، وحاضرة الرّبيع العامر ، ومركز الخلافة .

وبندگان لها كتاب « التاريخ » للإمام أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب رحمه الله ، وهو من أجلّ الكتب وأعودها فائدة .

وقد ذيل عليه الإمام أبو سعد تاج الإسلام ابن السّمعانيّ ، فأحسن ما شاء .

وذيل على ابن السّمعانيّ الحافظ أبو عبد الله بن الدّيبنيّ .

ثم جاء الحافظ محمد بن محمود بن النّجّار فذيل على الخطيب نفسه بجمع فأوعى ، على أنه أخذ بذكر جماعة كثيرين ذكرهم ابن السّمعانيّ ، وما أدري لم فعل ذلك ! وكل هذه التصانيف وقفت عليها وعلى غيرها ، مما يتعلق بالبنداديين فحصلنا على تراجمهم . ومنهم النّيسابوريون :

وقد كانت نيسابور من أجل البلاد وأعظمها ، لم يكن بعد بندگان مثلها .

وقد عمل لها الحافظ أبو عبد الله الخا كم تاريخاً تخضع له جهابذة الحفاظ ، وهو عندي سيد التواريخ ، وتاريخ الخطيب وإن كان أيضاً من محاسن^(١) الكتب الإسلامية ، إلا أن صاحبه طال عليه الأمر ، وذلك لأن بندگان وإن كانت في الوجود بعد نيسابور ، إلا أن علماءها أقدم ، لأنها كانت دار علم وبيت رياسة قبل أن ترتفع أعلام نيسابور ، ثم إن الخا كم قبل

(١) في ج ، د : محاسن .

الخطيب بدهر ، والخطيب جاء بعده فلم يأت إلا وقد دخل بغداد من لا يحصى عددا ، فاحتاج إلى نوع من الاختصار في تراجمهم . وأما الحاكم فأكثر من يذكره من شيوخه ، أو شيوخ شيوخه ، أو ممن تقارب من دهره [دهره]^(١) لتقدم الحاكم وتأخر علماء نيسابور ، فلما قل المدد عنده كثرت المقال ، وأطال في التراجم واستوفأها ، وللخطيب واضح العذر الذي أبديناه .

وقد ذيل الإمام البليغ عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي على تاريخ الحاكم ، ولم أقف على هذا الذيل إلى الآن ، وما أقله عنه فهو من كتاب « التبيين » للحافظ ابن عساكر ، إذ الحافظ ينقل عبارته أبدا بنصها ، أو من « منتخب الذيل » لإبراهيم بن محمد الصريفي ، فإن وقتت على هذا المنتخب بخط المذكور .

ومنها الخراسانيون :

والخراسانيون أهم من النيسابوريين ، إذ كل نيسابوري خراساني ولا يتعكس ، وليس الخراسانيون مع نيسابور كالمراقين مع بغداد ، فتم جمع يفوقون عدد الحصا من خراسان لم يدخلوا نيسابور ، بخلاف المراقين لاتساع بلاد خراسان ، وكثرة المدن العامرة فيها ، والعلماء بنواحيها . إذ من جملتها مرو ، وهي المدينة الكبرى ، والدار العظمى ، ومرتب العلماء ، ومرتب الملوك والوزراء ، قد كانت دار الملك لجماعة من سلاطين السلجوقية ، ذوى الأيد^(٢) والعظمة دهر طويلا .

وخراسان عمدتها مدائن أربعة ، كأنما هي قوائمها المبنية عليها ، وهي : مرو ، ونيسابور وبلخ ، وهرآة ، هذه مدنها العظام ، ولا ملام عليك لو قلت : بل هي مدن الإسلام ، إذ هي كانت ديار العلم على اختلاف فنونه ، والملك والوزارة على عظمتها إذ ذاك ، ومرو

(١) زيادة من : ج ، د .

(٢) الأيد : القوة ، وفي المطبوعة : اليد ، والثبت من : ج ، د .

واسطة العقدة ، وخلاصة النقد ، وكفالك قول أصحابنا تارة : قال الخراسانيون ، وتارة : قال المرأوزة . وهما عبارتان عندهم عن مُعَبَّر واحد ، والخراسانيون نصف المذهب ، فكأن مرو في الحقيقة نصف المذهب ، وإنما عبروا بالمرأوزة عن الخراسانيين جميعاً ، لأن أكثرهم من مرو وما والاها . وكفالك بأبي زيد المرؤزي وتلميذه القفال الصغير ، ومن نبغ من شعابهما ، وخرج من بابهما .

ومنهم أهل الشام ومصر :

وهذان الإقليمان ، وما بينهما من عيذاب^(١) ، وهي منتهى الصعيد إلى العراق ، مركز ملك الشافعية منذ ظهر مذهب الشافعي . اليد العالية^(٢) لأصحابه في هذه البلاد ، لا يكون القضاء والخطابة في غيرهم ، ومنذ انتشر مذهبه لم يُؤَلَّ أحد قضاء الديار المصرية إلا على مذهبه إلا ما كان من القاضي بَسْكَار ، ولم يُؤَلَّ في الشام قاض لا على مذهبه إلا البلاساغوني^(٣) . وجرى له ما جرى ، فإنه ولي دمشق وأساء السيرة ، ثم أراد أن يعمل في جامع بني أمية إماماً حنفياً ، وجامع بني أمية منذ ظهور مذهب الشافعي لم يُؤم فيه إلا شافعي ، ولا صعد منبره غير شافعي ، فأراد هذا القاضي إحداث إمام حنفي - قال ابن عساكر : فأغلق أهل دمشق الجامع ولم يُمكنوه - ثم عُزل القاضي ، واستمرت دمشق على عاداتها ، لا يليها إلا شافعي إلى زمن الظاهر بيبرس التركي ضم إلى الشافعي القضاة من المذاهب الثلاثة .

قال الأستاذ أبو منصور البغدادي : وقبل ظهور مذهب الشافعي في دمشق ، لم يكن يلي القضاء بها والخطابة والإمامة إلا أوزاعي ، على رأى الإمام الأوزاعي .

(١) عيذاب: بليدة على ساحل البحر الأحمر ، وهي مرسى المراكب التي تقدم من عدن إلى

الصعيد ومنها يمدى إلى جدة : مرصد الاطلاع ٩٧٤ .

(٢) في ج : الغالبة ، والمثبت في المطبوعة ، د . (٣) بفتح الباء الموحدة واللام ألف

والسين المهملة وبعدها الألف وضم النين المعجمة وفي آخرها النون ، هذه النسبة إلى

بلاساغون ، بلدة من ثمور الترك ، الباب ٢ / ١٥٨ .

قلتُ: وقبل ظهور مذهب الشافعيّ بالديار المصرية ، لم يكن يلي القضاء والخطابة إلا مَنْ هو على مذهب مالك رضي الله عنه ، فلم يكن للحنفيّة مدخل في هذه البلاد في وقت من الأوقات ، إلا القاضي بكار ، فإنه وليّ الديار المصريّة مدة .

وأما بلاد الحجاز فلم ترح أيضاً منذ ظهور مذهب الشافعيّ ، وإلى يومنا هذا في أيدي الشافعية : القضاء ، والخطابة ، والإمامة ، بمكة والمدينة ، والناس من خمسمائة وثلاث وستين سنة يخطبون في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويصلون على مذهب ابن عمه محمد بن إدريس ، يفتنون في الفجر ، ويجهرون بالتسمية ، ويُفردون الإقامة ، إلى غير ذلك ، وهو صلى الله عليه وسلم حاضرٌ يُبصرُ ويسمع ، وفي ذلك أوضح دليل على أن هذا المذهب صواب عند الله تعالى .

ومنهم أهل اليمن :

والغالب عليهم الشافعيّة ، لا يوجد غيرُ شافعيّ ، إلا أن يكون بعض زبّدية . وفي قوله صلى الله عليه وسلم : « الأيمانُ يمانٌ والحكمةُ يمانيّةٌ » مع اقتصار أهل اليمن على مذهب الشافعيّ ، دليلٌ واضح على أن الحق في هذا المذهب المُطلبيّ ، فما ظنك بقوله صلى الله عليه وسلم : « إذا اجتمعت جماعاتٌ في بعضها قریشٌ فالحقُّ مع قریشٍ ، وهى مع الحقِّ » أخرجهُ القرّاب^(١) في مناقب الشافعيّ .

والشافعية جماعة في بعضها قریش ، وهو إمامهم المُطلبيّ ، المُشار إليه بقوله صلى الله عليه وسلم : « قَدِّمُوا قُرَيْشًا وَلَا تَقْدِّمُوها » ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « الأئمةُ من قُرَيْشٍ » ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « عالمُ قُرَيْشٍ يَمْلَأُ الأَرْضَ عِلْمًا » ودلائلُ أُخرٍ يطول ذكرها ، ولسنا الآن لها .

(١) بفتح القاف وتشديد الراء وبعد الألف باء موحدة ، نسبة لمن يعمل القرب .

ومنهم أهل فارس :

قال الأستاذ أبو منصور : ولم يرحوا شافعية أو ظاهرية على مذهب داود ، والغالب عليهم الشافعية ، وهي مدائن كثيرة قاعدتها شيراز .

قال الأستاذ أبو منصور : ونحو مائة منبر - يعني مائة مدينة - في بلاد أذربيجان وما وراءها يختص بالشافعية ، لا تستطيع أحد أن يذكر فيها غير مذهب الشافعي .

ومنهم خلائق من بلاد أحر من بلاد الشرق ، على اختلاف أقاليمه ، واتساع مدنه كسمرقند ، وبخارى ، وشيراز ، وجرجان ، والري ، وأصبهان ، وطوس ، وساورة ، وهمدان ، ودامغان ، وزنجان ، وبسطام ، وتبريز ، وبيق ، وميهنة ، وأسترآباد ، وغير ذلك من المدن الداخلة في أقاليم ما وراء النهر ، وخراسان وأذربيجان ، وما زندران وخوارزم ، وغزنة ، وصحاب ، والغور ، وكرمان ، إلى بلاد الهند ، وجميع ما وراء النهر إلى أطراف الصين ، وعراق العجم ، وعراق العرب ، وغير ذلك .

وكل هذه كانت تحتوى على مدائن يُقر العين ، وتسُر القلب إلى حين قدر الله تعالى - وله الحمد على ما قضاه - خروج جنكزخان ، فأهلك العباد والبلاد ، ووضع السيف ، واستباح الدماء والفروج ، وخرَّب العامر .

ثم تلاه بنوه وذووه ، وأكدوا فعله القبيح وأطدوه ، وزادوا عليه إلى أن وصل الحال إلى ما لا يقوم بشرحه المقال ، واستبيح حمى الخلافة ، وأخذت بغداد على يد هؤلاء كؤ ابن تولى بن جنكزخان ، وقتل أمير المؤمنين وبغده سائر المسلمين ، ورفع الصليب تارة على جدران بنى العباس ، وسمع الناقوس آونة من بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ، وانتهكت المحارم ، وخرَّبَت الجوامع ، وعطَّلت المساجد ، وخرَّبَت تلك الديار ، ومُحِيت تلك الرسوم والآثار^(١) :

ثُمَّ انْقَضَتْ تِلْكَ الْبِلَادُ وَأَهْلُهَا فَكَانَتْهَا وَكَانَتْهُمْ أَحْلَامُ

(١) البيت لأبي تمام . ديوانه ٣ / ١٥٢ . والرواية فيه : تلك السنون .

وحيث استطرد القلم ذكر التتار وفعلهم القبيح ، فلا بأس بشرح حالهم على الاختصار .
ولنقتصر على الواقعتين العظيمتين : واقعة جِنكِرْخان ، وحفيده هولوكو .

فبقول :

لما كانت سنة ست عشرة وستائة ، كان فيها ظهور جِنكِرْخان وجنوده ، وعبورهم
نهر جِيخُون ، وهي الواقعة التي ما سطرَّ مثلها المؤرخون ، والمصيبة التي ما عاينها الأولون ،
والداهية التي ما خطرت ببال ، والكابنة التي تكاد ترْجف عندها الجبال . أجمع الناس على
أن العالم مذ خلق الله تعالى آدم إلى زمانها ، لم يُبتلوا بمثلها ، وأن ما فعله نُبخت نصر بنى إسرائيل
من القتل ، وتخریب بيت المقدس يقصُر عن فعلها .

قال الخافظ عز الدين أبو الحسن على بن محمد بن الأثير^(١) : وما البيت المقدس بالنسبة
إلى ما خرَّب هؤلاء الملاحين من البلاد ، التي كل مدينة منها أضعاف البيت المقدس ! وما
بنو إسرائيل بالنسبة إلى ما قتلوا^(٢) ! فإن أهل مدينة واحدة ممن قتلوا أضعاف بنى إسرائيل^(٣)
ولعل الخلق لا يرَوْن مثل هذه الحادثة ، إلى أن ينقرض العالم ، وتفتنى الدنيا ، إلا بأجوج
ومأجوج . وأما الدجال فإنه يُبقى على من أتبعه ، ويُهلك من خالفه . وهؤلاء لم يُبقوا
على أحد ، بل قتلوا النساء والرجال والأطفال ، وشقوا بطون الحوامل ، وقتلوا الأجنة .
فإننا لله وإننا إليه راجعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

قلتُ : وحيث كنا في أول هذا الكتاب ذكرنا أنه كتاب تاريخ ، وأدب ، وفقه
وحدیث لاق بنا أن نشرح هذا الأمر العظيم على وجه الاختصار ، ونحكي هذا الخطب
الجسيم الذي أظلم البصائر وأعمى الأبصار ، فنقول :

(١) الكامل ٩ / ٣٢٩ . (٢) في الكامل : من قتلوا .

(٣) في المطبوعة : أضعاف من بنى إسرائيل . وفي الكامل : أكثر من بنى إسرائيل .

كان القان الأعظم جنكزخان طاغية التتار ، وملكهم الأول ، الذي خرب البلاد ، وأباد العباد يُسمّى « تموجين » وكانوا ببادية الصين ، وهم من أصبر الناس على القتال ، وأشجعهم فلكّوا جنكزخان عليهم ، وأطاعوه طاعة العباد المخلصين لرب العالمين . وكان مبدأ ملكه في سنة سبع وتسعين وخمسمائة ، بعد وقائع اتفقت له هنالك تقضى المرء عند سماعها العجب العجيب ، لا ترى التّطويل بشرحها .

ولا زال أمره يعظم ويكبر ، وكان من أعقل الناس ، وأخبرهم بالحروب ، ووضع له شرعا اخترعه ، وديناً ابتدعه - لعنه الله - سماه « الياسا » لا يحكمون إلا به ، وكان كافرا يعبد الشمس .

وكان السلطان الأعظم للمسلمين هو السلطان علاء الدين خوارزمشاه محمد بن تكش ، وكان ملكا عظيما ، اتسعت مملكه ، وعظمت هيئته ، وأذعنت له العباد ، ودخلت تحت حكمه وخلت تلك الديار من ملكٍ سواه ؛ لأنه قهر الناس كلهم ، وصار الناس كلهم تحت حكمه ، وكان رجلا فاضلا كريما حلما خيرا ، وكان له عشرة آلاف مملوك ، كلٌّ منهم يصلح الملك ، وكانت عساكره عدد الحصا ، لا يُعرَف أولها من آخرها ، فتجبر وطفى ، وأرسل إلى خليفة الوقت ، وهو الناصر لدين الله ، الذي لا يُصطلى لمكره بنار ، ولا يعامل في أحواله بخداع ، يقول له : كُنْ مَعِي كما كانت الخلفاء قبلك مع سلاطين السلجوقية ، كآب رسلان ، ومليكشاه ، وأقربهم بنا عهدا السلطان سُنجُر ، فيكون أمر بغداد والعراق لي ، ولا يكون لك إلا الخطبة . فيقال - والله أعلم - : إن الخليفة جهّز رسله إلى جنكزخان يُخبره عليه .

وأما جنكزخان فإنه لما علم عظمة خوارزمشاه ، شرع في عقد التّوادد بينه وبينه ، علما من جنكزخان بأنه لا يقدر على معاداة خوارزمشاه ، وأرسل إليه الهدايا المتخففة ، والتّقديم السّنية ، كل ذلك وخوارزمشاه لا يرضى باصطناعه ، ويبدل بمظم ملكه ليقضى الله أمرا كان مفعولا .

وجرت في أثناء ذلك فصول يطول شرحها ، آخرها أن خوارزمشاه منع التّجار أن تسير من بلاده إلى بلاد جنكزخان ، فالتقطت أخبار بلاده عن جنكزخان زمنا ،

وكان جنسكزخان - لعنه الله - على ما استفاض عنه ، فيه حسن خلق ، وتمسك بما أدّاه إليه عقله ، من الطريقة التي ابتدعها ، ومشى على قانون واحد ، وله تُوْدَة عظيمة .
وبالجملة فقد كان سديد العقل ، وافر السكرم ، بحيث إنه قدّم إليه مرة في الصيد بعضُ الفلاحين ثلاث بطيخات ، ولم يتفق في ذلك الوقت أن يكون أحد من الخنزِندارية التي له عنده ، فقال لزوجته الخاتون : أعطيه هذين القرطين اللذين في أذنك . وكان فيهما جوهرتان عظيمتان جدًّا ، لا قيمة لهما ، فشجّت المرأة بهما ، وقالت : أنظره إلى غد . فقال : إنه يبيت الليلة مُبْلِبل الخاطر ، وربما لا يحصل له شيء بعد هذا ، وإن هذين من اشتراهما لم يسمه إلا أن يحضرها إينا ؛ لأن مثلهما لا يكون إلا عندنا . فدفعتهما إلى الفلاح ، فطار عقله بهما ، وذهب فباعهما لبعض التجار بألف دينار ؛ لأنه لم يعرف قيمتهما ، وكانت قيمة كل واحدة أضعاف أضعاف ذلك بما لا يوصف ، فحملها التاجر إليه ، فردّها إلى زوجته . وحكاياته في هذا الباب كثيرة .

وأمر مرّة بقتل ثلاثة قد اقتضت « الياسا » قتلهم ، وإذا امرأة تبكي وتصيح ، فأحضرها ، فقالت : هذا ابني ، وهذا أخي ، وهذا زوجي . فقال : اختارى واحدا منهم أطلقه . فقالت : الزوج والابن يحيء مثلهما ، والأخ لا عِوَضَ له . فاستحسن ذلك منها ، وأطلق لها الثلاثة .

وله أشياء كثيرة من هذا كان يفعلها بسجّيته ، وما أدّاه إليه عقله .
وأما خوارزّم شاه فكان سغفه قد تكامل ، ورأى من العظمة ما لم يُعهد مثله للملك من زمن مديد ، وطالت مدته .

واقدر يُحكى من سمده أنه كان حسن الغناء ، وأن شخصا فدواياً جهّز عليه ليقنته ، فإصادف ليلة يمكنه فيها اغتياله إلا ليلة واحدة ، وخوارزّم شاه في جمع قليل من ممالিকে وهو يُغنى ، فأراد الفداوى أن يُبادر إليه ليفتأله ، فسمعه يُغنى فوقف يتصنّت ، فإذا هو

يعنى بالفارسية ما معناه : «قد عرفت بك فانج بنفسك ، واعرِب» وكان هذا اتفاقا ، فماشك
القد اوى أنه قد علم به ، فهرب .

إلا أن خوارزمشاه بعد ذلك طفت نفسه ؛ ليقضى الله ما قدره .

ثم إن جماعة من التجار أخذوا معهم شيئا من المستطرفات ، لاسمعوا بحكاهم
جنگر خان ، ونجملوا حتى وصلوا إلى بلاده ، ولم يعلم بهم نواب خوارزمشاه ، ولو علموا
بهم لراحت أرواحهم ونهبت أموالهم ، فلما وصلوا إليه أكرمهم غاية الإكرام ، وقال
لأى شيء انقطعتم عنا ! فقالوا : إن السلطان خوارزمشاه منع التجار من المسافرة إلى
بلادك ، ولو علم بنا لأهلكنا . فجمع أولاده ، فأشاروا عليه بأن يخرج لقتاله ، فقال : لا
ولكننا نرسل إليه .

فأرسل رسله إلى خوارزمشاه ، وقال : إن التجار هم عمارة البلاد ، وهم الذين يحملون
التحف والنفائس إلى الملوك ، وما ينبغي أن نمنعهم ، ولأنا أيضا نمنع تجارنا عنك ، بل ينبغي
لنا أن تكون كلتنا واحدة ، لتعمر الأقاليم .

وأرسل من جهته تجارا معهم أموال لا تعد ، ولا تحصى ، فلما انتهوا إلى الأترار (١)
عمد نائب خوارزمشاه بها - وهو والد زوجته كسلى خان - فكتب إلى خوارزمشاه ، بأن
هؤلاء التجار جاءوا بأموال لا تحصى ، والرأى قتلهم ، وأخذ أموالهم .

فجاء مرسوم خوارزمشاه بذلك ، فعمد إليهم ، فقتل الجميع ، وأخذ ما كان معهم .
فبلغ ذلك جنگر خان ، فجمع أولاده ثانيا ، وخواصه ، فقالوا : نخرج إليهم . فقال : لا .
وأرسل إلى خوارزمشاه : هذا الذى جرى ، أعلمنى هل هو عن رضى منك ؟ إن لم يكن
برضاك فنحن نطلب بدمائهم من نائب الأترار ، ونحضره على أخص وجوه النبل والصغار ،
وإن كان برضاك فقد أسأت التدبير ؛ فإنى أنا لا أدين عملة ، ولا أستحسن فعل ذلك .

(١) فى الكامل : أوترار .

وأنت تنتمي إلى دين الإسلام ، وهؤلاء التُّجَّار كانوا على دينك ، فكيف يسمُك هذا الأمر الذي فعلته ؟

فلما جاءت الرسالة إلى خُوَارِزْمِشاه لم يكن له جواب سوى : إن هذا كان بهلمي وأمرى وما بيننا إلا السيف .

فقام ولده السلطان جلال الدين وكان عاقلاً ، فاستنصح بعض الرسل ، وسألهم عن حال جِنْكِرْخان وكيف طَوَاعِيَةُ عساكره له . ثم أشار على والده بأن يتلطَّف في الجواب ، ويخلى بين جنكِرْخان ونائب الأتراك ، ويسلطه على دمٍ واحد يحمي به المسلمين من نهر جِيحون إلى قريب بلاد الشام ، ومساجد لا يحصى عددها ، ومدارس وأم لا يُحصون ، ومدائن وأقاليم هي خلاصة الرُّبْع العامر . وأحسنه ، وأعمره ، وأوسعاه .

فأبى والده إلا السيف ، وأمر بقتل رسل جِنْكِرْخان .

فيا لها فَعَلَةٌ ما كان أقبحها ! أجزت كلُّ قِطْرَةٍ من دماءهم سيلاً من دماء المسلمين . وكان رحمه الله قد اختلط قليلاً ، وطعن في السنِّ ، وغرَّه ملكٌ ما رآه حصل لغيره ، وجيشٌ لم يجتمع لأحد ، وقد كان هذان الشيطان من أعظم الأسباب في الإعانة عليه ؛ فإن الأرض لما لم يبقَ فيها ملكٌ سواه وكُسر ، قويت قلوب أولئك الكفار ، وصاروا يتبعونه كلما هرب ، ويملكون الأرض شيئاً فشيئاً ، والجيش لكثرتهم كان فيهم المسلمون ، والنصارى ، والمجوس ، على اختلاف بلدانهم ، فلم تكن كلمتهم كلها متفقة معه ، ولا عندهم من الخوف على دين الإسلام ، والذَّبِّ عنه ما عند المسلمين .

فلما بلغ ذلك جِنْكِرْخان استشاط غضباً ، وجاءت النفس الكافرة ، فقام وأمر أولاده بجمع العساكر ، واختلى بنفسه في شاهق جبل ، مكشوف الرأس ، واقفاً على رجليه ثلاثة أيام على ما يقال ، فزعم عنَّه (١) الله أن الخطاب أتاه بأنك مظلوم واخرُج تنتصر على عدوك ، وتملك الأرض برّاً وبحراً . وكان يقول : الأرض فيلُكي ، والله ملكني إياها .

(١) في المطبوعة : عدو الله . والمثبت من : ج ، د .

ذِكْرُ خُرُوجِ السُّلْطَانِ الْأَعْظَمِ

علاء الدين خوارزمشاه في عساكره وذلك في سنة خمس عشرة وستائة

خرج في أمم لا يحصيهم إلا الذي خلقهم ، فوجد جنكزخان مشغولاً بقتال كسلي (١) خان ،
فنهب خوارزمشاه أموالهم ، وسبي ذراريهم وحريرتهم ، فأقبلوا إليه ، واقتتلوا معه قتالاً
لم يسمع بمثله . أولئك يقاتلون عن حريرتهم ، والسلمون عن أنفسهم علماً بأنهم متى ولوا
استأصلوهم .

فقتل من الفريقين خلق كثير ، حتى إن الخيول كانت ترزق في الدماء ، وكان جملة من
قتل من المسلمين نحو عشرين ألفاً ، ومن التتار أضغاف ذلك . ثم تجازر الفريقان ، وولّى
كلُّ منهما إلى بلاده ، ولكن بعد أن كسر خوارزمشاه التتار ثلاث مرات .
ثم لجأ خوارزمشاه في عساكره إلى بخارى وسمرقند ، فخصّهما وبالغ في كثرة من
ترك بهما من القاتلة ، ورجع إلى خوارزم ليجهز الجيوش الكثيرة .

ذِكْرُ قِصْدِ الْقَانِ الْأَعْظَمِ الطَّاعِيَةِ الْأَكْبَرِ

السُّلْطَانِ جِنكزخانِ أمهاتِ مدائنِ المسلمينِ وأقاليمِ عمدةِ سلطانِ الموحدينِ

وكان سبب ذلك أن التتار لما كسروا مع خوارزمشاه ثلاث مرات ، تشاغل جنكزخان
عن المسلمين ، وأهل أمرهم ، وضعفوا هم أيضاً عند السلطان خوارزمشاه ، ففرق عساكره
في الأقاليم لتحفظها ، وكان ذلك من سوء تدبيره ، فإنه لما فرق عساكره دهمته التتار ، فلم
يقدر على جمع عساكره لإعجالهم إياه عن ذلك فهرب .

فقصد جنكزخان عند ذلك بخارى ، وبها عشرون ألف مقاتل ، فحاصرها ثلاثة أيام

(١) في المطبوعة : كسلي خان ، والمثبت من : ج ، د . وفي الكامل : كشلوخان .

فطلب منه أهلها الأمان ، فأمنهم ودخلها ، وذلك في سنة ست عشرة ، فأحسن السيرة فيها مكرراً وخداها ، وامتنعت عليه قلعها ، فحاصرها ، واشتغل أهل البلد في طمّ خندقها ، فكانت التتار يأتون بالنابر ، والختم والرجمات ، فيطرحونها في الخندق ، ففتحها قسراً في أيام يسيرة فقتل كل من كان بها ، لم يُبق منهم أحدا .

ثم عمد إلى البلد فاصطفى أموال تجارها ، ثم قتل خلقاً لا يعلمهم إلا الله ، وأسروا الذرية والنساء ، وفسقوا بين بحضرة أهليهن ، فن الناس من قاتل دون حريمه حتى قتل ، ومنهم من أسير فمُذَّب بأنواع العذاب ، وكثُر البكاء والضجيج في البلد .

ثم عمدوا إلى دور بخاري ، ومدارسها ، ومساجدها ، وجوامعها فأحرقت ، حتى صارت بلاقع خاوية على عروشها .

ثم صاروا يأتون بجماعة من المسلمين ، ويقولون لهم : نادوا : أيها الناس ، إن التتار قد هربوا ، فأخرجوا من خباياكم . فيخرج من هو تحت الأرض حين يسمع الأصوات التي يعرفها ، ظاناً صدقها ، فيقتلون الخارج والصائح له ، وكذلك فعلوا في كل مدينة ، وما كان قصدهم إلا خراب العالم .

ثم كروا راجعين عنها ، فاصدين سمرقند وبها خمسون ألف مقاتل من الجند من عسكر خوارزمشاه ، وبرز إليه سبعون ألفاً من المائة ، فقتل الجميع في ساعة واحدة ، وألقى إليه الخمسون ألفاً السلم ، فسلمهم سلاحهم وما يمتنعون به ، وقتلهم من ذلك اليوم ، واستباح المدينة ، فقتل الجميع ، وأخذ الأموال ، وفعل قتلته وعادته - إنا لله وإنا إليه راجعون - وأقام هنالك .

وبلغه أن زوجة السلطان خوارزمشاه ، وبناته في قلعة أيلال ، فداوم القتال عليها إلى أن ملكها ، وأخذ زوجته ، وبناته ، ومنهن واحدة كانت متزوجة بيمض أقاربه ، لم يكن في النجم أجمل منها ، فزوجها ليمض أولاده ، ثم فرّق البنات على أكبر التتار - إنا لله وإنا إليه راجعون - .

وجهاز السرايا إلى البلدان ، فجهز سرية إلى بلاد خراسان ، وأرسل أخزي وراء خوارزمشاه
وكانوا عشرين ألفا ، فقال : اطلبوه ، وأدر كوه ولو تعلق بالسما ، فساقوا إلى طلبه ، فأدر كوه
وبينهم وبينه نهر جيحون ، فلم يجدوا سفنا فعملوا لهم أحواضا يحملون عابها الأساحة ، ويرسل
أحدهم فرسه ، ويأخذ بذنبا فتجره الفرس إلى الماء ، وهو يجر الحوض الذي فيه سلاحة
حتى صاروا كلهم في الجانب الآخر ، فلم يشعر بهم خوارزمشاه إلا وقد خالطوه ، فهرب
إلى نيسابور ، ثم منها إلى غيرها ، وهم في أثره كما دخل مدينة وأقام فيها ليجمع إليه عساكره
لحقوه ، وألقى الله في قلبه الرعب ، فصاروا كلما قاربوه هرب ، وما زال هاربا منهم حتى ركب
في بحر طبرستان ، وسار إلى قلعة في جزيرة ، فكانت فيها وفاته .
وقيل : إنه لا يُعرف بعد ركوبه البحر ما كان من أمره ، بل ذهب فلا يُدرى أين ذهب
ولا كيف سلك !

ويقال : مرض في البحر ، وطلب دواء فأعياء الخبر حتى لم يجده .

ويقال : طلب في البحر مكانا ينام فيه قدر قامته فلم يجده ، فقال : سبحان الله ، بعد أن
كنت أكبر سلاطين الأرض ، ولى الأمر فيها صيرت لا أقدر على مقدار مكان أنام فيه ،
فسبحان مالك الملك !

هذا من ^(١) ملك الخطأ وماوراء النهر ، وخوارزم ، وأصفهان ، ومازندران ، وكريمان
ومنجان ، وكس ، وجكان ^(٢) ، والنور ، وغزنة ، وأميان ، وأترار ، وأذربيجان إلى
ما يليها من الهند ، وبلاد الترك ، وجميع ما وراء النهر إلى أطراف الصين ، وخطب له على
منابر دربند شروان ، وبلاد خراسان ، وعراق العجم ، وغيرهما من الأقاليم التسعة ، والمدن
السابعة ، مع المكنة الزائدة ، وطول المدة ، ووصل إلى هذا الحال .

(١) في المطبوعة ، د : هذا ما كان من ملك . والثبت من : ج .

(٢) في المطبوعة : صيخان ، وفي ج ، د : حكان ، ولعل الصواب ما أثبتناه . وجكان :

محله على باب مدينة هراة . المراد ٣٣٩ .

وقيل : إنهم وجدوا في خزانة من خزائنه عشرة آلاف ألف دينار ، وألف حِمْل من الأطلس .

وهذا الذي جرى لهؤلاء انتتار - لعنهم الله - ما جرى لأحد منذ قامت الدنيا ؛ فإن قوما خرجوا من أطراف الصين فقصدوا بلاد تركستان مثل كاشغر وبلاد سَاغُون ، ثم منها إلى ما وراء النهر ، مثل سَمَرْقَنْد ، وُبُخَارَى ، وغيرهما فيملكونها ، ويفعلون ماشرحنا بفضه ، ثم تمبر طائفة منهم إلى خراسان فيفرغون منها قتلا وسييا وتخريبا ، كما فعلوا فيها وراءها ، ثم يجاوزونها إلى الرّبيّ ، وهَمَدَان ، وبلاد الجبل إلى حد العراق ، ثم يقصدون بلاد أذربيجان ، وأَرَّان ، ثم يملكون بلاد دَرَبَنْدِ شروان ، ثم بلاد اللان ، وبلاد البُلغار ثم بلاد القفجاق ، وهم من أكثر الترك عدداً فيملكون عليهم ويوسعونهم قتلا وأسرا وتسير طائفة أخرى إلى غزنة ، وأعمالها ، وما يجاوزها من بلاد الهند ، وسجستان ، وكرمان ، وأفعالهم متحدة في الظلم ، وكل هذا في سنة أو يزيد بقليل . يملكون أكثر العمور في الأرض ، وأحسنه ، وأعمره ، وما لم يملكوه فأهله في انتظارهم ، والخوف العظيم منهم .

هذا ما لم يُسمع بمثله ؛ فإن إسكندر الذي ملك الدنيا ، لم يملكها في سنة ، إنما ملكها في عشر سنين ، ولم يقتل أحداً ، بل رضى من الناس بالطاعة ، وهؤلاء بخلاف ذلك ، وكان السبب في هذا كله سلطان الإسلام علاء الدين خوارزمشاه ، وظنه بنفسه وجنوده في الأول .

واقدم ساروا إلى مازيندَران ، وقلاعها من أمنع القلاع بحيث إن المسلمين لم يفتحوها إلا في سنة تسعين ، في أيام سليمان بن عبد الملك ، ففتحها هؤلاء في أيسر مدة ، ونهبوا ما فيها وقتلوا أهلها ، وسبوا وأحرقوا ، ثم رحلوا عنها نحو الرّبيّ ، فأوا في الطريق أم السلطان خوارزمشاه ، وكانت قد سمعت بهزيمة ابنها وهي في خوارزم ، وخوارزم دار مملكتهم العظمى

فأخرجت من الحبس^(١) عشرين سلطانا ، كانوا في سجن ولدها وقتلتهم ، وأودعت بعض القلاع من الأموال مالا يُدرَك كثرة ، ثم سارت فرأوها وممها من الأموال والجواهر والنفائس مالا يُعدّ كثرة ، فاستأصلوا ذلك كلّهُ .

ثم قصدوا الرّميّ فدخلوها على حين غفلة من أهلها ، فقتلوا وسبّوا وأحرقوا^(٢) وفعلوا عواندهم .

ثم إلى همذان فلكوها .

ثم إلى زنجان فقتلوا أهلها .

ثم إلى قروين فلكوها ، وقتلوا من أهلها نحوًا من أربعين ألفا .

ثم يَمّمُوا بلاد أذربيجان ، فصالحهم سلطانها أزيك بن البهلوان على مال جملة إليهم فتركوه .

وساروا إلى موقان فقاتلتهم الكرج ، فلم يقفوا بين أيديهم طرفة عين ، حتى انهزمت الكرج ، وقتلت التتار منهم خلقا كثيرا .

ثم قصدوا قفليس ، وهي أكبر مدن الكرج ، فقاتلهم الكرج فسكسبهم التتارُ كسرة ثانية أقيح من الأولى .

ثم ساروا إلى تبريز فصالحهم أهلها ، ثم إلى مراغة فقتلوا من أهلها مالا يُحصى كثرة . وقصدوا مدينة إربيل فاشتد الأمر على المسلمين ، وكتب الخليفة إلى أهل الموصل ، وجهز عسكرا ، ثم صرف الله عزم التتار عنهم .

وفرقة أخرى من التتار كان أرسلها جنكزخان إلى ترمذ فأخذتها .

وأخرى إلى فرغانة فأخذوها .

(١) في ج ، د : الجيش ، والمثبت في المطبوعة .

(٢) في ج ، د : سرقوا ، والمثبت في المطبوعة .

وأما الفرقة التي أرسلها إلى خُرَّاسان فصالحهم أهل أكثر مدائنها كبَلخ وغيرها ، حتى انتهوا إلى الطَّالِقَان ، فأعجزتهم قلعتهما ، فحاصروها ستة أشهر حتى عجزوا ، فكتبوا إلى جَنْكِرْخَان ، فقدم بنفسه ، فحصرها أربعة أشهر أخرى حتى فتحها قهرا ، وقتل من فيها .

ثم قصدوا مدينة سَمرو ، وكان بها مائتا ألف مقاتل ، فاقتتلوا معهم قتالا عظيما ، ثم انكسر المسلمون - فإنَّا لله وإنا إليه راجعون ! - ثم قتلوا أهل البلد ، وغنمواهم ، وسبواهم وعاقبواهم بأنواع العذاب ، حتى إنهم قتلوا في يوم واحد سبعمائة ألف رجل .

ثم ساروا إلى نَيْسابور ، ففعلوا بها فعلهم بأهل مَرُو .

ثم إلى طُوس ، ثم إلى هَرَاة ، والكل يفعلون فيهم فعلهم الماضي في غيرها . فسبحان مقدِّر الأمور ، ومن يُمهِّل حتى يلبس الإهمال بالإهمال على المغرور ، ولا حاجة للتطويل .

ملكوا أكثر عامر الأرض فجعلوه خرابا ، وتركوا المساجد والجوامع والمدارس بلا رقع وحرَّقوا الكتب والمصاحف ، وما دخلوا مدينة إلا وسالت أوديتها بدماء أهلها ، وكانوا إذا عجزوا عن حمل الأمتعة أطلقوا فيها النيران حتى يذهب أثرها ، وكم من أحمال حرير أطلقت فيها النيران ، ولا وقف لهم أحد إلا وأوسعوا عساكره قتلًا ونهبًا وأسرا ، إلا السلطان الكبير جلال الدين ابن السلطان خُوَارَزْمِشَاه ؛ فإنه لما علم خبر سلطان الإسلام والمسلمين خُوَارَزْمِشَاه اجتمع من بقي من عساكره على ولده السلطان الأعظم جلال الدين وكان ذلك بهيد من والده ، فإنه يقال : إن خُوَارَزْمِشَاه لما حضرته الوفاة جمع أولاده ، وقال لهم : اعملوا أن عرَى الإسلام قد انقطعت ، وليس يأخذ بالنار من الأعداء إلا هو ، وإني مؤلِّيه ولاية العهد عليكم .

وكان بطالا شجاعا لا يُصطَلَى له بنار ، فأتته التتار إلى بلاد غَزَنَة فقاتلهم ، فكسروهم فعادوا إلى هَرَاة ، فإذا أهلها قد نقضوا قتلهم عن آخرهم ، ثم عادوا إلى ملكهم جَنْكِرْخَان - لعنهم الله وإياه - وكان أرسل طائفة إلى مدينة خُوَارَزْم ، فحاصروها حتى فتحوها قهرا ،

فقتلوا أهلها قتلا ذريعاً ، وأرسلوا الجسر الذي يمنع ماء جيحون فيها ، ففرقت دورها ، وهلك جميع أهلها ، وكان جنكيز خان لما عادوا إليه خيماً على الطالقان ، فجهز منهم طوائف إلى غزنة ، فقاتلهم السلطان جلال الدين ، وكسرهم كسرة عظيمة ، واستنقذ منهم خلقاً من أسارى المسلمين .

ثم كتب إلى جنكيز خان يطلب منه أن يبرز بنفسه لقتاله ، فقصده جنكيز خان فتواجهوا وتطاعنا ، وتوافقت خيالاتهما ، وكلاهما بطل اللقائهم ، واقتتلوا ثلاثة أيام لم يمهد مثلاً ، وقتل في الواقعة دوس خان بن جنكيز خان ، ثم ضُف أصحاب السلطان جلال الدين ولا حول ولا قوة إلا بالله ، فركبوا في بحر الهند ، فسارت التتار إلى غزنة وأخذوها بلا كلفة ، ثم عاد جلال الدين بمن بقي معه من المساكر إلى بلاد خوزستان ، ونواحي العراق ، فأفسدوا وحاصروا ، ثم استحوذ السلطان جلال الدين على بلاد أذربيجان ، وكثيراً من بلاد الكرج واستنجل أمره جداً ، وعظم شأنه ، وفتح تفليس مدينة الكرج العظمى .

وقيل : قتل من الكرج سبعين ألفاً في المعركة ، واشتغل بهذه الغزوة عن قصد بغداد وقد كان عزم على قصد الخليفة ؛ لأنه فيما زعم عمل على أبيه حتى هلك ، وازرعج الخليفة لذلك وحسن بغداد ، واستخدم الجيوش ، وأتقى الأموال الجزيلة .

ثم إن أخت السلطان جلال الدين التي كان ابن جنكيز خان تزوج بها ، واستولدها ومات وتركها عند أبيه جنكيز خان ، كانت تكاتب السلطان جلال الدين ، وتُنهي إليه أخبار التتار ، فأرسلت إليه وهو يحاصر خلاط خاتماً من خواتم أبيه فضة فيروز منقوش عليه اسم السلطان محمد ، أبارة مع القاصد تُعلم أباها أن جنكيز خان بلنه عنك شدة بأسك ، واتساع باعك ، وثباتك ، وكثرة عساكرك ، وقد عزم على مصاهرتك ، والمهادنة معك على أن يكون نهر جيحون بينكم ، وله منه وحاي ، ولك منه ورايح ، فإن أنت وجدت من قوتك مقاوتهم ، وإلا فشأنك والسالة حال رغبتهم فيها .

فلم يرد جلال الدين عليها جوابا ، ولا فتح للصليح بابا ، وتشاغل عنها بفعلة قبيحة ،
وهي حصار مدينة خِلاط ، فإنه نزل عليها وحاصرها ، حتى أكل أهلها لحوم الكلاب ،
ثم فتحها ، ونهبها ، وعذب أهلها أشد العذاب ، وأرسل إليه الخليفة يشفع فيهم فلم يقبل
منه ، ورد جوابه ورسله أقبح رد .

ثم سار حتى ملك بلاد الروم ، فاجتمع عليه علاء الدين كَيْمُود صاحب الروم ، والملك
الأشرف موسى صاحب خِلاط ، فإنه كان أخذ مدينة خِلاط وهي للأشرف موسى بن العادل
صاحب دمشق ، وأى شيء هي مدينة خِلاط ، وما قدرها ، وما قدر الأشرف موسى
بالنسبة إلى جلال الدين ، وأى مدينة فُرِضَتْ من مدائن جلال الدين إلا ما شاء الله بقدر
مملكة موسى وبني أيوب كلهم !؟

ثم جاء الأشرف وكَيْمُود ، وانضم إليهما عساكرُ مَجْمَعَةٍ ، فكانوا خمسة آلاف مقاتل
فالتقوا مع السلطان جلال الدين وهو بأذْرَ بِيْجَان في بقايا من عسكره نحو عشرين ألف مقاتل
فكسروه على قَلَمِهِمْ ، وَيَكْثُرُهُمْ بِالْقِلَّةِ ، فإن الخمسة آلاف كثيرة بالنسبة إليهم ،
والعشرون ألفا أقل شيء يكون بالنسبة إلى السلطان جلال الدين !

ثم خرجت التتار مرة أخرى ، وكان سبب خروجهم أن الإسماعيلية كتبوا إليهم
يخبرونهم بضعف جلال الدين بن خُوَارَزْمِشاه ، وأنه عادى جميع الملوك الذين يجاورونه ،
وأنه وصل من أمره أن كسره الأشرف بن العادل ، وكان جلال الدين قد خرب ديار
الإسماعيلية ، وفعل بهم كل ما يستحقونه .

فلما قدمت التتار اشتغل بهم ، وجرت بينهم حروب ، وهرب من بين أيديهم ، وامتلاً
قلبه خوفا منهم ، وصار كلما سار في قُطْرٍ لحقوه ، وخربوا ما اجتازوا به من الأقاليم ، حتى
انتهوا إلى الجزيرة ، وجاوزوها إلى سِنْجَار ، وَمَارْدِين وآمد يفسدون ما قدروا عليه : قتلا
ونهباً ، وأسرا .

وانقطع خبر السلطان جلال الدين فلا يُدْرَى أين سلك ؟ إلا أنه يحكى أنه أتى قرية

من قرى فآرقين جأثرا ، وحيدا ، ظمآن ، جائعاً ، تعباً ، فنزل في بيّدر من بيادها فلحقه فارسان من التتار فقتلها ، وركب وصعد الجبل ، فرآه بعض الأكراد فأنكر خاله ؛ لما رأى عليه من أبهة الملك ، ورأى فرسه مشحونة بالجواهر ، وعلم أنه ملك ، فقال : مَنْ أنت وأراد أن يقتله ، فقال : لا تمجل ^(١) ، أنا السلطان جلال الدين ، سلطان الخوارزمية ووعدته بكل جميل ، فتركه الرجل في بيته ، ومضى فجاء بعض الأكراد ، وقال لأهل البيت : ما هذا الخوارزمي النائم ؟ وكان السلطان قد نام ، فقالوا : هو رجل أعطاه صاحب البيت الأمان فقال الكردي : هذا هو السلطان جلال الدين ، ولقد قتلت عساكره أخاً لي خيراً منه ، وطعمته بخرقة وهو نائم فقتله في وقته ، وبلغ الخبر صاحب ميا فآرقين .

وجرت أمور يطول شرحها ، وتمكّنت التتار من المسلمين ، وألقى الله الرعب في قلوب المسلمين منهم ، بحيث كان الكافر يجوز على المائة من المسلمين فيقتلهم واحداً واحداً ، ولا يقدر أحد منهم يقول له كلمة ، وأعناقهم تقع على الأرض واحداً بعد واحد ، حتى إن امرأة منهم كانت على زى الرجال ، قتلت عدداً عظيماً من الرجال ، وأسرت جماعة ، ولم يعلموا أنها امرأة حتى علم بها شخص من أسارى المسلمين فقتلها ، رحمه الله .

هذا مختصر من أخبار جنكيز خان ، ولنذكر في أثناء هذا الكتاب فصلاً آخر إن شاء الله مختصراً من أخبار حفيده هولاكو ابن تولى بن جنكيز خان ، فهما الرجلان الكافران - لعنهما الله - وقد أوردنا أمرهم في غاية الاختصار .

ومن الناس من أفرد التصانيف لأخبارهم ، ويكفي الفقيه ما أوردناه ، فأوقات طالب العلم أشرف أن تضعف في أخبارهم ، إلا للاعتبار بها ، وما أوردناه عبرة للمعتبرين ، وكاف للمتمطين .

ويعجبنى قول ابن الأثير في الكامل ^(٢) حين ذكر أخبارهم : والله لا أشك أن

(١) في المطبوعة : لا تفعل ، والمثبت من : ج ، د .

(٢) الكامل ٩ / ٣٣٦ .

مَنْ يَجِيءُ بَعْدَنَا إِذَا بَعُدَ الْعَمِدُ ، وَرَأَى هَذِهِ الْحَادِثَةَ مَسْطُورَةً يُنْكِرُهَا ، وَيَسْتَبِعِدُهَا ، وَالْحَقُّ فِي يَدِهِ .

قال : فَمَنْ اسْتَبِعِدُهَا ، فَلْيَنْظُرْ أَنَّنَا سَطَرْنَاهَا فِي وَقْتٍ يَعْلَمُ كُلُّ مَنْ فِيهِ هَذِهِ الْحَادِثَةُ ، قَدْ اسْتَوَفَى فِي مَعْرِفَتِهَا الْعَامَّ وَالْجَاهِلَ ؛ لَشَهْرَتِهَا . يَسِّرُ اللَّهُ الْمَسْلَمِينَ مَنْ يَحْوِطُهُمْ بِمَنَّةٍ وَكَرَمِهِ .

ولعلنا أطلنا في ديباجة هذا الكتاب ، وخرجنا من باب فوجئنا في أبواب ، ولا بد في ذلك مع القشور من الأبواب ، وقد آن الشروع في المقصود ، والتزوع بالنفس الظامئة إلى المنهل الورود ، والرجوع إلى ما افتتحنا به الكتاب من ذكر التراجم ، والعود أحمد وذكر القوم محمود .

وقد كان عَنَّا لَنَا أَنْ نَعْقِدَ لِنُنَاقِبَ الْإِمَامَ الْأَعْظَمَ الْمَطَّلِبِيَّ ، وَالْعَالِمَ الْأَقْوَمَ ابْنَ عَمِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَابًا يَقْدُمُ التَّرَاجِمَ ؛ فَإِنَّهُ عَالِمٌ قَرِيشِي الَّذِي مَلَأَ اللَّهُ بِهِ طِبَاقَ الْأَرْضِ عِلْمًا ، وَرَفَعَ مِنْ طِبَاقِهَا إِلَى طِبَاقِ السَّمَاءِ ، بِذَاتِهِ الطَّاهِرَةِ مَنْ هُوَ أَعْلَى مِنْ نَجْمِهَا وَأَسْمَا وَأُثْبِتَ بِاسْمِهِ فِي طِبَاقِ أَجْزَائِهَا اسْمَ مَنْ يُسْمَعُ أَذَانًا صُمًّا ، وَمَنْ لَوْ قَالَتْ بَنُو آدَمَ : عَلِمَهُ اللَّهُ الْأَسْمَاءُ ، لَتَقِيلَ : كَمَا أُبْرِزَ مِنْهُ لَكُمْ أَبًا وَمَنْ تَصَانِيفُهُ أُمَّةً ، وَالْحَبْرَ الَّذِي أُسِّسَ بَعْدَ الصَّحَابَةِ قَوَاعِدَ بَيْتِهِ بَيْتِ النَّبُوَّةِ وَأَقَامَهَا ، وَشَيَّدَ مَبَانِيَ الْإِسْلَامِ بَعْدَمَا جَهَلَ النَّاسُ حِلَالَهَا وَحِرَامَهَا وَأَيَّدَ دَعَائِمَ الدِّينِ مِنْهُ بِعَمَّنْ سَهْرٍ فِي عَمَّو لِيَالِي الشُّبُهَاتِ إِذَا سَهَرَ غَيْرَهُ اللَّيَالِي فِي الشَّهَوَاتِ أَوْ نَامِيَا .

ولكننا رأينا الخطب في ذلك عظيمًا ، والأمر يستدعي مجلدات ولا ينهض بمعشار ما يحاوله من أوتى بسطة في العلم والجسم إذ كان علماء جسيما .
ثم رأينا الأئمة قبلنا إلى هذا المقصد قد سبقوا ، وتنوعوا فيما فعلوه وأكثروا القول وصدقوا .

وأول مَنْ بَلَغَنِي صَنْفٌ فِي مَنَاقِبِ الشَّافِعِيِّ الْإِمَامِ دَاوُدَ بْنِ عَلِيٍّ الْأَصْفَهَانِيِّ إِمَامِ أَهْلِ الظَّاهِرِ ، لَهُ مَصْنُفَاتٌ فِي ذَلِكَ .

ثم صنّف زكرياء بن يحيى الساجي ، وعبد الرحمن بن أبي حاتم .

ثم صنّف أبو الحسن محمد بن الحسين بن إبراهيم الأيوبي كتابا حافلا ، رتبته على أربعة وسبعين بابا .

ثم ألف الحاكم أبو عبد الله ابن البيّع الحافظ مُصنّفًا جامعًا .

وصنّف في عصره أيضا أبو علي الحسن بن الحسين بن حَمَّان الأصبهاني مختصرا في هذا النوع .

ثم صنّف أبو عبد الله ابن شاكر القَطَّان مختصره المشهور .

ثم صنّف الإمام الزاهد إسماعيل بن محمد السرخسيّ القَرَاب مجموعا حافلا ، رتبته على مائة وستة عشر بابا .

ثم صنّف الأستاذ الجليل أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغداديّ كتابين : أحدهما كبير حافل يتخصّ بال مناقب ، والآخر مختصر مُحَقَّق يختص بالردّ على الجرجانيّ الحنفيّ ، الذي تعرّض لجناب هذا الإمام .

ثم صنّف الحافظ الكبير أبو بكر البيهقيّ كتابه في المناقب ، المشهور ، والحسن الجامع المُحَقَّق ، وكتبنا آخر في هذا النوع ، مثل « بيان خطأ من خطأ الشافعيّ » وغيره .

ثم صنّف الحافظ الكبير أبو بكر الخطيب مجموعا في المناقب ، ومختصرا في الاحتجاج بالشافعيّ .

ثم صنّف الإمام نجر الدين الرازيّ كتابه المشهور ، والمرتبّ على أبواب وتقاسيم .
وصنّف الحافظ أبو عبيد الله محمد بن محمد بن أبي زيد الأصبهانيّ ، المعروف بابن المقرئ كتابين ، أحدهما سماه « شفاء الصدور في محاسن صدر الصدور » والآخر مجلد كبير ، وهو مختصر من شفاء الصدور ، سماه « الكتاب الذي أعدّه شافعيّ في مناقب الإمام الشافعيّ » .

وصنّف الحافظ أبو الحسن بن أبي القاسم البيهقيّ ، المعروف بفندق كتابا كبيرا في المناقب .

وصنّف إمام الحرمين أبو المعالي الجوينيّ كتابا يختص بمسألة ترجيح مذهبه على سائر المذاهب ، ويبيّن أنه الذي يجب على كل مخلوق الاعترا إليه ، وتقليده ، ما لم يكن مجتهدا . فلما رأيت التصانيف في هذا الباب كثيرة ، وعيون أولياء الله تعالى بما يشره على السابقين قريرة ، وعيون الناس مُسكتفون بما سبق لأنهم أهل بصيرة ، عدلتُ عن ذلك وشرعتُ في متعود هذا المجموع ، وها نحن نخوض بحار المقصود الأعظم ، ونجرب في كل طبقة على حروف المُعْجَم ، ونأتي بترتيب ، أشرح فيه الاختيار الحسن والجم ، ونقضى لمن اسمه محمد أو أحمد بالتقديم ، ونمضى ذلك وإن كان الترتيب يقضى لمن اسمه إبراهيم ، إجلالا لهدين الاسمين الشريفين ، إلا عن الانفراد عن غوغاء الجحفل العظيم .

تصويبات واستدراكات

ص	س	الصواب	س	ص
٣١٧،١٤	١٧،١٦	الهِمْدَانِيَّ	٢٤٥	١٤
١٥	١١	بِهَمْدَانَ	٢٥٢	١٧
٧٦،٤٧،٢٥	١٥،٧،١٠	عَلَّانَ	٢٥٢	١٦
٣٢	١٩	وهِمْدَانَ	٢٥٢	١٧
٣٧	١٤	بِحْتِيَارٍ	٢٥٢	٢٢
١٠٣	١٥	الْيَشْكُرِيَّ	٢٦٢	٦
١٢٩	٤	والتجوير	٢٦٨	٦
١٦١	١٢	بَيْنَ مُلُوكِ	٢٦٩	٧
١٨١	١٢	وَالْمُصَلَّى	٢٧١	٦
٢٠٢،٢٠١	١٣	الصَّمْلُوكِي	٢٧٢	١٧
٢٠٤	٨	الجوزدانية	٢٨٨	١
٢٤٠	١	بِالقُورِ	٣١٣	٢١
٢٤٢	١٥	مَشَى		
٢٤٣	١٦	لَا يَقَعُ الطَّعْنَ		
		الضَّوَاب		
		الدَّيْرِيَّ		
		كَمَلَتْ		
		الأعاديا (٥)		
		باقيا (٦)		
		(شرح التبريزي)		
		يلاحظ أن صدر البيت من		
		البيسط، وعجزه من الكامل		
		مُجْتَمِعَانِ		
		على ذرّة		
		وُضِعَتْ		
		قبيلة		
		مُلَجَّم		
		من : ج ٦ د ٥		

فهرس المراجع

- ١ - أخبار الأذكياء لابن الجوزى القاهرة ١٢٧٧ هـ
- ٢ - الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني دار الكتب ١٩٥٢ م
- ٣ - ألف باء للبلوى الوهية ١٢٨٧ هـ
- ٤ - تاج العروس للزيدي القاهرة ١٣٠٦ هـ
- ٥ - التبصير في الدين للاسفرايني القاهرة ١٩٤٠ م
- ٦ - تبين كذب المفتري لابن عساكر دمشق ١٣٤٧ هـ
- ٧ - تذكرة الحفاظ للذهبي الهند ١٣٣٣ هـ
- ٨ - تزيين الأسواق للأظهريّة الأزهرية ١٣٢٨ هـ
- ٩ - تفسير القرطبي دار الكتب ١٩٥٢ م
- ١٠ - تهذيب التهذيب لابن حجر المسقلاني الهند ١٣٢٥ هـ
- ١١ - ثمرات الأوراق لابن حجة الجوى الوهية ١٣٠٠ هـ
- ١٢ - جامع الترمذى القاهرة ١٢٩٢ هـ
- ١٣ - حاشية الصبان على الأشموني عيسى الحلبي
- ١٤ - الدرر الكامنة لابن حجر المسقلاني الهند ١٣٤٨ هـ
- ١٥ - ديوان امرى القيس تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم المعارف ١٩٥٨ م
- ١٦ - ديوان البحترى هندية ١٩١١ م
- ١٧ - ديوان حميد بن ثور تحقيق عبد العزيز الميمنى دار الكتب ١٩٥١ م
- ١٨ - ديوان الحامسة (شرح التبريزى) تحقيق محمد محي الدين القاهرة ١٣٥٨ هـ
- ١٩ - ديوان عمر بن أبى ربيعة القاهرة ١٣٣٠ هـ
- ٢٠ - ديوان انقرزدق تحقيق عبد الله الصاوى التجارية ١٩٣٦ م
- ٢١ - ديوان كثير عزة الجزائر ١٩٣٠ م
- ٢٢ - ديوان المتنبى تحقيق د . عبدالوهاب عنزام القاهرة ١٩٤٤ م

- ٢٣ - ديوان مجنون ليلي
٢٤ - ديوان النائفة الجمعدى
٢٥ - الرسالة للشافعى
٢٦ - زهر الآداب للحصرى
٢٧ - سمط اللآلى
٢٨ - سنن أبى داود
٢٩ - سنن ابن ماجه
٣٠ - سنن النسائى
٣١ - سيرة ابن إسحاق
(رواية ابن هشام)
٣٢ - شذرات الذهب
٣٣ - شرح ديوان أبى تمام للتبريزى
٣٤ - شرح ديوان حسان
٣٥ - شرح ديوان كعب بن زهير
٣٦ - شرح النووى على مسلم
٣٧ - صحيح البخارى
٣٨ - صحيح مسلم
٣٩ - المعبر للذهبي
٤٠ - العقد الفريد لابن عبد ربه
٤١ - عيون الأخبار
٤٢ - الفصل
٤٣ - القاموس المحيط
٤٤ - الكامل فى التاريخ
- شرح عبد المتعال الصعدي
تحقيق ماريا نالينو
تحقيق أحمد محمد شاكر
تحقيق على البجاوى
تحقيق الميمنى
تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى
تحقيق محمد محيى الدين
لابن الهاد الحنبلى
تحقيق محمد عبده عزام
تحقيق البرقوقى
لابن الهاد الحنبلى
تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى
تحقيق د. صلاح المنجد ،
فؤاد سيد
تحقيق أحمد أمين ، أحمد
الزين ، إبراهيم الأبيارى
لابن قتيبة
لابن حزم
للفيروزابادى
لابن الأثير
تحقيق عبد الوهاب النجار
- القاهرة ١٩٦٠ م
روما ١٩٥٣ م
المعارف ١٩٤٠ م
عيسى الحلبي ١٩٥٣ م
القاهرة ١٩٣٦ م
القاهرة ١٢٨٠ هـ
عيسى الحلبي ١٩٥٢ م
القاهرة ١٣١٢ هـ
القاهرة
القاهرة ١٣٥٠ هـ
المعارف ١٩٥١ م
الرحمانية ١٩٢٩ م
دار الكتب ١٩٥٠ م
المصرية ١٣٤٩ هـ
الشعب ١٣٧٨ هـ
عيسى الحلبي ١٩٥٥ م
الكويت ١٩٦٠ م
القاهرة ١٣٥٩ هـ
دار الكتب ١٩٣٠ م
القاهرة ١٣١٧ هـ
بولاق ١٣٠١ هـ
القاهرة ١٣٢٨ هـ

- ٤٥ - الكامل في اللغة والأدب
العبرد. تحقيق أحمد شاكر ، مصطفى الحلبي ١٣٥٥ هـ
زكي مبارك
- ٤٦ - اللباب في تهذيب الأنساب
لابن الأثير
القاهرة ١٣٥٧ هـ
- ٤٧ - لسان العرب
لابن منظور
بيروت ١٩٥٥ م
- ٤٨ - لسان الميزان
لابن حجر العسقلاني
الهند ١٣٢٩ هـ
- ٤٩ - مراصد الاطلاع للبغدادي
تحقيق علي البجاوي
عيسى الحلبي ١٩٥٤ م
- ٥٠ - مسند أحمد بن حنبل
تحقيق علي البجاوي
القاهرة ١٣١٣ هـ
- ٥١ - المشتبه للذهبي
ياقوت
عيسى الحلبي ١٩٦٢ م
- ٥٢ - معجم البلدان
لابن هشام
ليبزج ١٨٦٦ م
- ٥٣ - مفتي الميبب
لابن الرازي
عيسى الحلبي
- ٥٤ - مناقب الشافعي
للرازي
القاهرة ١٣٧٩ هـ
- ٥٥ - ميزان الاعتدال
للذهبي
القاهرة ١٣٢٥ هـ
- ٥٦ - النجوم الزاهرة
لابن تفرى بردى
دار الكتب ١٩٣٢ م
- ٥٧ - النهاية لابن الأثير
تحقيق محمود الطناحي ،
طاهر الزاوي
عيسى الحلبي ١٩٦٣ م

فهرس الموضوعات

	مقدمة المحققين
٤	مقدمة المؤلف
٧	حديث « كل أمر ذي بال »
٩	الحديث عن قرة بن عبد الرحمن
٢١	الاعتراض على المزني والرد عنه
٢٤	الجدلة (في مقدمة المؤلف)
٢٦	حديث « كل خطبة ليس فيها تشهد »
٢٧	حديث « أفضل الذكر لا إله إلا الله »
٢٩	حديث « اعملوا فكل ميسر لما خلق له »
٣١	حديث « ما قال عبد لا إله إلا الله مخلصا إلا فتحت له أبواب السماء »
٣٤	حديث « من أسعد الناس بشفاعتك »
٤٢	هل ينجى التلفظ بالشهادتين ؟
٤٤	حديث « على الفطرة »
٤٧	حديث « لقنوا موتاكم لا إله إلا الله »
٥١	الكلام على حطان بن عبد الله
٥٣	أحاديث العموم في أن من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة :
٥٣	حديث عبادة بن الصامت
٥٤	حديث أبي سعيد الخدري
٥٤	حديث أبي هريرة
٥٥	حديث معاذ
٥٦	حديث أبي ذر الغفاري
٥٧	حديث ابن مسعود

- ٥٨ حديث جابر بن عبد الله
٥٨ حديث زيد بن أرقم
٥٨ أحاديث الخصوص في أن مات مؤمنا لا يدخل النار :
٥٨ حديث معاذ
٥٩ حديث عبادة بن الصامت
٥٩ حديث أبي ذر الغفاري
٦١ حديث أنس بن مالك
٦٢ حديث ابن سميد الخدرى
٦٢ الكلام على صالح بن أبي عريب
٦٣ لماذا يلقن المؤمن عند الموت كلمة التوحيد
٦٤ ذكر تلقين أبي زرعة الرازى
٦٥ منزلة أبي زرعة بين رجال الحديث
٦٦ منزلة القاضي الحسين في الفقه والعلم
٦٧ الخلف على الأمر الظنى وحكمه
٧٨ حديث ابن عمر «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا...» الحديث ٦٨ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨
٧٢ ، ٧١ ، ٧٠ ، ٦٨ حديث أبي هريرة ، نحوه
٦٩ حديث أنس ، نحوه
٦٩ حديث : « بنى الإسلام على خمس »
٧٨ رأى ابن عمر في الجهاد
٨٢-٧٩ حديث ضمام بن ثعلبة عن أنس : كنا نهيئنا أن نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ٧٩-٨٢
٨٥-٨٣ حديث ابن عباس ، نحوه
٨٦ عود إلى حديث : « بنى الإسلام على خمس »
٨٧ هل يخرج من الإسلام من فقد واحدة من الخمس غير الشهادتين
٩٠ ابن حزم الظاهري وجرأته
٩١ مذهب جهنم بن صفوان

- ٩١ الإجماع على أن تلفظ القادر بالشهادتين لا بد منه وهو المذهب الأول
- ٩٢ حديث أبي بكر : « ينجيكم من ذلك ... » الحديث
- ٩٢ حديث : « من علم أن لا إله إلا الله دخل الجنة »
- ٩٤ المذهب الثاني : أن الإيمان بالله معرفته فقط ، لا يشترط معه لفظ
- ٩٤ المذهب الثالث : أنه إقرار بالشهادتين
- ٩٥ المذهب الرابع : أنه كل طاعة فرضاً كانت أو فضلاً
- ٩٥ المذهب الخامس : أنه الطاعة المفروضة دون النافلة
- ٩٥ المذهب السادس : أنه إقرار باللسان والمعرفة
- ٩٦ الصنف الأول : من يقولون بالإيمان في القلب واللسان وسائر الجوارح
- ٩٦ الصنف الثاني : من يقولون بالإيمان في القلب واللسان فقط
- ٩٦ الصنف الثالث : من يقولون بالإيمان في القلب وحده
- ٩٧ الصنف الرابع : من يقولون بالإيمان باللسان دون سائر الأعضاء
- ٩٨ البحث في قول السلف : « وعمل بالأركان »
- ٩٩ البحث في قول السلف : « لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب غير مستحل »
- ١٠٠ الدليل على أن الكف فعل
- ١٠٢ هل يفرق السلف بين الإيمان والإسلام
- ١٠٣-١١٧ أحاديث القدر ، والإيمان والإسلام والإحسان
- ١١٩ حديث علي : « الإيمان معرفة بالقلب ... » الحديث
- ١٢٠ الكلام على أبي الصلت المروزي
- ١٢١ حديث أنس : « الإسلام علانية ... » الحديث
- ١٢١ الكلام على علي بن مسعدة
- ١٢٢-١٢٦ حديث وفد عبد القيس
- ١٢٦-١٣٠ هل الإيمان والإسلام متلازمان
- ١٣٠-١٣٤ زيادة الإيمان وتقصانه
- ١٣٧ حديث أبي هريرة : « الإيمان يضع وسبعون شعبة »

- ١٤٠ حديث عبد الله بن عمرو : « يصاح برجل من أمتي . . . » الحديث
- ١٤١ حديث : « من وافق تأمينه تأمين الملائكة . . . » الحديث
- ١٤٢ حديث أبي ذر : « يارسول الله علمني عملا . . . » الحديث
- ١٤٤، ١٤٣ حديث أبي هريرة : « أسرف رجل على نفسه . . . » الحديث
- ١٤٣ حديث أبي هريرة : « دخلت امرأة النار . . . » الحديث
- ١٤٦ حديث أبي بكر : « يارسول الله ، ما نجاة هذا الأمر . . . » الحديث
- ١٤٧ حديث ابن عباس : « أعطه حقه . . . » الحديث
- ١٤٨ حديث القداد : « رأيت لو أن رجلا ضربني بالسيف . . . » الحديث
- ١٥٢ (في مقدمة المؤلف)
- ١٨٩-١٥٢ أحاديث الصلاة على النبي
- ١٥٦ حديث أبي هريرة : « رغم أنف امرئ . . . » الحديث
- ١٥٦ حديث مالك بن الحويرث : « صعد رسول الله المنبر . . . » الحديث
- ١٥٧ حديث أنس : « أحسنت يا عمر . . . » الحديث
- ١٥٩ حديث عامر بن ربيعة : « من صلى على صلاة . . . » الحديث
- ١٦١ حديث عمير : « من صلى على صلاة صادقا . . . » الحديث
- ١٦٧ حديث ابن مسعود : « إن لله ملائكة . . . » الحديث
- ١٧١ حديث ابن مسعود : « أولى الناس بي . . . » الحديث
- ١٧٢ حديث أبي هريرة : « ما جلس قوم مجلسا . . . » الحديث
- ١٧٧ حديث أبي هريرة : « من صلى على مائة غفر له »
- ١٨١ قصيدة يحيى بن يوسف الصرصري في الصلاة على النبي
- ١٨٤ حديث كعب بن عجرة : « قولوا : اللهم صل على محمد . . . » الحديث
- ١٨٧ حديث أبي حميد الساعدي : « قولوا : اللهم صل على محمد . . . » الحديث
- ١٨٩ (في مقدمة المؤلف)
- ١٩٠-١٨٩ الأحاديث في فضل قریش وآل بيت الرسول

- ١٩٠ حديث جابر بن عبد الله : « الناس تبع لقريش . . . » الحديث
- ١٩٠ حديث أبي هريرة : « الناس تبع لقريش في هذا الشأن . . . » الحديث
- ١٩١ حديث ابن عباس : « اللهم أذقت أول قريش نكالا . . . » الحديث
- ١٩١ حديث جبير بن مطعم : « إن للقرشي قوة الرجلين . . . » الحديث
- ١٩٢ حديث أنس : « الأئمة من قريش »
- ١٩٢ حديث : « لا يزال هذا الأمر في قريش . . . » الحديث
- ١٩٢ نسب الشافعي من جهة أبيه
- ١٩٣-١٩٥ نسب الشافعي من جهة أمه ، وهل هي هاشمية أم أزدية
- ١٩٩-١٩٥ هل الإمام القرشي هو الشافعي
- ١٩٩ حديث : « يبعث الله لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة . . . » الحديث
- ٢٠٢-٢٠٠ المبعوثون على رأس الثين السبع
- ٢٠٣ الترضى عن الإمام الشافعي
- ٢٠٤ حديث عمرو بن تغلب : « أما بعد »
- ٢٠٥ أحاديث عائشة ، وأبي حميد الساعدي ، وابن عباس ، بنحوه
- ٢٠٦ أول من قال : أما بعد
- ٢٠٦ ابتداء المصنف مقدمته ب : أما بعد
- ٢٠٧-٢١٥ كلام المصنف عن كتابه ومنهج تأليفه
- ٢١٠ قصيدة حميد بن ثور
- * وما هاج هذا السوق إلا حمامة *
- ٢١٣ حديث أبي الأحوص : « ألك مال . . . » الحديث
- ٢١٦ من صنف في الطبقات قبل المصنف
- ٢١٨ الرجال الذين أسند المصنف أحاديثهم في كتابه
- ٢٢٠ جواز إنشاد الشعر وسماعه
- ٢٢١ حديث : « إن من الشعر حكمة »
- ٢٢٣ حديث البراء : « اهج المشركين . . . » الحديث

- ٢٢٣ حديث عروة وعائشة: «كأن رسول الله يضع الحسان منبرا . . .» الحديث
- ٢٢٤ حديث دخال الذهلي: «إن هذا الشعر سجع . . .» الحديث
- ٢٢٤ حديث الثريد: «أمعك من شعر أمية . . .» الحديث
- ٢٢٥ حديث أبي هريرة: «لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا . . .» الحديث
- ٢٢٦، ٢٢٥ أحاديث ابن عمر، وسعد، وأبي سعيد، بنحوه
- ٢٢٦ حديث أبي هريرة: «امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء إلى النار»
- ٢٢٨ حديث عبد الله بن عمر: «ما أبالي ما أتيت . . .» الحديث
- تتف مما أنشد بين يدي سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأشعار والأراجيز
- ٢٢٩ قصيدة كعب بن زهير:
- * بانت سعاد فقلبي اليوم متبول *
- ٢٣٠-٢٤٣ وشرح المصنف لها
- ٢٣٢، ٢٣٣ قصة كعب مع أخيه بجير، وأبيات بجير إليه، وردة عليها
- ٢٣٣ قصة إسلام كعب
- ٢٤٤ قصيدة زهير أبي جرول في طلب الفغو عن قومه:
- * امنن علينا رسول الله في كرم *
- ٢٤٧ إنشاد النابغة الجعدي بين يدي الرسول
- ٢٤٨ قصيدة النابغة:
- * تذكرت والذكرى تهيج على الفتى *
- ٢٥٠ حديث عائشة: «ما فعلت أبياتك . . .» الحديث
- ٢٥١ أبيات قتيلة بنت الحارث:
- * يارا كبا إن الأثيل مظنة *
- تتف مما بلغنا عن الصحابة فن يقدم من إنشاد الأشعار والاستماع إليها
- ٢٥٣ في الجذ والمزل
- ٢٥٣ حديث الزبير: «من يأخذه بحقه» وقصة أبي دجاجة

- ٢٥٧، ٢٥٤ حديث عامر بن الأكوع : « غفر لك ربك » وقصة سلمة بن الأكوع
- ٢٥٦ حديث جابر : « خرج مرحب اليهودي . . . » الحديث
- ٢٥٩، ٢٥٨ ارتجاز الرسول بشمر ابن رواحة
- ٢٦٠ قصة الخنساء مع بنينا الأربعة في حرب القادسية
- ٢٦٢ قصة جارية من الأعراب أصاب قومها الجذب
- ٢٦٣ قصة علي بن الجهم مع فضل جارية التوكل
- ٢٦٤ قصة طلب الأعرابي كسوة أهله من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
- ٢٦٥، ٢٦٤ قصة تخلص عبد الله بن رواحة من اتهام زوجته له
- ٢٦٥ قصة تخلص سكران بالكوفة من طائف خراسان
- ٢٦٦ قصة الأصمعي مع جارتين حول الكعبة
- ٢٦٧ آيات ابن سرجون مع الإمام مالك بن أنس
- ٢٦٨-٢٦٧ آيات النمرى في زينب أخت الحجاج بن يوسف
- قصة الجارية مع أعرابي لاقى الإحسان بالإساءة ، فسأته عن نسيه ،
فحمل كلاً انتسب إلى قبيلة ذكرت له مثالها ، حتى استغفها
- ٢٦٨-٢٧٩ قصة الشاب الذي تمثل بيت علي بن الجهم ، والمرأة التي تمثل بيت
أبي العلاء
- ٢٧٩ قصة التاجر مع العبد الذي قتلناه
- ٢٨٠-٢٨٤ قصة نصر بن حجاج ونفيه من المدينة
- ٢٨٤ قصة عمر مع المرأة التي شكّت بعد خليلها
- آيات عبد الله بن المبارك إلى ابن عليه حين ولي صدقات البصرة ،
واستغفاه ابن عليه
- ٢٨٥
- ٢٨٦ آيات كان ابن المبارك كثيراً ما يتمثل بها
- ٢٨٦ آيات ابن المبارك إلى الفضيل بن عياض
- ٢٨٧ آيات اشتهرت لابن المبارك

- أبيات عمران بن حطان في ابن ملجم ، ومعارضة ابن التاهرتي له ،
وكذلك معارضة أبي الطيب الطبري ، وأبي المظفر الاسفرايني ،
وأبي بكر الباقلاني له
- ٢٨٧-٢٩٠
- ٢٩١-٢٩٣ قصيدة الفرزدق في علي بن الحسين ، وقصته مع هشام بن عبد الملك
- ٢٩٣ باب يختص بيسير من أشعار الإمام الشافعي
- ٢٩٤ أبياته حين دخل مصر فكلمه أصحاب مالك
- ٢٩٥ أبياته حين سئل عن القدر
- ٢٩٦ أبياته في مرض موته
- ٢٩٦ أبيات أنشدها للزني
- ٢٩٧ أبيات أنشدها للطبري
- ٢٩٧،٣٠٧ حواره الشعري مع جارية اشتراها
- ٢٩٨ حواره الشعري مع امرأة
- ٢٩٨ أبيات له في الفقيه والرفيع
- ٢٩٩ أبياته أثناء الحج
- ٢٩٩ أبيات له حين سئل عن مسألة فأعجب نفسه
- ٣٠٠ أبياته في العلم
- ٣٠١ أبياته في الصديق
- ٣٠١ أبياته حين قصده رجل فأعطاه ما أمكنه
- ٣٠٢ أبياته حين عرض نفسه على مزين فأنصرف عنه
- ٣٠٢ أبياته في استحباب الوحدة
- ٣٠٣ بيتان له في ذكر أثر الدرهم
- ٣٠٣ بيتان له حين تمنى رجال موته
- ٣٠٣،٣٠٤ حواره مع شاب يسأله عن القبلة والضم في رمضان
- ٣٠٤،٣٠٥ أبيات عياش الأزرق ومعارضة الشافعي لها
- ٣٠٥ أبيات له في الغزل

- ٣٠٥ بيتان له في الشوق إلى مصر
- ٣٠٧، ٣٠٩ بيتان له في مسامرة الناس
- ٣٠٧ بيت له في رجل مجنون
- ٣١١-٣٠٨ قصيدة على بن زريق :
- * لا تعذليه فإن العذل يولعه *
- ٣١١ قصة رويها ابن السمعاني لهذه القصيدة
- قصة الفتيان الأربعة الذين افتخر كل منهم بأصله : الفارسي والعربي والرومي والتركي
- ٣١٣، ٣١٢
- ٣١٣ مفاخرة بين عائشة بنت طلحة ، وسكينة بنت الحسين
- ٣١٤ ذكر منزلة إسناد الحديث ودرجته من العلم
- ٣١٨-٣١٤ طبقات حفاظ الشريعة : الصحابة ، التابعين ، وثمان عشرة طبقة بعدهم
- ٣٢٠ حديث ابن مسعود : « نضر الله امرأ سمع مقالتي . . . » الحديث
- ٣٢١ ذكر اشتمال الكتاب على قدر من الحكايات والكائنات
- ٣٢١ ذكر اشتمال الكتاب على حكاية المناظرات والخلافات
- ٣٢٣ حديث عبد الله بن عمرو : « إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً . . . » الحديث
- ٣٢٤ فرق الشافعية في البلاد
- ٣٢٤ العراقيون
- ٣٢٤ النيسابوريون
- ٣٢٥ الخراسانيون
- ٣٢٦ أهل الشام ومصر
- ٣٢٧ الحجازيون
- ٣٢٧ اليمنيون
- ٣٢٨ الفارسيون
- ٣٢٨ الشافعية في مدن الشرق الأخرى
- ٣٢٨ ذكر حادثة خروج التتار

- ۳۲۹ بدء ظمور جنکرخان
۳۳۰ ذکر السلطان علاء الدین خوارزمشاه
۳۳۲ بدء الصدام بین جنکرخان و خوارزمشاه
۳۳۴ ذکر خروج السلطان علاء الدین خوارزمشاه
۳۳۴ ذکر قصد جنکرخان أمهات مدائن المسلمین
۳۳۴ ذکر قصده بخاری
۳۳۵ ذکر قصده سمرقند
۳۳۶ ذکر قصد جیشه خراسان
۳۳۶ ذکر نہایة أمر خوارزمشاه
۳۳۷ ذکر ما وجد فی خزائنه
۳۳۷ ذکر ملك الإسکندر للدنيا
۳۳۷ ذکر أخذ التتار أم خوارزمشاه
ذکر دخولهم الری و همدان و زنجان و آذربيجان و موغان و تغلیس و تبریز
۳۳۸ و اربل و ترمذ و فرغانة
۳۳۹ ذکر توجههم إلى خراسان و الطالقان و مرو و نيسابور و طوس و هراة
۳۳۹ ذکر اجتماع عساكر المسلمين على جلال الدين بن خوارزمشاه
۳۳۹ ذکر توجه التتار إليه في غزنة
۳۴۰، ۳۳۹ ذکر ما فعله التتار بمدينة خوارزم
۳۴۰ ذکر مبارزة جلال الدين لجنکرخان
۳۴۰ ذکر انكسار المسلمين
۳۴۰ ذکر كتاب أخت جلال الدين إليه
۳۴۱ ذکر تشاغله عن الرد عنها بحصار مدينة خلاط
۳۴۱ ذکر اجتماع الأشراف و کي قباد عليه ، و هنر يمتهم له
۳۴۱ ذکر خروج التتار عليه ، و نہایة أمره
۳۴۲ ذکر قتل جلال الدين

٣٤٣	ذكر رغبة المصنف تأليف كتاب عن الشافعي
٣٤٥-٣٤٣	ذكر من صنف في مناقب الشافعي
٣٤٥	ذكر جدول المصنف عن التأليف في مناقب الشافعي وشروعه في التراجم
٣٤٧	تصويبات واستدراكات
٣٥٠	فهرس الموضوعات
